

المبتدأ والخبر

لِعُلَمَاءِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ
وَبَعْضِ تَلَامِيذِهِمْ

تَأَلَّفَ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرِ السَّيْفِ

اعْتَنَى بِإِخْرَاجِهِ

حَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّيْفِ

وَوَقَّعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

وَالْقِسْمَ الْعَالَمِي بِدَارِ الْعِلْمِ الْعَاصِمَةِ

الْمَجْلَدُ الثَّالِثُ

دَارُ الْعِلْمِ الْعَاصِمَةِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ



المبتدأ والخبر
لعلماء في القرن الرابع عشر
وبعض تلاميذهم

٣ دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ال سيف ، ابراهيم محمد

المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر و بعض تلاميذهم

(٨١) . / ابراهيم محمد ال سيف . - الرياض ، ١٤٢٦ هـ

٢٤ سم ١٧×

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

أ- العنوان

١٤٢٦ / ٥٦٠٥

٢- التراجم

١-الاسلام - تراجم

ديوي ٩٢٢,١

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٥٦٠٥

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

١٢١- الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ

١٣٣٠-١٤٢٠

نسبه ودراسته:

الْعَلَّامَةُ السَّلَفِيُّ رَئِيسُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَرَئِيسُ الْمَجْمَعِ الْفِقْهِيِّ الْإِسْلَامِيِّ وَرَئِيسُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالْمَمْلَكَةِ وَالْمُفْتِي الْعَامُّ لِلْمَمْلَكَةِ وَرَئِيسُ إِدَارَاتِ الْبُحُوثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالرَّئِيسُ لِمَجْلِسِ الْمَسَاجِدِ الْعَالَمِيِّ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ بَازٍ، قَالَ الشَّيْخُ فِي حَدِيثٍ لَهُ لِرَئِيسِ تَحْرِيرِ الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَدَدِهَا رَقْم ٤٧ عَنْ أَصْلِ آلِ بَازٍ بِمَا يَكُونُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ حَوِطَةِ بَنِي تَمِيمٍ لَيْسَ مُؤَكَّدٌ.

١٢١- انظر ترجمته في: «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»

لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي (١٤٤/٣).

وقد صدرت عدة كتب مضمونها عن حياة العلامة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رحمه الله؛ منها:

«عيون المراثي البازية: شعراء الأمة يرثون فقيده الأمة سماعة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز» جمع وترتيب الأخوين سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِثْمِ وَفهد ابن عبدالعزيز الجوعي الفهد، و «إمام العصر سماعة الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله» لناصر بن مسفر الزهراني، و «الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز» لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، و «مواقف =

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ فِي أَحَدِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَامَ ١٣٣٠، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْبُلُوغِ وَكَانَ مَبْصِراً أَوَّلَ وَقْتِ الدِّرَاسَةِ ثُمَّ أَصَابَهُ مَرَضٌ فِي عَيْنِهِ عَامَ ١٣٤٦ فَضَعُفَ بَصَرُهُ بِذَلِكَ ثُمَّ ذَهَبَ بِصَرِهِ كُلَّهُ فِي مُسْتَهْلِ مُحَرَّمِ عَامِ ١٣٥٠.

وَبَعْدَ حَفِظِهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بَدَأَ بِتَلْقِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَيْدِي كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الرِّيَاضِ وَمِنْ أَعْلَامِهِمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ

= مَضِيئَةُ فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ جَمَعَهَا حَمُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَطْرُ، وَ «الْمُمْتَازُ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» لِعَائِضِ الْقُرْنِيِّ، وَ «كُوكِبَةُ مِنْ أُمَمَةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى» لِعَاصِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَيْوَتِيِّ، وَ «رِثَاءُ الْأَنَامِ لِفَقِيدِ الْإِسْلَامِ» سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ لِإِبْرَاهِيمِ بْنِ صَالِحِ الْمَحْمُودِ، وَ «عَلَامَةُ الْأُمَّةِ ابْنُ بَازٍ دَرَسَةُ فِي الْمَنْهَجِ وَالْعَمَلِ» لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّرِيمِ، وَ «عُلَمَاءُ وَمُفَكَّرُونَ» لِمُحَمَّدِ الْمَجْدُوبِ، وَ «الْإِيجَازُ فِي سِيرَةِ وَمُؤَلَّفَاتِ ابْنِ بَازٍ» لَصَالِحِ بْنِ رَاشِدِ الْهُوَيْمِلِ، وَ «ابْنُ بَازٍ فِي الدَّلَمِ قَاضِيًا وَمُعَلِّمًا» لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ نَاصِرِ الْبِرَاكِ، وَ «إِتْحَافُ النَّبَلَاءِ بِسِيرَةِ الْعُلَمَاءِ» لِرَاشِدِ الزَّهْرَانِيِّ، وَعَدَدُ خَاصٍ مِنْ مَجَلَّةِ «الشَّقَائِقِ» وَمَلَقُ خَاصٍ بِعَنْوَانِ «فِي وَدَاعِ عَالَمِ رَبَّانِي» بِمَجَلَّةِ «الْأَصَالَةِ» الصَّادِرَةِ بِالْإِردَنِ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنْ «فَتَاوَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ»، وَلِإِبْرَاهِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَازِمِيِّ كِتَابُ ضَخْمٍ عَنْ حَيَاةِ الْعَلَامَةِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ سَمَاهُ «سِيرَةُ وَحْيَاةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَازٍ وَمَا قَبْلَ فِيهِ مِنْ شَعْرِ وَنَثَرٍ» وَيَتَكُونُ الْكِتَابُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ؛ الْأَوَّلُ مِنْهَا: عَنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ وَسِيرَتِهِ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى وَفَاتِهِ، وَالثَّانِي: عَنْ الْمَقَالَاتِ الَّتِي قِيلَتْ فِي الشَّيْخِ، وَالثَّلَاثُ: عَنْ الْحَوَارَاتِ الَّتِي أَجْرِيَتْ مَعَ الشَّيْخِ، وَالرَّابِعُ: ذَكَرَ فِيهِ الشُّعْرُ الَّذِي قِيلَ فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَبْدُ اللَّطِيفِ آلُ الشَّيْخِ قَرَأَ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الْمُجَدِّدِ شَيْخِ
 الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ بِقَرَاءَةِ غَيْرِهِ كِتَابًا كَثِيرَةً فِي
 التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلُ الشَّيْخِ
 قَرَأَ عَلَيْهِ غَالِبَ مُؤَلَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَكِتَابًا
 أُخْرَى فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَقَدْ لَازَمَهُ سَنِينَ طَوِيلَةً، وَالشَّيْخُ سَعْدُ ابْنِ
 الشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ قَاضِي الرِّيَاضِ سَابِقًا قَرَأَ عَلَيْهِ أَبْوَابًا مِنْ كِتَابِ
 التَّوْحِيدِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ فَارَسٍ
 فِي النُّحُو مَدَّةَ يَسِيرَةٍ، وَأَشْهَرُ مَشَائِخِهِ وَأَكْثَرُ مَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ سَمَاحَةُ
 مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ فَقَدْ
 لَازَمَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مِنْ عَامِ ١٣٤٧ إِلَى عَامِ ١٣٥٧ حَيْثُ
 رَشَحَهُ شَيْخُهُ هَذَا لِلْقَضَاءِ وَتَخَرَّجَ عَلَى سَمَاحَتِهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ،
 وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابًا كَثِيرَةً، وَسَمِعَ عَلَيْهِ بِقَرَاءَةِ غَيْرِهِ كِتَابًا فِي الْعَقَائِدِ وَالتَّفْسِيرِ
 وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّارِيخِ وَعِلْمِ السُّلُوكِ وَأُصُولِ
 الْفِقْهِ وَمُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ عَالِمٌ جَلِيلٌ قَامَ بِجُحُودٍ عَظِيمَةٍ عِلْمِيَّةٍ حَيْثُ يَعْرِفُهُ
 سَكَانُ مَنَاطِقَةِ الرِّيَاضِ وَمَا جَاوَرَهَا وَبِلَادٍ أُخْرَى وَقَلَّمَا تَجَدَّ أَحَدًا مِنْ
 طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي الْمَعَاصِرِينَ لَهُ فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ إِلَّا وَقَدْ
 أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَجَزَاهُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَمِنْ مَشَائِخِهِ
 الشَّيْخُ سَعْدُ وَقَاصُ الْبُخَارِيِّ مِنْ عُلَمَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ أَخَذَ عَنْهُ عِلْمَ
 التَّجْوِيدِ وَأَجَازَهُ فِي ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ بَرَعَ سَمَاحَةُ الْمُتَرَجِّمَ لَهُ فِي

جَمِيعِ هَذِهِ الْعُلُومِ أَصُولاً وَفُرُوعاً لِمُلَازِمَتِهِ الْعُلَمَاءُ الْأَفْذَاذَ جَزَى اللَّهُ الْجَمِيعَ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ وَأَحْسَنَهُ وَتَغَمَّدَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَعَفَا عَنْهُمْ.

أَعْمَالُهُ وَنَشَاطُهُ الْعِلْمِي:

تَوَلَّى سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيراً مِنْ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ وَأَلَّفَ كُتُباً قِيَمَةٌ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ هَامَةٍ، فَقَدْ تَوَلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ الْقَضَاءَ فِي مَنَاطِقَةِ الْخَرْجِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ اسْتَمَرَّتْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَاماً وَأَشْهُراً، مِنْ عَامِ ١٣٥٧ إِلَى عَامِ ١٣٧١، ثُمَّ مَدْرَساً فِي كَلْبَةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ فِي عُلُومِ الْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْحَدِيثِ تِسْعَ سِنَوَاتٍ، وَفِي عَامِ ١٣٨١ عُيِّنَ نَائِباً لِرَأْسِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ شَيْخَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَفِي عَامِ ١٣٩٠ تَوَلَّى رِثَاسَةَ الْجَامِعَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَأْسِهَا الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَتَوَفَى فِي ٢٤/٩/١٣٨٩ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وَبَقِيَ فِي هَذَا الْمَنْصِبِ الْكَبِيرِ إِلَى سَنَةِ ١٣٩٥، وَفِي سَنَةِ ١٣٩٥ صَدَرَ أَمْرٌ مَلَكِي بِتَعْيِينِهِ فِي مَنْصِبِ الرَّئِيسِ الْعَامِ لِإِدَارَاتِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ بَرْتَبَةً وَزِيرٍ، ثُمَّ صَدَرَ أَمْرٌ مَلَكِي بِتَعْيِينِهِ مُفْتِياً لِلْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ وَرَأْساً لِهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَإِدَارَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ بَعْدَ أَنْ أُنْشِئَتْ فِي الْمَمْلَكَةِ وَزَارَةَ لِلشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَانْتَقَلَتْ صِلَاحِيَةُ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ إِلَيْهَا، وَإِضَافَةً إِلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ ذَاتِ الصَّبْغَةِ الرِّسْمِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَقُومُ بِهَا سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ هُنَاكَ

أَعْمَالُ أُخْرَى جَلِيلَةٌ كَانَ يَتَوَلَّاهَا رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ كَانَ رَئِيسَ مَجْلِسِ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَرَئِيسَ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى الْعَالَمِيِّ لِلْمَسَاجِدِ وَرَئِيسَ الْمَجْمَعِ الْفِقْهِيِّ الْإِسْلَامِيِّ التَّابِعِ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَغُضُو الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَغُضُو الْهَيْئَةِ الْعُلْيَا لِلدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَغُضُو الْمَجْلِسِ الْإِسْتِشَارِيِّ لِلنَّدْوَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِلشَّبَابِ الْإِسْلَامِيِّ وَغُضُو الصَّنْدُوقِ الْإِسْلَامِيِّ لِلتَّنْمِيَةِ الشَّبَابِيَّةِ.

مُؤَلَّفَاتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا:

- ١- الْفَوَائِدُ الْجَلِيَّةُ فِي الْمَبَاحِثِ الْفَرْضِيَّةِ.
- ٢- التَّحْقِيقُ وَالْإِيضَاحُ لكَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ «تَوْضِيحُ الْمَنَاسِكِ».
- ٣- التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدْعِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعِ مَسَائِلٍ مُفِيدَةٍ وَهِيَ:
 - أ- حُكْمُ الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ.
 - ب- حُكْمُ الْإِحْتِفَالِ بِلَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ.
 - ج- حُكْمُ الْإِحْتِفَالِ بِلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ.
 - د- تَكْذِيبُ الرُّوْيَا الْمَزْعُومَةِ مِنْ خَادِمِ الْحَجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُسَمَّى الشَّيْخِ أَحْمَدَ «الَّذِي زَعَمَ كَاذِبًا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ لَهُ كَذَا وَكَذَا».

- ٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.
- ٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها.
- ٦- وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.
- ٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة.
- ٨- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
- ٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.
- ١٠- نقد القومية العربية.
- ١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.
- ١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته رحمه الله.
- ١٣- ثلاث رسائل في الصلاة وهي:
 - أ- كيفية صلاة النبي ﷺ.
 - ب- وجوب أداء الصلاة في جماعة.
 - ج- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع.
- ١٤- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.
- ١٥- حاشية مفيدة على كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر رحمه الله وصل فيه إلى كتاب الحج.
- ١٦- رسالة في الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

۱۷- إقامة البراهین علی حکم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافین.

۱۸- الجهاد فی سبیل الله.

۱۹- الدُّرُوسُ المُهمَّةُ لعامة الأمة.

۲۰- فتاوی تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزَّیَّارة.

۲۱- وجوب لزوم السُّنة والحذر من البدعة.

۲۲- حکم المرأة فی الإسلام وما لَهَا وما علیها.

۲۳- وَاجِبُ الشَّبَابِ وَمَسْئُولِيَّتِهِ وَبَيَانُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ طَلَبِ

الْعِلْمِ لَيْسَ هُوَ نَيْلُ الشَّهَادَةِ أَوْ الْوِظِيفَةِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مَعْرِفَةُ مَا خَلَقَ اللهُ الْعَبْدَ لِأَجَلِهِ وَعِبَادَةُ اللهِ عَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ لِفِعْلِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ وَبَذْلِ الْجُهِدِ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ لِمَا خُلِقُوا لَهُ، كَمَا أَنَّ مِنْ أَهَمِّ الْمَقَاصِدِ مُحَارَبَةَ الْمَبَادِئِ الْهَدَامَةِ وَالِدَعَوَاتِ الْمُضِلَّةِ وَالشَّعَارَاتِ الْخَدَّاعَةِ وَتَوْجِيهِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّكَاتُفِ وَالتَّعَاوُنِ ضِدَّ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ.

۲۴- تحفة الأخوان بأجوبة مُهمَّة تتعلق بأركان الإسلام، وعدد

الأجوبة خمسة وأربعون جواباً مُهمّاً تتعلق بالعقيدة والصلاة والزكاة والصوم والحج، قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ: «رَأَيْتُ جَمْعَهَا فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ يَسْهَلُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُرَاجَعَتُهَا وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْهَا» اهـ.

٢٥- وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ كِتَابٌ يَتَضَمَّنُ الْأَذْكَارَ الَّتِي يَحْسُنُ لِلْمُسْلِمِ جَعْلُهَا لَهُ أَوْ رَادًّا فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ سَمَاءَ تَحْفَةِ الْأَخْيَارِ بَيَانِ جُمْلَةٍ نَافِعَةٍ مِمَّا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ.

٢٦- إِيضَاحُ الْحَقِّ فِي دُخُولِ الْجَنِيِّ فِي الْأَنْسِيِّ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ.

٢٧- التَّبَرُّجُ وَخَطَرُ مِشَارَكَةِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ فِي مِيدَانِ عَمَلِهِ.

٢٨- التَّحْذِيرُ مِنَ الْقَمَارِ وَشَرْبِ الْمُسْكِرِ.

٢٩- التَّحْذِيرُ مِنَ الْمَغَالَاةِ فِي الْمَهْوَرِ وَالْإِسْرَافِ فِي حَفَلَاتِ الزَّفَافِ.

٣٠- الْجَوَابُ الصَّحِيحُ مِنْ أَحْكَامِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالتَّرَاوِيحِ.

٣١- حُكْمُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهَا بِالْحُرُوفِ.

٣٢- حُكْمُ الْغِنَاءِ.

٣٣- حُكْمُ مُقَابَلَةِ الْمَرْأَةِ لِلسَّائِقِ وَالْخَادِمِ.

٣٤- رِسَالَتَانِ فِي الصَّلَاةِ.

٣٥- رِسَالَةٌ عَنِ حُكْمِ شَرْبِ الدِّخَانِ.

٣٦- رِسَالَةٌ فِي إِعْفَاءِ اللَّحَى.

٣٧- رِسَالَةٌ فِي حُكْمِ السَّحَرِ وَالْكَهَانَةِ.

٣٨- رِسَالَةٌ فِي الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ.

- ۳۹- رِسَالَةٌ فِي السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ الْكُفْرَةِ.
- ۴۰- فِي عَوَامِلِ إِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ مَعَ نَصِيحَةِ مُهِمَّةٍ عَامَةٍ.
- ۴۱- الْغَزْوُ الْفِكْرِي وَوَسَائِلُهُ.
- ۴۲- رِسَالَةٌ فِي الْإِسْبَالِ.
- ۴۳- رِسَالَةٌ فِي التَّصْوِيرِ.
- ۴۴- فَضْلُ الْجِهَادِ وَالْمَجَاهِدِينَ.
- ۴۵- مَوْقِفُ الْيَهُودِ مِنَ الْإِسْلَامِ.
- ۴۶- فِي خَطَرِ الْخُدْمِ وَالسَّائِقِينَ عَلَى الْمُجْتَمَعِ وَالْفَرْدِ.
- ۴۷- نَصِيحَةٌ وَتَنْبِيهُ عَلَى مَسَائِلَ فِي النِّكَاحِ مُخَالِفَةً لِلشَّرْعِ.
- ۴۸- هَكَذَا حَجَّ الرَّسُولُ ﷺ.
- ۴۹- فِي ظِلِّ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- ۵۰- دَعْوَةٌ لِلتَّوْبَةِ.
- ۵۱- مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
- ۵۲- الْعِلْمُ وَأَخْلَاقُ أَهْلِهِ.
- ۵۳- أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ فِي مُحَارَبَةِ الْأَفْكَارِ الْهَدَامَةِ.
- ۵۴- أَصُولُ الْإِيمَانِ.
- ۵۵- لَا دِينَ حَقَّ إِلَّا دِينُ الْإِسْلَامِ.

- ٥٦- التحذير من الإسراف والتبذير.
 - ٥٧- بيان التَّوْحِيد.
 - ٥٨- يا مُسْلِم احذر تسلم.
 - ٥٩- في التبرك والتوسل.
 - ٦٠- مسئولية طالب العلم.
 - ٦١- إعصار التَّوْحِيد يحطم وثن الصوفية.
 - ٦٢- التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والأذكار التي تقال بعد الصلاة.
 - ٦٣- تحفة أهل العلم والإيمان بمنارات من الأحاديث الصَّحِيحَة والحسان.
 - ٦٤- مجموعة فتاوى مطبوعة منذ عام ١٤٠٨، وقد بلغت اثني عشر جزءاً، علماً بأن لها بقية لهذه الأجزاء تتضمن ما صدر منه رَحِمَهُ اللهُ من فتاوى ومَقالات.
- والكُتُب المار ذكرها أو غالبها وبخلاف الفتاوى الأخرى التي نشرت في بعض الصُّحُف مثل ما تنشره مَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ حَيْثُ جَعَلَتْ فِيهَا باباً بِعَنْوَانِ «فتاوى يجيب عَلَيْهَا سَمَاحَةُ الشَّيْخ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللهُ وَأَوَّلَ حَلَقَةٍ مِنْهَا نُشِرَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِالعَنْوَانِ المَذْكُورِ، وَكُتِبَ بَعْدَ العَنْوَانِ «رَحِمَهُ اللهُ» وَنُشِرَتْ فِي عِدَدِ الدَّعْوَةِ رَقْم ١٦٩٤ فِي ٥ مِنْ صَفَر ١٤٢٠، نَسَأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ، وَيَجْعَلَ مِنْ

عَلَمَانَا لَهُ خَيْرَ خَلْفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ.

مَكَاتَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَجُهُودُهُ فِي الْعِلْمِ وَالِدَّعْوَةِ:

تَقَدَّمَ ذَكَرَ مَشَائِخَهُ وَدِرَاسَتَهُ عَلَيْهِمُ الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالْقَوَاعِدَ الْعَرَبِيَّةَ وَالتَّارِيخَ وَعِلْمَ السُّلُوكِ وَأُصُولَ الْفِقْهِ وَمُصْطَلَحَ الْحَدِيثِ وَالْفَرَائِضَ وَتَجْوِيدَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ نَصَّبَ نَفْسَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلتَّدْرِيسِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ الَّتِي أَقَامَ فِيهَا، وَكَانَ لَهُ فِيهَا طُلَّابٌ كَثِيرُونَ فِي الْخُرَجِ وَفِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ وَفِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ فِي الْأَعْوَامِ مِنْ عَامِ ١٣٥٧ إِلَى عَامِ ١٣٧١ فِي الْخُرَجِ ثُمَّ بِالرِّيَاضِ ثُمَّ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وَبَعْدَ انْتِقَالِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الرِّيَاضِ عَقَدَ حَلَقَتَهُ الدِّرَاسِيَّةَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، وَمَا زَالَتْ حَلَقَتُهُ الدِّرَاسِيَّةُ قَائِمَةً حَتَّى وَفَاتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ الْكَثِيرُ مِنَ الطَّلَبَةِ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَنْهَلٍ وَالشَّيْخُ رَاشِدُ بْنُ خَنِينٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَرَكَ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ شَدِيدٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَعُودٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَلَالٍ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ هَلِيلٍ وَالشَّيْخُ فَهْدُ الْحَمِينِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ قَاسِمٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّاجِحِي وَالشَّيْخُ عَمْرُ الْعِيدِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ السَّدْحَانُ وَالشَّيْخُ سَعْدُ الْبَرِيكِ وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ بَازٍ «ابْنَهُ» وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّويعِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ الْمَجْلِي وَغَيْرُهُمْ.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعْلِيقَاتٌ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ مِثْلَ كِتَابِ «بُلُوغِ

المَرَامِ»، و «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر، ولم ينقطع رَحِمَهُ اللهُ عَنْ طلب العلم في حَيَاتِهِ ولازَمَ البَحْث والتَّدْرِيس ليل نهار إلى جانب أَعْمَالِهِ الكَثِيرَةِ فِي الجِهَاتِ المَذْكُورَةِ مِمَّا جَعَلَهُ يزداد بصيرة ورسوخاً فِي كَثِيرٍ من العُلُوم، وَقَدْ عني عناية خاصة بالحَدِيثِ وعُلُومِهِ حَتَّى أَصْبَحَ حكمه عَلَى الحَدِيثِ من حَيْثُ الصُّحَّةُ والضعفُ محل اعتبار، وتِلْكَ درجة قل إن يبلغها أحدُ خَاصَّةٍ فِي هَذَا العَصْرِ، ويظهرُ أثر ذَلِكَ فِي كِتَابَاتِهِ وفتاواه حَيْثُ يختار من الأقوال مَا يسندهُ الدَّلِيلُ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُلقِي الكَثِيرَ من المُحَاضَرَاتِ فِي كَثِيرٍ من الجِهَاتِ وفي كَثِيرٍ من المُنَاسَبَاتِ الَّتِي تُقَامُ لطلَبَةِ القرآن احتِفَاءً بِنَهَايَةِ السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ للطلَبَةِ، وَكَانَ يُعَلِّقُ عَلَى المُحَاضَرَاتِ والنَّدَوَاتِ الَّتِي تُقَامُ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ الكَبِيرِ بالرياض وفي غيره مِمَّا يَحْضُرُ ويُشَارِكُ فِي ذَلِكَ بِإِلْقَاءِ مُحَاضَرَةٍ أو الاشتِرَاكِ بالنَّدْوَةِ فِي ذَلِكَ مَعَ القَائِمِينَ عَلَى النَّدْوَةِ، إِضَافَةً إِلَى مَا يذاع لَهُ من إِذَاعَةِ الرِّيَاضِ وَإِذَاعَةِ القرآن الكَرِيمِ من أَحَادِيثٍ فِي مُخْتَلَفِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وما تنشره الصُّحُفُ والمَجَلَّاتُ لِسَمَاحَتِهِ من مَقَالَاتٍ نقدية وتوجيهية.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُجِيبُ عَلَى أسْئَلَةِ المستمعين للإِذَاعَةِ فِي برنامج «نور عَلَى الدرب» من إِذَاعَةِ القرآن الكَرِيمِ بِالمَمْلَكَةِ، وَكَانَ يُعَلِّقُ من إِذَاعَةِ القرآن الكَرِيمِ عَلَى كِتَابِ «المنتقى من أَخْبَارِ المُصْطَفَى ﷺ» لَعَبْدِ السَّلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةٍ فِي يومِ الأَحَدِ من كُلِّ أسبوعٍ وَيُوضَحُ درجةَ الحَدِيثِ وغير ذَلِكَ من هَذَا الكِتَابِ العَظِيمِ.

شيء من سيرته وأخلاقه:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُفْتَحُ مَسْكَنَهُ لَاسْتِقْبَالِ النَّاسِ عَلَى مُخْتَلَفِ
مُسْتَوِيَاتِهِمْ مِنَ الزَّوَارِ وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ سَعُودِيَّيْنِ وَأَجَانِبِ وَطَلَبَةِ
الْعِلْمِ يَسْتَقْبِلُهُمْ بِحِفَاوَةٍ، وَيُبْذِلُ شَفَاعَتَهُ لِمَنْ يَحْتَاجُ شَفَاعَتَهُ لَدَى الْغَيْرِ
وَيَكْتُبُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأُمَرَاءِ عَمَّنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ دِيَّةٌ أَوْ غَيْرَهَا
لِمُسَاعَدَتِهِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَلَقَّى مِمَّنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِمُ الْأَجُوبَةَ بِصَرْفِ
الْأَمْوَالِ لَهُمْ شِيكَاتٍ تُرْسَلُ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَسْمَاءٍ مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ،
وَكَانَتْ تَأْتِيهِ الْإِثْبَاتَاتُ بِأَقْلَامِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْمَعْرُوفِ خَطَهُمْ وَيُصَدِّقُ
عَلَيْهَا، وَيَكْتُبُ عَنِ الْمَحْتَاجِينَ لِمَنْ يَرَاهُ لِمُسَاعَدَتِهِمْ، وَإِذَا وَرَدَتْ
الْأَمْوَالُ يَرْسِلُ الشِّيكَاتِ لَطَالِبِ الْعِلْمِ الَّذِي كَتَبَ الْإِثْبَاتَ لِيَسْلَمَ
الْمَبْلَغُ لِلْمَشْفُوعِ لَهُ، وَقَدْ كَتَبَتْ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ بَعْضِ ذَوِي الْحَاجَةِ
وَصَادَقَ عَلَى مَا كَتَبَتْ، ثُمَّ يَرْسِلُ لِي مَا يَرِدُهُ مِنْ شِيكَ لَتَسْلِيْمِهِ
لصَاحِبِهِ.

وَكَتَبَ الشَّيْخُ عَمْرُ عَبْدِ الْجَبَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِمَا كَتَبَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ قَالَ: «وَكُلُّ مَنْ عَرَفَ
فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَلْمَسُ فِيهِ الصَّرَاحَةَ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ وَإِبْدَاءَ رَأْيِهِ
فِي جَرَأَةٍ بِالْغَةِ، وَرَغْمَ تَوَاضُعِهِ وَرُحْدِهِ وَتَقَشُّفِهِ لَا يَخْشَى غَيْرَ اللَّهِ فِي
أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَقَدْ لَمَسْتُ ذَلِكَ فِي دُرُوسِهِ الَّتِي يَعْقِدُهَا فِي مُوسِمِ كُلِّ
عَامٍ، وَاجْتَمَعَتْ بِفَضِيلَتِهِ فِي حَفْلَةٍ أَقَامَهَا الْمُؤْتَمَرُ الْإِسْلَامِيُّ بِفَنْدُقِ
مِصْرَ بِجِيَادٍ «بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ»، فَكَانَ يُعَقَّبُ عَلَى الْخُطْبَاءِ وَيُبَيِّنُ لِكُلِّ

مِنْهُمْ دَرَجَةُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَسْتَشْهَدُونَ بِهَا وَنَوَاحِي ضَعْفِهَا، فَكَانَ مَوْضِعَ تَقْدِيرِ الْمُجْتَمَعِينَ وَإِجْلَالِهِمْ. وَزَرَّتْهُ يَوْمَ النَحْرِ فَرَأَيْتُهُ مُحَاطًا بِحِجَاجٍ مِنَ الْبَوَادِي يَسْتَفْتُونَهُ فِي الْمَنَاسِكِ وَيُجِيبُ كُلَّ وَاحِدٍ فِي حُدُودِ سُؤَالِهِ، وَكَنتُ أَهْدِيتهُ كِتَابَ: «أُسْتَاذُ الْمَرْأَةِ» تَأْلِيفَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ سَالِمِ الْبِيحَانِيِّ، وَلَمَّا زَرَّتْهُ فِي غُرَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ عَامَ ١٣٧٨ طَلَبْتُ مِنْ فَضِيلَتِهِ إِبْدَاءَ رَأْيِهِ فِي الْكِتَابِ لِتَقْرِيرِ دِرَاسَتِهِ بِمَدْرَسَةِ الزَّهْرَاءِ لِلبَنَاتِ، فَطَلَبَ مِنِّي قِرَاءَتَهُ، فَكَانَ يَأْمُرُنِي بِحَذْفِ جُمْلٍ وَصَفَحَاتٍ شَطَبْتُ عَلَيْهَا حَتَّى بَلَغَ الْمَحْذُوفُ نِصْفَ الْكِتَابِ، وَقَالَ: الْبَاقِي اجْعَلْهُ دُرُوسًا مِنْ «أُسْتَاذِ الْمَرْأَةِ» لَتَسْتَفِيدَ مِنْهُ الْبِنْتُ دِينًا وَأَخْلَاقًا، فَشَكَرْتُ لِفَضِيلَتِهِ تَوَجِيهَاتِهِ وَصَمَّمْتُ عَلَى تَنْفِيذِهِ». اهـ.

وَمِنْ خَدَمَاتِهِ لِلْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحِرْصِهِ عَلَى مَا يَعُودُ لِلْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحِرْصِهِ عَلَى مَا يَعُودُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْخَيْرِ اتِّصَالِهِ بِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَرُؤُوعِ الْجَمْعِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالشَّبَابِيَّةِ وَالطُّلَابِيَّةِ مِنْ كُلِّ الدُّوَلِ، وَتَوَجُّهُ الْمُنَاسِبَاتِ الْقَائِمَةِ بِالذُّعْوَةِ إِلَى سَمَاحَتِهِ طَلَبَ مَسَاعَدَتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَادِيَّةِ وَيَقُومُ بِإِجَابَةِ طَلِبِهِمْ، وَدَعَمَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَيِّ مَشْرُوعٍ إِسْلَامِيٍّ يَتَّقَى بِهِ وَيُحِثُّ مَنْ يَرَى مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالْمُنَاسِبَاتِ لِلْمَشَارِكَةِ فِي الْمَشَارِيعِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَتْ طَلَبَاتُهُ تَحْظَى بِالْقَبُولِ وَالْمُوَافَقَةِ وَالْمُسَاهِمَةِ فِي ذَلِكَ.

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ أَمِيرَ الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْهِنْدِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ ابْنَ يُوسُفَ كَتَبَ نَبْذَةً عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ نَلْخِصُ مِنْهَا قَوْلَهُ:

«ونستطيع أن نقول أن جهود الشيخ عبّرت القارات، وذلك من خلال دعمه لتلك المشروعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، واستطاع سَمَاحَتُهُ أن يحقق خَدَمَاتِهِ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ (فِي مَنَاطِقَةِ فِيجِي) وَفِي أَقْصَى الْغَرْبِ فِي مَنَاطِقَةِ (يَار بِيدُوش) وَلَا بَدَّ مِنْ ذَكَرٍ مَا يَقُومُ بِهِ سَمَاحَتُهُ مِنَ الْخَدَمَاتِ الْجَلِيلَةِ، فِي مَجَالِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ وَنَشْرِهِ وَتَوْزِيْعِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْظَمِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ».

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ تَحْتَ عِنْوَانٍ «أَخْلَاقُهُ وَسَجَايَاهُ»: وَإِنَّ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ مِنْ أَبْرَزِ خَصَائِلِ سَمَاحَتِهِ، وَهَذَا يَدْفَعُ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى حُبِّهِ وَتَقْوِيَةِ الصَّلَةِ بِهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، وَكُلِّ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ يَلْتَقُونَ عَلَى مَائِدَتِهِ، وَلَا يَكَادُ يَخْلُو لَهُ طَعَامٌ مِنَ الضُّيُوفِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ تَحْتَ عِنْوَانٍ «حِمَايَتُهُ لِلْحَقِّ وَالْجَهْرِ بِهِ»: وَهَذَا الشَّيْخُ الْحَنُونُ الرَّؤُوفُ بِالْمُسْلِمِينَ شَجَاعٌ لِلذُّودِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَشَرِيعَتِهِ، وَمُحَارِبَةٌ أَعْدَائِهِ، فَإِذَا عَلِمَ مَا يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ بَعَثَ بِرَقِيَاتِهِ وَرَسَائِلِهِ إِلَى الْجِهَةِ الْمَعْنِيَةِ، حَيْثُ يُوجُهُ سَمَاحَتُهُ اسْتِنكَارَهُ إِلَى الْحُكَّامِ الَّذِينَ جَاهَرُوا بِالْعِدَاءِ لَشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَالِدَّعْوَةِ لِإِبْعَادِهَا عَنِ الْحَيَاةِ، وَأَبَادُوا الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ عَارَضُوهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَا حَدَثَ ذَلِكَ فِي الصُّومَالِ وَمِصْرَ. اهـ.

وَكُتِبَ الْأُسْتَاذُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَنْدُولُ فِي مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ

بتاريخ ١٣٩٩/١١/٣ عَنِ الشَّيْخِ مَقَالاً بِعَنْوَانِ «عَالَمٌ يَسْتَحِقُّ التَّكْرِيمَ»
 أَي مِّنْذَ أَكْثَرِ مِنْ ٢١ عَاماً مِنْ تَارِيخِ كِتَابَةِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ١٤٢٠/٢/١٠،
 قَالَ فِيهِ: عِنْدَمَا أَطْلُبُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ السُّطُورِ تَكْرِيمَ عَالَمٍ جَلِيلٍ قَضَى
 زَهْرَةَ شَبَابِهِ فِي خِدْمَةِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ وَمَا زَالَ، وَهُوَ الْآنَ يَخْطُو نَحْوَ
 أَبْوَابِ الشَّيْخُوخَةِ يَمَارِسُ هَذَا الْعَمَلَ لَيْلاً وَنَهَاراً، فَإِنَّمَا أَطْلُبُ حَقّاً
 وَاجِباً لَهُ عَلَى هَذَا الْمُجْتَمَعِ اعْتِرَافاً بِمَا قَدَّمَهُ لِهَذِهِ الْبِلَادِ وَغَيْرِهَا مِنْ
 بِلَادِ الْإِسْلَامِ مِنْ خَدَمَاتٍ عَظِيمَةٍ لَمْ يَقْدَمْهَا أَحَدٌ مِنْ أَقْرَانِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 فِي هَذَا الْعَصْرِ فِي بِلَادِنَا، وَمَعَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ نَذَرَ حَيَاتِهِ كُلَّهَا لِلْعِلْمِ
 وَالتَّعْلِيمِ وَخِدْمَةِ الْوَطَنِ وَالْمَوَاطِنِينَ يَعْرِفُ النَّاسُ كُلَّ النَّاسِ زَهْدَهُ فِي
 الْمَظَاهِرِ، وَعَدَمَ ارْتِيَاخِهِ لِتَسْلِيْطِ الْأَضْوَاءِ عَلَيْهِ، وَحَتَّى تَكُونَ هَذِهِ
 الْكَلِمَةُ بَعِيدَةً عَنْ أَيِّ تَأْوِيلٍ أَوْ تَفْسِيرٍ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ كَانَ فَإِنِّي سَوْفَ
 لَا أَفْصَحُ عَنْ اسْمِ هَذَا الرَّجُلِ -الَّذِي أَرَى أَنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْمَجَاهِدِينَ فِي
 سَبِيلِ الْحَقِّ- إِلَّا فِي نَهَايَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ
 يَعْرِفُونَ تَارِيخَ حَيَاةِ هَذَا الْعَالَمِ سَوْفَ يَكْتَشِفُونَ دُونَ شَكِّ شَخْصِيَّتِهِ
 قَبْلَ أَنْ تَقَعَ أَعْيُنُهُمْ عَلَى اسْمِهِ مِنْ خِلَالِ أَوْصَافِهِ الَّتِي لَا تَنْطَبِقُ إِلَّا
 عَلَيْهِ، وَهَذَا كَافٍ فِي اسْتِبْعَادِ كُلِّ تَأْوِيلٍ أَوْ تَفْسِيرٍ اللَّهُمَّ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ
 فَقَطْ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ رَغِمَ ثِقَةُ النَّاسِ فِيهِ وَحُبُّهُمْ لَهُ يَحْتَاجُ مِنْ
 الْمُجْتَمَعِ اعْتِرَافاً بِفَضْلِهِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا الْحُبِّ وَتِلْكَ الثِّقَةِ
 وَهَذَا مَا أَدْعُو إِلَيْهِ، وَالْآنَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ الْقَصِيرَةِ.

فَقَدْ بَدَأَتْ حَيَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ مَعَ بَدَايَةِ حُضُورِهِ حَلَقَاتِ الْعِلْمِ

بِالْمَسَاجِدِ لَدَى الْمَشَائِخِ حَيْثُ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ هِيَ
 الْجَامِعَاتُ الَّتِي تُخْرَجُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُدْرُسِينَ وَالْقَضَاةُ وَالِدُّعَاةُ إِلَى
 اللَّهِ، وَمَا أَنْ مَرَّ عَلَيْهِ زَمَنٌ غَيْرُ طَوِيلٍ وَهُوَ يَوَاصِلُ التَّعْلِيمَ حَتَّى بَرَزَ بَيْنَ
 أَقْرَانِهِ نَتِيجَةً جَدَّةً وَاجْتِهَادِهِ وَذَكَائِهِ وَمُثَابَرَتِهِ، فَنَالَ مِنْهُ قِسْطًا وَافِيًا مِنْ
 الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ بَعْدُ فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ، فَالْتَفَ حَوْلَهُ كَثِيرٌ مِنْ
 زَمَلَائِهِ، وَفَتَحَ لَطَلَبَةَ الْعِلْمِ أَبْوَابَ بَيْتِهِ، فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ طَلَبَةِ
 الْعِلْمِ يَتَلَقُونَ الْعِلْمَ عَنْهُ رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ، وَكَانَ مَعَ قَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ: كَرِيمًا
 إِلَى أَعْدَادِ الْكَرَمِ، فَكَانَ يُعْطِفُ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَيُؤْوِيهِمْ،
 وَيُشْرِكُهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ مِنْ مَأْكَلٍ مَتَوَاضِعٍ، وَلَفَتَ أَنْظَارَ الْمُجْتَمَعِ فِي وَقْتِ
 مُبَكَّرٍ بِعِلْمِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَصِرَاحَتِهِ فِي الْحَقِّ، فَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ، وَعَلَا شَأْنُهُ،
 وَبَدَأَ فِي الْمَكَانَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ يَزَاحِمُ مَشَائِخَهُ وَالْعُلَمَاءَ الَّذِينَ هُمْ أَكْبَرُ
 سِنًا مِنْهُ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ كَثِيرًا، وَازْدَادَ حُبُّهُمْ لَهُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ،
 وَتَوَطَّدَتْ فِيهِ ثِقَتُهُمْ بِنَوْعِ اعْظَمَ، فَانْتَشَرَ اسْمُهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ وَاشْتَهَرَ
 عِلْمُهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا حَصَلَ جَدَلٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي
 مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْنَعَ الْآخَرَ بِصَحَّةِ مَا يَرَاهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ
 الْآخَرُ قَائِلًا: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ ابْنُ فُلَانٍ «يَقْصِدُ عَالِمَنَا هَذَا مَتَعَ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ»
 «أَيُّ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ ابْنُ بَازٍ» أَقْصَدُ أَنْ هَذَا الْعَالَمُ بَلَغَ مَنَزَلَةً مِنَ الثِّقَةِ فِي
 قُلُوبِ الْمُجْتَمَعِ حَتَّى أَصْبَحَ مَضْرِبَ الْمَثَلِ عِنْدَهُمْ.

وَقَدْ عُيِّنَ فِي بَلَدَةٍ غَيْرِ بَلَدَتِهِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا وَلِحَقِّ بِهِ فِي تِلْكَ
 الْبَلَدَةِ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْرُسُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ،

وهاجر من أجل العلم إِلَيْهِ أيضاً شباب من بلاد أُخْرَى، حَتَّى أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْبَلَدَةُ مَلْتَقَى رِوَادِ الْعِلْمِ، وَهَنَّاكَ وَكَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ أَصْبَحَ بَيْتُهُ ضِيَافَةً مَفْتُوحَةً لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ نَقَلَ إِلَى مَنْطِقَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ مَنْطِقَتِهِ الَّتِي تَرَبَّى فِيهَا لِيَقُومَ بِرِئَاسَةِ مُؤَسَّسَةِ تَعْلِيمِيَّةٍ بِهَا، لَهَا مِسَاسٌ مُبَاشِرٌ بِتَعْلِيمِ أبنَاءِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَبَاشَرَ عَمَلَهُ هُنَاكَ يَدِيرُ تِلْكَ الْمُؤَسَّسَةَ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ، وَنَفَعَ اللَّهَ بِهِ، وَتَخَرَّجَ مِنْ تِلْكَ الْمُؤَسَّسَةِ مَجْمُوعَاتٌ قَامَتْ وَمَا تَزَالُ تَقُومُ بِإِسْهَامٍ كَبِيرٍ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ عَمَلُهُ هَذَا أَنْ يَخْصُصَ جِزْءاً مِنْ وَقْتِهِ فِي تَوْجِيهِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ فِي الْمَسَاجِدِ وَعَلَى صَفَحَاتِ الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ، وَعَنْ طَرِيقِ الْخِطَابَاتِ الْخَاصَّةِ لِلْمُسْتَوَلِينَ فِي الدَّوْلَةِ عَلَى مُخْتَلَفِ مُسْتَوِيَاتِهِمْ، إِلَى جَانِبِ حِرْصِهِ عَلَى حُضُورِ كُلِّ الْمُؤْتَمَرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تُعْقَدُ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ لِلإِسْهَامِ فِيهَا بِالْكَلِمَةِ الْهَادِفَةِ وَالتَّوْجِيهِ الْمُفِيدِ.

وَلَوْ قُدِّرَ لِوَاحِدٍ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ كَمَا حَصَلَ لِي أَنْ يَخْتَلِطَ مَعَ الْعُلَمَاءِ وَأَعْضَاءِ الْمُنْظَمَاتِ وَالْجَمْعِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي كُلِّ مِنْ بَاكِسْتَانِ وَالْهِنْدِ وَالْيَابَانَ وَأَنْدُونِيسِيَا وَمَالِيزِيَا وَحَتَّى فِي أَوْرُوبَا وَأَمْرِيكَا لَعَلِمَ أَنَّ أَبْرَزَ شَخْصِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ يَعْرِفُهَا هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ وَالِدَّعَاةُ إِلَى اللَّهِ هُوَ هَذَا الْعَالِمُ الْجَلِيلُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَقْدَمُ لَنَا وَلِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ الْكَثِيرِ مِمَّا فِيهِ صِلَاحُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذَا الْعَالِمَ لَوْ كَانَ فِي غَيْرِ بِلَادِنَا لَنَالَ مِنَ التَّشْجِيعِ وَالتَّكْرِيمِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ، عَالِمُنَا

هَذَا وَأَنْتَ تَحْضُرُهُ لَا تَسْمَعُ مِنْهُ فِي الْغَالِبِ غَيْرَ قِرَاءَةٍ لِكِتَابٍ أَوْ قَضَاءٍ
حَاجَةٍ لِمَحْتَاجٍ أَوْ وَسَاطَةٍ فِي عَمَلٍ خَيْرٍ، وَبَحْثًا فِيمَا يُصْلِحُ شُؤُونَ
الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ إِلَّا تَرَى عِنْدَهُ ضَيْفًا أَوْ ضَيْوْفًا
يُشَارِكُونَهُ طَعَامَهُ، وَلَا تَأْتِيهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا وَجَدْتَ مَجْلِسَهُ مَلِيئًا مِنْ
الْغُرَبَاءِ وَالْمَوَاطِنِينَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، كُلُّ يُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ، وَالْعَجِيبُ
أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ دُونَ أَنْ تُقْضَى حَاجَتُهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ
مُسْتَطَاعًا.

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنْ تَرَاهُ بِجَسَمِهِ النَحِيلَ فَتَأْخُذُكَ الدَّهْشَةُ فِي
تَسْأُولَ غَرِيبٍ كَيْفَ أَنَّ رَجُلًا كَهَذَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَارِسَ يَوْمِيًّا عَمَلًا
مُتَوَاصِلًا يَبْدَأُ مِنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَحَتَّى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَلَكِنْ هَذَا
التَّسْأُولُ يَخْتْفِي عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ يَدْفَعُهُ إِلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ مَا يُنْسِيهِ
كُلُّ الْمَتَاعِ وَهُوَ الْأَمَلُ فِي الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ
بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي الْمَسْجِدِ حَوْلَ تِلَامِذَةٍ يَدْرُسُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ
إِلَيْهِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي بَيْتِهِ وَجَدَهُ وَقَدْ بَدَأَ الْعَمَلَ قَبْلَ أَيِّ مُوظَّفٍ
كَانَ، ثُمَّ رَافَقَهُ إِلَى مَكْتَبِهِ رَأَى أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ لَدَيْهِ فُرْصَةٌ لِلتَّحَدُّثِ مِنْ
كَثْرَةِ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ الَّتِي مِنْهَا مَا يَتَّصِلُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهَا مَا لَيْسَ لَهُ
عِلَاقَةٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ بِعَمَلِهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ عَمَلٍ رَسْمِيٍّ وَغَيْرِ
رَسْمِيٍّ طَالَمَا أَنْ ذَلِكَ فِيهِ نَفْعٌ لِلْآخِرِينَ.

وَتَأْخُذُكَ الدَّهْشَةُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا تَجْلِسُ أَمَامَ هَذَا الرَّجُلِ الْعِمْلَاقِ
السَّاعَاتِ الطَّوَالِ، وَبَيْنَ حَاجَاتِ هَؤُلَاءِ النَّاسِ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَا فِي بَعْضِهَا

مِمَّا لَا يَتَحَمَلُهُ غَيْرُهُ فَلَا تَرَى عَلَى مَلَامِحِهِ أَيْ عِلَامَةً لِلتَّذَمُّرِ أَوْ
الِاشْتِمَازِ، إِنَّهُ وَهُوَ يَتَعَامَلُ مَعَ أَمْثَالِ أَصْحَابِ هَذِهِ الْحَاجَاتِ الرَّسْمِيَّةِ
وَعِغَرِ الرَّسْمِيَّةِ بِتَوَاضُعِ الْعَالِمِ، وَرَحَابَةِ الْمُؤْمَنِ إِنَّمَا يُعْطَى بِذَلِكَ
الصُّورَةَ الْحَيَّةَ لِلخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ، عَالِمِنَا هَذَا -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَا
مَجَالَ فِي مَجْلِسِهِ لِلتَّحَدُّثِ عَنِ الْمُضَارِبَاتِ التَّجَارِيَّةِ، وَارْتِفَاعِ قِيَمَةِ
الْأَرَاذِيِّ أَوْ انْخِفَاضِهَا وَلَا فِي تَأْجِيرِ الْعِمَارَاتِ، وَأَثْمَانِ أَسْهُمِ
الشَّرَكَاتِ، وَلَا فِي غَيْرِهَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ أَوْ الْقَفْزِ عَلَى
كَرَاسِي الْوِظَافَةِ، وَإِنَّمَا كَمَا قُلْتُ سَابِقًا: عِلْمٌ وَتَعْلِيمٌ وَإِرْشَادٌ وَتَوْجِيهٌ،
وَعَمَلٌ مُتَوَاصِلٌ مِنْ أَجْلِ نَفْعِ الْآخَرِينَ.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ مَجْلِسَ هَذَا الرَّجُلِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- كَانَ مَدْرَسَةً
يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ وَغَيْرُهُمَا، وَلِذَا كَانَ شِبْهَ مُسْتَحِيلٍ أَنْ
يَدْخُلَ أَحَدٌ هَذَا الْمَجْلِسَ وَيَخْرُجَ مِنْهُ دُونَ أَنْ يَسْمَعَ فَائِدَةً تُعِينُهُ فِي أَمْرِ
دِينِهِ، وَهَذِهِ صِفَةُ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَقَبْلَ أَنْ يَجْرِفَهُمْ حُبُّ الدُّنْيَا،
وَالْتَعَلُّقُ بِالْمَنَاصِبِ الْكَبِيرَةِ.

لَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ هَذَا الْعَالِمَ عَنِ نِعْمَةِ الْبَصَرِ نِعْمَةَ الْبَصِيرَةِ فَمُنَحَهُ
الْإِيمَانَ وَأَعْطَاهُ الْعِلْمَ، فَأَعْطَى اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا قَصَّرَ عَنْهُ الْآخَرُونَ، فَنَالَ
ثِقَةَ الْمُجْتَمَعِ، وَاسْتَوَلَى حُبُّهُ عَلَى الْقُلُوبِ، وَلِهَذَا السَّبَبُ نَالَ هَذِهِ
الْمَكَانَةَ السَّامِيَّةَ، وَالسُّمْعَةَ الرَّفِيعَةَ فِي الدَّخْلِ وَالخَارِجِ، وَمَا زَالَ بَيْنَنَا
يُوَاصِلُ الْعَمَلَ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَى خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ
عَامًا، لَا يَكُلُ وَلَا يَمَلُ (حَتَّى تَوَفَّى فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ٢٨/١/١٤٢٠)

يَسْتَحِقُّ مِنَّا وِفَاءً بِحَقِّهِ، وَاِعْتِرَافاً بِمَا قَدَّمَهُ مِن نِّفْعٍ لِلْمَجْتَمَعِ كُلِّهِ: كُلَّ تَقْدِيرٍ وَعِرْفَانٍ، وَلِذَا اقْتَرَحُ عَلَى أَصْحَابِ الشَّأْنِ أَنْ يُكْرِمُوا هَذَا الرَّجُلَ بِأَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُورِ التَّكْرِيمِ الَّتِي تَلِيْقُ بِمَقَامِهِ وَمَا قَدَّمَهُ مِنْ خِدْمَةٍ لِلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمَعْذَرَةٍ إِذَا تَعَجَّلْتُ فَاقْتَرَحْتُ إِطْلَاقَ اسْمِهِ عَلَى مَعْهَدٍ أَوْ مَدْرَسَةٍ أَوْ شَارِعٍ مِنَ الشُّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ أَوْ الرَّيَاضِ.

وبعد هل عرفت أيها القارئ الكريم من هو هذا العالم الذي أقصده؟ إنه صاحب السَّماحة الشَّيْخ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ. انتهى مقال الأخ الجنيدل جزأه الله خيراً.

وإني أنوه أن الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ توفى كما ذكرتُ وسيُطلق اسمه على إحدى المدارس الثانوية بالرياض كما جاء الخبر عن ذلك في الصُّحُفِ السُّعُودِيَّةِ كما نشرت مجلة الدعوة بتاريخ ١٢/٢/١٤٢٠ أن شارع البديعة بالرياض سُمي «بشارع الشَّيْخ ابن باز».

وأضيف أن مؤسسة المَلِكِ الْخَيْرِيَّةِ - رَحِمَهُ اللهُ - قد أهدته عام ١٤٠٢ جائزتها للعام المذكور، وهي جَائِزَةُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ الْعَالَمِيَّةُ لخدمَةِ الإِسْلَامِ باعتبار الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُؤَهَّلاً لِنَيْلِ هَذِهِ الْجَائِزَةِ، حَيْثُ الْمُؤَهَّلُ لَهَا كُلٌّ مِنْ خَدَمِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِجَهْدٍ بَارِزٍ نَتَجَتْ عَنْهُ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَالْجَائِزَةُ كَمَا تَضُمُّنُهُ الْمُنْهَجُ الْمُعَدُّ لذلك تتكون من ثلاثة أشياء؛ الأول: شهادة تحمل اسم الفائز بها وملخصاً للعمل الذي أهله لنيل الجائزة. الثاني: قطعة ذهبية أو ما

يُسمى «ميدالية». الثالث: مبلغُ خمسينَ وسُبعمائة ألف ريال، وَقَدْ تضمنت الشهادة المذكورة أن منحَ الجائزةَ للشيخ عبد العزيز: كَانَ لخدماته الجَليلةِ المتمثلةِ فيما يأتي:

١- تنوع نشاطاته في ميادين الدعوةِ إلى الله، ومثابرته على الجهادِ والنضالِ والعملِ الصالحِ في هذا العصرِ.

٢- التزامه بالإسلام التزاماً عملياً في فكره وسلوكه ومنهجه في الحياة ودعوته إلى ذلك.

٣- إسهاماته القيمة في مجالاتِ البحوثِ والدراساتِ وفي حقْلِ التَّعليمِ الإسلامي ونشرِ الكتابِ الإسلامي في مختلفِ أنواعه وتعميمِ توزيعه في أطرافِ العالمِ حتَّى عدَّ علماً بارزاً من أعلامِ الثقافةِ الإسلامية.

٤- حرصه على إيجادِ الحلولِ المناسبةِ لقضايا الإسلامِ والمُسلمين في مختلفِ الديار والأصقاع.

٥- دعمه لحركاتِ الجهادِ الإسلامي في كُلِّ بقاعِ العالمِ.

٦- مساندته المشاريعِ الإسلامية وحثِ العلماء والأشخاصِ والهيئات على مُساعدتها والمُشاركةِ بها. اهـ.

هَذَا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ قَدْ تَبَرَّعَ بِالْجَائِزَةِ لِدَارِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أَثَابَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ. وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ٢٧ مِنْ مُحَرَّمِ ١٤٢٠ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ.

صدی وفاته رَحِمَهُ اللهُ ورثاؤه:

فَقَدْ صَدَرَ بَيَانٌ مِنَ الدِّيْوَانِ الْمَلِكِيِّ بِمَا نَصَهُ: «انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ
اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمَوْافِقِ ٢٧ مِنْ مُحَرَّمِ ١٤٢٠ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَازٍ الْمُفْتِي الْعَامِ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
وَرَأْسِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَإِدَارَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ وَرَأْسِ
الْمَجْلِسِ التَّاسِيْسِيِّ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَنْ عَمْرِ يَناهِزَ تِسْعَةَ
وِثْمَانِينَ عَاماً إِثْرَ مَرَضٍ أَلَمَ بِهِ، وَسَيُصَلَّى عَلَى سَمَاحَتِهِ حَاضِراً فِي
الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ الشَّرِيفِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَقَدْ وَجَّهَ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ
الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكُ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَنْ تُقَامَ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ فِي
الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَجَمِيعِ مَسَاجِدِ الْمَمْلَكَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ،
وَلَقَدْ خَسِرَ الْمُسْلِمُونَ بَوفاةِ سَمَاحَتِهِ خَسَارَةً كَبِيرَةً حَيْثُ فَقَدُوا بِفَقْدِهِ
عَالِماً جَلِيلاً كَرَّسَ كُلَّ حَيَاتِهِ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ وَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى اخْتِلَافِ أَوْطَانِهِمْ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ، وَإِنْ
خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَسمو وَلِي عَهْدِهِ الْأَمِينُ وَسمو النَّائِبُ الثَّانِي
إِذْ يُعْزُونَ أَسْرَةَ الْفَقِيدِ وَالشَّعْبُ السُّعُودِي وَالْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ بِوَفَاتِهِ
لَيَسْأَلُونَ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَيُسْكِنَهُ
فَسِيحَ جَنَّاتِهِ وَيُنْزِلَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اهـ.

وَقَدْ نُشِرَتْ ذَلِكَ جَرِيدَةُ الْبِلَادِ فِي عَدَدِهَا الْمَوْرُخِ

كَمَا نَشَرَتِ الْجَرِيدَةُ التَّعْزِيَةَ بِهِ وَالشَّاءَ عَلَيْهِ لِكُلِّ مِنَ الْأَمْرَاءِ
سَعُودَ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ نَائِبِ أَمِيرِ مَكَّةَ وَسَعُودَ الْفَيْصَلِ وَزَيْرَ الْخَارِجِيَّةِ
وَخَالِدَ الْفَيْصَلِ وَفَيْصَلَ بْنَ سَعُودَ وَمَشْعَلَ بْنَ مَاجِدَ وَفَيْصَلَ بْنَ ثَامِرَ
وَأَسَامَةَ شَبْكَشِي وَزَيْرَ الصَّحَّةِ.

وَنَشَرَتِ مَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ أَنَّ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ أَعْرَبَ فِي جُلُوسَةِ مَجْلِسِ
الْوُزَرَاءِ عَنْ عَمِيقِ حُزْنِهِ وَأَلَمِهِ لَوفاةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَقَالَ: إِنَّ وَفَاتِهِ
الَّذِي كَرَسَ حَيَاتِهِ لِلْعِلْمِ وَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَسَارَةٌ فَادِحَةٌ
لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي طَالَمَا اسْتَفَادَتْ مِنْ عِلْمِهِ، وَتَنَاولَ السِّيَرَةَ الطَّيِّبَةَ
لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ وَمَنَاقِبَهُ وَمَا تَحَلَّى بِهِ مِنْ صِفَاتٍ حَمِيدَةٍ وَمَا بَذَلَهُ مِنْ
جُهُودٍ خَيْرَةٍ وَمَوْفَقَةٍ عَلَى صَعِيدِ الْعِلْمِ وَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَقَدْ أَدَّى خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِمَكَّةَ
الْمُكْرَّمَةِ وَوَلِيَّ الْعَهْدِ نَائِبِ رَئِيسِ الْوُزَرَاءِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَالنَّائِبِ الثَّانِي لِرَئِيسِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ وَزَيْرِ الدِّفَاعِ الْأَمِيرِ سُلْطَانَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْمَشَائِخِ وَوَزَيْرِ الْعَدْلِ بِالْكُوَيْتِ وَوَزَيْرِ
الْعَدْلِ فِي قَطْرِ وَسْفِيرُ الْكُوَيْتِ وَسَفِيرُ الْأُرْدُنِ وَقَدْ اسْتَقْبَلَهُمْ خَادِمُ
الْحَرَمَيْنِ حَيْثُ قَدَّمُوا تَعَاذِيَهُمْ بِوفاةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكَذَلِكَ الشَّيْخُ يَوْسُفُ الْقُرْضَاوِي وَعَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَوَاطِنِينَ
وغيرهم، كَمَا قَدَّمَ الْعَزَاءَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ فِي وفاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَئِيسِ
وَأَعْضَاءِ مَجْلِسِ الشُّورَى وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَأَعْضَاءِ الْإِفْتَاءِ، كَمَا قَامَ

سَمَوُ الْأَمِيرِ سَلْمَانَ أَمِيرُ مَنَاطِقَةِ الرِّيَاضِ وَ سَمَوُ نَائِبِهِ الْأَمِيرِ سَطَامِ بِزِيَارَةِ
لَأَبْنَاءِ الشَّيْخِ فِي مَنْزِلِهِ بِالرِّيَاضِ وَقَدْ مَأْزَعَا هُمَا، وَ ذَكَرَ الْأَمِيرُ سَلْمَانُ
الْثَنَاءَ عَلَى الشَّيْخِ وَ ذَكَرَ جَوَانِبَ مَنْ مَأَثَرُوهُ وَ صِفَاتِهِ الْحَمِيدَةَ وَ خُلُقَهُ
الرَّفِيعَ.

مَا كَتَبَ عَنْهُ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ:

نَشَرَتْ مَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ فِي عَدِيدِهَا الْمَوْزُوعَاتِ ١٤٢٠ / ٢ / ٥ مَقَالاً
بِعَنْوَانٍ: ثَمَانِينَ عَاماً مِنْ الْعَطَاءِ الْعِلْمِيِّ وَالِدَفَاعِ عَنِ الدِّينِ، وَمِنْ
الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي نَشَرَتْهَا مَا جَاءَ تَحْتَ الْعُنَاوِينَ الْآتِيَةِ: اِهْتِمَامُ كَبِيرٍ
بِقَضَايَا التَّوْحِيدِ وَ صِفَاءُ الْعَقِيدَةِ، الْكَثِيرُ مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ مِنْ فِتَاوِي
سَمَاحَةِ الشَّيْخِ، سَمَاحَةِ الشَّيْخِ غُضُو فِي أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ جَمْعِيَّاتٍ
وَهَيْئَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ كَبْرَى، عَمَلٌ بِالْقَضَاءِ وَالتَّذْرِيسِ وَالفِتَا وَالدَّعْوَةِ
وَالْإِرْشَادِ وَ مَدِيرِ جَامِعَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ يُولِي اِهْتِمَاماً كَبِيراً بِجَمْعِيَّاتِ
تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، سَمَاحَتِهِ تُولِي رِئَاسَةَ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُؤْتَمَرَاتِ
الْعَالَمِيَّةِ، دَعْمٌ كَامِلٌ لِلْمُؤَسَّسَاتِ وَالْمَرَاكِزِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي
أَرْجَاءِ الْعَالَمِ.

كَمَا نَشَرَتْ فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ تَحْتَ عُنْوَانٍ: ابْنُ بَازٍ فِي عَيُونِ
طُلَّابِهِ جَاءَ فِيهِ: الشَّيْخُ يَهْتَمُّ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ سَنَدًا وَ مَتْنًا وَ حِفْظًا.

وَفِيهِ: يَبْكِي عِنْدَمَا يَتَذَكَّرُ شَيْخَهُ سَمَاحَةَ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ
آلِ الشَّيْخِ.

لِمَاذَا قَالَ الشَّيْخُ لِلسَّائِلِ: هِيَ لَعْبَةٌ؟ وَكَلِمَةٌ «هِيَ لَعْبَةٌ»: قصتها أن أعرابياً جاء يسأل الشَّيْخَ فِي طَلَاقٍ، فَأَفْتَاهُ الشَّيْخُ بَيْنُونَةَ الزَّوْجَةِ مِنْهُ وَأَنَّهَا لَا تَحُلُ لَهُ إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ غَيْرِهِ، فَمَا زَالَ السَّائِلُ يَرَا جَعَ الشَّيْخَ وَالشَّيْخُ يَعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ بِلَهْجَتِهِ الْعَامِيَةِ: «تَكْفَى يَا شَيْخَ عِلْشَانِي» فَمَا زَادَ الشَّيْخُ عِنْدَهَا إِلَّا أَنْ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ «أَعْطُونِي الْعَصَا... هِيَ لَعْبَةٌ»؟؟ وَلَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ غَاضِباً وَإِنَّمَا أَرَادَ إِفْهَامَ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا تَهَاوَنُ فِيهِ؟

ونضيف إلى عناوين الموضوعات التي وردت في هذا العدد عناوين أخرى من سيرته وأخلاقه رَحِمَهُ اللهُ: معارضة القرآن والسُّنَّةُ بأقوال الرُّجَالِ هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُغَضِبُ الشَّيْخَ، الدِّعَاءُ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْهَدَايَةِ لِلْمُخَالَفِينَ مِنْ أَبْرَزِ سَجَايَا الشَّيْخِ، الْمَرَضُ وَالسَّفَرُ هُمَا اللَّذَانِ يَوْقِفَانِ عَنِ التَّدْرِيسِ أَمَا غَيْرُهُمَا: فَلَا، إِذَا قَرَأْتَ عَلَى الشَّيْخِ مَتُونَ الْحَدِيثِ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْأَرِيحِيَّةُ وَالتَّبَسُّطُ، أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ سَوْالاً تَطْرَحُ عَلَى الشَّيْخِ أحياناً فِي الدَّرْسِ الْوَاحِدِ، يَكْثُرُ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبَكَى رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ حَدِيثٍ فَتَحَ مَكَّةَ وَأَبَكَى طُلَّابَهُ فِي الدَّرْسِ، وَاسْتَحْضَارَهُ لِلشَّوَاهِدِ أَثْنَاءَ دَرْسِهِ يَشِيرُ الْعَجَبُ مِنْ حِفْظِ الشَّيْخِ وَتَنَوُّعِ عُلُومِهِ وَفَهْمِهِ لِلْمَسْأَلَةِ الْمَعْرُوضَةِ فِي الدَّرْسِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِدُونِ تَحْضِيرٍ أَوْ إِعْدَادٍ مُسَبِّقٍ مِنْ سَمَاحَتِهِ لَهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ عِلْمِ الشَّيْخِ وَغَزَارَتِهِ أَهْ مَلْخَصاً.

وفي نفس العدَد تحدث عدد من العُلَمَاء والمَشَائِخ عَن سَمَاحَةِ الشَّيْخ وَأَن فتواه وعِلْمه انتشرا في جَمِيعِ الأقطار وجاء فِيهِ عَن تَلَامِيذِهِ: للشَّيْخ أسلوبه المميز في التَّدْرِيس والمُحَاضَرَاتِ، وَكَانَ نِعَمَ المُشَارِك فِي المَسَائِلِ والبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ، وَكَانَ لَا يتعصب لرأي أبداً، وضرب رقماً قياسيًّا فِي كَرَمِ النَّفْسِ والمال، وَكَانَ يتمتع بذكاء نادر وحرص شديد عَلَى طلب العِلْمِ، ومن أبرز سجاياه: أدب الحديث وأدب الاستماع وحسن الخُلُقِ والتَّوَاضُعِ، وَكَانَ يُوَكِّد دائماً القول: ارفقوا بالنَّاسِ وساعدوهم، وَكَانَ حريصاً عَلَى نفع المُسْلِمِينَ توجيهاً ونصحاً وتعليماً وإرشاداً، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يتبع أخبار المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا سيما أخبار الدَّعْوَةِ والدُّعَاةِ ويعتني بشؤونهم.

وممن تحدث عَن الشَّيْخ فِي هَذَا العدَدِ وأثنى عَلَيْهِ وتأسف لِفراقِهِ وعدَّ مَا يعرفه عَن أخلاقِهِ وجهاده العِلْمِيّ والدَّعَوِيّ المَشَائِخِ صَالِحِ ابن الشَّيْخ عَبْدِالعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ نائِبِ وزيرِ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ والشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ أَبُو عِبابَةَ رَئِيسِ جهازِ الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني والشَّيْخِ صَالِحِ العبود مديرِ الجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ والشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ المطرودي وكيلِ وَزَارَةِ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ لشُّؤُونِ الأوقاف والشَّيْخِ مُحَمَّدِ الشَّويعرِ تَلَمِيذِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ ومستشاره، والشَّيْخِ صَالِحِ السَّدْلَانِ الأُسْتَاذِ فِي الدَّرَاسَاتِ العُلْيَا بِجَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الإِسْلَامِيَّةِ بالرياض والشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ العسْكَرِ أُسْتَاذِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِي ثانوية الإمامة بالرياض، والشَّيْخِ فهد

السنيدي رئيس قسم الفقه بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سَعُود الإسلامية وإبراهيم السنيدي الأستاذ بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سَعُود الإسلامية.

ومما قالوه عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ:

إِنَّ الْأَلَمَ بِفُقْدَانِهِ لَا يَخْتَصُّ بِفِتْنَةٍ مُعَيَّنَةٍ بَلْ أَصِيبَ بِهِ الْجَمِيعُ عَلَى اختلاف طبقاتهم ولا نحصي من اتصلَ وَهُوَ يَكِي وَيَحْتَسِبُ وَيَسْأَلُ اللهُ أَنْ يَعُوْضَ الْأُمَّةَ فِي خَيْرِ خَلْفٍ، وَلَا نَنْسَى أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْجَلِيلَ ذَا الْمَقَامِ الصَّدَقِ عَاشَ مَعَ النَّاسِ فتراتٍ طَوِيلَةً بلباسهم ولغتهم ولكن قلبه وروحه شابَهَتِ الْمُتَقَفِينَ الْأَوَائِلَ، فعاش عيشَةً رُوحَانِيَةً كَالَّتِي نَقَرَاهَا فِي سِيرَةِ الْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ، كَمَا أَنَّهُ تَمَيَّزَ بِقُوَّةٍ تَمَثِّلُهُ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الدَّعْوَةِ وَالْعِلْمِ وَرِعَايَةِ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ... إضافةً إِلَى مواقفه الواضحة والداعية والناصحة فِي الْوَلَايَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْذَ عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَتَّى عَهْدِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمِمَّا قَالُوهُ:

لَقَدْ مَاتَ شَيْخُ الْعُلَمَاءِ وَعَالِمُ الْأُمَّةِ وَبَقِيَّةُ السَّلَفِ، مَاتَ الْعَالَمُ الرِّبَانِيُّ وَالرَّجُلُ الزَّاهِدُ، وَالْعَالَمُ الْمُجَاهِدُ، أَنَّهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ، لَقَدْ جُمِعَ سَمَاحَتُهُ الْكَثِيرُ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْمَزَايَا فَأَحْبَبَهُ النَّاسُ جَمِيعاً، وَنَزَلَ فِي سُودَاءِ قُلُوبِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُ كَاتِبٌ أَوْ مُتَحَدِّثٌ أَنْ يُحْصِيَ فَضَائِلَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ، كَانَ نُمُودَجاً فَرِيداً لِلْعَالَمِ الْمُسْلِمِ بِكُلِّ مَا يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْمَزَايَا، جُمِعَ الْعِلْمُ

والفضل وحسن الخلق وكریم السجایا وسلامة الصّدر وطیبة القلب ونقاء السريرة، وصفاء النفس، كَانَ فِي الْعِلْمِ قِمَّةً شَامِخَةً، وَعِلْمًا بَارِزًا، لَا يَمْلِكُ مَنْ اسْتَمَعَ إِلَيْهِ أَوْ قَرَأَ لَهُ أَوْ سَمِعَ عَنْهُ إِلَّا أَنْ يَقَابِلَهُ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّقْدِيرِ وَالاحْتِرَامِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْظَى بِاحْتِرَامِ الْجَمِيعِ، فَفَتَاوَاهُ وَدُرُوسَهُ وَتَوَجُّيَّاتَهُ كَانَتْ مَوْضِعَ الْقَبُولِ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ فِي الْمَمْلَكَةِ فَحَسَبٌ، بَلْ إِنْ كَثِيرِينَ خَارِجَ الْمَمْلَكَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَطْمَنُّونَ إِلَّا إِلَى فِتَاوَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ حَصَلَ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَتِهِ مِنَ الْمَغْرِبِ خِلَافٌ فِي مَسْأَلَةٍ فَأَصْرَتِ الزَّوْجَةُ عَلَى زَوْجِهَا بِأَنْ يَتَّصَلَ بِالشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ لِمَعْرِفَةِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَاتَّصَلَ بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَجَابَ عَلَى اسْتِفْسَارِهِمَا وَمَا ذَلِكَ لَا لَطَمَثَانَهُمْ وَثَقْنَهُمْ بِسَمَاحَتِهِ.

وَكَانَ كَرِيمًا بِمَالِهِ وَجَاهِهِ وَوَقْتِهِ، فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، وَفِكَ كَرِهَهُمْ وَمَسَاعَدَتَهُمْ وَتَيْسِيرَ أُمُورِهِمْ. قَلْبُهُ الْكَبِيرُ وَبَيْتُهُ وَمَكْتَبَتُهُ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ لِقَبُولِ النَّاسِ عَلَى مُخْتَلَفِ فَنَائِهِمْ وَمَسْتَوِيَاتِهِمْ، لَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ لَغْوٌ أَوْ غِيبةٌ أَوْ فَضْلٌ كَلَامٌ، لَا تَسْمَعُ فِيهِ إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ تَسْبِيحًا أَوْ تَهْلِيلًا أَوْ تِلَاوَةً أَوْ حَدِيثًا أَوْ مَوْعِظَةً مُؤَثِّرَةً أَوْ تَوْجِيهًا سَدِيدًا، أَمَّا طَبِيبَةُ قَلْبِهِ وَنَقَاءُ سَرِيرَتِهِ فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِمَا اثْنَانِ، فَإِذَا مَا ذُكِرَ ابْنُ بَازٍ تَذَكَّرَ النَّاسُ أَبرَزَ صِفَاتِهِ وَأَجْمَلَهَا سَلَامَةُ الصَّدْرِ، لَا يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْحُبَّ وَالْخَيْرَ وَالْعُطْفَ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، لَا يَسْمَحُ أَنْ يُذَكَّرَ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدٌ بِسُوءٍ فَضْلًا أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ فِي أَيِّ شَخْصٍ اتَّفَقَ مَعَهُ أَوْ

اختلف إلا الخير، ولهذا أجمع الناس على حبه وتقديره إنه ابن باز الذي اتخذ من السلف الصالح القدوة والأسوة في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، إن رحيله خسارة كبيرة ليس لنا في المملكة العربية السعودية بل للأمة الإسلامية قاطبة.

لقد رحل عنا في ظروف نحن أحوج ما يكون فيها إلى علمه وحكمته وآرائه وتوجيهاته ولكن عزاءنا أن سيرته العطرة وعلمه الغزير وذكره الطيب ستبقى بيننا حية متوقدة، كما أن تلاميذه المخلصين وأبناءه البررة سيسرون على منهجه المتسم بالحكمة والتوسط والاعتدال.

ومما قالوه عنه رحمه الله: إنه كان مرجعاً فريداً عند الحاجة والتعذر في الأمور الشرعية والعلمية وحتى الحياتية والخاصة، لقد كان طيب الله ثراه قريباً من الجميع حتى أنه يمكن القول بأنه كان يشعر الواحد فينا أنه يختصه بكل حبه الأبوي وعلمه الذي لا ينضب كواحد من أعلام العصر، لقد عرفناه عالماً جليلاً ملتزماً بالنهج القويم والشرعة السمحة، متمسكاً بكتاب الله الكريم، وسنة نبيه المصطفى ﷺ وما كان عليه السلف الصالح.

أما عن مصدر الأسف: فإن ذلك ينبع من فقد الأمة الإسلامية لواحد من أقطاب العصر الحديث الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وحملوا لواء الدعوة إلى الله فدافعوا عن العقيدة الإسلامية السمحة، وردوا عنها شبهات الأعداء، كما كان خير معلم لطلاب العلم الذي

یَفِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصُوبٍ، وَمِنْ مُخْتَلَفِ الْجَنَسِيَّاتِ.
 وَلَهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي مَجَالِ الْإِفْتَاءِ مَا لَا يَتَسَعُ الْمَجَالُ لِحَصْرِهِ
 -إِذْ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ- تَصَدَّى لِلْعَدِيدِ مِنَ الْقَضَايَا وَالْمُشْكَلَاتِ
 الْمُعَاصِرَةِ بَفَتْاوَاهِ الْمُدْعَمَةِ بِالْأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ، كَمَا تَصَدَّى لِلْفَتْاوَى
 الْمَشْبُوهَةِ وَأَنَارَ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ لِلْمُسْلِمِينَ بِشَأْنِهَا، كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-
 حَتَّى آخِرَ لِحَظَاتِ حَيَاتِهِ لَا يَبْخُلُ بِإِجَابَةِ السَّائِلِينَ، وَكَانَ بَابُهُ مَفْتُوحاً
 دَائِماً لَطَالِبِي الْعِلْمِ وَالْفَتْاوَى وَحَتَّى ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينِ وَغَيْرِهِمْ،
 وَكَانَ يَقْضِي حَاجَتَهُمْ.

وَمِمَّا قَالُوهُ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ فَقَدَتِ الْمَمْلَكَةُ عِلْماً مِنْ
 أَعْلَامِهَا، يُعْتَبَرُ مِنْ بَقِيَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ وَبَذَلِ نَفْسِهِ
 لَصَالِحِ دِينِ اللَّهِ دَعْوَةً وَمُسَاعَدَةً، وَتَفَاعُلاً مَعَ قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ
 مَكَانٍ وَاهْتِمَاماً بِشُؤْنِهِمْ؛ لِأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى دِينِ اللَّهِ هِيَ جَلُّ هَوَاجِسِهِ،
 وَتَصْحِيحُ الْعَقِيدَةِ مِنَ الْبِدْعِ وَالشَّوَابِ الَّتِي لَمْ يَأْذَنْ بِهَا اللَّهُ وَتَتَصَادَمُ
 مَعَ الصَّحِيحِ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ الشُّغْلُ الشَّاغلُ لَهُ، إِنَّهُ الْعَالِمُ
 الْجَلِيلُ الْمَحْبُوبُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْقَبُولَ
 فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ وَفَاتِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- جَعَلَتْ فِي
 الْحَنَاجِرِ غُصَّةً، وَفِي الْقُلُوبِ أَلْماً، لَكِنْ عَلَيْنَا تَحْمِلُ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ الَّذِي
 أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالدَّعَاءُ لَهُ بِجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، فَهُوَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَمْ
 يَكُنْ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ الَّذِينَ يَبَاهُونَ بِعِلْمِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ مَنْصِبٍ
 يَسْتَأْثَرُ بِمَنْصِبِهِ لَكِنَّ الْعِلْمَ يَزْهُو بِمِثْلِهِ، وَالْمَنْصِبُ يَسْعَدُ بِأَمثَالِهِ، حَيْثُ

كَانَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ يَنْظُرُ بِبَصِيرَةِ الْعَالِمِ الْوَرَعِ، فَيُرَاعِي مَصْلَحَةَ الدِّينِ وَتَعَالِيهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَهْتَمُّ بِالضَّعِيفِ حَيْثُ يُوصِي مِنْ قَوْلِهِ دَائِمًا مَقُولَهُ: اِرْفَقُوا بِالنَّاسِ وَسَاعِدُوهُمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، اللَّهُ يَرْحَمُ ضَعْفَنَا وَضَعْفَهُمْ إِنَّمَا تَنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ، وَيَأْمُرُ بِالسَّعْيِ فِي مَصَالِحِهِمْ، وَتَتَّبِعُ حَوَائِجَهُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ وَيَقُولُ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(١).

ذَلِكَ أَنَّ فَقْدَانُ الشَّيْخِ فَقْدَانٌ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ تَعْلَمْنَاهَا مِنْهُ، وَآدَابٍ رَفِيعَةٍ أَخَذْنَاهَا عَنْهُ تَطْبَعًا وَحَسَنَ تَوْجِيهِ، فَهُوَ مَعَ عِلْمِهِ الْجَمِّ مَدْرَسَةٌ بِأَخْلَاقِهِ، وَمَدْرَسَةٌ بِحِمَاسِهِ لِلدُّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَمَدْرَسَةٌ بِحُبِّ الْخَيْرِ وَالْمُسَاعَدَةِ لِلْقَاصِي وَالِدَانِي فِي كُلِّ شَأْنٍ وَهُمْ بَدُونٌ تَمِيزُ، وَمَدْرَسَةٌ بِالتَّوَاضُّعِ النَّادِرِ مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، يَبِينُ هَذَا عِنْدَمَا تَأْتِي وَفُودٌ مِنَ الْخَارِجِ يَرِيدُونَ السَّلَامَ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ السَّلَامِ وَالْجُلُوسِ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ: أَيْنَ الشَّيْخُ؟ وَمَتَى يَأْتِي حَتَّى نَسْلَمَ عَلَيْهِ وَنُشْرَحَ لَهُ قَضَايَانَا؟ وَلَمَّا يَجَابُونَ بِأَنَّهُ هَذَا الْجَالِسُ الَّذِي سَلِمْتُمْ عَلَيْهِ بِمَجْلِسِهِ الْمَلِيِّ مَثَلٌ مِنَ الْبَشَرِ مِنْ آفَاقِ الدُّنْيَا بَدُونِ تَفْرِيقٍ، هَذَا الشَّيْخُ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ خَصَالًا هِيَ سَمُو الْإِسْلَامِ وَمِثَالِيَّاتِهِ، وَلَقَدْ بَكَى أَمَامِي أَكْثَرَ مِنْ شَخْصِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ كَبِيرَةٍ بَعْدَ أَخْبَارِهِمْ بِوَفَاتِهِ... إِلَى أَنْ قَالُوا فِيهِ:

أَمَّا الْكَرَمُ فَنَاهِيكَ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ الَّتِي تَتِمُّلُ فِيهِ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مُسْلِمٌ في «صحيحه» برقم (٢٦٩٩) من حديث أَبِي

هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَنْ كَرَمَاءِ الْعَرَبِ بِالسَّخَاءِ وَالْبَذْلِ وَالْوَجْهِ الْبَشُوشِ وَهُوَ خُلِقَ لَمْ يَكُنْ تَكْلِفًا فِيهِ بَلْ سَجِيَّةٌ تَطْبَعُ بِهَا مِنْذُ حَدَاتِهِ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا شَيْئًا، فَلَمَّا قُدِّرَ سَخَرُهُ لِلضَّعْفَاءِ وَلِذَوِي الْحَاجَاتِ إِذْ أَنْ رَاحَتِهِ فِي كَثْرَةِ الضُّيُوفِ وَتَوَافُرِ أَصْحَابِ الْحَاجَاتِ وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

وَقَالُوا: إِنْ وَفَاتَهُ تُعَدُّ فَاجِعَةً عَظِيمَةً لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ جَمِيعًا وَلَيْسَ عَلَى مُوَاطِنِي هَذَا الْبَلَدِ فَحَسَبٌ، وَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَمِيزَ بِخَصَالِ كَثِيرَةٍ وَمُمِيزَاتٍ عَظِيمَةٍ كَانَتْ لَهَا الْأَثَرُ الْعَظِيمُ وَالْكَبِيرُ حَيْثُ أَحْبَبَتْهُ الْقُلُوبُ وَمِنْ كُلِّ الطَّبَقَاتِ وَفِي كُلِّ الْبِلَادِ، وَأَنَّهُ الَّذِي عُرِفَ بِرِسُوخِهِ فِي عِلْمِ الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ وَكَذَلِكَ فِي عُلُومٍ أُخْرَى كَالْفَرَائِضِ وَالْحَدِيثِ وَمَعْرِفَةِ عِلْمِ الرُّجَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِلَى جَانِبِ هَذَا تَمِيزَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَمَاحَةِ الْفَتَاوَى وَتَيْسِيرِهَا عَلَى النَّاسِ وَالْبُعْدِ عَمَّا يَشْقُ عَلَيْهِمْ مَعَ الْإِتِّزَامِ بِالذَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ السَّلَفِ وَالْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

إِنْ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ لَيْسَ هُوَ عَالَمٌ مَنْزُوعًا أَوْ فِي نَشَاطٍ مَحْدُودٍ بَلْ إِنْ نَشَاطُهُ لَا يَعْرِفُ الْحُدُودَ نَشَاطٌ فِي التَّدْرِيسِ وَالتَّعْلِيمِ وَنَشَاطٌ فِي الْفَتَاوَى، وَنَشَاطٌ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَنَشَاطٌ فِي الْإِصْلَاحِ، وَنَشَاطٌ لَجْمَعِ الْكَلِمَةِ وَتَوْحِيدِ الصَّفُوفِ، إِلَى جَانِبِ نَشَاطِهِ فِي نَشْرِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَنَشَاطِهِ فِي الْإِعْتِدَالِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، كَذَلِكَ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَا يَحِبُّ أَنْ يُعْتَفَ عَلَى أَحَدٍ إِلَى جَانِبِ نَشَاطِهِ فِي التَّأْلِيفِ وَفِي مَجَالِ الْإِدَارَةِ، فَقَدْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ وَتَوَلَّى رِئَاسَةَ

الجماعة الإسلامية، وتولّى رئاسة إدارات البحوث العلميّة والدّعوة والإرشاد وتولّى التدريس في كلّية الشريعة وأخيراً أصبح مفتياً عاماً للمملكة العربيّة السعوديّة، إلى جانب مميزات أخرى كثيرة من التواضع للصغير والكبير وصفاء السريرة، وعدم الحقد على الناس، والنصح التام والسؤال عن الصغير والكبير، وكل من زاره وجالسه يعرف دقته في الاستفسار والسؤال عن الخاص والعام.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- جاداً لا يعرف إلاّ الجِد، ودائماً في عمل ومن الرّجال الذين لم يُعرف أنّهم أخذوا إجازة من العمل، ولا أعلم أنّه يوماً من الأيام خرج للنزهة، كذلك أيام العطل وأيام الأعياد كان رَحِمَهُ اللهُ يَعْمَلُ فِيهَا وإلى جانب عمله الرسمي فإن لديه عملاً في بيته ولديه عددٌ من الكتّاب قد يزيدون على الخمسة كلهم في بيته يعملون في أعمال تأتيه من الداخل والخارج، وفي شؤون المسلمين وفي شؤون الدّعوة، فهو يَعْمَلُ دائماً وأبداً بالليل والنهار ولا يعرف التوقف -رَحِمَهُ اللهُ-.

وَقَدْ منحه الله الصحة، مستمراً في عمله ومرتاحاً له يجد فيه اللذة والسُرور، إلى جانب التدريس غير المنهجي، فهو يُدرّس في العقيدة وفي الحديث والتفسير وسائر العلوم في المسجد الذي يجاوره وفي مساجد بعيدة، كما أنّه يُشارك في المحاضرات والندوات، فهو من أنشط الناس حتّى قبل موته بستة أشهر تقريباً، كان جدولُه في المحاضرات مساوياً لأنشط الناس في صحته وقوّة بدنه،

فرحم الله الشيخ عبدالعزیز رحمۃً واسعةً ورفع درجته فی جنّات الفردوس الأعلى.

ومما قالوه عنه رحمۃ الله:

لَقَدْ رُزِيتِ الْأُمَّةُ بِفَقْدِ عَالِمٍ وَرِعٍ تَقِيٍّ، عَالِمٍ قَلَمًا جَادَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ، وَهُوَ مَنْ أَرْخَصَ كُلَّ غَالٍ وَنَفِيسٍ مِنْ أَجْلِ رَفْعَةِ هَذَا الدِّينِ وَنَشْرِهِ، هَذَا الشَّيْخِ الْجَلِيلِ عَرَفَهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، عُرِفَ بِالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ، وَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى خَارِجِ هَذِهِ الْبِلَادِ فَشَمِلَتْ جَمِيعَ أَصْقَاعِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، فَحِينَمَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ أَوْ تَشْرِقُ فِي أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ تَعْرِفُ مَكَانَةَ هَذَا الرَّجُلِ وَذِكْرَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي آسِيَا وَفِي أَفْرِيقِيَا وَحَتَّى فِي أُوْرُوبَا يَنْشُدُ إِخْوَانًا هُنَاكَ لِيَمُدَّ لَهُمْ يَدَ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ، فَهَذَا الرَّجُلُ الرَّبَانِيُّ الَّذِي لَمْ يَدَعْ دَقِيقَةً وَلَا ثَانِيَةً مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا وَهُوَ يَعْمَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَارَةً بِالْقَوْلِ وَتَارَةً بِالْعَطَاءِ وَتَارَةً بِالنُّصْحِ، هَذَا الْعَالِمُ الْجَلِيلُ مِنْذُ أَنْ عُرِفَ وَهُوَ صَغِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحْصِيَ كُلَّ مَا لَهُ مِنَ الْمَآثِرِ كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي عَمِلَ مُفْتِيًا وَدَاعِيًا وَمُرْشِدًا وَمُعَلِّمًا تَقَلَّدَ مِنْذُ شَبَابِهِ مَنَاصِبَ فِي الدَّعْوَةِ حَيْثُ عَمِلَ مُدْرِسًا وَقَاضِيًا وَرَئِيسًا لِلْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ثُمَّ فِي الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِفْتَاءِ فَقَدْ كَانَ لَنَا شَرَفُ صَحْبَتِهِ فِي بَعْضِ السَّنَوَاتِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فَعَرَفْنَاهُ عَنْ قُرْبِ أَبٍ رَحِيمًا رَفِيقًا لَا يَكِلُ وَلَا يَتَضَجَّرُ، يَأْتِيهِ النَّاسُ بِالْآلَافِ يَسْأَلُونَهُ وَهُوَ يَسْتَقْبِلُهُمْ اسْتِقْبَالَ الْأَبِ الرَّحِيمِ الْمَشْفُقِ إِنَّهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الَّذِي أَثَرَى الْمَكْتَبَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَأَثَرَى التَّسْجِيلَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ لَمَّا لَهُ مِنَ

الْعُلُومِ وَالتَّوْجِيهَاتِ وَسَعِيهِ فِي نَصْحِ النَّاسِ، إِنَّهُ لَمْ يَخْلُ سَاعَةً وَلَا دَقِيقَةً عَنْ بَذْلِ وَعَطَاءِ يَسْتَطِيعُهُ حَتَّى فِي إِفْرِيقِيَا فَلَرَبَّمَا أَرْسَلُوا رِسَائِلَ لَذَلِكَ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ فَيَجِدُونَهُ سَخِيًّا فِي عَطَائِهِ وَرِعًا تَقِيًّا، مَعِينًا عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فَرْجَاتِهِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ.

ومما قالوه عنه - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَفِي كَافَةِ أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ افْتَقَدْنَا عَالِمًا جَلِيلًا، وَعِلْمًا فَذًا فَاضِلًا عَالِمَ أُمَّةٍ، وَعَلَامَةً زَمَانِهِ، قُلٌّ أَنْ يُوجَدَ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِثْلُهُ، لِهَذَا فَإِنَّ مُصِيبَةَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطْبَهُمْ جَلَلٌ وَخَسَارَتُهُمْ فَادِحَةٌ بِوَفَاةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ، إِنْ سِيرَتُهُ تَذَكَّرَ بِسِيرِ عُلَمَاءِ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَبْرَارِ الْأَتْقِيَاءِ الْمَخْلُصِينَ الْعَامِلِينَ الْأَخْيَارِ، صَفَاءُ عَقِيدَةٍ، وَسَلَامَةُ فِطْرَةٍ، وَنَقَاءُ سَرِيرَةٍ، وَوَضُوحُ مَنَهْجٍ، زُهْدٌ وَوَرَعٌ وَتَقْوَى، وَحُبٌّ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا وَجِدَ تَوَاضَعٌ وَرَحْمَةٌ، وَسَمَاحَةٌ وَلِينٌ جَانِبٍ، وَعِلْمٌ وَأَنَاةٌ، وَرَحَابَةٌ صَدْرٍ، وَإِثَارٌ وَمُودَةٌ، عِلْمٌ وَعَمَلٌ، وَرُسُوخٌ فِي الْعِلْمِ، وَحِكْمَةٌ وَجِهَادٌ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، تَفَانٌ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالِدُّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، حِفْظٌ لِحَقُوقِ وَلَاةِ الْأُمُورِ وَتَقْدِيرٌ وَمَحَبَّةٌ وَصَدَقٌ، شُعُورٌ بِهُمُومِ الْمُسْلِمِينَ وَآلَامِهِمْ وَبِذَلِكَ كُلِّ مِمَّا مُمْكِنٌ فِي تَفْرِيجِ الْهُمُومِ وَتَنْفِيسِ الْكُرْبَاتِ وَنَصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ.

کَمَ عَمَّرَ سَمَاحَتَهُ مِنْ حَلَقِ الذِّكْرِ وَكَمْ أَرْشَدَ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، كَمْ قَضَى بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَأَنْصَفَ، فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَكَمْ أَفْتَى وَسَعَى فِي صَلَاحٍ وَإِصْلَاحٍ وَالتَّمَّ شَمْلُ أَسْرِ كَثِيرَةٍ، وَصَلَحَتْ أَحْوَالُ جَمَاعَاتٍ غَدِيدَةٍ، وَكَمْ اسْتَقَى طُلَّابُ الْعِلْمِ وَرَجَالُهُ مِنْ غَزِيرِ عِلْمِهِ، وَنَمِيرٌ^(١) فَيَضُهُ، وَوَاسِعٌ دَرَايَتُهُ وَفَهْمُهُ، وَثَاقِبٌ فِكْرُهُ وَبَصِيرَتُهُ، وَكَمْ سَطَّرَتْ كُتُبٌ لَهُ، وَجَرَتْ أَقْلَامٌ بَفْتَاوَاهِ النَّيِّرَةِ وَإِرْشَادَاتِهِ وَنَصَائِحِهِ، وَكَمْ أَدَارَ مِنَ الْمَحَافِلِ الْعِلْمِيَّةِ فَأَبْدَعَ، وَكَمْ أَبْطَلَ اللَّهُ بِسَبِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفِتَنِ وَالْبِدَعِ، وَدَحَضَ عَنْهُمْ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالضَّلَالَاتِ وَالْأَهْوَاءِ، حَقًّا إِنْ الْعَيْنُ لَتَدْمَعُ وَإِنْ الْقَلْبُ لِيَخْشَعُ، وَأَنْ الْفُؤَادَ لِيَخْفَقُ، وَإِنَّا لَمُؤْمِنُونَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، لَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَمَا قَالُوهُ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَقْصُرُ الْكَلِمَاتُ، وَتَعْجُزُ الْعِبَارَاتُ عَنْ ذِكْرِ وَاسْتِقْصَاءِ شَمَائِلِ سَمَاحَةِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ يَرْحَمُهُ اللَّهُ حَيْثُ نَذَرَ حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْعَالِمُ النَّحْرِيرُ وَالْحَلِيمُ الْمُتَوَاضِعُ، وَالكَرِيمُ الْجَوَادُ فَقَدْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْكَرَمَ.

وَقَالَ أَحَدُهُمْ: وَكَثِيرَةٌ هِيَ الْمَوَاقِفُ الَّتِي جَمَعْتَنِي بِالشَّيْخِ وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا قَابَلْتَهُ وَرَأَيْتَهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَامَ ١٣٩٨ وَكُنْتُ طَالِبًا فِي السَّنَةِ الْأُولَى بِمَعْهَدِ الرِّسَالَةِ الْعِلْمِيَّةِ حَيْثُ أَتَيْتُهُ بِمَكْتَبِهِ فِي إِدَارَاتِ الْبُحُوثِ

(١) النمير: الطيب.

الْعِلْمِيَّةَ وَالْإِفْتَاءَ وَالِدَّعْوَةَ وَالْإِرْشَادَ وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ أَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ مُنْفَرِداً فَاسْتَجَابَ لَذَلِكَ وَأَنَا لَمْ أَتَجَاوِزِ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِي فَكَبِرَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِهِ، وَلَكِنِ الشَّيْخُ أَخَذَ بِيَدِي وَالنَّاسُ مِنْ خَلْفِنَا، وَبَدَأَ يَتَحَدَّثُ إِلَيَّ حَدِيثَ الْأَبِ الْحَانِي وَيَسْأَلُنِي مِنْ أَيِّ بِلَدٍ أَنْتَ فَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ قَالَ لِي: «الْغَدَاءُ عِنْدَنَا» فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ بِأَنِّي عَلَى سَفَرٍ، ثُمَّ دَخَلَ يُجَدِّدُ وَضُوءَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «أَيْنَ الَّذِي مِنَ الرَّسِّ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ثَانِيَةً وَتَقَدَّمْنَا النَّاسُ إِلَى السَّيَّارَةِ وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَصْحَبَهُ فِي السَّيَّارَةِ فَلَمْ أَحِبْ أَنْ أَتَقَلَّ عَلَى الشَّيْخِ فَلَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ وَقَفَ عِنْدَ السَّيَّارَةِ وَقَالَ: مَا هِيَ مَسْأَلَتُكَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شُبْهَةً أَثَارَهَا بَعْضُ الشَّبَابِ فِي أَحَدِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَأَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَجِئْتُ أَسْأَلُهُ عَنْهَا، فَأَجَابَ عَلَيَّ الْمَسْأَلَةَ وَفَنَدَ الشُّبْهَةَ بِالذَّلِيلِ الْقَاطِعِ، ثُمَّ دَعَا لِي وَوَدَّعَنِي قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ سَيَّارَتَهُ. فَأَيَّ تَوَاضُعٍ هَذَا وَأَيَّ خُلُقٍ إِنَّهُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ يَرْحَمُهُ اللَّهُ.

أَمَّا رَحَابَةُ صَدْرِهِ فَلَمْ أَرْ لَهُ مِثِلاً فَقَدْ كُنْتُ آتِيهِ فِي مَنْزِلِهِ فِي سَاعَةِ لَيْسَتْ وَقْتاً لِلزِّيَارَةِ وَالْمُقَابَلَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ خُرُوجِهِ لصلَاةِ الْجُمُعَةِ وَلصلَاةِ الْمَغْرَبِ فَلَا يَكْتَرِثُ وَلَا يَمْتَعِضُ وَيَصْغِي لِلْكَلامِ ثُمَّ يُجِيبُ.

أَمَّا قُوَّةُ تَحْمِلِهِ فَيَعْرِفُهَا الْجَمِيعُ، وَأَذْكَرُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ فِي إِحْدَى الْمُحَاضَرَاتِ الَّتِي أَلْقَاهَا وَتَشَرَّفْتُ بِالتَّحْقِيقِ لَهَا مَكَثَ الشَّيْخُ قَرَابَةَ السَّاعَةِ وَالنِّصْفِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، وَكَانَتْ مُحَاضَرَةً عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ بَدَأَ يُجِيبُ عَلَى الْأَسْئَلَةِ قَرَابَةَ أَرْبَعِينَ دَقِيقَةً حَتَّى شَعُرْتُ بِالتَّعَبِ وَالْإِجْهَادِ مِنَ الْإِقَاءِ الْأَسْئَلَةِ، وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِنْهُ الْاِكْتِفَاءَ وَيَطْلُبُ الْمَزِيدَ

من إلقاء الأسئلة، حتى أخذتني الشفقة على الشيخ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- يُحِبُّ النَّاسَ ويحضر اجتماعاتهم إذا دُعِيَ إِلَيْهَا خاصةً مُنَاسَبَاتِ الزَّوْاجِ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ إجابةِ الدَّعْوَةِ أَوْ يَعْتَذِرُ عَنْهَا إِلَّا إِذَا كَانَ مُرْتَبِطاً بِمَوْعِدٍ آخَرَ، وَكَانَ لِيَمْسَحَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَطْفَالِ ويدعو لهم بالصَّلاحِ ويضسألهم عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْمُهِّمَّةِ: «مَنْ رَبُّكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ لَأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَكَ اللهُ؟ مَا الدَّلِيلُ؟ أَيْنَ اللهُ؟ كم تحفظ من القرآن؟ اقرأَ مَا تيسر؟ ...».

ومما قالوه عنه -رَحِمَهُ اللهُ-: لَقَدْ فَقَدَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةَ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِهَا، وَقُطْبًا مِنْ أَقْطَابِهَا لَقَدْ كَانَ لِفَقْدِهِ بِالْغِ الحُزْنَ وَعَمِيقُ الْأَثَرِ فِي نفوسِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، جَمَعَ رَحِمَهُ اللهُ فِي منظومةٍ وَاحِدَةٍ أَسْمَى الصِّفَاتِ وَالْمَزَايَا فَأَحْبَبَهُ النَّاسُ جَمِيعاً، وَنَزَلَ فِي سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ، جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْفَضْلَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَكَرِيمَ السَّجَايَا وَسَلَامَةَ الصِّدْرِ وَنَقَاءَ السَّرِيرَةِ وَطِبَةَ الْقَلْبِ وَصَفَاءَ النَّفْسِ، وَكَانَ فِي الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ جَبَلاً شَامِخاً وَعِلْماً بَارِزاً.

إِنَّ وِفَاةَ سَمَاحَتِهِ لِمُصِيبَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ لَيْسَ عَلَى أَهْلِ مَنْطِقَتِهِ فَحَسْبُ بَلْ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ، إِنَّهُ أَحَدُ أَقْطَابِ هَذَا الْعَصْرِ الْمُنَافِحِينَ الْمَجَاهِدِينَ الدَّاعِينَ إِلَى اللهِ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ، نَذَرَ نَفْسَهُ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِمْ فَكَانَ فَقْدُهُ مُصَاباً جَلِلاً لِلأُمَّةِ جَمْعَاءَ، لَقَدْ كَانَ أَباً حَانِياً، وَمَوْجِهاً بَانِياً، إِنْ رَحِيلُهُ لَمُفْجِعٌ، وَإِنْ فَقْدُهُ لَمَوْجِعٌ، اهْتَزَّتْ لَهُ مَشَاعِرُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ:

لعمرك ما الرزية فُقدُ مال ولا شاة تَموتُ ولا بعير^(١)
ولكن الرزية فُقدُ فذُ يَموتُ بموته خلق كثيرُ
لَقَدْ رحل عنا في ظروف نحن أحوج ما نكون فيها إلى علمه
وحكمته وتوجيهاته وآرائه، ولكن عزاءنا أن سيرته العطرة وعلمه
الغزير وذكره الطيب ستبقى بيننا حية متقدة كما أن تلاميذه المخلصين
وأبناءه البررة سيسيرون على منهجه المتسم بالحكمة والوسطية
والاعتدال والسماحة والحرص على مصلحة المسلمين.

وفي مجلة الدعوة أيضاً في العدد المذكور نُشر العنوان الآتي:
لسماحة الشيخ بصمات واضحة في العالم الإسلامي كله، ونسب هذا
العنوان لأعضاء هيئة كبار العلماء فقد تحدثوا عن الشيخ رحمه الله
فقالوا: بفقده فقدنا جبل السنة لأنه رجل صالح وعالم، لقد نزل خبر
وفاته كالصاعقة على المسلمين لأنه الملجأ الوحيد في هذا الزمن
الذي يعتمد عليه المسلمون في جميع المجالات والإفتاء والدعوة
والإرشاد، إن سماحته ودع المسلمين في وقت هم في أشد الحاجة له
ولكن أملنا في الله جلت قدرته أن يعوض المسلمين برجل مثله.

وقالوا: إن العالم الإسلامي فُجع بوفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز
ابن باز، لقد كان شيخنا في غالب الدراسة وأستاذنا في المعهد
والكلية ومعهد القضاء العالي، وهو أكثر الناس خلقاً وأدباً وحباً ورافة

(١) هذان البيتان على البحر الوافر.

بِالنَّاسِ وَحُبًّا لِلإِحْسَانِ، كَانَ يَذْكُرُنَا بِمَا نَقْرَأُ مِنْ سِيرِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ بِأَذَلِّ نَفْسٍ وَجَاهِهِ وَمَالِهِ مُحَسِّنًا فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا، لَقَدْ كَانَ وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ فِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ وَرَجَالِهِ، وَفِي الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، حُسْنُ دِيبَاجَةِ الْكَلَامِ، جَزَلُ الْعِبَارَةِ، إِذَا تَحَدَّثَ يَقْدُمُ الْأَدْلَةُ كُلُّهَا عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ، سَرِيعُ الاسْتِدْلَالِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، يَكَادُ يَأْتِي عَلَى أدْلَةِ الْمَوْضُوعِ الْوَاحِدِ دُونَ تَرَدُّدٍ فِي تَفْسِيرٍ أَوْ تَأْمَلٍ، وَهُوَ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، عَالِمٌ فِي التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ، عَرَفْنَا سَمَاحَتَهُ مِنْذُ فَتَحِ الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ عَامَ ١٣٧١ وَكَانَ يَدْرُسُ فِي الْمَعْهَدِ وَكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَفِي مَعْهَدِ الْقَضَاءِ الْعَالِيِّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ نَظِيرًا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي بَذْلِ جَاهِهِ وَجَهْدِهِ وَرَفَقِهِ بِالنَّاسِ وَتَحْمَلِهِ لَهُمْ فِي دَرَسِهِ أَوْ مَنْزِلِهِ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- شَدِيدَ الْإِجْلَالِ وَالْمَحَبَةِ لِشَيْخِهِ وَشَيْخِنَا سَمَاحَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ إِذَا تَحَدَّثَ عَنْهُ بَكَى، لَقَدْ كَانَ يَدَافِعُ عَنِ الْأَفْغَانِ وَيَتَأَثَّرُ لِاخْتِلَافِهِمْ وَيَضِيقُ صَدْرُهُ بِحَوَادِثِ الصُّومَالِ وَيَتَأَلَّمُ بِمَا يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ ضَائِقَةٍ وَسُوءِ حَالٍ وَيَهْتَمُّ بِمَشَاكِلِ الْمُسْلِمِينَ فِي أُرُوبَا وَيَسْعَى لِنَشْرِ الدُّعَاةِ فِي الْعَالَمِ، وَهَنَّاكَ أَعْدَادُ كَبِيرَةٌ مِنَ الدُّعَاةِ فِي أَسْتْرَالِيَا وَغَيْرِهَا تُعَرِّفُ مَرَاتِبَاتِهِمْ عَنْ طَرِيقِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا كَانَ يُطْبَعُ عَنْ طَرِيقِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتُبِ مِنْ أَمْوَالِ الْمُحِبِّينَ لِلْخَيْرِ مِنْ أَمْرَاءِ وَتُجَّارٍ، وَكَافَةِ الْمَسْئُولِينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ لَا يَرُدُّونَ لَهُ طَلْبًا.

وَكَانَ مَحَلَّ احْتِرَامِ سَائِرِ الْأُمَّةِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ

وولي عهده والنائب الثاني ومما قالوا عنه رَحِمَهُ اللهُ: إنَّ المُسْلِمِينَ فَقَدُوا عَامِلًا إِسْلَامِيًّا كَبِيرًا كَرَّسَ كُلَّ وَقْتِهِ مِنْذُ ثُلَاثِي قَرْنٍ لَخِدْمَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَاطِبَةً وَتَرَكَ بِصِمَاتٍ قَوِيَّةً فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ خِلَالِ دَعْوَتِهِ الصَّالِحَةِ وَأَعْمَالِهِ الْخَيْرِيَّةِ وَمُسَاعَدَاتِهِ الْكَرِيمَةِ لِلْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ خَسَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِفَقْدَانِهِ فَقَدْ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ مُفْتِيًّا وَدَاعِيًّا وَوَالِدًا لِلْجَمِيعِ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ وَلَا يَرُدُّ طَالِبًا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِطَلَبِ رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فَسَيَحْ جَنَاتِهِ.

ومما قالوا عنه رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: هُوَ حَقِيقَةٌ: جَبَلُ السُّنَّةِ وَرَجُلُ الْجَمَاعَةِ وَهُوَ الضِّيَاءُ حَامِي حِمَى السَّلَفِ وَأَثَرُهُ كَبِيرٌ فَرَحِمَ اللهُ شَيْخَنَا وَأَسْكَنَهُ فَسَيَحْ جَنَاتِهِ.

ومن أهم أَعْمَالِهِ - رَحِمَهُ اللهُ -: أَنَّهُ مِنْذُ أَنْ بَدَأَ عَمَلَهُ حَتَّى وَفَاتِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ لَمْ يَتَوَقَّفْ يَوْماً وَاحِداً عَنِ الْعَمَلِ حَتَّى خِلَالَ مَرَضِهِ بِالْمُسْتَشْفَى كَانَ يَسْتَمِعُ لِمَشَاكِلِ الْمُسْلِمِينَ وَيَتَلَقَّى اتِّصَالَاتٍ هَاتِفِيَّةً وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيُرْشِدَ الْمُسْلِمِينَ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يَبْخُلْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى فِي اللَّحْظَاتِ الْآخِرَةِ مِنْ عُمرِهِ تَلَقَّى اتِّصَالَاتٍ هَاتِفِيَّةً أُرْشِدَ خِلَالَهَا وَأَفْتَى فِي أُمُورِ الدِّينِ.

ومما قالوا عنه أيضاً رَحِمَهُ اللهُ:

إنَّ خُطْبَ الْمُسْلِمِينَ جَلَلَ وَمَصَابِهِمْ فَادِحٌ فِي فَقْدِ سَمَاحَةِ شَيْخَنَا وَوَالِدِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً

وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ طَوْدًا شَامَخًا فِي الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ وَالتَّقْوَى وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، لَهُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ مِنْ مَيَادِينِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَدٌ تُذَكِّرُ فَتُشْكِرُ، نَمَطٌ فَرِيدٌ مِنْ أَنْمَاطِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الصَّالِحِينَ يُذَكِّرُ الْإِنْسَانَ بِأُتَمَّةِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَوَرِثُوا عِلْمَ النُّبُوَّةِ تَحْمِلُوا الْأَمَانَةَ وَجَاهَدُوا فِي أَدَائِهَا عَلَى خَيْرِ مَا يَكُونُ الْجِهَادُ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِنَشْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَامَتِ الْحُجَّةُ بِهِمْ عَلَى النَّاسِ، وَرَأَى النَّاسُ فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْعَزَمِ وَالْحَزَمِ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ مَا ثَبَّتَ الدِّينَ فِي النَفُوسِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَأَبْرَزَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١).

كَانَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ دِينَهُمْ اتِّبَاعًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ فِي عَصْرِهِ إِمَامًا جَدِّدًا فِي نَفُوسِ

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

كثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالِدُّعَاةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي جَدَّهَا أَسْلَافُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِخَاصَّةٍ مَا قَامَ بِهِ الْإِمَامُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَفِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، كَانَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَرِيصاً كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبِخَاصَّةٍ فِي قَضَايَا الْمَعْتَقَدِ، تَوْحِيداً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالِدَا لَطُلَّابِ الْعِلْمِ وَبِخَاصَّةٍ مِنْهُمْ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْغُرَبَاءِ، بَابَهُ مَفْتُوحٌ وَنَفْسُهُ مَفْتُوحَةٌ، مَتَوَاضِعاً مُحِبّاً لِلْخَيْرِ بِإِذْلَالِهِ حَرِيصاً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِبَاراً وَصِغَاراً، مَدْرَكاً لِأَهْمِيَّةِ هَذِهِ الْبِلَادِ «الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ» وَمَوْقِعَهَا الْمَتَمِيزِ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَالِدُّعَاةِ إِلَيْهِ، وَمُثْنِياً فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ عَلَى مَا يَقُومُ بِهِ وَلَاةِ الْأَمْرِ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَبِذَلِكَ مُسْتَمِرٌّ فِي إِنْشَاءِ الْمَسَاجِدِ وَطَبْعِ الْكُتُبِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَيْرِ وَعَوْنِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَقَبْلَ ذَلِكَ وَأَهَمُّ مِنْهُ حِرْصُهُ عَلَى تَنْفِيزِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَتَطْبِيقِ شَرْعِهِ، مَوَاقِفُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْهُودَةٌ فِي الذُّودِ عَنِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ وَعَنِ الْمَمْلَكَةِ وَأَهْدَافُهَا وَمَا قَامَتْ مِنْ أَجْلِهِ نَصراً لِلدِّينِ وَدَعْوَةً لَتَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، عَرَفَتْ سَمَاحَتَهُ مِنْذُ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ عَاماً تَتَلَمَّذَتْ عَلَيْهِ وَاسْتَفَدَتْ مِنْ نَصَحِهِ وَتَوْجِيهِهِ وَقُوَّتِ صَلَاتِي بِهِ عِنْدَمَا تَوَلَّيْتُ إِدَارَةَ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَرِيصاً عَلَى الْجَامِعَةِ وَرِجَالِهَا، وَيَسْأَلُ عَنْهَا وَعَنِ مَشْرُوعَاتِهَا وَيَحْضُرُ مُنَاسَبَاتِهَا وَقُلَّ أَنْ يُعْقَدَ مُؤْتَمَرٌ وَنَدْوَةٌ فِيهَا إِلَّا وَهُوَ فِي مَقَدِّمَةِ الْحَاضِرِينَ وَالْمَوْجَّهِينَ وَالْمَعْنِينَ، وَكَانَ شَدِيدَ

الصلة بالدُّعْوَةِ والدُّعَاةِ يسأل عنهم يعينهم ويسعى لحل مشكلاته، يهتم بالمساجد والأئمة والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ولا أذكر أنني طلبت منه رأياً أو عوناً أو إسهاماً في مجال خير ينفع الناس ويسهم في ربطهم بالكتاب والسنة إلاَّ وكانَ مستجيباً بما يستطيع، ناصحاً مخلصاً فجزاه الله أحسنَ الجزاء وأكرمه لقاء ما قام به في سبيل الإسلام والمُسلمين.

وتحدث عنه أيضاً أئمة الحرمين فقالوا: إن فقدَ صاحب السَّمَاحَةِ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ مَصَابَّ عَظِيمٍ وَخُطْبَ كَبِيرٍ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، لأنه إمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر، وعلامة الزمان بلا منازع لما له من جهاد كبير في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، ورفع راية الإسلام، والدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وبالحكمة وبالموعظة الحسنة، وأنا بفراق سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاللَّهُ لَمَحْزُونُونَ وَلَكِنَّ مَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضِي الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنا لله وإنا إليه راجعون.

وَقَالُوا عَنْهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: كَانَ عَالِماً مِنَ الْعُلَمَاءِ الْبَارِزِينَ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ الَّذِينَ خَدَمُوا الدُّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَالْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَكَانَ يَتَصَفَّ بِالتَّوَاضُّعِ الْجَمِّ، وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَالْعُطْفِ عَلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ وَمُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، يَحِبُّ لِلنَّاسِ الْخَيْرَ جَمِيعاً فَأَحْبَوهُ جَمِيعاً، كَانَتْ مَجَالِسُهُ مَعْطَرَةً بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، عَاشَ مُجَاهِداً بَعْلَمَهُ وَلِسَانَهُ وَقَلْبُهُ فِي سَبِيلِ الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

والنصح للأمة، فَقَدْ فَقَدَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةَ عَالِماً جَلِيلاً وَشَيْخاً لَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي أُمُورِ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَقَالُوا أَيْضاً: تَعَجَزَ الْكَلِمَاتُ عَنْ وَصْفِ عَالَمِ الْأُمَّةِ وَرَجُلِ الْمَلِمَاتِ وَالْمَهْمَاتِ فَمَهْمَا أُوتِيَ الْبَيَانُ مِنْ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ فَإِنَّهُ يَبْقَى قَاصِراً عَنْ بُلُوغِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَخُلُقٍ وَسُلُوكٍ، فَإِنْ تَحَدَّثْتَ عَنْ عِلْمِهِ فَهُوَ بَحْرٌ لَا شَاطِئَ لَهُ أَوْ تَكَلَّمْتَ عَنْ خَشْوَعِهِ فَهُوَ دَمْعٌ لَا يُرْقَى وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى وَجْهِهِ زَادَ إِيمَانُكَ، لَيْلُهُ قِيَامٌ وَنَهَارُهُ ذِكْرٌ وَدَعَاءٌ وَاسْتِغْفَارٌ، لَا يَعْرِفُ قَلْبُهُ الْحَقْدَ وَالْغُلَّ وَالْحَسَدَ، وَلَمْ تَعْهَدْ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا كَلِمَةً نَائِيَةً أَوْ سَخَرِيَّةً أَوْ اسْتَهْزَاءً بِأَحَدٍ، وَسِعَ النَّاسُ جَمِيعاً عَلَى اخْتِلَافِ مَشَارِبِهِمْ، وَأَلْوَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ بِخُلُقِهِ وَأَدَبِهِ وَحُسْنِ سِمَتِهِ، يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ هُمُومَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا، فَيَدْعُو وَيَفْتِي وَيَنْصَحُ وَيُرْشِدُ دُونَ كُلِّ أَوْ مَلَلٍ، طَرَحَ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِمِفَاتِحِهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَلَوْ طَلَبَهَا لَجَاءَتْ صَاغِرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ أَغْنَى النَّاسَ لِكِنَّهُ اخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ.

وَقَالُوا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ أَصِيبَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِفَاجِعَةٍ بِالْغَةِ إِنَّهَا مُصِيبَةُ مَوْتِ عَالَمٍ هُوَ أَبْرَزُ عُلَمَائِهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ إِنَّهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ الَّذِي عَاشَ حَيَاتَهُ لِدِينِ الْإِسْلَامِ مُعَلِّماً وَمُرَبِّياً قُدُوةً وَإِمَاماً وَدَاعِياً، لَقَدْ عَاشَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي ظِلِّ خِدْمَةِ دِينِهِ وَأَمْتِهِ، فَفَتَرَاتِ حَيَاتِهِ مَلِيَّةٌ بِخِدْمَةِ دِينِهِ وَأَمْتِهِ مُعَلِّماً لِلْخَيْرِ دَاعِياً إِلَى الْهُدَى، مُسَاعِداً لِلْمَحْتَاجِ، مُوَاسِياً لِلْفَقِيرِ، مُعِيناً عَلَى الْخَيْرِ،

أمرًا بالمَعْرُوفِ ناهياً عَنِ الْمُنْكَرِ صداعاً بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَائِمٌّ، مهتماً بأوضاع الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ناشراً دِينَ الْإِسْلَامِ
فِي كُلِّ قَطْرٍ بقدر الاستطاعة والجهد، إِنَّهُ فِي الْعِلْمِ بحر لا ساحل له،
وفي الْكَرَمِ كَانَ جَوَاداً لَا يُجَارِي وفي الْبَذْلِ مِقْدَاماً سَخِيّاً عاش الشَّيْخُ
حَيَاتِهِ رمزاً لِلسُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَإِمَاماً من أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة فرحم
الله الشَّيْخَ وَعَوَّضَ أُمَّتَهُ خيراً وجبرها فِي مصابها.

ونذكر فيما يلي مَا قَالَهُ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ والقضاة
وغيرهم فِي عددِ مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا آنفاً وَهُوَ الْعَدَدُ رقم
(١٦٩٢) تَارِيخ ٥ صفر ١٤٢٠: إِنَّا فَقَدْنَا رَجُلًا نَدْرُ أَنْ يُوجَدَ مِثْلُهُ فِي
هَذَا الزَّمَانِ فَإِلَيْهِ انْتَهَى الْعِلْمُ فِي عَصْرِهِ، يَحْمِلُ هُمُومَ الْأُمَّةِ وَآلَمِهَا
بَيْنَ جَنْبَيْهِ، لَقَدْ فَقَدَهُ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ فَضْلاً عَنْ دَوْلَتِهِ، وَفَقَدَهُ آحَادُ
النَّاسِ فَضْلاً عَنْ أَسْرَتِهِ وَطُلَّابِهِ وَلَقَدْ بَكَاهُ الْأَبْعَدُونَ وَفَقَدَهُ الْأَقْصَوْنَ،
لَقَدْ كَانَتْ السَّمَاخَةُ تَاجَهُ، وَالسُّنَّةُ زَادَهُ، وَالْقُرْآنُ أُنَيْسَهُ، وَالذِّكْرُ
جَلِيسَهُ، يَزِدُّهُمْ الطُّلَّابُ عَلَى دُرُوسِهِ وَذَوُوا الْحَاجَةِ، فَهَذَا يُعْطِيهِ، وَذَا
يُطِيبُ نَفْسَهُ، وَذَاكَ يَشْفَعُ لَهُ، وَهَذَا يُوَاسِيهِ بِمَا يَقْدِرُ، وَمَهْمَا قَلَّتْ عَنْ
ذَلِكَ الْجِبَلِ الْأَشْمُ فَلَنْ أُوْفِيَهُ حَقَّهُ، وَسَنَحْتَاجُ إِلَى الْمَجْلَدَاتِ الضَّخْمَةِ
لِنَتَكَلَّمَ عَنْ سَيَرَتِهِ وَعَمَلِهِ وَعِلْمِهِ وَإِنْجَازَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَسَجَايَاهُ، وَلَوْلَا
أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَهْنَا إِلَى قَوْلِ «وَأَخْلَفْنَا خَيْراً مِنْهُ»^(١) لَمَا قَوَّيْتُ

(١) جزء من حديث أخرجه مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٩١٨) من حديث زوج النبي ﷺ أم
سلمة رضي الله عنها.

أَلَسْتَنَا عَلَى قَوْلِهَا وَلَكِنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُ دِينِهِ وَمَعْلِي كَلِمَتِهِ، وَقَدْ تَفَضَّلَ بِحِفْظِ هَذَا الدِّينِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَسَيَقِضُ اللَّهُ إِذَا شَاءَ مِثْلَ ابْنِ بَازٍ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ عَهْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَيَعِيدُ إِلَى الْأُذْهَانِ الْخُلَافَةِ الرَّاشِدَةِ وَمَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ سَيَسُدُّ مَكَانَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَنَّ ابْنَ الْقَيْمِ سَيَسُدُّ مَكَانَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

وَقَالُوا أَيْضًا: فَقَدْ قَالَ رَئِيسُ إِحْدَى الْمَحَاكِمِ الْكُبْرَى: عَلِمْتُ بِحُزْنِ الْإِبْنِ عَلَى أَبِيهِ بِفَقْدِ الْوَالِدِ الشَّيْخِ الْمَغْفُورِ لَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَلَا أَقُولُ: أَنِّي فَجَعْتُ وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ فَقْدَ هَذَا الْعَالِمِ الْجَلِيلِ خُسَارَةٌ كَبِيرَةٌ لَنَا جَمِيعًا فَقَدْ كَانَ سَمَاحَتَهُ رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِرْشَادِ وَالِدَعْوَةِ وَالْإِفْتَاءِ، إِنَّ الْعَالَمَ الْعَرَبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ فَقَدْ أَحَدٌ أَهْلُ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدِمُوا لِلدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْإِفْتَاءِ مَا بِهِ أَثَرُوا هَذِهِ الْمِيَادِينَ.

وَقَالَ أَحَدُ قَضَاةِ التَّمْيِيزِ بِالْمَنْطِقَةِ الْغَرِبِيَّةِ: إِنَّ الْحَدِيثَ عَنْ سَمَاحَةِ شَيْخِنَا الْجَلِيلِ تَنْشُرُ لَهُ الصُّدُورَ، وَتَنْفُتِحُ لَهُ النُّفُوسَ، وَيَحْلُو بِذِكْرِهِ اللِّسَانُ، فَقَدْ كَانَ لِي مَعَ سَمَاحَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْ عِلَاقَةٍ أَهْمِهَا وَأَجْلُهَا عِلَاقَتِي بِهِ شَيْخًا كَرِيمًا لَقَدْ دَرَسْتُ عَلَى يَدِ سَمَاحَتِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي الْمَرَاكِلِ الدِّرَاسِيَّةِ الثَّلَاثِ الثَّانَوِيَّةِ وَالْجَامِعِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْمَعْهَدِ الْعَالِيِّ لِلْقَضَاءِ فَاسْتَفَدْتُ مِنْ عِلْمِهِ الْغَزِيرِ، وَفَقْهِهِ الْوَاسِعِ وَأَدَبِهِ الْجَمِّ فِي التَّعْلِيمِ، وَالتَّعَلُّمِ الشَّيْءَ الَّذِي أَعْتَزُّ بِتَحْصِيلِهِ مِنْ سَمَاحَتِهِ، وَكَانَ نِعْمَ الشَّيْخُ مُعَلِّمًا وَمَوْجَهًا وَنَاصِحًا

وحريصاً على الاهتمام والعناية لطلابه، فلقد أخذنا عنه يرحمهُ اللهُ العناية بالدقة في إصدار القرار بالحكم أو الفتوى أو الرأي وأخذنا عنه المرونة في النقاش وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة والبعد عن التعصب للرأي، حيثُ كَانَ يَرْحَمُهُ اللهُ يقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية من زملائه وإخوانه وأنبائه في بحث أمر يَكُونُ لَهُ فِيهِ رأي مُخالفٌ، فيرجع ويقول اللّهُمَّ اهدنا فيمن هديت وذلك حينما يظهر لَهُ رُجحانُ الرأي المخالف له.

ويواصل تلميذه هذا الحديث عن شيخه الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ معه فترة في الإفتاء وهيئة كبار العلماء فيقول: وَكَانَ يَرْحَمُهُ اللهُ: نعم الرئيس في العمل: نصحاً ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل، ويرعى حقوقهم ويحترم مشاعرهم ويقدر جهودهم ويكره الحديث فيهم وعنهم ممّا يكرهون، وَقَدْ قَالَ لِبَعْضِ النَّاسِ كَانَ يتحدث في حق موظف تابع له: «اتركوا لي عمالي»، ولا يألُو جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحدٍ مُوظَّفيه إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- نِعَمَ المُشارك في المسائل والبُحوث العلميّة فبالرغم من جلاله قدره ورفعة مكانته العلميّة وإقرار الجميع بفضلِهِ وفقههِ وغازاة حصيلته العلميّة فهو لا يتعصب لرأي إذا كانت المسألة موضوع البحث ممّا للاجتهاد فيها مجال، ويحب أن يسمع الرأي في المسألة من كلٍّ مشترك معه في البحث من غير تفريق بين كبير

وصغير، وَلَكِنَّهُ حينما يظهر لَهُ فِيهَا رأي يعتقده فهو يتمسك بِهِ ولا يرجع عَنْهُ إِلَّا بمبرر شرعي ظاهر، وَقَدْ ضرب رَحِمَهُ اللهُ رَقْمًا قِياساً فِي كرم النَّفْسِ وكرم المال لَمْ يجاره فِي ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ المعاصرين فيما علمنا إِلَى أن قَالَ:

وَلَقَدْ ذَكَرَ لي أَحَدُ المختصين بِشُؤُونِ نفقات بيته رَحِمَهُ اللهُ: أن النفقات اليَوْمِية تتجاوز الألفي ريال ولذا مَا من عام ينصرف إِلَّا وعليه ديون، والحكومة أعزها اللهُ تدرك من سَمَاحَتِهِ ذَلِكَ فتقوم بسداد ديونه لأنها تعرف أَنَّهُ وجه مضيء للبلاد فِي كرمه وخُلُقِهِ وَعِلْمِهِ ونصحه وتقاه، وإجماع الناس عَلَى تَقْدِيرِهِ وجهه، وَهُوَ رَحِمَهُ اللهُ إِنْسَانٌ يتمتع بِصِفَاتِ الْإِنْسَانِ الْفَاضِلِ مِنْ حَيْثُ نظراته إِلَى بني جنسه بغض النظر عَنِ الْعِرْقِ وَالْجِنْسِ وَاللَّوْنِ، فهو بحق الْإِنْسَانِ مَنْ حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ يرى فِيهِ عوامل إكرام اللهُ إياه، فهو رَحِمَهُ اللهُ لَا يَأْلُو جهداً فِي سَبِيلِ مناصحة أي إِنْسَانٍ عَلَى أن يسلك الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ليكون بذلك اللبنة الصَّالِحَةُ لبناء الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ النَّبِيلِ، لَقَدْ تقلد الْقَضَاءُ فِي آخر شبابه ومستهل كهولته فَكَانَ نِعَمَ الْقَاضِي الْعَادِلِ، ونعم الْقَاضِي الْعَامِلِ، ونِعَمَ الْقَاضِي الْمَرْضِي، فما مِنْ حُكْمٍ يصدر من سَمَاحَتِهِ فِي قضائه إِلَّا وَهُوَ موضع التسليم والرضا والقناعة من طرفي الخصومة لما يتمتع بِهِ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْقَبُولِ لَدَى الْجَمِيعِ والقناعة بِهِ من الْجَمِيعِ والاطمئنان إِلَى مَا يحكم بِهِ من الْجَمِيعِ.

وَقَالَ أَحَدُ تَلَامِيذِهِ الْقَاضِي سَابِقاً الْمُدْرَسَ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ: لَقَدْ

فَقَدَّتْ أَبَاً بِفَقْدِ هَذَا الْعَالَمِ الْجَلِيلِ وَفَقَدَّتْ أَسْتَاذًا أَفْخَرُ وَأَعْتَزُّ بِتَتَلْمُذِي عَلَى يَدَيْهِ، وَفَقَدَّتْ وَفَقَدَ عَالَمُنَا الْإِسْلَامِي دَعَامَةً قَوِيَّةً مِنْ دَعَائِمِ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْعِلْمِ وَرَكْنًا مِنَ الْأَرْكَانِ الْقَوِيَّةِ فِي التَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ، لَقَدْ كَانَ سَمَاحَةَ الْعَلَامَةِ الْوَالِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَجُلٌ عِلْمٌ، وَكَانَ إِنْسَانًا قَوِيًّا فِي الْحَقِّ، رَحِيمًا رَفِيعًا رَقِيقًا فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ، وَكَانَ حَلِيمًا، وَلَكِنَّهُ يَشْتَدُّ غَضَبُهُ إِذَا تَجَاوَزَ أَحَدٌ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ وَأَسَاءَ إِلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ بِقَصْدٍ إِنَّا نَوْمِنُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ وَنَدْعُو لَفَقِيدِنَا بِالرَّحْمَةِ وَنَسْأَلُ اللَّهَ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَقَالَ عَنْهُ بَعْضُ الْقَضَاةِ وَمَتَوَلِّي وَزَارَةِ الْعَدْلِ: إِنْ مِمَّا يَزِيدُ الْحُزْنَ فِي وَفَاةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ هُوَ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ أَفْضَالٍ وَوَقَفَاتٍ صَادِقَةٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً وَأَنَّهُ يَعِدُ نَبْرَاسًا يُضِيءُ لَهُمْ وَعَلَامَةً بَارِزَةً فِي جَبِينِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِذَا أَرَدْنَا الْحَدِيثَ عَمَّا قَدَّمَهُ الشَّيْخُ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّوْجِيهِ وَالْمَنَافَحَةِ عَنْهَا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ فَلَنْ نُوْفِيَ الشَّيْخَ حَقَّهُ مَهْمَا قَلْنَا وَتَحَدَّثْنَا، وَلَكِنْ لَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ يُسْكِنَهُ فَيْسِيحَ جَنَاتِهِ.

وَقَالُوا عَنْهُ: لَقَدْ فَقَدَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالِدَ الْجَمِيعِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ فَقْدَهُ يُعْتَبَرُ فَاجِعَةً لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمُجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ حُكُومَةً وَشُعْبًا بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، إِذْ فَقَدَتِ الْأُمَّةُ عَالِمًا جَلِيلًا عَرَفَتْهُ بِعِلْمِهِ الشَّرْعِيِّ الْغَزِيرِ، وَرُؤْيَتِهِ الثَّابِتَةَ لِمَصْلَحَةِ

الأُمَّة وإخلاصه في خدمتها حَيْثُ كَانَ يُعَدُّ رَحِمَهُ اللهُ مُرْجِعاً لِسَائِرِ
 عُلَمَائِهَا وَلِطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، كَمَا أَنَّ إِسْهَامَاتِهِ
 الْجَلِيلَةَ فِي كُلِّ مَا يَخْدُمُ مَصْلَحَةَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَاضِحَةٌ لِلْعِيَانِ، إِنَّ
 الْمُسْلِمِينَ فَقَدُوا عَالِماً سَخِرَ وَقْتُهُ وَعِلْمُهُ لخدمَةِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ
 وَالسَّعْيِ فِي مَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ، فَتَحَ قَلْبُهُ وَبَيْتُهُ
 لِسَائِرِ النَّاسِ وَمِثْلُ -رَحِمَهُ اللهُ- حَيَاةِ السَّلَفِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ وَفَاتِهِ تُعَدُّ
 مُصِيبَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَفَاجِعَةً، فَفَقَدَهُ فَقَدْ لِلْجَمِيعِ حَيْثُ كَانَ بِمِثَابَةِ الْوَالِدِ
 لِلْمُسْلِمِينَ وَلَأَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ خَاصَّةً، دَائِماً يَشُونَ إِلَيْهِ أَحْزَانَهُمْ
 وَمَشَاكِلَهُمْ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ النَّصِيحَةَ وَالْمَشُورَةَ فِي أُمُورِهِمُ الْخَاصَّةِ
 وَالْعَامَةِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُقَدِّمُ لَهُمْ كُلَّ خَيْرٍ وَنَصَحٍ وَتَوْجِيهِ صَائِبٍ
 وَمُسَدِّدٍ لَمَّا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ إِخْلَاصٍ وَصَدْقٍ فِي النَّصِيحَةِ لِعَامَةِ الْأُمَّةِ
 وَخَاصَّتِهَا، رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فَنَاسِخَ جَنَائِزِهِ وَجَعَلَ فِي عُلَمَائِنَا الْخَيْرِ
 وَالْبَرَكَةِ وَالسَّدَادِ لَمَّا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ لِلْعِبَادِ وَالْبِلَادِ.

وَقَالُوا عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ
 ابْنِ بَازٍ عُلِّمَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَدَاعِيَةٌ مِنَ الدَّعَاةِ الْمَجَاهِدِينَ فِي
 سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ انْتَشَرَ عِلْمُهُ كَالنُّورِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ
 صَقْعٍ^(١)، وَبَارَكَ اللهُ فِي جُهُودِهِ وَنَشْرِ مَحَبَّتِهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ
 فَقْدَهُ يَعْتَبَرُ خَسَارَةً كَبِيرَةً عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَكِنْ عَزَاؤُنَا جَمِيعاً أَنَّ
 اللهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ يَسَّرَ سُبُلَ عَدِيدَةِ لِحْفَظِ عِلْمِهِ وَتَرَاثِهِ وَنَشْرِهِ

بالطرق التي يمكن أن تنتفع بها الأجيال بإذن الله تعالى وفي أمة
 مُحَمَّد ﷺ الخير إلى يوم القيامة، ولا ريب أن سَمَاحَةَ الشَّيْخِ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ يُذَكِّرُكَ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ إِذَا قَرَأَتْ سِيرَهُمْ
 كَأَنَّكَ تَعِيشُ خَيَالاً بَعِيداً عَنْ وَاقِعِنَا الْمَعِيشِ الْمَلِيِّ بِالْمُنْكَرَاتِ
 وَالْمَصَائِبِ وَالْوِلَايَاتِ، فَإِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى سَمَاحَتِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَدْتَهُ
 عِلْماً يَنْشُرُ عِلْمَهُ، وَفِي مَجْلِسِهِ ذَكَرَ وَخَيْرَ وَبَرَكَه، وَوَجَدْتَهُ يَسَاعِدُ
 الضَّعْفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَجَدْتَهُ يَبْتَهِلُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَفِيّاً حَفِيزاً
 كَرِيماً، وَيَعْنِي عُنَايَةً فَائِثَةً بِالْفُقَرَاءِ مَعَ ذِكْرِهِ لِمَشَائِخِهِ وَدَعَائِهِ لَهُمْ كَلِمَا
 سَنَحَتْ فُرْصَةً، وَيَتَفَقَّدُ أَحِبَّابَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ، وَيَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ مَنْ دَعَاهُ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَهْمُهُ دَائِماً وَأَبْداً نَشْرُ الْخَيْرِ وَنَشْرُ الدَّعْوَةِ وَإِدْخَالَ
 السُّرُورِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، لَهُ جُهُودٌ مُبَارَكَةٌ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فِي
 بِلَادِنَا هَذِهِ خَاصَّةً.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَعْنَى بِهِ طَلَبَةُ الْعِلْمِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
 أَنْ يَحْفَظُوا لِشَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَرَاثَهُ الْكَرِيمِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ وَدَعْوَتَهُ وَجَهْدَهُ
 وَجِهَادَهُ وَيَنْشُرُوهُ فِي الْأَفَاقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ الَّتِي تَجِبُ
 عَلَيْنَا نَحْوُ الشَّيْخِ، وَلَقَدْ دَافَعَ سَمَاحَتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَقِيدَةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ دِفَاعاً عَظِيماً يَدُلُّ عَلَى أَصَالَةِ هَذَا الْعَالِمِ وَعَلَى حِرْصِهِ
 وَجِهَادِهِ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»^(١)، وَلِهَذَا

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٣٦٧) ومُسْلِمٌ (٩٤٩) من حديث أنس بن

مالك رضي الله عنه.

ونحن نودعه وداعاً لا لقاء بعده في هذه الدنيا يؤكد للجميع أن الأمة الإسلامية قد خسرت خسارة فادحة في وفاة سماحته، قل أن تعوض، ويصعب أن تعوض، ولكن لعل ما يخفف هذا المصاب تذكرنا لمصيبة وفاة النبي ﷺ، ولعل ما يخفف ذلك المصاب أيضاً أن نعني بترائه وعلمه ودعوته.

ومما اشتهر به سماحته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل أحواله فهو عالم يجاهد في الله حق جهاده ولا يخاف في الله لومة لائم نسأل الله له المغفرة وللمسلمين.

وقالوا عنه رحمه الله: إن فقد العلامة سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز مصيبة عظيمة حيث فقدت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها وواحداً من خير رجالاتها، ومجاهداً في سبيل الله أفنى حياته وعمره في خدمة المسلمين في طلب العلم والقضاء والإفتاء والتدريس، فقد عرف عنه بذل نفسه بالدعوة إلى الله عز وجل وتدريس طلبه العلم العلوم الشرعية وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين والإنفاق في وجوه الخير والشفاعة الحسنة وطلاقة الوجه وحسن الخلق والإحسان والجود والكرم وبذل الندي لمن عرف ومن لم يعرف وقرى الضيف.

وكان رحمه الله مقبولاً عند عامة الناس ولدى ولاية الأمور خاصة فتسمع نصيحته ويستجاب لطلبه، وتؤثر كلمته، فقد كان لفتاواه عظيم الأثر على أبناء الأمة الإسلامية في الداخل والخارج وعلى

الصغير والكبير والذكر والأنثى والأعجمي والعربي والعالم والمتعلم ونفع الله بعلمه القاصي والداني وهدى الله به خلقاً كثيراً، ونصح الناس عامة وطلبة العلم والدعاة خاصة أن يقتدوا به ويستفيدوا من علمه ومؤلفاته ومؤثره الحميدة، من سعة اطلاع وغزارة علم، وقوة تحمّل وصبر وجلد، وصدق إخلاص، ونقاء سريرة، وبذل تضحية وإيثار.

وَقَالُوا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

انتقل رحمه الله عن عمر يناهز التاسعة والثمانين قضاها يرحمه الله في خدمة الإسلام والمسلمين معلماً وإفتاءً ودعوةً وإرشاداً وتأليفاً وفي مجال القضاء، عرفته الكليات والمعاهد الدينية والجامعة الإسلامية والمعهد العالي للقضاء ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ورابطة العالم الإسلامي وما يتبعها كمجمع الفقه الإسلامي والمجلس الأعلى العالمي للمساجد حيث كان يتولى رئاستهما، وعرفته بيوت الله «المساجد» داعياً إلى الله سواء عن طريق المحاضرات والندوات أو الدروس العلمية الشرعية والمواظع، وكان يرحمه الله إماماً لجامع الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله بالرياض لعدة سنوات وله به وبغيره حلقات ودروس علمية يحضرها جم غفير من طلبة العلم ومن المستمعين، وإذا صلى بالناس العصر قرأ حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ وشرحه شرحاً وافياً، ورغم تقدمه في السن يرحمه الله فإنه يزداد بساطة وحيوية في إدارة الأعمال الإدارية

والإشراف عَلَى الفتاوى والبُحُوث العِلْمِيَّة ورِثَاسَة دورات مَجْلِس
هَيْئَة كِبَار العُلَمَاء.

وَكَانَ يَرْحَمُهُ اللهُ دوماً معتمداً فِي الفتوى والأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ
يرجع إِلَيْهِ فِيمَا يصدر عَنْهُ من فتوى، وَكَذَلِكَ يرجع إِلَيْهِ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ
العِلْمِ، وَلَهُ مشاركات فِي وسائل الإِغْلَامِ المقرَّوة والمسموعة
بالأَحَادِيثِ والفتاوى، وشرح بَعْضِ كُتُبِ الْحَدِيثِ والفقه والعَقِيدَة
وعمله يَرْحَمُهُ اللهُ متواصل ليلًا ونهاراً سواء فِي مكتبه الرسمي
بالإِفْتَاءِ أَوْ فِي بيته ويستقبل المستفتين والمراجعين، والمحتاجين
لشفَاعَتِهِ لدى المسئولين، وهاتف منزله ومكتبه الرسمي لا يتوقفان
حَيْثُ يتصل بِهِ الرَّجُلُ والمرأة والكَبِيرُ والصغير، وبابه مفتوح حَتَّى
أثناء تناوله الطعام، فمائدته يَجْلِسُ عَلَيْهَا المُسْلِمُونَ عَلَى مختلف
فئاتهم وطبقاتهم وجنسياتهم، وليس فِيهَا أي تكلف، يبادلهم الْحَدِيثُ
المحِبُّ إِلَى النَّفْسِ، ويسألهم عَنْ صحتهم وأولادهم وأحوالهم
وقضاياهم، وهمومهم ويسعى فِي حلها، وَهُوَ واسطة خير وسند
ومعين بَعْدَ اللهِ لكثير من الْفُقَرَاءِ والمحتاجين، إما بِمُسَاعَدَةِ مَالِيَةٍ أَوْ
شِرَاءِ مَسْكَنٍ، أَوْ مُسَاعَدَةِ مَالِيَةٍ لِلزَّوْجِ أَوْ نحو ذلك، وَهُوَ يَرْحَمُهُ
اللهُ لا يفتر لسانه عَنْ ذكر الله وحمده وشكره واستغفاره، وتلاوة كِتَابِهِ
العزیز قائماً وقاعداً، وَيُكْثِرُ من صيام التطوع وصلاة التطوع.

وأضاف: وَلَقَدْ تشرفت بحضوري فِي البيت والعَمَلِ فكانا
عامرين بعمل الخير والبر لا تسمع فِيهِمَا إِلَّا مَا يَرْضِي اللهُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى، إِنْ فَقَدَ هَذَا الْعَالَمَ السَّلَفَى الْفَذَّ وَالْفَقِيهَ الْمَتَّبِحَرَ الْمُجْتَهِدَ
وَالْعَابِدَ الْمُتَهَجِّدَ مُحْزَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَغَيْرِهَا فَقَدْ وَضَعَ
اللَّهُ لَهُ الْقَبُولَ وَالْمَحَبَّةَ فِي نُفُوسِهِمْ.

وَقَالُوا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَتْ الْمُصِيبَةُ وَكَانَ الْخَطْبُ فَادْحِينَ
فُجِعَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ بِفَقْدِ الْعَالِمِ الْجُهْدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ
وَهُوَ الْفَقِيهَ الْمُتَمَكِّنَ وَالْمُحَدِّثَ الْبَارِعَ وَالِدَاعِيَةَ الْمَوْفِقَ وَلَعَلَّ أَبْلَغَ
وَصَفٍ لِهَذَا الْعَالَمِ الْفَاضِلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْدَقَ بَيَانٍ لِأَثَرِ مَا حَظِي بِهِ
مَنْ تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ وَقَبُولٍ مِنَ النَّاسِ هُوَ مَا صَوَّرَهُ تَلْمِيزُهُ مُعَالِي فَضِيلَتِهِ
الشَّيْخِ رَاشِدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ خَنِينٍ فِي أَبْيَاتٍ مِنْهَا:

هُوَ الْبَازُ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْنَا وَيَتَحَفَّنَا عُلُومًا نَافِعَاتٍ^(١)
لِيَالٍ قَدْ مَضَتْ وَالشَّيْخُ فِينَا يِثُّ الْعِلْمِ يَنْهَضُ بِالْحَيَاةِ
فِيرْعَى الدِّينَ وَالْدُّنْيَا جَمِيعًا وَيَسْعَى جَاهِدًا فِي الْمَكْرُمَاتِ
وَدَوْرَ الْعِلْمِ تُبْنَى شَامَخَاتٍ كَمَا تُبْنَى الْمَسَاجِدُ لِلصَّلَاةِ
وَأَمْرٌ بِالْعَرَفِ فِينَا مُسْتَقِيمٌ وَهُمْ الشَّيْخُ مَحْوُ الْمُنْكَرَاتِ
تَرَى الطُّلَّابَ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَأْتُونَا ثَبَاتٍ
فَمِنْ شَامٍ وَبَعْضٌ مِنْ حِجَازٍ وَمِنْ يَمَنٍ وَأَنْوَاعِ الْجِهَاتِ

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَثَالًا لِلِدَاعِيَةِ الْمُسْتَضِيءِ بِكِتَابِ اللَّهِ الْحَكِيمِ
وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ شَجَعَ الدُّعَاةَ قَلْبًا وَقَالِبًا، أَرْشَدَهُمْ وَوَجَّهَهُمْ
وَأَبَانَ لَهُمْ أَسْسَ الدُّعْوَةِ الْحَكِيمَةِ كَمَا رَسَمَ مُعَالِمَهَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ،

(١) هذه القصيدة على البحر الوافر.

ووقف إلى جانب الدُّعَاة يسليهم ويعينهم عَلَى تجاوز العقبات الَّتِي لَا يَخْلُو مِنْهَا مِيدَانُ الدُّعْوَةِ، ورعى بجهدِه وجهه وماله الدُّعْوَةُ والدُّعَاة فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الطَّيِّبَةِ وَفِي عِدَدٍ مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَمَاكِنِ الْجَالِيَّاتِ الْمُسْلِمَةِ، وَلَمْ يَشْنِه رَحِمَهُ اللَّهُ كِبَرَ سِنِهِ عَنْ مَبَاشَرَةِ الدُّعْوَةِ بِبَدَنِهِ فَكَانَ يَتَعَاهَدُ الْمَدْعُوِينَ فِي أَمَاكِنِهِمْ مَرَشِدًا وَمَوْجِهًا وَنَاصِحًا وَدَاعِيًا، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى تَطْبِيقِ التَّوْجِيهِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ: «لَا تُعِينُوا الشَّيْطَانَ عَلَى أُخْيِكُمْ»^(١)، فَتَعَدَّدَتْ زِيَارَاتُهُ إِلَى دُورِ الرِّعَايَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسَّجُونِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَغْفُلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الدُّعَاةِ بِرَغْمِ أَهْمِيَّةِ الدُّعْوَةِ وَالنَّصِيحَةِ فِيهَا، وَقُوَّةِ تَأْثِيرِهَا فِي نَزْلَائِهَا.

وَقَالُوا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ أُمَّةً فِي رَجُلٍ، آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ الْوَاسِعَ وَالْفَهْمَ الثَّاقِبَ، لَمَّا زَانَهُ رَبُّهُ بِالْحِلْمِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَزَادَهُ كَرَمَ السَّجَايَا وَسَخَاوَةَ النَّفْسِ وَدِمَاطَةَ الْخُلُقِ، وَوَفَّقَهُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمَدَاوِمَةِ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ، وَكَانَ إِمَامًا فِي عَصْرِهِ، يَأْتِي إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ يَسْتَشِيرُونَهُ فِيمَا يَشْكُلُ عَلَيْهِمْ فَيَجِدُونَ الْعَالَمَ الْمَحْقُوقَ وَالنَّاصِحَ الْأَمِينُ وَيَأْتِي إِلَيْهِ طُلَّابُ الْعِلْمِ وَشُرَابِهِ فَيَجِدُونَ الْمَعْلَمَ الْفَذَّ وَالْمَوْجِهَ الْحَكِيمَ يَتَلَقُّونَ عَنْهُ الْعِلْمَ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ سَمْتَ الْعُلَمَاءِ، وَيَفِدُ إِلَيْهِ عَامَةُ النَّاسِ وَالْمُسْتَفْتُونَ وَأَصْحَابُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ وَطَبَقَةٍ وَقُطْرٍ يَقْصِدُونَهُ فِي دَارِهِ الْعَامَةِ فِي الرِّيَاضِ أَوْ فِي أَيِّ

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٧٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله

مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا، فِي مَكْتَبِهِ بِرِئَاسَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ فِي مَسْجِدِهِ فِي طَرِيقِهِ يَخَاطَبُونَ الشَّيْخَ بِالْهَاتِفِ يَنْهَلُونَ مِنْ عِلْمِهِ الْغَزِيرِ وَيَتَلَقُونَ تَوْجِيهَاتِهِ السَّدِيدَةَ قَدْ وَسَّعَ قَلْبُهُ الْكَبِيرَ النَّاسَ جَمِيعاً حَتَّى الْعُصَاةَ مِنْهُمْ فَيَنْصَحُ لَهُمْ وَيُوجِّهُهُمْ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَمَعاً فِي هِدَايَتِهِمْ «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^(١).

وَكَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ شَدِيدَ الْحِرْصِ عَلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ يَبْذُلُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ أَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ وَبِمَالِهِ وَجَاهِهِ وَلَا يَتَوَانَى عَلَى الرِّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ مَشَاغِلِهِ وَارْتِبَاطَاتِهِ عَنْ حُضُورِ احْتِفَالَاتِ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ لِتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ، يَلْقَى فِيهِمُ الْكَلِمَاتِ التَّوْجِيهِيَّةَ، وَيَحِثُّ الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ عَلَى مَضَاعِفَةِ الْجُهُودِ فِي هَذَا السَّبِيلِ، كَمَا يُولِي رَحِمَهُ اللَّهُ جَانِبَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَنَاءً فَائِقَةً، يَحِثُّ الْقَائِمِينَ عَلَى ذَلِكَ وَيَسَانِدُهُمْ امْتِثَالاً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢)، وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»^(٣).

وَكَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى جَانِبِ شَيْمِهِ الْعَالِيَةِ وَلَيْسَ

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٩٤٢) ومُسْلِم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن

سعد رضي الله عنه.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٣) أخرجه مُسْلِم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

عَرِيكَتَهُ^(١) وحيائه وسرعة دمعته سديداً في الحق، لا تلين لَهُ قناة، وَلَهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ مَوَاقِفَ عَظِيمَةٍ لَا تَتَسَعُ هَذِهِ الْعَجَلَةُ لِسَرْدِ شَيْءٍ مِنْهَا، عَرَفْتَهُ قَدْسَ اللَّهِ رُوحَهُ عَنْ كَثْبٍ حِينَ كُنْتُ طَالِباً بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى مَقَاعِدِ الدِّرَاسَةِ فِي كُليَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي الرِّيَاضِ، حَيْثُ الْأَسْلُوبُ التَّرْبُويُّ الْمُمَيِّزُ لِشَيْخِنَا وَأُسْتَاذِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، فَهُوَ لَا يَكْتَفِي بِالْقَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ، بَلْ يُشْرِكُ أَبْنَاءَهُ وَتَلَامِيذَهُ مَعَهُ فِي مَوْضُوعِ الْمُحَاضَرَةِ، وَيَشْجَعُهُمْ عَلَى طَرَحِ مَا يَدُورُ بِخُلْدِ أَيِّ مِنْهُمْ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ، وَلَا يَبَادِرُ بِإِجَابَةِ السَّائِلِ حَيْثُ يَعِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ طَرَحَ السُّؤَالِ عَلَى الْحَاضِرِينَ وَيَفْسَحُ الْمَجَالَ لِجَمِيعِ الْأَرَاءِ ثُمَّ يُوَضِّحُ الْقَوْلَ الْفَصْلَ فِي الْمَسْأَلَةِ.

وعرفته موظفاً تحت قيادته فِي رِئَاسَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ فَكَانَ نَعَمَ الرَّئِيسَ الْمَعْلَمَ وَالْمَوْجِهَ الْحَصِيفَ، يَسُوسُ الْعَامِلِينَ تَحْتَ رِئَاسَتِهِ بِالرَّفْقِ الْأَبْوِيِّ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى مَوَاصِلَةِ الْعَمَلِ الْجَادِ كُلِّ فِي حُدُودِ اخْتِصَاصِهِ، وَفِي الْعُمُومِ فَمَا عُرِفَ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ عَالِمٌ أَكْثَرَ شَبْهًا بِشَيْخِهِ وَأُسْتَاذِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ بِشَيْخِهِ وَأُسْتَاذِهِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ يَرْحَمُهُ اللَّهُ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ سَابِقاً الْعَالِمَ الْفَذَّ وَالْجَهْدَ الْمُتَفَرِّدَ بِقِيَةِ السَّلَفِ. انْتَهَى مَحْتَوَى الْعَدَدِ رَقْمَ (١٦٩٢) بِتَارِيخِ (١٤٢٠ / ٢ / ٥) مُلَخَّصاً مِنْ مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ.

(١) العريكة: الطبيعة والنفس.

وفي عدد مَجَلَّة الدَّعْوَة رقم (١٧٠٢) في (١٦ / ٤ / ١٤٢٠) قَالُوا عنه: لَقَدْ عَرَفَ سَمَاحَتَهُ الْعَالِمَ وَالْعَامِّي الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ بِدُمَاثَةِ الْخُلُقِ وَطُولِ الْبَاعِ فِي الْعِلْمِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالتَّوَاضُّعِ الْجَمِّ مَعَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا وَحُبِّ الْخَيْرِ وَالشُّفَاعَةِ فِيهِ، يَفْرَحُ إِذَا أَسَدَى لِمَحْتَاجٍ أَوْ مَسْكِينًا مَعْرُوفًا، وَيَفْرَحُ إِذَا شَفَعَ لِمَحْتَاجٍ وَقَضِيَتْ حَاجَتُهُ، وَلِذَلِكَ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُكْرِرُ قَوْلَهُ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا»^(١)، وَكَانَ يَقُولُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ أَوْلَادِي».

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَهْتَمُّ بِمَشَاكِلِ النَّاسِ وَيَسْعَى فِي حُلِّهَا بِأَذَلِّ جَاهِهِ وَنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَقْتِهِ، فَكَمْ سَاعَدَ مِنْ مُحْتَاجٍ، وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ وَاسَاهَ، وَكَمْ مِنْ أَرْمَلَةٍ مَدَّ يَدَ الْعَوْنِ لَهَا، وَكَمْ سَعَى فِي قَضَاءِ دِيُونِ الْمَدِينِينَ، وَكَمْ سَعَى لِمَنْ لَا يَمْلِكُ بَيْتًا لِشِرَاءِ مَسْكَنٍ لَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَكَمْ شَفَعَ لِمَرِيضٍ لِعِلَاجِهِ أَوْ تَحْقِيقِ رَغْبَةٍ مُوظَّفٍ بِنَقْلِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَكَمْ شَفَعَ لِمُوظَّفٍ بِتَرْقِيَّتِهِ وَتَشْجِيْعِهِ، وَكَمْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ شَفَعَ لَهُ لِقَبُولِهِ فِي مَعْهَدٍ أَوْ مَدْرَسَةٍ يَرِيدُهَا أَوْ جَامِعَةٍ يَرْغَبُ الْإِلْتِقَاءَ بِهَا، وَكَمْ مِنْ مَسَاجِدٍ شَارَكَ فِي بِنَائِهَا وَشَفَعَ عِنْدَ أَهْلِ الْخَيْرِ لِبِنَائِهَا وَتَأْثِيْثِهَا، وَكَمْ مِنْ كَتَبٍ أَمَرَ بِطَبْعِهَا وَتَوَزِيْعِهَا مَجَانًّا عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَكَمْ مِنْ شَابٍ يَرِيدُ الزَّوْاجَ قُدِّمَتْ لَهُ الْمُسَاعَدَةُ مِنْ لَجْنَةِ مُسَاعَدَةِ الْمُتَزَوِّجِينَ الَّتِي يُشْرِفُ عَلَيْهَا، وَكَمْ سَانَدَ مِنْ مَعْهَدٍ أَوْ دَعَاةٍ

(١) هذه العبارة جزء من حديث أخرجه البخاري (١٤٣٢) ومُسْلِمٌ (٢٦٢٧) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

داخل المَمْلَكَة وخارجها أو منظمات وهيئات إسلامية يصرف لها المساعدات والمكافآت من المقرر الخيري ومن ماله الخاص حتى أضحت منابر خير وشموس هدى يشع منها نور الإسلام وينبلغ منها ضياء الهدى، وإن القلم ليعجز عن تعداد مآثره الجسام التي قدمها رَحِمَهُ اللهُ طلباً للثواب ورجاء ما عند الله ورغبة في الأجر لا حبا في منصب أو رغبة في مديح فعرف الله ما في قلبه فأحبه إن شاء الله ووضع له القبول في الأرض فما من صغير وكبير إلا يقدر سَمَاحَتَهُ ويجله ويحبه، فمحبته زُرِعَتْ في القلوب ولا أدل على ذلك من الجموع الكثيرة التي أتت من نواحي البلاد التي شيعته بقلوب حزينه خيم عليها الوجوم واعية شاخصة باكية ولذلك أحس الناس بفقدِه فراغاً كبيراً ووحشة خيمت على مجالسه وحلقاته وهكذا يُفقدُ العُلَمَاءُ الربانيون الذين استولت محبتهم على القلوب، وهكذا يتعب من جاء بعدهم إذا أرادوا اللحاق بهم أو الاقتداء بأفعالهم الطيبة ومآثرهم الحسنة.

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت عمر رضي الله عنه قولته المشهورة: «لقد أتعبت من جاء بعدك يا عمر». لقد امتاز رَحِمَهُ اللهُ بصفات السلف واقتفى آثارهم، متأدباً بأداب النبوة متخلقاً بخلق القرآن فهو إن شاء الله من أولياء الله المتقين فلا يملك من رآه إلا أنه يذكر الله وقد ذكر بعض المفسرين عن تفسيره كلمة: ﴿أولياء الله﴾ قال: «هم الذين إذا رأوا ذكر الله». وإنك لتعجب كل العجب من جلده رَحِمَهُ اللهُ وصبره وقوة

یقینه وتوكله عَلَى الله وتَوَاضَّعُه وتحمله النَّاسُ عَلَى اختلاف طبقاتهم وجده وعزمه، لا يعرف الكلل ولا الملل منذ أن يستيقظ قبل الفجر بساعة تقريباً إِلَى منتصف الليل تقريباً، حَيَاةً عامرةً بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ونشاطٌ متواصلٌ قَلَّ أَنْ تجده فِي نظيره، لَمْ يتخلف عَنْ موعد وعده لِإِلْقَاءِ مُحَاضَرَةٍ أَوْ مُشَارَكَةٍ فِي ندوةٍ إِلَّا نادراً ولا مر طارئٍ أَهَمَّ مِنْهُ، ولم يتخلف عَنْ حضور جُلُوسَاتِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي تنعقد مرتين كُلَّ سَنَةٍ غالباً، لَمْ يتخلف عَنْ جلسة من جُلُوسَاتِهَا قط منذ عام ١٣٩١ إِلَى عام ١٤١٩، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُحَرِّصُ عَلَى اغْتِنَامِ كُلِّ فُرْصَةٍ لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الله، فكم من مَجَالِسٍ ذَكَرَ أَحْيَاهَا، وكم من مُحَاضَرَاتٍ أَلْقَاهَا وكم من نَدَوَاتٍ سَاهَمَ فِيهَا وعلق عليها، وكم من مؤتمرات شارك فيها، يلبي كُلَّ دَعْوَةٍ فِي سَبِيلِ الله لا يتوانى، ولا يتبرَّم، ومن شدة تَوَاضُّعِه أَنَّهُ يجيب من دعاه لمناسبة عادية مهما كَانَتْ طبقة الداعي، يغتني اجتماع النَّاسِ فيوجههم للخير، ويأمرهم بتقوى الله، ويركز دائماً عَلَى تَوْحِيدِ الله والحفاظ عَلَى الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْبِدْعِ وَالشَّرَكِيَّاتِ.

لَمْ ينتصف أبداً لِنَفْسِهِ فَإِذَا أَحْدٌ أَخْطَأَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ بِجَفَاءٍ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ لَهُ: «سبح سبح» أَوْ يَقُولَ: «غفر الله لَهُ» أَوْ: «هداه الله» عملاً بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١)، لَكِنْ إِذَا انتهكت محارم الله فَإِنَّهُ

(١) سورة فصلت: آية ٣٤.

غيور عَلَى حرَمَاتِ اللَّهِ لَا تَأْخُذْهُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، يَصْدَعُ بِالْحَقِّ دُونَ تَرَدُّدٍ أَوْ مَدَاهِنَةٍ مَهْمَا كَلَفَهُ الْأَمْرُ، فَيَسْعَى رَحِمَهُ اللَّهُ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ وَالْمُسْتُولِينَ لِإِنْكَارِهِ وَمَنْعِهِ وَالتَّصَدِّي لَهُ، وَيُنَاصِحُهُمْ فِي ذَلِكَ وَيُرْشِدُهُمْ لَمَّا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، فَكَمْ مِنْ مُنْكَرٍ أَجْهَزَ عَلَيْهِ فِي مَهْدِهِ، وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ أَوْ خِرَافَةٍ بَيْنَ زَيْفِهَا وَضَلَالِهَا، إِنَّهُ بِحَقِّ عِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ الْكِبَارِ، وَسَيْفٍ مِنْ سَيُوفِ الْإِسْلَامِ الْمُنَافِحَةِ عَنِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَلَى نُورٍ وَبَصِيرَةٍ، إِلَيْهِ انْتَهَتْ رَايَةُ الدَّعْوَةِ وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ الزَّعَامَةُ الدِّينِيَّةُ، وَالرَّئِيسَةُ الْعِلْمِيَّةُ فِي عَصْرِهِ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِذَلِكَ لَمَّا امْتَاَزَ بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ تَفْتِيحِ الذَّهْنِ وَغِزَارَةِ الْعِلْمِ، وَسُرْعَةِ الْإِدْرَاكِ وَسَعَةِ الْإِطْلَاعِ وَقُوَّةِ الْحِفْظِ، فَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ وَحَفِظَ أَكْثَرَ الْمَتُونِ لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمٌ، فَلَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الْعُقَائِدِ وَفِي غُلُومِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَمُصْطَلَحِهِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، يَعْرِفُ مَقَاصِدَ الْأَحْكَامِ، وَطَرَائِقَ الْإِسْتِنْبَاطِ وَمَوَاضِعَ الْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ، لِذَا فَهُوَ يَمْلِكُ وَسَائِلَ الْاجْتِهَادِ، وَوَسَائِلَ التَّرْجِيحِ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْاجْتِهَادِ فِي هَذَا الْعَصْرِ فِدْعَا إِلَى الْاجْتِهَادِ وَتَرْكِ التَّقْلِيدِ، هُمَا الْبَحْثُ عَنِ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ مُعْتَمِداً عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ دُونَ تَعْصِبٍ لِمَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَانَتْ فِتَاوَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ دَقِيقَةً مُعْتَدِلَةً يَرَاعِي فِيهَا الْمَصْلَحَةَ الْعَامَةَ وَدَرَأَ الْمَفْسَدَةَ مُلْتَزِماً الْمَنْهَجَ الْوَسْطَ مِنْهُجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَلَا غُلُوفَ فِيهَا وَلَا إِفْرَاطَ، وَإِنْ أَفْتَى بِقَوْلٍ

وتبين له أن الحق بخلافه فلا يستنكف أن يرجع إليه ويقبل الحق ممن يدلّه عليه مهما كانت مكانته.

ولحيازته لهذه الصفات الجليلة والمآثر الحسنة أحبه الناس، وأقبلوا عليه لأخذ العلم عنه، والتلمذ عليه فكان مرجعاً لاستفتاءات الناس وأسئلتهم، ومثلاً يحتذى به وقُدوة للجميع، ومع أنه رحمه الله لم يسافر خارج المملكة العربية السعودية قط إلا أنه يحمل هموم المسلمين في كل مكان وعلى اطلاع على أحوال العالم الإسلامي وله حضور متميز في جميع قضايا المسلمين يساهم في حل مشاكلهم والتخفيف من آلامهم ولذلك فإن فقد سمّاحته خسارة عظيمة على الأمة الإسلامية جمعاء، فقد ترك ثغرة وفراغاً كبيراً والقصيدة الآتية في رثاء الشيخ عبدالعزیز بن باز رحمه الله للأخ عبدالعزیز بن شلوة العمري:

اهتزت الأرض لما أن هوى القمر لكنّه الأجل المكتوب والقدر^(١)
وأصبح الناس في حزن وفي كد والعلم ينحب لما جاء الخبر
حتى المحارب أنت في أماكنها دمع المنابر سكاب ومنهمـ
قد حل في الأرض أمر لا مرد له وانزاحت الشمس طوعاً وانطفاً القمر
ومات شيخ جميع الأرض قاطبة يوم الخميس نعاه الجن والبشر
صلّى عليه ملايين قد اجتمعوا من غاب منهم ومن في يومه حضروا
عبدالعزیز تركت الدار أجمعها وصرت ترغب داراً كلها درروا

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

تركت خلفك من يبكي فيبلغه حُزنٌ وهمٌ ودمع العين ينفجر
 قد كنت شمساً تنيرُ الأرضَ شعلتها وبدرٌ ليل لمن ضلوا ومن سمروا
 ووالد الكل تخشى كُلَّ معضلة على بنيك سديد الرأي متصر
 لم تكتم الناس علماً كنت تحفظه دَلِيلُك النص قرآن كذا أثار
 وكنت كافل أيتام ومسعدهم ومنجداً إن أتاكَ الخائف الحذر
 ومستشاراً لأهل الأمر ترشدهم في كُلِّ أمرٍ بهِ الخيرات والظفر
 إن عدَّ أهل التقى أصبحت أولهم في كُلِّ خيرٍ لأهل الدين تبدر
 واليوم وارثك أرض الطهر وافتخرت والخور في جنة الرحمن تنتظر
 إن شاء ربي ترى ما كنت تنشده من النعيم فَقَدْ أضنى بك السفر
 أقولها تمتات لست سمعها وأنت في اللحد في أعداد من قبروا
 لَكِنَّهَا كلمات الحق أكتبها والدمع منهمر والقلب يعتصر
 وما عزائي إلا أن تركت لنسا إرثاً وخلفك نجم الصبح يتدر
 رحلت بالجسم والذكرى مسطرة والعلم يبقى وكنز الدين مدّخر
 والخير ما زال موصولاً وَقَدْ حفظت شريعة الله من كيدٍ لمن مكروا
 فرَحْمَةُ الله تغشاكم وتنزلكم أعلى المنازل لا هم ولا كدر
 والله يعظم أجر المُسْلِمِينَ فكم بكوا عليك ودمع العين ينحدر
 هذي مشاعر ملتاع ومطلعها اهتزت الأرض لما أن هوى القمر

کتاب من مجلة «المجلة العربية»

«الشيخ ابن باز»

أصدرت المَجَلَّةُ العَرَبِيَّةُ الَّتِي تصدرُ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ كِتَاباً مَعَ عَدَدِهَا رَقْم ٢٧ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ بِعِنْوَانِ «الشَّيْخِ ابْنِ بَاز: يَبْكِيكَ مَحْرَابُ يَثْنَ وَمَنْبَرُ» مَكُونُ مِنْ ٦٤ صَفْحَةً مِنَ الْمَقَاسِ الْمُتَوَسُّطِ وَتُضْمِنُ الْكِتَابَ تَرْجَمَةً لِلشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ بَازٍ مُخْتَصِرَةً، كَمَا تُضْمِنُ مَا ذَكَرَ أَنَّهُ آخِرُ حَوَارٍ مَعَهُ رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ بِعِنْوَانِ «حَيَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ» وَهَذَا الْحَوَارِ كَانَ -حَسَبَ مَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ- أَجْرَاهُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ الْوَعِيلُ قَبْلَ سِنَوَاتٍ مِنْ وَفَاةِ الشَّيْخِ وَفِيهِ أَسْئَلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ الشَّيْخِ عَلَيْهَا وَمِنْهَا: حَدَّثَنَا عَنْ مِيلَادِكَ وَطُفُولَتِكَ وَمَنْ أَيْنَ جَاءَ لِقَابِ الْعَائِلَةِ كَلِمَةُ الْبَازِ، وَرَحَلْتُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مَتَى بَدَأْتَ وَكَيْفَ، وَمَتَى بَدَأْتَ رَحَلْتُمْ الْعَمَلِيَّةَ إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَسْئَلَةِ وَجَوَابِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهَا وَهِيَ أَسْئَلَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ فِي شَتَى الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ فِي سِيرَتِهِ وَغَيْرِهَا.

الحرف يُبْكِيهِ:

وَضَمِنَ الْكِتَابَ رِثَاءَ فِي الشَّيْخِ شِعْراً وَنَثْراً نَلْخِصُ مِنْهَا مَا كَتَبَهُ كُلٌّ مِنَ الْأَمِيرِ عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ فَهْدٍ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ بِعِنْوَانِ «الحرف يُبْكِيهِ» وَفِيهِ: لَقَدْ كَانَ سَمَاحَتُهُ جَامِعَةً يَوْمُهَا الْقَاصِدُونَ فَيُخْرِجُونَ بَعْلُومَ شَتَى

وتجارب فريدة لَقَدْ ملأ قلبي حب واحترام وتقدير سَمَاحَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ لكَثْرَةِ مَا يتحدث والدي خادِمِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ حفظه اللهُ عَنْ مَكَانَةِ العُلَمَاءِ عامَةً وهذا الإِمَامُ وما لَهُ من مَكَانَةٍ فِي نَفْسِهِ خاصَةً، فأورثني ذَلِكَ رَغْبَةً فِي القُرْبِ من سَمَاحَتِهِ والأُنْسِ بحضوره وزيارة مَجْلِسِهِ بين الحين والآخر، فعلمت عَنْ سَمَاحَتِهِ بَعْدَ اللِّقَاءِ فَوْقَ مَا سمعت من حَدِيثِ النَّاسِ عَنْهُ، لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَأْخُذُ بقلْبِ كُلِّ من يعرفه عَنْ قُرْبِ بَتَوَاضُعِهِ الجَمِّ وَكَانَ ذا صِفَاتٍ يندرُ أَنْ تجتمع لسواه من العُلَمَاءِ وأهل الفضل.. لَمْ يسافر خارج المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ قط، لَكِنَّهُ عَالِمِيٌّ فِي منهجه فلا توجد قَضِيَّةٌ من قضايا المُسْلِمِينَ الكُبْرَى إِلَّا وَلَسَمَاحَتِهِ فِيهَا مقامٌ شاهدٌ ورأيٌ سديدٌ ودورٌ حَيِّدٌ، ابتداءً من قَضِيَّةِ فلسطين ومروراً بأفغانستان والصومال والبوسنة والهرسك والشيخان وانتهاءً بكوسوفا التي لَهُ فِيهَا دورٌ مَحْمُودٌ عَلَى الرغم من اندلاع الحرب فِيهَا فِي وقت كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يعاني من أعراض المرض... إِلَى آخر مَا جاء فِي الرثاء.

مصاب جلال وخطب عظيم:

ومن ذَلِكَ كَلِمَةٌ رثاء للشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بنِ إِبْرَاهِيمِ آلِ الشَّيْخِ وزير العدل بِعِنَاوَانِ: «مصاب جلال وخطب عظيم»: جاء فيها: لَقَدْ فُجِعَتِ الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ بِأَسْرِهَا بِوفاةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ بَازٍ المُفْتِي العام للمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ورئيس هيئة كبار العُلَمَاءِ ورئيس إدارة البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والإِفْتَاءِ، وما من شك أن

مصاب الأُمَّة فِي سَمَاحَتِهِ جَلِيلٌ وَخَطْبُهَا عَظِيمٌ، وَإِنَّا بِفَقْدِ سَمَاحَتِهِ
نَفْقِدُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ لِينِ الْجَانِبِ وَبَسَاطَةِ الْمَعِيشَةِ وَحُبِّ الْخَيْرِ
وَالنَّصِيحِ وَالتَّفَانِي فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَمُّسِهِ لِمَشَاكِلِهِمْ
وَالسَّعْيِ إِلَى إِعَانَتِهِمْ فَضْلاً عَمَّا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ وَرَأْيٍ سَدِيدٍ، لَقَدْ
كَانَ سَمَاحَتُهُ عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنْ فَهْمٍ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَأَهْدَافِهَا وَالفَهْمِ
الْحَقِيقِيِّ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ، وَتَقْدِيرِ
وَفَهْمِ مَسْئُولِيَةِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ فِي هَذَا كُلِّهِ مَرْجِعاً لِلْجَمِيعِ مِنَ الْكِبَارِ
وَالصَّغَارِ وَالْعُلَمَاءِ وَعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَبْذُلُ جُلَّ وَقْتِهِ لِقَضَاءِ
حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ حَتَّى أَصْبَحَ مِثْلاً أَعْلَى وَقُدُوةً حَسَنَةً لِلْجَمِيعِ
الْعَالِمِ وَالْعَامِيِّ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ الرَّئِيسِ وَالْمَرْؤُوسِ مَجْمَعاً عَلَيْهِ
إِجْمَاعاً لَا يَقْبَلُ الشُّكَّ وَلَا الْإِخْتِلَافَ، فَكَانَ بِذَلِكَ نَادِرَةً زَمَانِهِ وَعَالَمِ
عَصْرِهِ وَإِمَاماً وَقْتِهِ.

إِن فَقَدَ الْأُمَّةَ لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ لَيْسَ فَقَدْ شَخْصٌ
أَوْ فَقَدْ غَالٍ عَلَى النُّفُوسِ أَوْ فَقَدْ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ فَحَسَبَ، بَلْ هُوَ
فَقَدْ رَكْنٌ عَظِيمٌ طَالَمَا اسْتَنْدَتَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ
تَحْكِيمِ شَرْعِ اللَّهِ وَحِفْظِ مَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَمَعْرِفَةِ مَنَازِلِهِمْ وَتَعْظِيمِ قَدْرِهِمْ
وَالْأَخْذِ بِمَشُورَتِهِمْ، وَلَقَدْ كَانَ سَمَاحَتُهُ فِي قِمَّةِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَرَأْساً
لِتِلْكَ الْكُوكَبَةِ الْمُضِيئَةِ مِنْ مَصَابِيحِ الْأُمَّةِ وَقُدُوةً حَسَنَةً لِهَذَا الْجِيلِ
النَّابِ^(١) مِنَ الْمَشَائِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ نَهَلُوا مِنْ عِلْمِهِ الْغَزِيرِ

(١) الشريف، ذو المكانة الرفيعة.

واقْتَدُوا بِسَيْرَتِهِ الْعِطْرَةَ وَتَتَلَمَّذُوا عَلَى يَدَيْهِ، فَكَانَ نِعَمَ الْعَالِمِ وَكَانُوا نِعَمَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ.

وَمِنْ ذَلِكَ رِثَاءَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَفَرِ وَزِيرِ الْحَجِّ:

قَالَ فِيهِ: قَلِيلُونَ هُمُ الرُّجَالُ الَّذِينَ تَتَذَكَّرُهُمُ الْأُمَّةُ وَيَكْتُبُ عَنْهُمْ التَّارِيخُ وَتَبْقَى ذِكْرَاهُمْ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ وَصِفَاتُهُمْ مَحَلُّ تَقْدِيرٍ وَاعْتِبَارٍ وَتَكُونُ ذِكْرَى وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ بِحُجْمِ الْعِطَاءِ فِي مَخْتَلَفِ دُرُوبِ الْحَيَاةِ خِدْمَةً لِلْأُمَّةِ لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ عِطَاءٍ وَعِطَاءٍ وَلَا تَبَايُنَ بَيْنَ جِهَادٍ وَجِهَادٍ، وَتَكُونُ الذِّكْرَى أَعَمُّ وَالتَّقْدِيرُ أَرْسَخٌ عِنْدَمَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا يَسْعَى بِنُورِ اللَّهِ بَيْنَ النَّاسِ، يَنْشُرُ الْعِلْمَ وَالْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالذَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ، وَتَكُونُ الذِّكْرَى أَكْثَرَ تَثْبِيثًا، وَالتَّقْدِيرُ أَكْثَرَ تَرْسِيخًا عِنْدَمَا يَجْمَعُ الرَّجُلُ الْعَالَمَ مَعَ عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ الْوَرَعِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالزَّهْدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَالرَّجُلُ الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْمُجَاهِدُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَتْ مِنْ أَوْلَئِكَ الرُّجَالِ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ وَهَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَوْقَاتَهُمْ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، زَرْتُهُ فِي بَيْتِهِ بِالطَّائِفِ عَقِبَ صُدُورِ أَمْرِ تَعِينِي وَزِيرًا لِلْحَجِّ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوصِيَنِي، فَكَانَ الْكَلَامُ يَنْطَلِقُ مِنْ قَلْبِهِ بِصَدَقٍ، وَيَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ بِعَفْوِيَّةٍ فَوْقَتْ فِي قَلْبِي وَصَايَاهُ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَحَفِظْتُ ذَاكِرْتِي نَصَائِحَهُ بَارِتِيَّاحَ وَامْتِنَانًا.

وَمَسِيرَةُ جِهَادِ الشَّيْخِ سَتَكُونُ مَحَلَّ دِرَاسَةٍ وَبَحْثٍ مِنْ جَمِيعِ الْمُهْتَمِينَ بِسِيرِ الْعُلَمَاءِ وَتَرَاجِمِ الرُّجَالِ الصَّالِحِينَ، فَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ

طوال مَسِيرَةِ حَيَاتِهِ وَاضِحاً فِي كُلِّ مَا قَالَ وَمُخْلِصاً فِي كُلِّ مَا فَعَلَ
وَمُحْتَسِباً فِي كُلِّ مَا بَدَلَ مِنْ نَفْسِهِ وَصَحْتِهِ، لَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى
مَحَبَّتِهِ وَإِنْ اخْتَلَفُوا حَوْلَ أَسْبَابِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ الْغَامِرَةِ لَهُ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ
أَحَبَّهُ لَوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّهُ لَتَوَاضُعِهِ وَزَهْدِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّهُ
لِعِلْمِهِ وَفَقْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّهُ مِنْ أَجْلِ كُلِّ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَلَكِنْهُمْ
أَجْمَعُوا عَلَى مَحَبَّتِهِ، وَإِنْ اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعاً صَادِقِينَ فِي مَحَبَّتِهِ، فَقَدْ كَانَ
لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْعَدِيدُ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ،
بِجَانِبِ غَزَاةِ عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ، فَهُوَ وَرِعٌ وَتَقِيٌّ وَمُتَوَاضِعٌ وَعَالِمٌ وَفَقِيهٌ
وَزَاهِدٌ وَذَكِيٌّ.

لَقَدْ لَقِيَ الشَّيْخُ ابْنَ بَازٍ رَبَّهُ وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، فَقَدْ
كَانَ نُمُودَجاً لِلْعَالَمِ الْمُتَمَكِّنِ مِنْ عِلْمِهِ، الْوَائِقِ مِنْ دِينِهِ، الْمُدَافِعِ عَنْ
عَقِيدَتِهِ، الدَّاعِي إِلَى رَبِّهِ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْكَلِمَةِ السَّدِيدَةِ، الْبَسِيطِ
الْمُتَوَاضِعِ فِي مَظْهَرِهِ، الْوَائِقِ الْمُتَمَكِّنِ فِي مَخْبَرِهِ، أَمَا أَنَا فَكُنْتُ أَحَبَّ
الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِكُلِّ صِفَاتِهِ، وَلَكِنَّ الَّذِي حَبَّبَنِي فِيهِ أَكْثَرَ صِفَتَانِ
مُتَلَاذِمَتَانِ رَزَقَهُمَا اللَّهُ لَهُ هُمَا: تَوَاضُعُهُ تَوَاضُعَ الْعُلَمَاءِ، وَزَهْدُهُ فِي
مَبَاهِجِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا، فَكَانَ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ نُمُودَجاً لِلْعَالَمِ الْمُسْلِمِ
الْقُدُوءَ.

لَقَدْ ظَلَّ طَوَالَ حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَهَادِياً
لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ وَسَاعِياً بَيْنَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَنَاصِحاً لِلنَّاسِ بِالصَّدَقِ

وحائاً للناس عَلَى الْبِرِّ، قَدْ يَكُونُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ هُمْ فِي عِلْمِ الشَّيْخِ وَفَقْهِهِ، لَكِنِّي أَزْعَمُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعاً سَوَاءً فِي تَوَاضُّعِهِ وَزَهْدِهِ، وَعُلَمَاءُ الْأُمَّةِ هُمْ حَمَلَةُ الْكَلِمَةِ وَحَمَاتُهَا، وَهُمْ قَادَةُ الْفِكْرِ وَدُعَاةُ الرِّشَادِ، وَهُمْ ذَخِيرَةُ الْأُمَّةِ وَعَتَادُهَا وَثَرَوَتُهَا وَمَصْدَرُ عِزِّهَا وَاعْتِزَالِهَا، وَعُلَمَاءُ الْأُمَّةِ هُمْ صَفْوَةُ مَجْتَمَعَاتِهَا، وَنَتَاجُهَا الطَّيِّبِ، وَهِدَاةُ طَرِيقِهَا، وَنُورُ مَسِيرَتِهَا، فَالْمَكَانَةُ الَّتِي تَضَعُ الْأُمَّةُ عُلَمَاءَهَا عَلَيْهَا، تُوضِّحُ مَدَى عُمُقِ أَوْ سَطْحِيَّةِ نَظَرَاتِهَا الْحَضَارِيَّةِ، وَتُبَيِّنُ أَيْضاً مَدَى اسْتِعْدَادِهَا لِلْسَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَحِرْصِهَا عَلَى تَكْرِيمِ رِوَادِهَا...

ولهذا نجدُ أَنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمَةَ الْمَلْتَزِمَةَ تَضَعُ عُلَمَاءَهَا فِي مَكَانِ الصَّدَارَةِ وَالرِّيَادَةِ، لِأَنَّهَا مَجْتَمَعَاتٌ تَوْمَنُ بِشَرْعِ اللَّهِ وَتَسِيرُ عَلَى نَهْجِهِ، وَتَلْتَزِمُ بِثَوَابَتِهِ فِي شَتَّى شُؤُونِ حَيَاتِهَا، إِلَى آخِرِ مَا قَالَ مَنْ أَنَّهُ: سَأَلَ الْعَرَبُ كَيْفَ سَادَ فِيكُمْ فَلَانَ؟ قَالُوا: احْتَجْنَا لِعِلْمِهِ وَاسْتَغْنَى عَنِ دُنْيَانَا. وَعِنْدَمَا يَسْأَلُنَا الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ: كَيْفَ سَادَ فِيكُمْ ابْنُ بَازٍ؟ نَقُولُ لَهُمْ: احْتَجْنَا لِعِلْمِهِ وَاسْتَغْنَى عَنِ دُنْيَانَا إلخ..

وَمِنْ ذَلِكَ رِثَاءَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ بِعِنْوَانٍ: «وَانْظُرُوا الْمَصْبَاحَ الْمَظْيِيءَ» قَالَ فِيهِ: نَسْعَى جَهْدَنَا وَنَبْذِلُ كُلَّ طَاقَاتِنَا فِي دُنْيَانَا، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَعْمَارَنَا مُحْسُوبَةٌ، وَأَنَّ حَيَاتِنَا مَوْقُوتَةٌ وَأَنَّ أَجَالَنا مَرصُودَةٌ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى وَأَنَّ رَحِيلَنَا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَلْفَنَاهَا قَدَرٌ لَا مُحِيدَ عَنْهُ وَأَجَلٌ لَا رَيْبَ فِيهِ وَنُدْرِكُ أَنَّ دُنْيَانَا مَهْمَا

اتسعت فهي محدودة، وأن آمالنا مهما امتدت فهي قصيرة، ونذكر ن
أمانينا مهما تسامت فإنها عاجزةٌ عَنْ بلوغنا ما نريدُ وأن تطلعاتنا وإن
بدت قريبةً فإنها بعيدةُ المنال.

والإنسان في هذه الحياة ينظرُ إلى دنياه كثيراً ولا يلتفتُ إلى
آخرته إلا قليلاً، فتمتد به الآمال حتى لا يرى غيرَ حاضره وتطول به
الآماني حتى يكاد ينسى أنه له نهايةٌ يقف عندها، هذه حال أكثر
المُسلمين إلا من اختصَّهم الله تبارك وتعالى بالعلم الرباني وأنار
بصائرهم بالنور المبين فاتَّجهوا إلى الهدى يستضيئون به ويبلغونه
ويدعون إليه، فنفخ الله بعلمهم وبارك في أعمالهم وأعمارهم،
فاستطاعوا في الفترة التي عاشوها أن يحققوا نتائجَ كثيرةً في مجالاتٍ
كثيرة، كما استطاعوا من خلال تلك الفترة أن يعلُّوا كلمة الحق وأن
يحملوا مشاعل الهداية وأن يكونوا حراساً أمناء على العقيدة، كما
حافظوا على نهج الدين القويم، وعملوا بصدق وإخلاص على نشر
الدعوة للإسلام في كلِّ مكانٍ بقدر ما استطاعت له طاقاتهم، وتأهلت
له قدراتهم، وواتته ظروفهم، فنشروا أضواء الإيمان في ربوع واسعة.

وممن تميَّز به في حاضرننا بهذا النهج الواضح، وسلك هذا
السبيل المستقيم، وحقق منجزاتٍ مباركة، في حقل الدعوة والإرشاد،
وفي مجال العلم والإصلاح سَمَاحَة شيخنا الوالد الكريم الشيخ
عبدالعزیز بن باز العالم الرباني، الذي نذر نفسه لله تعالى، فقد استدبر
دُنياه واستقبل آخرته منذ نشأته، فلم يكن للدنيا نصيبٌ عنده يشغله

عما أعدَّ لِنَفْسِهِ بما يستقبل بَعْدَ مفارقتِهِ لهذه الدُّنْيَا «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي»^(١).

لَقَدْ كَانَ شَيْخَنَا -تولاه الله برضوانه- العاقلَ الفطنَ الَّذِي عَمَلَ لِآخِرَتِهِ لِأَنَّهَا الْمَصِيرُ الَّذِي لَا مَصِيرَ بَعْدَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الدُّنْيَا الَّتِي كَانَتْ تَغَرَّ سَوَاهُ.

وبعد أن ذكر عن حَيَاةِ الشَّيْخِ متعلماً وعالماً ومعلماً وقاضياً وإدارياً ومُفْتِياً قَالَ: وَجَمِيعَ الْمَنَاصِبِ الَّتِي تَوَلَّاهَا كَانَ يَدِيرُهَا بِحِزْمٍ وَاقْتِدَارٍ وَبِرُؤْيَاةٍ إِيْمَانِيَّةٍ ثَابِتَةٍ، فَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ الْبِتَّ فِي شُؤُونِهَا كَمَا أَنَّهُ يَجِيبُ عَلَى الْمَكَاتِبَاتِ، وَيَرُدُّ بِالْهَاتِفِ عَلَى السَّائِلِينَ وَالسَّائِلَاتِ وَيُرَاسُ هَيْئَةً كِبَارَ الْعُلَمَاءِ وَيُصَدِّرُ الْفَتَاوَى وَيُنْشُرُ الْعِلْمَ الْوَاسِعَ وَالْفَوَائِدَ الَّتِي يَحْتَاجُهَا النَّاسُ وَيُشَارِكُ فِي جَمِيعِ وَسَائِلِ النُّشْرِ بِعِلْمِهِ الْغَزِيرِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْقَبُولَ لَدَى الْمَوَاطِنِينَ وَالْمَقِيمِينَ فِي بِلَادِنَا وَسَوَاهِمُ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ خَارِجَ الْبِلَادِ؛ يُوْجِهُونَ لِسَمَاحَتِهِ الْأَسْئَلَةَ فِي الرُّسَائِلِ وَعِبَرِ الْإِذَاعَةِ وَبِكُلِّ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ لِتَلْقَى الْفَتَى،

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٩) وابن ماجه (٤٢٦٠) وأحمد (٤١٢٤) والحاكم (٥٧/١) و ٤/٢٥١) والبيهقي (٣/٣٦٩) والطبراني في «الكبير» (٧١٤٣) والبعثي في «شرح السنة» (٤١٦) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

قلت: إسناده ضعيف، فيه أبو بكر بن أبي مريم ضعيف اختلط، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما.

لكبير الثقة فيه، والاطمئنان إلى علمه واجتهاده وهو العالم التقى الورع الذي يجتهد في تقصي المراجع الصحيحة، ويختار القول الراجح، ولا يستكف أن يقول لا أدري إذا لم يتبين له في المسألة وجه صحيح، إلى جانب أنه نقي السريرة، طاهر القلب، قوله صورة لعمله، يحسن الظن بالناس لأنه يراهم بمرآة نفسه ويصدر في ذلك عن نبعه الصافي، وطبعه الصدوق وخلقه الرائع، وما تربى عليه من نشأة ربانية تحفها المعرفة من كل جانب، وتحيطها أنوار العلم من جميع الجوانب.

وهو إضافة إلى تلك السجايا الكريمة فإنه كريم النفس سخي اليد فقد كان بيته مفتوحاً في أي بلد يحل فيه، يقصده طلاب العلم، والسائلون عن الأحكام الشرعية والممثلون للجمعيات الدعوية في الخارج، فهو مقصد كل ذي حاجة، يستقبل القاصدين بكل خلق كريم ويستضيف الغرباء في بيته، وكل ما يصل إلى يده من دخل مادي ينفقه ابتغاء مرضاة الله تعالى، فقد طبعه الله على الكرم المتميز، فكان منزله موئل القادمين وإكرام الضيوف، فهو لا يأكل زاده وحده بل يشاركه الكثيرون من قاصديه، وحتى عندما أصيب بمرض دخل على إثره المستشفى نصحه الأطباء بأن يخصص لنفسه طعاماً تتوافر فيه عناصر تغذية معينة، فلم يوافق على أن يخصص نفسه بغذاء خاص أو ينفرد للأكل وحده، وإنما يأكل مع الجموع الكثيرة التي تفد إليه وتتعلق حول مائدته وكان هذا دأبه طيلة حياته إلخ.

ومن ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدِ الْإِمَامِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِعَنْوَانِ «الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ بَيْنَ الْهَمَةِ وَالْخُشُوعِ» الْاهْتِمَامُ بِالْأَعْلَامِ دَلِيلٌ وَعِي الْأُمَّةِ وَعَنْوَانُ وَفَاءٍ فِي الْمُجْتَمَعِ وَهُوَ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ طَرِيقٌ صَحِيحٌ لِتَعْرِيفِ الْجِيلِ وَالْأَجْيَالِ بَعْدَهُ بِالْقُدُوءِ وَالْأَسُوءِ وَالْمِثَالِ الْحَيِّ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَحَدِّثَ عَنْهُ هُوَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْحَبْرِ الْبَحْرِ الْوَالِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، إِنَّهُ «ابْنُ بَازٍ» هَذَا اسْمٌ عَالٍ فِي سَمَاءِ الْعَصْرِ، وَعَنْوَانُ بَارِزٌ فِي رِجَالِ الْجِيلِ يَسْمُو عَلَى التَّلْقِيبِ بِالْأَلْقَابِ «ابْنُ بَازٍ».

يَتَرَفَّعُ عَنِ التَّحْلِيَةِ بِالنُّعُوتِ، وَالْعَرَبُ بِفَطَرَتِهَا الصَّافِيَةِ تُنْكَرُ حَاجَةَ الْأَعْلَامِ لِلْأَلْقَابِ حَتَّى قَالُوا: «وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ!!»^(١).

وَالنِّيرَانُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُذَكِّرَانِ مِنْ غَيْرِ حَلِيَةٍ أَوْ لَقَبٍ، وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ نَكِرَاتٍ مَوْغَلَةٌ فِي التَّنْكِيرِ لَا يَزِيدُهَا التَّعْظِيمُ بِالْأَلْقَابِ وَالتَّفْخِيمُ بِالنُّعُوتِ إِلَّا نُكْرِيَةً وَخَفَاءً وَضُمُورًا لِيَمُوتَ أَصْحَابُهَا وَمَا عُرِفُوا وَمَا ذُكِرُوا.

وَقَدْ يَمُوتُ أَنْاسٌ لَا تَحْسُهُمْ كَانَهُمْ مِنْ هَوَانِ الْخَطْبِ مَا وَجِدُوا^(٢)

وَالْأَصَالَةُ الْعَرَبِيَّةُ تُنْزَعُ إِلَى التَّجْرِيدِ فَتَتَعَلَّقُ بِالْجَوَاهِرِ وَالْمَعَانِي فَتَنَادِي عِظَمَاءَهَا بِأَسْمَائِهِمِ الْمَجْرُودَةِ ثَقَةً بِنَفْسِهَا وَإِنَّهُ لِيَكْفِي عَالِمَنَا

(١) انظر هذا المثل في «خزانة الأدب» (١/٢١٨).

(٢) هذا على البحر البسيط.

وشیخنا أن یدعی «ابن باز» فله تکوینه السوئی وفقهه الوائق وروحہ المتوئبة فی قیم خلقیة صافیة، ترفعت علی الشهوات نفسہ، وتحلت بالإیثار خلیقته، یصرفه عقل دراک وقلب یقظ مرفود بالرکانة والزکانة، والنظرة الشاملة، والتصور الکلی، غیر محبوس فی أفق خاص أو دائرة ضيقة إنه للأمة کلها وللدین کله، یجمع بین الهممة العالیة، والخشوع والخضوع، سر الإعجاب أنه متواضع فی بساطة، مع کم من القیم والمثل العلیا، رجل فذ، یحمل المسئولية بقوة، ویرسم المنهج بكفاءة، معهد علم ینهل منه الوارد فقها فی الدین، وفصلاً فی المعضلات، بضاعته فی ذلک الآیة والحديث والسنة والروایة، والفقه والدراية، فهو صاحب حجة، وقائم بذلیل، ومتمسك بالوحیین عمله وإدارته جهاد، یبذل الشفاعة ویقضي الحاجة، ویعین علی ثوابت الحق، فی منزله بیت کرم رفیع العمار، تسطر أفعاله فی الجود مع حاتم الطائی وهرم بن سنان^(١).

(١) هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائی القحطانی، أبو عدی الصحابی المعروف، فارس شاعر جواد جاهلی، یضرب المثل بجوده، أرخت وفاته فی السنة الثامنة بعد مولد النبی ﷺ.

انظر «الأعلام» (١٥١/٢).

وهرم بن سنان بن أبي حارثة المري، من مرة بن عوف، من أجود العرب فی الجاهلیة، یضرب به المثل، وهو ممدوح زهير بن أبي سلمی، اشتهر هو وابن عمه الحارث ابن عوف بن أبي حارثة بدخولهما فی الإصلاح بین عبس وذبیان، مات هرم قبل الإسلام بنحو ستین. انظر «الأعلام» (٨٢/٨).

هُوَ فِي هَذَا أَوْ ذَاكَ يَحْمِلُ هُمُومَ الْأُمَّةِ عَلَى كَاهِلِهِ، وَيَتَزَاحَمُ
النَّاسُ عَلَى بَابِهِ، وَيَسِيرُ النَّاسُ فِي رِكَابِهِ، وَالْمَطَالِبُ تَحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، تَمَرُّ بِهِ الْعَوَاصِفُ الْعَاتِيَةُ وَهُوَ ثَابِتٌ كَالطُّودِ الْأَشْمِ^(١)، وَتَنْزِلُ
النَّوَازِلُ فَإِذَا الشَّيْخُ يَتَلَقَّفُهَا بِالْيَمِينِ، لَشِدَّةِ الْحَقِّ فِي سَمَاحَةِ سَمَاحَتِهِ
مَعْلَمٌ، وَلِلدَّعَاةِ فِي وَسْطِيَةِ مَسْلُطَةٍ مِنْهَجٌ.

وَبَعْدُ: فَهَذِهِ لِمَحَاتٍ وَإِشَارَاتٍ وَمَقْتِطَفَاتٍ مِنْ شَذَرَاتٍ مِمَّا ظَهَرَ
مِنْ حَالِ الشَّيْخِ، وَاللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّهُ هُوَ حَسْبُنَا وَحُسْبُهُ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا
عَلِمْنَا، وَعَلِمَ الْبَوَاطِنُ مَوْكُولٍ إِلَيَّ مِنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَهُوَ سُبْحَانَهُ
أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى، وَأَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا.

فَعَلَى مَنْ يَحِبُّ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ الْأَخْذَ بِمَجَامِعِ الْمَحَاسِنِ وَالِاقْتِدَاءَ
بِمَسَالِكِ الْأُمَثَلِ إِنْ طَاقَ وَإِنْ عَجَلَ فَلْيَتَرَسَّمِ الْخَطَى، وَلْيَتَّبِعِ الْأَثَرَ
فَأَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ، وَاللَّهُ الْحُجَّةُ عَلَى خُلُقِهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ
شَيْخَنَا رَحْمَةً وَاسِعَةً. اهـ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبْتَهُ هُنْدَ ابْنَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ
تَرْتِي وَالِدَهَا جَاءَ فِيهَا: مِنْذُ وَعَتِ أَعَيْنُنَا عَلَى الدُّنْيَا شَعَرْنَا أَنَّكَ لَسْتَ
كَأَيِّ أَبٍ عَادِيٍّ، أَيْنَمَا نَتَوَجَّهْ وَحَيْثَمَا نَسِيرُ يُشَارُ إِلَيْنَا بِالْبَنَانِ وَنُحَاطُ
بِالْأَبْصَارِ، أَدْرَكْنَا أَنَّ مَا نَحْمِلُهُ مِنْ اسْمٍ هُوَ سَبَبُ التَّفَافِ النَّاسِ حَوْلَنَا
وَلَكِنْ مَا مَاهِيَةِ هَذَا الْاسْمِ وَمَا حَقِيقَتُهُ؟

(١) الطود: الجبل العظيم الذاهب صُعُداً في الجو. والأشم: العالي المرتفع.

هُوَ مَا يَعْجِزُ الْقَلَمَ عَنْ كِتَابَتِهِ وَاللِّسَانَ عَنْ وَصْفِهِ!! إِنَّهُ الْمِثَالُ
 الْحَيُّ النَّمُودَجِيُّ لِلرَّجُلِ الْمُتَكَامِلِ فِي جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، جَانِبِ الْعِبَادَةِ،
 وَالْعِلْمِ وَالزَّهْدِ، وَالْوَرَعِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ، بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ تِلْكَ الْجَوَانِبُ
 مِنْ مَعْنَى، وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ الْأَبُّ الْحَنُونُ الْعَطُوفُ الرَّحِيمُ، فَعَلَى
 الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ مَشَاغِلِهِ، وَالْأَعْيَاءِ الْمُلَقَّاةِ عَلَى كَاهِلِهِ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ
 هُمُومِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: مَنْحَنَا الْكَثِيرُ مِنْ عَطْفِهِ وَحُبِّهِ وَحَنَانِهِ دُونَ أَنْ
 يَفْرُقَ بَيْنَ أَيِّ ابْنٍ مِنْ أَبْنَائِهِ، بَلْ كَانَ الْعَدْلُ مِنْ أَهَمِّ سِمَاتِهِ فِي تَعَامُلِهِ
 مَعَنَا كَأَبْنَاءٍ، وَفِي تَعَامُلِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ عَدْلًا يَقِلُّ نَظِيرُهُ فِي هَذَا الزَّمَنِ. إِلَى
 أَنْ قَالَتْ:

حَقِيقَةُ مَهْمَا بَلَغَتْ الْأَحْرَفُ وَالْكَلِمَاتُ وَمَهْمَا ذَرَفَتْ الْأَعْيُنُ مِنْ
 دُمُوعٍ وَعِبْرَاتٍ فَلَنْ تُوْفِيَ هَذَا الْأَبُّ الْعَظِيمُ حَقَّهُ وَلَنْ تَنْزِلَهُ مَنْزِلَتُهُ فَلَقَدْ
 سَطَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ خِلَالَ تِسْعِينَ سَنَةً مَضَتْ مِنْ عُمْرِهِ أُرُوعُ الْأَمْثَلَةِ فِي
 نَشْرِ الْعِلْمِ وَتَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ كَلِمَةٍ، وَالتَّصَدِّي
 لِلْإِفْتَاءِ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ مَا يُشْكَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ، وَمَدِّ يَدِ الْعَوْنِ
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، فَقَدْ وَهَبَ نَفْسَهُ وَوَقْتَهُ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
 وَالْمُسْلِمِينَ، دُونَ كُلِّ أَوْ فَتُورٍ، بَلْ يَجِدُ رَاحَتَهُ وَمَتَعَتَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ، وَالسَّعْيِ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، أَمْضَى حَيَاتِهِ فِي إِحْيَاءِ السُّنَّةِ،
 وَقَمْعِ الْبِدْعَةِ مُحْتَذِيًا فِي سُلُوكِهِ وَعِبَادَتِهِ حَذْوِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ
 الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إلخ..

ومن ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْقَطَانُ الدَّاعِيَةُ الْكُوَيْتِي
 الْمَعْرُوفَ بِعِنْوَانِ «عَاشَ مَسْكِيناً مَعَ الْمَسَاكِينِ» وَمُلَخَّصَهُ: بَدَأَتْ
 دَرَجَاتُهُ تَرْتَفِعُ وَأُصِيبَ رَحِمُهُ اللَّهُ فِي عَيْنِيهِ عَامَ ١٣٤٦، لَكِنَّ الْقُرْآنَ
 وَالْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ جَعَلَ لَهُ بَصِيرَةً يَرَى مِنْ خِلَالِهَا الْحِكْمَةَ، حَتَّى أَصْبَحَ
 سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنَ الْمُجَدِّدِينَ لِهَذَا الدِّينِ،
 وَارْتَقَى فِي دَرَجَاتِ الدُّنْيَا إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَنَرَجُو أَنْ يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِي
 الْآخِرَةِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ
 وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وَقَدْ قَمْتُ بِزِيَارَتِهِ فِي حَيَاتِهِ عِدَّةَ مَرَاتٍ، فَرَأَيْتُ مِنْ أَمْرِهِ عَجَبًا،
 إِنَّهُ يَذْكُرُنِي بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، رَأَيْتُهُ يَعْمَلُ ١٨
 سَاعَةً فِي الْيَوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُونَ كُلِّ أَوْ مِلَلٍ، فَمِنْذَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
 يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَيَحْدُثُهُمْ إِلَى الشُّرُوقِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الشُّرُوقِ يَأْكُلُ مَعَهُمْ
 طَعَامَ الْإِفْطَارِ وَعَامَتُهُمْ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَيَظَلُّ سَائِرَ يَوْمِهِ يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ
 مِنْ كُلِّ الْأَجْنَاسِ وَمِنْ كُلِّ الْبِلَادِ، وَعَامَةً جُلُوسَاتِهِ سَاعَةً غَدَائِهِ مِنْ
 الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، لَمْ يَتَغَدَّ مَعَ أَهْلِهِ مِنْذَ خَمْسِينَ عَامًا، فَقَدْ أَثَرَ أَنْ
 يَعِيشَ مَسْكِينًا مَعَ الْمَسَاكِينِ قَرِيبًا مِنْ شِكَاوَاهُمْ مَتَحَسِّسًا لِحَاجَتِهِمْ
 شَافِعًا فِي قَضَائِهَا وَلَا تَسْتَغْرِبُ أَنْ يُشَاهِدَ مَعَهُ عَلَى بَسَاطَةِ التَّوَاضُّعِ
 الْأَمِيرَ بِجَوَارِ الْفَقِيرِ، فَالنَّاسُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ وَآخِرُ مَا يَفْكُرُ بِمَصْلَحَةِ نَفْسِهِ.

زُرْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ مَرِيضٌ فِي رِجْلِهِ وَالطَّيِّبُ وَقَفَّ عَلَى رَأْسِهِ

سَاعَةً، يَسْتَأْذِنُهُ كُلَّ حِينٍ فِي عِلَاجِهِ، لَكِنْ حَاجَاتِ النَّاسِ وَأَسْأَلَتْهُمْ
جَعَلَتِ الطَّبِيبَ يَنْتَظِرُ طَوِيلًا إِلَى أَنْ وَدَّعْنَاهُ وَالطَّبِيبَ لَمْ يَعَالِجْهُ.

ثُمَّ صَارَ قَاضِيًا وَكَانَ مِنْ قُضَاةِ الْجَنَّةِ بِشَهَادَةِ مَنْ احْتَلَمُوا إِلَيْهِ،
وَرِئِيسًا لِلْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَكَانَتْ فِي قِمَّةِ
ازدهارها، فبركات الله التي أودعها فيه كانت واضحة على طلبة
العلم.

وصار رئيساً للإفتاء فطارت فتواه في مشارق الأرض ومغاربها،
وكان أعظمها جواز استخدام القوات الأجنبية في تحرير الكويت من
العدو المحتل، وخاصة أن العدو بدأ يحتل مدينة الخفجي ويعرض
الحرمين الشريفين إلى الخطر الكبير، فكانت فتوى الشيخ المأخوذة
من كتاب الله وسنة رسوله حلاً لجميع النزاعات في هذه القضية
الخطيرة، فصار له علينا أهل الكويت خاصة والأمة الإسلامية عامة
فضل عظيم، يحتم علينا أن ندعو له، ونستغفر له ونسأل الله له
الرحمة.

إن موته فيه موت لجزء كبير من ميراث الأنبياء، فعزاؤنا نرفعه
نحن أهل الكويت إلى مقام خادم الحرمين الشريفين، الذي شاهدناه
يوم الجمعة في مقدمة المشيعين والمصلين، هو وإخوانه الكرام
والعلماء والملايين من المسلمين الذين بكت قلوبهم ودمعت
عيونهم، وسألوا الله أن تثبت لنا أرض المملكة العربية السعودية رجلاً

مثله في زمن الفتن والمحن، نرفع العزاء إلى أهله وذويه، ونسأل الله لهم الصبر والاحتساب إلخ.

ومن ذلك ما كتبه الشيخ يوسف القرضاوي في الكتاب المذكور بعنوان: «حقيقة ما كان بيني وبين الشيخ ابن باز» قال: الحديث عن العلامة ابن باز ذو شجون، ومجال القول ذو سعة، ولا نستطيع أن نوفي الشيخ ما يستحقه في هذه العجالة، إنما هي كلمات سريعة، كتبتها على عجل أودع بها الشيخ الجليل وفاء لبعض حقه، ومعرفة بقدرة وتقديرًا لمكانته وفضله، إن موت العلماء الأفاضل مضيبة كبيرة فإن الأمة تفقد بفقدهم الدليل الذي يهدي، والنور الذي يضيء الطريق.

يقول علي كرم الله وجهه: «ما قبض الله عالماً إلا كان ثغرة في الإسلام لا تُسد»^(١).

يؤكد هذا حديث عبد الله بن عمرو المتفق عليه: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكنه يقبض العلم

(١) لم أقف عليه موقوفاً على علي رضي الله عنه.

وقد أخرجه الديلمي في «الفردوس» (٣٥ / ٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما به مرفوعاً.

قلت: وهو موضوع، في إسناده سعيد بن سنان متروك متهم بالوضع. والحديث ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما به مرفوعاً، وعزاه للسجزي في «الإبانة» والموهبي في «العلم».

بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُنْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(۱).

وأضاف الشيخ القرضاوي بعنوان: «مَوْضُوعُ كِتَابِ «الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ» قائلًا: أُرْسِلَ إِلَيَّ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ كِتَابًا يُخْبِرُنِي فِيهِ أَنَّ وَزَارَةَ الْإِعْلَامِ عَرْضَتْ عَلَيْهِ كِتَابِي «الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي الْإِسْلَامِ» هَلْ يُفْسَحُ لَهُ لَدْخُولُ السُّعُودِيَّةِ أَوْ لَا يُفْسَحُ، وَأَنَّهُ يَوْدُ أَلَا يَحْرَمُ الْقُرَاءَ فِي السُّعُودِيَّةِ مِنْ كُتُبِي الَّتِي لَهَا ثِقَلُهَا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الشَّيْخِ، وَأَنَّ الْمَشَايخَ لَهُمْ مَلاحِظَاتٌ عَلَى الْكِتَابِ تَتَحَدَّدُ فِي ثَمَانِي نِقَاطٍ ذَكَرَهَا، وَأَنَّهُ يَرْجُونِي أَنْ أُعِيدَ النَّظَرَ فِيهَا، فَإِنْ اجْتَهَادَ الْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ مِنْ وَقْتٍ لآخر.

ورددتُ يومَها عَلَى الشَّيْخِ بِرِسَالَةٍ رَقِيقَةٍ قُلْتُ لَهُ فِيهَا: إِنْ أَحَبَّ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَخَالَفَهُ فِي رَأْيٍ هُوَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ، وَلَكِنْ قَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَلَا يَتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ الْمَسَائِلِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَاخْتَلَفَ الْأَئِمَّةُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، فَمَا ضَرَّهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، اخْتَلَفَتْ آرَأؤُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلَفْ قُلُوبُهُمْ، إِلَيَّ أَنْ قَالَ:

واتصل حبْلُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَلَامَةِ ابْنِ بَازٍ فِي مُنَاسَبَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي مُؤْتَمَرَاتِ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَفِي الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْجَامِعَةِ

(۱) أخرجه البخاري (۱۰۰) ومسلم (۲۶۷۳).

الإسلامية في المدينة المنورة وكنت عضواً فيها وكان الشيخ نائباً لرئيسه، إذ كان رئيسه هو ولي عهد السعودية الأمير فهد بن عبدالعزيز حفظه الله في ذلك الوقت، وفي مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي الذي أشرف بعضويته ويراأسه الشيخ، وفي المؤتمرات العلمية والدعوية العالمية التي أقيمت في السعودية، مثل المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي في مكة المكرمة، والمؤتمر العالمي للدعوة والدعاة في المدينة المنورة، ومؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين في المدينة المنورة أيضاً.

إلى أن قال الشيخ يوسف: أباي الشيخ على نفسه ألا يغادر السعودية وكم دعي من أقطار وجهات شتى ولكنه اعتذر، وعندما أقيم المؤتمر العالمي للسنة والسيرة في دولة قطر في افتتاح القرن الخامس عشر الهجري وجهاً إليه الدعوة والحناء عليه ولكنه قال: إنه كان يود الاستجابة للدعوة، ولكن هذا يفتح عليه أبواباً لا يستطيع سدها، وأصر على موقفه ونهجه في الاعتذار.

لم أر مثل الشيخ ابن باز في وده وحفاوته بإخوانه من أهل العلم، ولا في بره وإكرامه لأبنائه من طلبة العلم، ولا في لطفه ورفقه لطالبي الحاجة من أبناء وطنه أو أبناء المسلمين عموماً، فقد كان من أحسن الناس أخلاقاً موطنين أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

ولقد رأيت في المجمع الفقهي يستمع وينصت إلى الآراء كلها ما يوافقه منها وما يخالفه، ويتلقاها جميعاً باهتمام، ويعلق عليها بأدب

جم، ویعارضُ مَا یعارضُ مِنْهَا برفقٍ وَسَمَاحَةٍ دُونَ اسْتِعْلَاءٍ وَلَا تَطَاوُلٍ عَلَى أَحَدٍ، شَادِيَاً فِي الْعِلْمِ، وَمَتَنَاهِيَاً، مُتَادِبَاً بِأَدَبِ النُّبُوَّةِ مُتَخَلِّقَاً بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ، لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَكْرَهُ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ مِنْ أُنْبَاءِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَدْخُولًا فِي دِينِهِ أَوْ مَطْعُونًا فِي عَقِيدَتِهِ، أَوْ مَلْبُوسًا عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الصَّادِقِينَ الَّذِي يَعْلَمُونَ فَيَعْمَلُونَ، وَيَعْمَلُونَ فَيُخْلِصُونَ، وَيُخْلِصُونَ فَيَصْدُقُونَ، أَحْسَبُهُ كَذَلِكَ وَاللَّهِ حَسْبِيَّةٌ وَلَا أَزْكِيهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. اهـ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ غَازِي الْقَصِيبي فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِعِنْوَانٍ: «فِي وَدَاعِ الشَّيْخِ» قَالَ فِيهِ: إِذَا قِيلَ: الشَّيْخُ، عَرَفَ النَّاسُ الرَّجُلَ الْمَقْصُودَ، جَاءَهُ اللَّقْبُ مِنَ الْجُمُوعِ، لَمْ يَحْصُلْ عَلَيْهِ مِنْ جَامِعَةٍ، وَلَمْ تُنْعَمْ بِهِ هَيْئَةً، وَلَمْ يَصْدُرْ تَحْدِيدُهُ مَرْسُومًا.

كَانَ الشَّيْخُ كَبِيرًا، وَكَانَ كَبِيرًا جَدًّا، كَانَ كَبِيرًا بَعْلَمَهُ، وَكَانَ كَبِيرًا جَدًّا بَتَوَاضُعِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ كَرِيمًا، وَكَانَ كَرِيمًا جَدًّا، وَكَانَ الشَّيْخُ طَيِّبًا، وَكَانَ طَيِّبًا جَدًّا، كَانَ طَيِّبًا لَا يَخْدَعُ أَحَدًا، وَكَانَ طَيِّبًا جَدًّا لَا يَغْضَبُ مِنْ أَحَدٍ خَدْعُهُ.

كَانَ بَعْضُ اجْتِهَادَاتِهِ مَوْضِعَ خِلَافٍ.

أَمَّا نَزَاهَتُهُ الْفِكْرِيَّةُ فَكَانَتْ مَحَلَّ إِجْمَاعٍ... قَوْلًا وَاحِدًا.

ذَاتَ يَوْمٍ: قُرِعَ الْبَابُ بِمَنْزِلِي فِي حَيِّ الرُّوْضَةِ بِالرِّيَاضِ، وَفَتَحَتْ

زوجي الباب، جاءت مذهولة تخبرني أن الشيخَ عند البابِ يستأذنُ في الدخول، وذُهلْتُ بدوري، وَكَانَ بيني وبين الشيخِ عِتَابٌ لَمْ يخلُ من حدةٍ، وتحملُ الشيخُ الحِدةَ كَمَا يتحملُ الأبُ الصَّبورُ نِزواتِ الابنِ المُشاغبِ، وهرعتُ استقبلُ الشيخِ رغم الحمى التي كَانَتْ وقتها زائرةً ثقيلةً بلا حياءٍ...

قَالَ الشيخُ: إِنَّهُ سمعَ بمرضي وجاءَ يعودني، وتحدثنا طَوِيلًا.. وَقَالَ عَن عملي فِي وَرَازَةِ الصِّحَةِ مَا يُخجلني حَتَّى بَعْدَ هَذِهِ السنينِ ودعا لي وخرج.

وذهبتُ ذات مساءً أزوره.. وَكَانَ يجيبُ عَلَى أسْئِلَةِ الرُّجَالِ والنِّسَاءِ كعادته بَعْدَ صلاةِ المغربِ عبر هواتفٍ أربعةٍ لا تنقطعُ عَن الرنينِ، ثمَّ خلا لي وجهه، وتحدثنا مَا شاءَ اللهُ أَنْ نتحدث، وقبل أن أخرج قلت متردداً: يَا سَمَاحَةَ الشَّيْخِ هل تسمح لي بإبداءِ نَصِيحَةٍ شَخْصِيَّةٍ؟ وابتسم وَقَالَ: تَفَضَّلْ: قلت: هَذِهِ الفتاوى الفورية عَلَى الهاتف؟ ثمَّ أَحجمت عَن الكلامِ تَقْدِيرًا واحتراماً، واتسعت ابتسامَةُ الشيخِ وَقَالَ: تَكَلِّمْ. قلت: هَذِهِ الفتاوى الفورية عَلَى الهاتف أَلَا يَحسن أن تُؤجلَ حَتَّى تُكتبَ وتُدْرَسَ؟ وَقَالَ الشَّيْخُ: جزاك اللهُ خيراً؛ أَنَا لَا أَفتي إِلَّا فِي المَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بالضرورة، أو فِي الأُمُورِ البسيطةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا عامَةُ النَّاسِ فِي حَيَاتِهِم اليَوْمِيَّةِ، أما مَا يَحْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ وتمحيصٍ فليس مَكَانَهُ الهاتف. وشكرتُ لَهُ سِعةَ صدره وخرجت...

إِلَى أَنْ قَالَ غَازِي الْقَصِيبي: وجاءَ احتلالُ الكويت وخاف من خاف ووقفَ الشَّيْخُ وَقَالَ مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الحِلُّ، وَكَانَ الشَّيْخُ الضَّيِّلُ صامداً كالجبلِ الأشمَّ.. جاءت الزوابع وذهبت، وثارت العواصفُ وهدأت، وبرنامج الشَّيْخِ لا يتغيَّرُ، الصَّلَاةُ والدُّرُوسُ فِي المَسْجِدِ، وتلاميذُ بلا عددٍ.

الدوامُ فِي المَكْتَبِ ومُراجعون بلا حساب وضيوف الغداء وضيوف العشاء، والباب المفتوح أمامَ الجَمِيعِ، واللسان العف حَتَّى مَعَ المُخالفينَ الذينَ لا يَعْرِفُونَ عِفَّةَ اللِّسانِ، والهَاتِفَ لا يَنْقَطِعُ عَنِ الرِّينِ، والشَّيْخُ يُجِيبُ وَيُجِيبُ، وَيَقْضِي كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الصَّحْرِ معلماً أو متعلماً أو عابداً، يَحْمِلُ هُمُومَ المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، حَتَّى لِيَكَادَ يَنْوِي بِهَا جِسْمَهُ الضَّيِّلُ، لا يَقُولُ إِلَّا مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الحَقُّ، ولا يَرْجُو رِضَاءَ أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ.

وَمَاتَ الشَّيْخُ، ذَهَبَ بِهِدْوٍ كَمَا عَاشَ بِبِساطَةٍ، وتركَ الجَمُوعَ الواجِمَةَ، تصلي على جنازةِ الرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَتَأَخَّرْ يَوْماً عَنِ الصَّلَاةِ على جنازةِ مُسْلِمٍ، معروفًا كان أو مَغْمُوراً.

رَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ الضَّيِّلَ العِمْلَاقُ عبدالعزیز بن بازٍ وَأَسْكَنَهُ بَعْدَ سَجْنِ الدُّنْيَا الضِّيْقِ جَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

أَحْسِبْهُ وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا: أَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ، وَأَرْجُو وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ: أَنَّ اللَّهَ أَحَبُّ لِقَاءِهِ.

ومن ذَلِكَ مَا كتبه أنور عَبْدالمَجِيد الجبرتي في الْكِتَاب الْمَذْكُور بِعُنْوَان: «ابن باز: طالب صيد الآخرة» قَالَ: نظر خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جُلَسَائِهِ وَإِلَى الذَاهِبِينَ وَالْقَادِمِينَ فِي بِلَاطِهِ وَتَأَمَّلَ فِيهِمْ وَسَحَبَ نَفْسًا عَمِيقًا وَأَصْدَرَ تَنْهِيدَةً وَقَالَ: كلِّم يَمْشِي رَوِيدًا، كلِّم يَطْلُب صَيْدًا، إِلَّا عَمْرُو بْن عُبَيْدٍ^(١)، وَكَانَ عَمْرُو بْن عُبَيْدَ عَالِمًا زَاهِدًا، تَقِيًّا نَاصِحًا، مَتَوَاضِعًا سَمَحًا.

وَكَذَلِكَ كَانَ فَقِيدُنَا الْكَبِيرُ الشَّيْخُ عَبْدالعَزِيزِ بْن عَبْدِاللهِ بْن بَازٍ، لَمْ يَكُنْ يَطْلُبُ صَيْدًا إِلَّا صَيْدَ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ، وَكَانَ إِذَا مَشَى رَوِيدًا مَشَى إِلَى حَقٍّ وَصَدَقٍ وَعَدْلٍ.

كَانَ يَمْشِي إِلَى صَلَاةٍ يُوَدِّيْهَا، أَوْ دَرَسٍ يُوَدِّيْهِ، أَوْ مَرِيضٍ يَعُودُهُ، أَوْ إِلَى أَصْدِقَاءٍ وَتَلَامِيذٍ وَأَقَارِبٍ يُؤْنَسُ وَحَشْتُهُمْ بِحُضُورِهِ وَنَصَائِحِهِ.

نَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ أَنَّ رَحِيلَ الشَّيْخِ عَبْدالعَزِيزِ بْن بَازٍ يُعْتَبَرُ رَحِيلًا فِي سُلْسَلَةٍ مِنْ رَحِيلٍ جِيلٍ مُتَمَيِّزٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، جِيلٍ مُتَمَيِّزٍ فِي نَشَأَتِهِ وَطَرِيقَةِ تَلْقِيهِ لِلْعِلْمِ، وَفِي أَخْلَاقِهِ وَطَرِيقَةِ حَيَاتِهِ.

(١) هذه المقولة المشهورة في عمرو بن عبيد للخليفة العباسي المنصور، وعمرو بن عبيد مع شدة زهده وعلمه إلا أنه كان شيخ المعتزلة في زمانه ومفتيها، وكثير من العلماء من يروونه مُبتدعاً، توفي سنة ١٤٤ هـ، ورثاه الخليفة المنصور.

انظر «تاريخ بغداد» (١٢/١٦٦) و «ميزان الاعتدال» (٢/٢٩٤) و «البدية والنهاية» (٧٨/١٠) و «وفيات الأعيان» (١/٣٨٤).

وَهُوَ جِيلٌ وَاجَهْتَهُ التَّغْيِيرَاتُ الْكَبِيرَةَ فِي الْحَيَاةِ وَالْمُجْتَمَعِ،
وَالْعَالَمِ الْكَبِيرِ مِنْ حَوْلِهِ وَوَاجَهْتَهُ مَعَهَا تَسْأُولَاتُ النَّاسِ وَاسْتِفْتَاءَاتِهِمْ
وَحِيرَتِهِمْ فِي خِضَمِّ عَالَمٍ زَاخِرٍ بِالتَّحَوُّلَاتِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: حَدِيثُنَا الْحَزِينُ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ الَّذِي رَحَلَ
عَنَا وَعَنْ ذَلِكَ الْحُضُورِ الْعَظِيمِ الَّذِي غَابَ وَعَنْ تِلْكَ الطَّيْبَةِ الْمَرْجَاةِ
الَّتِي فَقَدْنَاهَا وَسَيَتَحَدَّثُ كَثِيرُونَ عَنْ عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ، وَسَيَغْلِبُ الْحُزْنُ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَلَى فَقْدَانِهِ، سَتَظَلُّ تَرْنُ فِي أُذُنِي كَلِمَاتُهُ الْأَخِيرَةَ قَبْلَ
وَفَاتِهِ بِيَوْمَيْنِ عِنْدَمَا قَالَ: سَأَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِي الْأَمْرِ، وَقَدْ اسْتَخَارَ الشَّيْخُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنَ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَبَّهُ فَاخْتَارَ لَهُ جَوَارَهُ الْكَرِيمَ مُحْفُوفًا
بِالدُّعَاءِ الصَّادِقِ وَالْحُزْنِ الْعَمِيقِ وَالشُّعُورِ بِالْفُقْدَانِ الْعَظِيمِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَفِيفًا، نَظِيفَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ وَلَمْ يَكُنْ لِعَانًا أَوْ
سَبَابًا مَعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، كَانَ مَتْنَهَى غَضَبِهِ - وَقَلِيلًا مَا كَانَ
يَغْضَبُ - أَنْ يَدْعُو لِمَنْ أَغْضَبَهُ أَوْ خَالَفَهُ بِالْهَدَايَةِ وَالصَّلَاحِ، وَكَانَ
حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُظْهَرَ جَانِبَ الرَّحْمَةِ وَالتَّيْسِيرِ وَالنُّصْحِ وَالتَّوَجِيهِ فِيمَا
يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ آرَاءٍ، وَكَانَ مُلْتَزِمًا فِي فَتَاوَاهِ مَا يَظُنُّهُ وَمَا يَعْتَقِدُهُ حَقًّا
وَعَدْلًا وَالتَّزَامًا بِمَا هُوَ مُتَيَقِّنٌ مِنْهُ أَمَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَقَدْ لَا تَقَعُ بَعْضُ هَذِهِ الْفَتَاوَى وَالْآرَاءِ عِنْدَ الْبَعْضِ الْمَوْقِعِ الَّذِي
يُرْغَبُونَهُ، وَقَدْ لَا يَصَادَفُ مِنْهُمْ هَوًى، وَلَكِنْ الْجَمِيعُ كَانُوا يَعْلَمُونَ عَنْ
يَقِينٍ أَنَّ فِتَاوَى فَقِيدِنَا الْكَبِيرِ وَآرَاءَهُ كَانَتْ تَصْدُرُ عَنْ نَفْسٍ تَقِيَّةٍ صَافِيَةٍ،
مُؤْمَنَةٍ لَا غَرَضَ فِيهَا وَلَا رِيَاءَ وَلَا تَصْنَعَ، وَالْجَمِيعُ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ

هَذَا الرَّجُلُ قَدْ بَذَلَ حَيَاتَهُ لِلْعِلْمِ وَالنَّصْحِ وَلِلنَّاسِ جَمِيعاً، مُضْحِياً بِكَثِيرٍ
مِنَ الْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمُظَاهِرِهَا، مُكَرِّساً بِرَنَامَجِهِ اليَوْمِي مِنَ الْفَجْرِ
حَتَّى بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لَطَلِبَ الْعِلْمِ وَبَثَّهُ، وَالتَّدَاوَلَ فِيهِ.

كَانَتْ لِحَضَاتِهِ الْأَخِيرَةِ لِنَفْسِهِ عِنْدَمَا كَانَ يَقُومُ فِي جُوفِ اللَّيْلِ
مُتَهَجِّداً رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَيَّدَنَا الْجَلِيلُ الْعَالِمُ التَّقِيُّ الزَّاهِدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ الَّذِي كَانَ يَمْشِي رَوِيداً، لَكِنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ صَيْداً إِلَّا صَيْدَ
الْآخِرَةِ. انْتَهَى.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ حَسَنُ بْنُ فَهْدٍ الْهُوَيْمِلِيُّ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ
بِعُنْوَانٍ: «مِنَ الْفَاجِعَةِ إِلَى التَّعْرِفِ» قَالَ: عِنْدَمَا أَرَى سَمَاحَةَ الشَّيْخِ
الْفَقِيْدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوْقِفٍ أَوْ فِي
مُؤْتَمَرٍ أَوْ فِي لِقَاءٍ مَعَ قَادَةِ الْبِلَادِ أَوْ رِجَالِ الْعَالَمِ أَحْسُ أَنَّنِي أَمَامَ
مَخْلُوقٍ بَسِيطٍ مُتَوَاضِعٍ يَشْعُ بِجَلَالِ الْعِلْمِ وَجَمَالِ الْوَرَعِ، وَحِينَ يَتَكَلَّمُ
لَا يَقُولُ شَيْئاً غَرِيباً وَلَا قَوْلَاً جَدِيداً، وَلَكِنَّهُ يَنْفِذُ إِلَى أَعْمَاقِ قَلْبِكَ،
وَيَجْرِي مِنْكَ فِي كُلِّ شَرَايِينِكَ، وَيَحْمِلُكَ عَلَى الْإِصْغَاءِ، وَيَتْرَكَ أَثْرَهُ
فِي أَعْمَاقِ مُشَاعِرِكَ، إِنَّهُ الصَّدَقُ وَالْإِخْلَاصُ وَقَوْلُ الْحَقِّ وَصَدَقَ مَنْ
قَالَ: «الْآيَةُ هِيَ الْآيَةُ وَلَكِنِ الشَّخْصُ غَيْرُ الشَّخْصِ» هَذَا الْإِنْسَانُ
يَذْكُرُنِي بِعَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ الَّذِي لَا يَطْلُبُ إِلَّا صَيْدَ الْآخِرَةِ كَمَا يَقُولُ أَحَدُ
الْخُلَفَاءِ^(١).

(١) انظر التعليق السابق.

لَقَدْ كُفَّ بَصْرُهُ فَلَمْ يَرِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَحْفَلْ بِمَبَاهِجِهَا، وَأَبْصَرَ قَلْبُهُ
فَعَبَدَ اللَّهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَأَخْلَصَ لِدِينِهِ وَأَحَبَّ أُمَّتَهُ وَنَصَحَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ،
فَكَأَنَّهُ مَلَأَ سَمْعَ الدُّنْيَا وَبَصَرَهَا. تَتَعَقَّدُ الْمَشَاكِلُ فَيَحِلُّهَا بِحِلْمِهِ وَعِلْمِهِ
وَتَتَأَزَّمُ الْأُمُورُ فَيُنْفَسُ كَرِبَتَهَا بِأَنَاتِهِ وَتَبْصُرُهُ، تَحْتَدِمُ الْمَشَاعِرُ وَتَدْلَهُمْ
الْأُمُورُ فَيَأْخُذُهَا بِاللَّيْنِ وَالْيُسْرِ وَنَبِلَ الْمَقَاصِدَ وَصَدَّقَ الْعِزَائِمَ، فَيَرْضَى
كُلَّ الْأَطْرَافِ الْمُتَنَازِعَةِ، وَيَعُودُ النَّاسُ إِلَى بَيْتِهِمْ آمِنِينَ مَطْمَئِنِينَ.

بذل جهده ووقته لِلْعِلْمِ: تعلماً وتعليماً، وقضى عَلَى راحته
نُصْحاً وَتَوْفِيقاً وَإِصْلَاحاً بَيْنَ النَّاسِ، صَنَعَ الْمَجْدَ وَالْجَاهَ وَالْعِزَّ
وَالْتَمَكِينَ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَمْ يَرِثْهُ عَنْ أَبِي وَلَا عَنْ جَدِّهِ، وَتِلْكَ
مَوَاقِعُ كَالْأَرْضِ لَا يَرِثُهَا إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ.

يسارعُ فِي الْخَيْرَاتِ فَكَانَ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ: أَجْرُ الدُّنْيَا بِهَذَا الْجَاهِ
وَالْمَكَانَةِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْحُبِّ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ، لِيَكُونَ مَعَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَلَمَّا ذَا لَا
يَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَهُ رَبُّهُ مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى حَبِّهِ
وَإِجْلَالِهِ، وَالنَّاسُ شُهُودُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عِبَادِهِ بِهِ.

لَقَدْ آمَنَ بِرَبِّهِ وَخَافَ مِنْ لِقَائِهِ وَعَمِلَ صَالِحاً نَحْسِبُهُ كَذَلِكَ وَلَا
نَزَكَيَ عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، وَاللَّهُ الْمُنْعِمُ الْمَتَفَضِّلُ وَعَدَ الصَّالِحِينَ بِقَوْلِهِ:
﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) وَ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزُنُونَ»^(١) و﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٢) و﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٣)
و﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٤) و﴿رَحْمَةً
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥)، وَسَمَّاحَتَهُ كَانَ كَذَلِكَ.

لَقَدْ فُجِعَ النَّاسُ بِمَوْتِهِ وَانْتَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الذُّعْرِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى
عَمْرَةٍ وَدِينِ اللَّهِ بَاقٍ، وَالْعُلَمَاءُ الْوَرَثَةُ النَّاصِحُونَ بِاقُونَ، وَالْخَيْرِيَّةُ
بَاقِيَةٌ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ»^(٦).

لَقَدْ بَذَلَ جَهْدُهُ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّبِعْ هَوَاهُ، فَكَانَ أَنَّ
رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا، وَصَدَقَ اللَّهُ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٧).

لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَاعِيًا فِي حَاجَاتِ النَّاسِ سَعِيدًا بِهَذَا
السَّعْيِ، مَتَمَتَّعًا بِهِ وَلَمْ يَكُنْ مُتَصَنِّعًا وَلَا مُتَعَجِّلًا، وَمَا عَلَيْنَا وَقَدْ نَزَعَهُ

(١) سورة البقرة: ٣٨.

(٢) سورة النحل: ٩٧.

(٣) سورة الكهف: ٨٨.

(٤) سورة طه: ٨٢.

(٥) سورة الأعراف: ٥٦.

(٦) أخرجه مسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٧٣١١، ٧٣١٢) ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه، بلفظ: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، وهم
ظاهرون».

(٧) سورة يوسف: ٧٦.

الله من شغافِ قلوبنا إلا أن نستلهم سِيرَتَه، ونقتفي أثره، ونتفحص أخلاقه فنأخذ منها ما نقدر عليه لنسد خلقه ونسعد في قبره، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١).

إن علينا أن نحمد الله ونشكره، ولا نقول إلا ما يرضيه فله ما أخذ وله ما أبقي، لقد وهب الله البلاد في ظروف عصيبة رجالاً رعوا أمانتهم وعهدهم حق الرعاية وهذا العالم الجليل كان مرجعاً لولاية الأمر في كثير من الأمور، وكان منذ عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله معلماً وقاضياً وواعظاً ومستولاً لا على المستوى المحلي بل على المستوى الإسلامي.

لقد أكثر علماء الآفاق الثناء عليه والدعاء له وذكر محاسنه وأفضاله، وأدواره في قضايا المسلمين وصراحته وصدعه بالحق، وعطفه ولطفه ولينه، ومراعاته لأحوال المسلمين وما اعترأها من ضعف ووهن ومحن.

لقد كان فقيهاً واقعياً يعرف ما آل إليه أمر العالم الإسلامي، فلا يشط ولا يعنف ولا يثور، تراه ليناً هيناً لطيفاً يدعو بالهداية ولا يدعو بالعقوبة ويسأل الله أن يهدي ضال المؤمنين.

قال عنه مفتي لبنان: إنه العالم المجاهد الذي قضى حياته في خدمة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ وفي خدمة قضايا

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

الأُمَّة العَرَبِيَّة والإِسْلَامِيَّة والحفاظ عَلَى حقوقها والتمسُّك بتعاليم الإِسْلَام وقيمه السامية.

ووصفه زعيم حركة حماس: بأنه عالم المرحلة.

ووصفه شَيْخ الأزهر: بِأَدَاءِ الرُّسَالَةِ فِي خِدْمَةِ دِينِهِ وَأُمْتِهِ عَلَى الوجه الأكمل.

وَقَالَ مُفْتِي سوريّة: إِنَّهُ كَانَ رَكْنًا صَادِقًا فِي النِّصْحِ وَأَدَاءِ الْمَشُورَةِ لِأَهْلِهَا لَا يَرْغِب وَلَا يَرْهَب، هَادِفًا الذُّودَ عَنْ حِيَاضِ الإِسْلَام.

وهكذا تتدفق شهادات العُلَمَاء والقادة والمفكرين، وفي النعي الرسمي لِلْمَمْلَكَةِ تجلت فاجعة البلاد بتعبير قادتها عَنْ فِدَاحَةِ الْمَصَابِ، إِنَّهُ بِحَقِّ دُرِّ الْبِلَادِ أَمَامَ سَهَامِ الشُّبُهَاتِ.

رَجُلٌ لَا يَهْتَمُّ بِأَضْوَاءِ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَلَا بِبِوَارِقِ الْجَاهِ، وَلَا بِرَيْنِ الْمَالِ، يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ لَا يَخْشَى بِذَلِكَ لَوْمَةً لَائِمًا، اعْتَمَدَتِ الدَّوْلَةُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ الْمَحَافِلِ الإِسْلَامِيَّةِ، نَدَبَتْهُ لِمُوَاجَهَةِ الْأَعَاصِيرِ وَاحْتَمَتِ بِهِ أَمَامَ مَوَاجِتِ التَّغْرِيبِ وَسَهَامِ التَّبَدُّلاتِ السَّرِيعَةِ، وَفَقَدَتْ بِفَقْدِهِ رَكْنًا حِمَالًا قَوِيًّا مِنْ أَرْكَانِ الدَّوْلَةِ، وَخَفَتْ وَمِنْ وَرَائِهَا الْأُمَّةُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالدَّعَاءِ لَهُ، وَصَلَتْ عَلَيْهِ جُمُوعُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ: دَاعِيَةً مُتَرَحِّمَةً بَاكِیَةً شَاكِیَةً إِلَى اللَّهِ خَلَوْ مَوْقِعَهُ الْقِيَادِي فِي ظُرُوفِ عَصِيْبَةٍ.

إِنْ أَمَلْنَا كَبِيرَ فِي الصَّفْوَةِ الطَّيِّبَةِ مِنْ عُلَمَائِنَا الْأَجْلَاءِ أَنْ يَكُونُوا خَيْرَ خَلْفٍ لَخَيْرِ سَلَفٍ وَبِلَادِنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَلِيَّةٌ بِالْكَفَاءَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَبِالرَّجَالِ الصَّادِقِينَ النَّاصِحِينَ، وَلَنْ تَرْتَبِكَ الْبِلَادُ وَلَنْ يَخُورَ حَزْمُهَا، وَلَنْ يَقْلَ عَطَاؤُهَا الدَّعَوِي بِفَقْدِ عِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْبِلَادِ، إِذَا طَلَّ مِنْهَا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ لَحِقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى ارْتَبَكَ النَّاسُ وَهَدَدَ عَمْرٌ، وَلَمَّا عَادَ أَبُو بَكْرٍ أَخَذَ الْأُمُورَ بِالْعِزِّ وَالْإِنَاءِ وَالثِّقَةِ وَبَلَغَ النَّاسَ بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَارَتِ الْأُمُورُ عَلَى يَدِ خَلْفَائِهِ كَمَا لَوْ كَانَ حَيًّا.

وَاللَّهُ الَّذِي تَعَهَّدَ بِحِفْظِ دِينِهِ وَحَمَلِهِ إِلَى الْأَجْيَالِ الْآتِيَةِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعَوِّضَ الْبِلَادَ مِنْ يَسَدِ الثَّغَرِ وَيُرِثَ الْمُسْتُولِيَةَ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَنْهَضَ بِالْمِهْمَاتِ الْجِسَامِ الَّتِي نَهَضَ بِهَا الْفَقِيدُ وَتَحْمِلُهَا بِحَزْمٍ وَعِزِّ وَعِلْمٍ وَوَرَعٍ وَكِرَمٍ وَلِينٍ وَطَبِيبَةِ قَلْبٍ إلخ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ حَمْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِعِنُونِ «يَبْكِيكَ مَحْرَابُ يَثْنٍ وَمَنْبَرٍ» قَالَ: لَقَدْ رَحَلَ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الصَّالِحُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الَّذِي أَحَبَهُ النَّاسُ مِثْلَ آبَائِهِمْ وَأُمَهَاتِهِمْ وَأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، لَيْسَ لِمَالِهِ أَوْ جَاهِهِ أَوْ مَنْصِبِهِ وَإِنَّمَا لِدِينِهِ وَعِلْمِهِ وَزَهْدِهِ وَتَوَاضُّعِهِ، لَقَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١)، وَنَسَّأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ مَقَامَهُ

فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَى.

لَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَوْمَ امْسٍ يَعْزِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا دُمُوعَهُمْ تَمْتَزَجُ
بَدْعَوَاتِهِمْ وَعِبَارَاتِهِمْ تَخَالِطُ عِبَارَاتِهِمْ تَرَى هَلْ بِمِثْلِ رَحِيلِ هَذَا الرَّجُلِ
نُعْزِي أَمْ نُهْنِي؟ إِنَّ الْأَمْرَيْنِ يَعْمَانُ مَعًا، فَالْعِزَاءُ بِرَحِيلِ هَذَا الْعَالِمِ
الْجَلِيلِ، وَبِهَذَا الثَّلَمِ الَّذِي أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّهْنِئَةُ بِحَوْلِ اللَّهِ،
لَأَنَّهُ عَاشَ مُجَاهِدًا صَالِحًا وَمَاتَ رَجِمَهُ اللَّهُ صَالِحًا مُجَاهِدًا، كَانَ
لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ وَكَانَتْ خَطَوَاتُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَكَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا
لِلَّهِ، وَإِنَّهُ بِحَوْلِ اللَّهِ: مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ.

أَجَل! لَقَدْ كَانَ بِحَوْلِ اللَّهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهُ عَلَيْهِ، لَقَدْ كَانَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ يَقُولُ عِنْدَمَا يَمُوتُ رَجُلٌ: لَيْتَ
عَمْرِي هَلْ ذَهَبَ صَالِحًا فَنُهْنِي أَمْ ذَهَبَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَنُعْزِي. اللَّهُ
أَكْبَرُ حَتَّى فِي رَحِيلِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَخْيَارِ عِظَةٌ وَمَوْعِظَةٌ.

فَهَذَا الشَّيْخُ رَحَلَ بَعْدَ هَذَا الْعَمْرِ الْمَدِيدِ الَّذِي قَضَاهُ فِي طَلَبِ
الْعِلْمِ وَالذُّعْوَةِ وَالصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ وَالْإِفْتَاءِ، تَمَامًا كَمَا رَحَلَ آخَرُونَ
قَضَوْا حَيَاتَهُمْ فِي اللُّهُوِّ وَالْعَبَثِ وَالْمُجُونِ وَالْهَوَى، وَكُلُّ أُولَئِكَ الَّذِينَ
رَحَلُوا مِنَ الصَّالِحِينَ وَالطَّالِحِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعِيشُوا حَيَاتَهُمْ إِلَّا سَاعَةً
مِنْ نَهَارٍ، مِنْ آمَنَ وَعِلْمٌ وَعَمَلٌ وَأَصْلَحَ وَهَدَى، وَمَنْ كَفَرَ وَفَسَدَ وَفَسَقَ
وَضَلَّ وَهَوَى، وَلَكِنَّ الْفَارِقَ فِي النِّهَايَةِ وَالْخَتَامِ وَالْمَصِيرِ، فَالصَّالِحُونَ

أمامهم بحول الله خير وجَنَاتٍ ونعيمٍ مقيم، والآخرون أماهم عذاب ونار وشقاء مستديم.

لَقَدْ رَحَلَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ وَالرَّحِيلَ لَيْسَ بِيَدِهِ لَا مَوْعِدًا وَلَا مَكَانًا، رَحَلَ فَجَرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ وَقَرَبَ مَوْقِعَ هُوَ أَقْدَسُ الْمَوَاقِعِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي أَكْرَمِ بَيْوتِ اللَّهِ، وَهَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ مِنْ عِلَامَاتِ خَاتَمَتِهِ الصَّالِحَةِ.

ترى؟! هل تختفي من أنظارنا صورة هَذَا الشَّيْخِ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ وَنَحْنُ نَرَاهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَالِسًا بِخُشُوعٍ ذَاكِرًا اللَّهَ فِي إِيمَانٍ، هَلْ سَوْفَ نَنْسَى صَوْتَهُ الْمُمِيزَ وَاعْظًا وَمُتَحَدِّثًا وَمُفْتِيًا بِصَوْتٍ يَدْخُلُ قَلْبَكَ وَمُشَاعِرَكَ قَبْلَ أَنْ يَلْجَأَ أَذْنُكَ وَجَوَارِحُكَ.

إنني لا أنسى موقفًا شاهدت فيه الشَّيْخُ الْغَالِي فِي رَمَضَانَ عَامَ ١٤١٢ قَبْلَ مَوْعِدِ الْمَغْرَبِ وَهُوَ يَغَادِرُ صَحْنِ الْحَرَمِ بَعْدَ أَنْ وَعَظَ وَأَفْتَى وَالنَّاسُ يَلَاخِظُونَهُ، وَكَانَ رَغْمَ عَنَائِهِ وَتَعْبِهِ يَقِفُ وَيَجِيبُهُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَكَانَ رِيقُهُ نَاشِفًا وَفَمُهُ يَابِسًا وَشَفْتُهُ مَتَفَطَّرَةٌ مِنَ الصِّيَامِ وَالتَّعَبِ وَالْحَدِيثِ، وَلَكِنَّهُ رَغْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَعْتَذِرْ وَلَمْ يَرُدَّ سَائِلًا، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أُنْذِرُ وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الرَّجُلَ.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ اجْزِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَسْكِنُهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنْ جَنَّاتِكَ جَزَاءَ مَا بَذَلَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ وَسَبِيلِ دِينِكَ وَعِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

أيها الشَّيْخُ الرَّاحِلُ إِنَّا نَبْكِيكَ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ فَأَنْتَ بِحَوْلِ اللَّهِ

فِي رَحْمَةِ اللَّهِ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ وَعْدًا وَقِيلًا، وَلَكِنَّا نَبْكِي أَنْفُسَنَا بِفَقْدِكَ، إِنْ رَحِيلَكَ وَأَمْثَالِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَانِيِّينَ الزَّاهِدِينَ ثَلَمَ أَيُّ ثَلَمٍ؟ فَمَنْ الَّذِي يَسُدُّ مَكَانَكُمْ وَيُؤَدِّي رِسَالَاتَكُمْ:

مَا أَنْتَ تُرْتَى وَلَكِنْ الرِّثَاءَ لِمَنْ يَكَادُ بَعْدَكَ أَنْ يَفْنَى مِنَ الْحَزَنِ^(١)
كما يقول الشاعر.

لَكِنْ عِزَانَا قَوْلَ رَبِّنَا الَّذِي طَالَمَا ذَكَّرْتَنَا بِهِ وَبِسُنَّتِهِ، وَأَيَاتِ كِتَابِهِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢)، أَجَلُ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، وَيَبْقَى دِينُهُ الْخَالِدُ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْعُلَمَاءُ وَالْأَخْيَارُ، فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ وَحَاضِرِهَا، وَبَقِيَ هَذَا الدِّينُ شَامَخًا مَنْصُورًا، وَبَقِيَ الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ قَوِيًّا وَعَزِيزًا، وَبَقِيَ وَيَبْقَى وَجْهُ اللَّهِ: حَافِظُ هَذَا الدِّينِ وَنَاصِرُهُ، فَاللَّهُ حَيٌّ دَائِمٌ لَا يَمُوتُ، وَهَذَا الدِّينُ بَاقٍ قَوِيٌّ، إِنْ هَذَا -أَيُّهَا الشَّيْخُ- هُوَ أَعْظَمُ عِزَاءٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ بِفَقْدِكَ...

يَا رَبِّ ارْحَمْ شَيْخَنَا وَاجْمَعْنَا بِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. انْتَهَى.

كَمَا تَضْمَنُ الْكِتَابُ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا عِنَوَانُهُ: «وَقَفَاتِ أَخِيرَةً» نَلْخِصُ مِنْهَا مَا يَلِي:

(١) هذا البيت على البحر البسيط.

(٢) سورة ق: ٢٦-٢٧.

كَانَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ وَفَاتِهِ فِي وَضْعٍ مُخْتَلَفٍ
عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، حَيْثُ عَادَ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ
الْمُسْتَشْفَى، فَقَامَ بِالْقَاءِ الدُّرُوسِ وَأَجَابَ عَنِ أَسْئَلَةِ السَّائِلِينَ حَتَّى
وَقْتُ عَوْدَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، حَيْثُ اجْتَمَعَ بِأَفْرَادِ عَائِلَتِهِ
وَاسْتَمَرَّ هَذَا الْاجْتِمَاعُ حَتَّى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ لَيْلاً وَقْتُ قِيَامِهِ اللَّيْلِ،
لَكِنَّهُ شَعَرَ بِضَيْقٍ فِي التَّنَفُّسِ بَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَامَ أَبْنَاؤُهُ عَلَى
الْفُورِ بِنَقْلِهِ إِلَى الْمُسْتَشْفَى، إِلَّا أَنَّ رُوحَهُ فَاضَتْ إِلَى بَارِئِهَا فِي السَّيَّارَةِ
قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْمُسْتَشْفَى.

رَوَى أَحَدُ تَلَامِيذِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ عِنْدَمَا سُئِلَ:
هَلْ رَأَيْتَ الشَّيْخَ يَبْكِي؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَالشَّيْخُ قَرِيبُ الدَّمْعَةِ يَبْكِي كَثِيراً،
حَتَّى أَنْ يَكْأَهُ يَصِلُ إِلَى حَدِّ الْإِجْهَاشِ الشَّدِيدِ، وَهُوَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ
الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَيَبْكِي عِنْدَ حَصُولِ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ وَيَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ
السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَحْوَالِهِمْ فِي الزُّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ، وَيَبْكِي حِينَ يَذْكُرُ
شُيُوخَهُ وَإِخْوَانَهُ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَهُ، أَوْ حِينَ أَبْلَغَهُ الشَّيْخُ أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
هُوَ آخِرُ أَيَّامِ الْعَمَلِ بِالنِّسْبَةِ لَهُ، وَأَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ سَوْفَ يَكُونُ فِي
إِجَازَةٍ...

قُلْتُ: وَمَنِ الْمَعْلُومُ أَنَّ وَفَاةَ الشَّيْخِ كَانَتْ يَوْمَ الْخَمِيسِ رَحِمَهُ

اللَّهُ.

كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَرِيماً لَا يَرُدُّ فَقِيراً أَوْ مُحْتَاجاً، وَكَانَ
يَتَسَلَفُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ يَأْتِيهِ فِي مَسْأَلَةٍ.

هذا الخلق النّبيّل يؤكده الشّيخ عطية مُحَمَّد سالم رَحِمَهُ اللهُ المُدْرُسُ بالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وأحد الَّذِينَ زاملوه منذ خمسين عاماً، فيقول: كَانَ ابن بَازٍ يَتميزُ بِأَخْلَاقِهِ وَسَمَاحَتِهِ وَكِرَمِهِ، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ لَطَلْبِ الْمَعُونَةِ فَلَا يَتَرَدَّدُ أَنْ يَعْطِيَهُمْ وَكَثِيرًا مَا طَلَبَ مِنْ صَنْدُوقِ «الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ» سَلْفَةً مِنْ رَاتِبِهِ لِيَعْطِيَهُ لِهَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ قَصَدُوهُ، وَمَرَّةً جَاءَنِي وَقَالَ لِي: أُرِيدُ أَنْ تَعْطِيَنِي سَلْفَةً قَدَرَهَا مِثْلًا رِيَالٍ، فَضَحَكْتُ وَقُلْتُ لَهُ: الشّيخ ابن بَازٍ يَأْخُذُ سَلْفَةً مِنْ عَطِيَّةِ سَالِمٍ، ثُمَّ أَرْدَفَتْ لَوْ كَانَ الْمَبْلُغُ لَكَ لِأَعْطَيْتَكَ عَشْرَةَ آلَافٍ، اذْهَبْ وَخُذْ مِنَ الصَنْدُوقِ. قَالَ لِي: عِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَى الصَنْدُوقِ أَخْبَرَنِي أَمِينُهُ أَنَّ رَاتِبِي مَتَّهِى وَأَنَّنِي مَدِينٌ لِلصَنْدُوقِ لِلشَّهْرِ الَّذِي بَعْدَهُ بِـ ٤٠٠ رِيَالٍ.

هَذَا هُوَ الشّيخ ابن بَازٍ كَانَ يَقْتَرِضُ مِنَ الصَنْدُوقِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ رَاتِبِهِ وَمَدِينٌ لِلشَّهْرِ الَّذِي يَلِيهِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْطِيَ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينُ، جَاءَ يَسْتَلِفُ لِيَعْطِيَ غَيْرَهُ.. نَوَادِرُ كَانَتْ فِي الشّيخ ابن بَازٍ يَطْمَعُ أَيُّ وَاحِدٍ مَنَا أَنْ يَصْبِحَ مِثْلَهُ.

وَفِيهِ بَعْنَوَانُ: السَّلَفُ فِي نَظَرِ الْخَلْفِ: وَصَفَ سَمَاحَةَ الشّيخ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ الشّيخِ الْمُفْتِي الْعَامِ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ سَمَاحَةَ الشّيخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ بِأَنَّهُ جَامِعَةٌ كَبْرَى سَوْفَ نَنْهَلُ مِنْهَا وَسَوْفَ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- نَسِيرُ عَلَى دَرَبِهِ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَدَيْتُ صَلَاةَ الْغَائِبِ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ فِي مِصْرٍ وَأَم

المصلين في صلاة الغائب شيخ الأزهر مُحَمَّد سيد طنطاوي وذلك
بعد صلاة الجمعة ٢٨ / ١ / ١٤٢٠ بالجامع الأزهر.

وقال الرئيس الباكستاني مُحَمَّد ترار: إنَّ فَقْدَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ
عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ يَعدُ خَسَارَةً كَبِيرَةً لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وقال: إنَّ رَحِيلَهُ يترك فراغاً ليس من السهل ملؤه، وكان عدد
كثير من علماء باكستان قد عبروا عن عميق حزنهم لوفاة سَمَاحَةِ
الشَّيْخِ.

كما تضمن الكتاب: أن وزارة المعارف قررت تدريس سيرة
الشَّيْخِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ في مناهجها، وإطلاق اسمه رَحْمَهُ اللهُ عَلَى
مَدْرَسَةِ جَدِيدَةِ شَمَالِ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، وكذلك أطلق اسمه عَلَى أَحَدِ
شَوَارِعِ الرِّيَاضِ كما ذكرنا في صفحة سابقة من هَذِهِ التَّرْجَمَةِ.

وفي هَذَا الْكِتَابِ أيضاً في آخر صفحة مِنْهُ نُشِرَتْ آخر فتوى
لِلشَّيْخِ رَحْمَهُ اللهُ - كما جاء في الْكِتَابِ - ونص الفتوى عَلَى قول
المستفتي:

سمعتُ لك فتوى عَلَى أَحَدِ الْأَشْرَطَةِ بِجَوَازِ الزَّوَاجِ فِي بِلَدِ
الْغَرْبَةِ وَهُوَ يَنْوِي تَرْكُهَا بَعْدَ فِتْرَةٍ مَعِينَةٍ لِحِينَ انْتِهَاءِ الدَّوْرَةِ أَوْ
الْإِنْبِعَاطِ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الزَّوَاجِ وَزَاجِ الْمَتْعَةِ؟

الجواب: نعم لَقَدْ صَدَرَتْ فَتَوَى مِنَ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ وَأَنَا رَأَيْسُهَا
بِجَوَازِ النِّكَاحِ بِنِيَةِ الطَّلَاقِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، إِذَا تَزَوَّجَ

فِي بِلَادِ غَرْبَةِ وَنِيَّتِهِ أَنَّهُ مَتَى انْتَهَى مِنْ دِرَاسَتِهِ أَوْ مِنْ كَوْنِهِ مُوظَّفًا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ أَنْ يُطْلَقَ فَلَا بَأْسَ بِهَذَا عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَهَذِهِ النِّيَّةُ تَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَلَيْسَتْ شَرْطًا.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَتْعَةِ أَنْ نِكَاحَ الْمَتْعَةِ يَكُونُ فِيهِ شَرْطُ مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ كَشَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ أَوْ سَنَةٍ أَوْ سَنَتَيْنِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَإِذَا انْقَضَتْ الْمَدَّةُ الْمَذْكُورَةُ انْفُسَخَ النِّكَاحُ هَذَا هُوَ نِكَاحُ الْمَتْعَةِ الْبَاطِلِ.

أَمَّا كَوْنُهُ تَزَوُّجَهَا عَلَى سَنَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ مَتَى انْتَهَى مِنَ الْبَلَدِ سَوْفَ يُطْلَقُهَا فَهَذَا لَا يَضُرُّهُ، وَهَذِهِ النِّيَّةُ قَدْ تَتَغَيَّرُ وَلَيْسَتْ مَعْلُومَةً وَلَيْسَتْ شَرْطًا، بَلْ هِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ، وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ عَفْتِهِ عَنِ الزَّوْنِ وَالْفَوَاحِشِ، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَأَصْدَرَتْ جَرِيدَةُ الْمَدِينَةِ عَدَدَهَا الْأَسْبُوعِي الْمَوْرُخَ ١٤٢٠ / ٢ / ٤ وَصَدَرَ مَعَهُ مُلْحَقٌ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعِنَوَانُهُ: «أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ» وَتُضْمِنُ عِدَّةَ مَقَالَاتٍ نَلْخِصُ مِنْهَا رِثَاءَاتٍ فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

مِنْهَا مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ سَعْدِ اللَّحِيدَانِ بِعِنْوَانٍ: «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ عَالِمٌ فَذٌّ بَعِيدٌ عَنْ سَفَهِ الْقَوْلِ وَرَدَاءَةِ الْعَمَلِ» قَالَ فِيهِ: «إِنْ سَمَّاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِلْمٌ فَذٌّ مِنَ الْأَعْلَامِ الثَّقَاتِ الْمُبْرِزِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَحُبِّ الْخَيْرِ، وَدَفَعَ الْعُلَمَاءَ إِلَى مَزِيدٍ

من الاطلاع والنظر، جمع الله تعالى له بين العلم والورع والسماحة وبذل المعروف والبعد عن الخلاف، وتقديره للرجال وبعده عن المركزية ونبذ الحسد والتعالي وطرح الغرور.

ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي ضمن الكتاب المذكور بعنوان: «ابن باز في مقدمة علماء الشريعة» قال فيه: من فضل الله عز وجل أنه قد وهب سماحة والدنا وشيخنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز من الصفات الحسنة والخلال الحميدة والشمائل الكريمة الشيء الكثير، وهو يرحمه الله كان في مقدمة علماء الشريعة في المملكة العربية السعودية، بل وعلى مستوى العالم، وهو إلى جانب ما وهبه الله من العلم الواسع تجتمع فيه خلال قل أن تجتمع في غيره، فقد عرفته كما عرفه غيري عالماً فاضلاً ضرب من نفسه المثل والقُدوة والتواضع والسماحة والكرم والإيثار والزهد والورع والتقوى والسعي في حاجات المسلمين أفراداً وهيئات والاهتمام بهم حيثما كانوا.

وقد بارك الله تعالى في علمه فانتفع به خلق كثير سواء أكان ذلك في حلقات التدريس أم في المحاضرات في الجامعات والمدارس والهيئات أم في نصحه وإرشاده في كل مناسبة، أم في برامج الإذاعة، أم في ما ينشر في الصحافة، أم في منزله العامر أم في مقر عمله.

كَمَا بَارَكَ اللَّهُ فِي وَقْتِهِ وَجُهُودِهِ وَجَمِيعِ أُمُورِهِ، لَا يَدْخِرُ جَهْدًا فِي التَّوْجِيهِ وَالنَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ، مُحِبًّا لَوْلَاةِ الْأَمْرِ نَاصِحًا لَهُمْ، عَوْنًا لَهُمْ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، سَالِكًا الطَّرِيقَ الْوَسْطَ لَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ، هَكَذَا عَرَفْتَهُ فِي عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ وَحَسَنِ تَعَامُلِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ مِنْ غَيْرِ مَبَالِغَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ فِي الْمَدِيحِ، وَلَا إِطْرَاءٍ فِي الثَّنَاءِ، كَمَوْقِفِنَا الْوَسْطَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى نَجْلَهُمْ وَنَحْتَرِمُهُمْ وَنَعْرِفُ لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَجُهُودَهُمْ وَنَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِمْ وَنَدْعُو لَهُمْ وَلَا نَتَجَاوَزُ ذَلِكَ.

وَقَدْ عَرَفَ وَلَاةَ أَمْرِنَا وَفَقَهُمُ اللَّهُ وَأَيَّدَهُمْ لِسَمَاحَتِهِ قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ وَرَأَوْا فِيهِ الْعَالِمَ الْكَفَّ الْفَاضِلَ، فَكَانُوا لَهُ نِعَمَ الْمُعِينِ وَالسِّنْدِ بَعْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، انْطِلَاقًا مِنْ نَهْجِهِمُ الْكَرِيمِ فِي مَحَبَةِ الْعُلَمَاءِ وَتَقْدِيرِهِمْ، وَمِنْ عَقِيدَتِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْأَخْذَ بِالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَتَحْكِيمَهُمْ لَهَا فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِمْ، وَقِيَادَةَ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ مُنِحَ سَمَاحَتَهُ جَائِزَةُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ الْعَالَمِيَّةُ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ تَقْدِيرًا لِعِلْمِهِ وَجُهُودِهِ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْمُهْمِ، جَزَى اللَّهُ سَمَاحَةَ شَيْخِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ الْمُفْتِي الْعَامِّ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَرَئِيسِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَإِدَارَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ كُلِّ خَيْرٍ عَنَّا وَعَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا قَدِمَ مِنْ جُهُودٍ وَخِدْمَاتٍ وَعَلَى نَصَحِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَضَاعَفَ لَهُ الثَّوَابَ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ عَاجِلِ بَشْرِي الْمُؤْمِنِ وَأَجْلِهَا وَبَارَكَ فِي أَعْمَالِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ

عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو نَصِيفٍ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ قَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْذُ كُنْتُ طَالِباً فِي الْمَرْحَلَةِ الْإِعْدَادِيَةِ عِنْدَ زِيَارَتِهِ لَجَدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ نَصِيفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَنْزِلِهِ فِي جَدَّةَ وَلِقَائِهِ مَعَ جَدِّي فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عِنْدَمَا كَانَ الشَّيْخُ رَئِيساً لِلْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ثُمَّ بِسْمَاعِي لِبَعْضِ دُرُوسِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ فِي مَرَاكِلٍ لَاحِقَةٍ، وَلَقَدْ لَفَتَ نَظْرِي عِلْمَهُ وَتَوَاضَعَهُ وَإِجْمَاعُ النَّاسِ عَلَى احْتِرَامِهِ وَتَقْدِيرِهِ.

وَقَدْ تَأَثَّرْتُ بِحَادِثَةٍ وَقَعَتْ عِنْدَمَا أَلْقَى الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَتَوَلِي الشُّعْرَاوِي مُحَاضَرَةً فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ ١٣٩٢ أَقِيمَتْ بِمُنَاسَبَةِ تَأْسِيسِ النَّدْوَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِلشَّبَابِ الْمُسْلِمِ، وَكُنْتُ مُرَافِقاً لضيُوفِ النَّدْوَةِ عِنْدَ زِيَارَتِهِمْ لِلْمَدِينَةِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْبَرْنَامِجِ الْأَسَاسِيِّ فِي الرِّيَاضِ فَقَدْ تَحَدَّثَ الشَّيْخُ الشُّعْرَاوِي لِمُدَّةِ سَاعَةٍ وَنِصْفِ السَّاعَةِ عَلَى الْأَقْلَ عَنْ مَكَانَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

وَبَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنَ الْمُحَاضَرَةِ: عَلِقَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ مَسْأَلَةٍ وَرَدَتْ فِي الْمُحَاضَرَةِ رَتَبَهَا حَسَبَ مَوْقِعِ وَرُودِهَا فِي الْمُحَاضَرَةِ وَنَاقَشَهَا بِمَوْضُوعِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا أَثَارَ إِعْجَابَ الْحَاضِرِينَ بِكُلِّ الْمَلِكَاتِ الَّتِي مَكَنَتْ الشَّيْخَ مِنَ الْقِيَامِ بِذَلِكَ.

وَلَقَدْ عَاشَتْ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِئَاسَتِهِ
لِعَشْرَةِ اجْتِمَاعَاتٍ لِلْمَجْلِسِ التَّاسِيْسِيِّ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَمِثْلَهَا
لِلْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْمَسَاجِدِ بِالرَّابِطَةِ، وَسِتَّةِ اجْتِمَاعَاتٍ لِاجْتِمَاعِ
الْمَجْمَعِ الْفِقْهِيِّ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اللِّقَاءَاتِ
وَالنَّدَوَاتِ وَالْمُؤْتَمَّرَاتِ الَّتِي أَقِيَمَتْ فِي الرَّابِطَةِ أَوْ خَارِجَهَا خِلَالِ عَقْدِ
مِنَ الزَّمَانِ أَوْ يَزِيدُ، فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِثَالِيًّا فِي مَقْدَرَتِهِ عَلَى إِدَارَةِ
الْجُلُوسَاتِ وَضَبْطِهَا وَالتَّعْلِيْقِ عَلَى الْكَلِمَاتِ بِاقْتِدَارٍ وَتَوَاضُّعٍ وَتَوْجِيهِ
النَّقَاشِ لِكِي يَكُونَ إِيْجَابِيًّا مُنْتَجًا مَعَ إِنْزَالِ النَّاسِ مَكَانَتَهُمْ وَتَحْمِلِ مِنْ
يَشْتَطُّ مِنْهُمْ فِي الرَّأْيِ أَوْ يَحْتَدِمُ فِي النَّقَاشِ وَإِعْطَاءِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ مِنْ
سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَثْمَتِهَا مَكَانَتِهَا اللَّائِقَةَ دُونَ تَعْصِبٍ لِمَذْهَبٍ دُونَ الْآخَرِ
بَلْ كَانَ يُوَكِّدُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ مَجَالِسَ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ تُمَثِّلُ
الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِاخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمُ الْفِقْهِيَّةِ وَمَدَارِسِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ،
وَهَذَا يَجِبُ أَنْ يَوْضَعَ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَأَنْ التَّرْجِيحُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِلرَّأْيِ
الْمُدْعَمِ بِالنَّصِّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ...

كَذَلِكَ فَإِنِّي تَرَدَّدْتُ عَلَى مَنْزِلِهِ الْعَامِرِ عَشْرَاتِ الْمَرَاتِ فَالْمَنْزِلُ
مِفْتَوحٌ لِلْقَاصِي وَالِدَانِي وَالْمَائِدَةُ مِفْتَوحَةٌ بِاسْتِمْرَارٍ لِكُلِّ الْحَاضِرِينَ
وَالدَّعْوَةُ مِفْتَوحَةٌ لِكُلِّ زَائِرٍ مِنْ خَارِجِ الْبِلَادِ وَدَاخِلِهَا كَمَا أَنَّ أَصْحَابَ
الْحَاجَاتِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَغَيْرِهِمْ يَمْلَأُونَ رِحَابَاتِ الدَّارِ
لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَجِدُونَ مِنَ الشَّيْخِ إِلَّا كُلَّ رِحَابَةٍ صَدَرَ وَحَسَنَ اسْتِقْبَالٍ
وَسَعْيٍ حَثِيثٍ لِحَقِيقِ الْمَطَالِبِ وَتَفْرِيجِ الْكُرْبَاتِ وَالشُّفَاعَةِ الْحَسَنَةِ

لدى أولي الأمر والمسئولين أو إلى رجال الأعمال والمحسنين.

ورغم كل الزحام وكثرة الواردين فلم يتخلف الشيخ عن الرد على فتاوى الناس واستفساراتهم حضورياً أو هاتفياً أو بالبريد في كل يوم كما أنه كان يخلو بنفسه للعبادة وقراءة القرآن أو الاستمرار في طلب العلم والمعرفة، فوقته كله لله عز وجل ليس لحظ نفسه منه نصيب فقد زهد في الدنيا وسعى لما عند الله مما هو خير وأبقى.

وبعد: فهذا قليل من كثير وغيض من فيض استطعت أن أعبر عنه في هذه المقدمة المتواضعة، لقد تعلمت منه الشيء الكثير. انتهى.

ومن ذلك ما كتبه سعود بن صالح المصبيح في الكتاب المذكور قال: لم يكن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله شخصية دينية فحسب بل كان شخصية جمعت بين الدين والحكمة والعقل والذكاء وقوة الشخصية وجاذبية الشخصية، بمعنى أنه من تلك الشخصيات التي تفرض نفسها على الجميع دون تكليف أو ضغوط.

إلى أن قال: إن الحديث عن العلامة فقيد الأمة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ليس له حد فقد أجمع الناس على محبته حتى الذين اختلفوا معه فرأينا الملايين من الناس الذين هزهم نبأ وفاة الشيخ اجهشوا من شدة التأثير بفقدان هذا العالم الفذ والرجل الذي جاء الله عز وجل به

عَلَى زَمَانِنَا الْخ...

وفي استطلاع ضمن الكتاب المذكور تحدث عدد من الشخصيات عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ مُشِيدِينَ بِالشَّيْخِ مِنْهُمْ الشَّيْخِ رَاشِدِ الرَّاجِحِ قَالَ: إِنَّ وَفَاةَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْمُفْتِيِ الْعَامِ لِلْمَمْلَكَةِ رَئِيسَ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَرَئِيسَ مَجْلِسِ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَالَمِ الْأُمَّةِ، وَإِمَامِ الدُّعَاةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَرْحَمُهُ اللهُ أَقُولُ: إِنَّهَا خَسَارَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ، فَقَدْ فَقَدَ الْمُسْلِمُونَ شَيْخًا جَلِيلًا، وَعَلَامَةً فَهَامَةً لَهُ بَاعَ طَوِيلٌ فِي عِلْمِ الْعُقَائِدِ وَفِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فُرُوعِ الْمَعْرِفَةِ الْوَاسِعَةِ، بِجَانِبِ مَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ سَعَةِ الصَّدْرِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ، وَالسَّخَاءِ وَنَبْلِ الْمَشَاعِرِ وَعِفَةِ النَّفْسِ، وَالزَّهْدِ فِي مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ، وَبَذَلِ الشُّفَاعَةِ لِكُلِّ مَنْ قَرَعَ بَابَ جُودِهِ، وَحُبِّهِ لِلْخَيْرِ، وَالنَّصِاحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْزَنُ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

إِنَّ مِنْ عَرَفَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ قَرَبٍ: يَعْرِفُ فِيهِ الْأَخْلَاقَ الْعَالِيَةَ، وَالتَّوَاضُّعَ الْجَمَّ وَالْحَدَبَ عَلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ، وَمُسَاعَدَةَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، يَحِبُّ لِلنَّاسِ جَمِيعًا مَا يَحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، يَقْدِمُ النَّصِاحَ لِكُلِّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ امْتِدَادًا لِقَوْلِ الْمُصْطَفَى ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةٍ

الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(۱).

وَلَقَدْ شَرَفْنَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي الْجَامِعَةِ بِمَكَّةَ عِنْدَمَا كُنْتُ مَدِيرًا لَهَا وَفِي نَادِي مَكَّةَ الثَّقَافِي، وَكَانَ آخِرَهَا عَامَ ١٤١٩ وَالتَّقَى بِالشُّبَّابِ لِقَاءَ أَبِي أَسْمَ بِالصَّدَقِ وَالْحُبِّ وَالْإِخْلَاصِ كَعَادَتِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ، وَأَوْصَاهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَالْجِدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَكَأَنَّمَا كَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ يُودِعُهُمْ، مَا دَخَلَتْ دَارُهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ إِلَّا وَجَدَتْهَا عَامِرَةً بِالْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، لَا يَفَارِقُهُ الْكِتَابُ حَتَّى فِي التَّنَقُّلِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، مَجَالِسُهُ مَعْطَرَةٌ بِالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الْمَطْهُرَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، بَعِيداً عَنِ الْغِيْبَةِ وَالنِّمِيمَةِ، كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ.

جَاءَهُ مَرَّةً رَجُلٌ وَأَنَا فِي مَجْلِسِهِ وَطَلَبَ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةَ فَأَعْطَاهُ الشَّيْخُ مَبْلَغاً طَيِّباً، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ قَالَ لِلشَّيْخِ: إِنَّ هَذَا لَا يَكْفِي حَاجَتِي.. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ بِرَفْقَةٍ وَحَنَانٍ: خُذْهُ وَسَتَكُونُ فِيهِ الْبَرَكَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَعَلَّ السَّائِلَ أَدْرَكَ مَا يَعْنِي الشَّيْخُ فَأَخَذَهُ وَانْصَرَفَ شَاكِراً.

وَكَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ يُجِيبُ دَعْوَةَ مُحِبِّهِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَطُلَّابِهِ عَلَى مَا فِي ذَلِكَ أَحْيَاناً مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِ جَبْراً لِخَاطِرِهِمْ وَتَكْرِيماً لَهُمْ، وَكَانُوا يَفْرَحُونَ بِذَلِكَ أَشَدَّ الْفَرَحِ، وَإِدْخَالِ السَّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ فِيهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

(۱) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (۵۵) مِنْ حَدِيثِ تَوْحِيدِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَوِيَّ الْحَافِظَةِ، حَاضِرُ الذَّاكِرَةِ حَتَّى وَفَاتَهُ مَعَ أَنَّهُ -حَسْبَ عِلْمِي- قَدْ قَارَبَ التَّسْعِينَ، عَمراً مديداً قضاها في خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ، وَقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمَسَاكِينِ وَالْغُرَبَاءِ لَا يَبْخُلُ عَلَى أَحَدٍ بِعِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ شَفَاعَةٍ.

بهذا كُله وبغيره من الخصال الحَمِيدَةِ أَحَبَهُ النَّاسُ جَمِيعاً، وَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ وَدَعَاوا اللَّهَ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَجْزِلَ لَهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ.

وَمِنْهُمْ عَلِيٌّ بْنُ حَسَنِ الْعِبَادِي قَالَ: خَسِرَتِ الْمَمْلَكَةُ خَسَارَةً كَبِيرَةً بِفَقْدِ هَذَا الْعَالِمِ الْكَبِيرِ الَّذِي كَسَبَ حُبَّ النَّاسِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَمْلَكَةِ، لَقَدْ سَاهَمَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ بِآرَائِهِ وَفَتَاوَاهِ فِي نَشْرِ الْوَعْيِ الدِّينِيِّ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ عِلْماً مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْحَالِيِّ وَالْمَرْجِعِ الْكَبِيرِ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَعْيشُ رَحِمَهُ اللَّهُ عِيشَةَ الزَّهَادِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَلْبَسِهِ، وَكَانَ مُتَوَاضِعاً بَرّاً بِمَنْ يَعْرِفُ وَبِمَنْ لَا يَعْرِفُ مِنْ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ عِلْماً نَبْرَاساً يُهْتَدَى بِهِ، رَحِمَ اللَّهُ الْعَالِمَ الْجَلِيلَ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ بَازٍ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ.

وَمَهْمَا قُلْنَا عَنْ هَذَا الْعَالِمِ الْجَلِيلِ فَلَنْ نُوْفِيَهُ حَقَّهُ وَلَنْ نَعْطِيَهُ مَكَانَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ الْكَبِيرَةَ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا.

وَمِنْهُمْ حُسَيْنُ بْنُ عَاتِقِ الْغُرَيْبِيِّ الَّذِي قَالَ: قَبْلَ وَفَاةِ عَالِمِنَا الْجَلِيلِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ بَازٍ كُنْتُ أَقْرَأُ خَبَرَ مُوَافَقَتِهِ عَلَى

تخصیص موقع فی «الإنترنت» للإجابة علی استفسارات المسلمین وخدمة الدعوة الإسلامية، فازداد إکباری وتقديری لمكانة هذا الشيخ الفاضل الذی لم یتک أي وسیلة للاتصال بالمسلمین دون أن یسخرها لصالح الدین الحنفی وإعلاء کلمة الله تعالى.

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مثلاً حياً للمؤمن المجاهد والتقوى الورع، والساعي بالخير والسعادة لأمته «وإن من العلماء رحمة علی الناس یسعد من اقتدى بهم» اتصف بالتواضع الجسم، والزهد والقناعة، فالدنیا عنده لا تزن شیئاً لثقتة بالله عز وجل والاتجاء إلیه اتقى الله فأحبه الناس، وأصغوا إلی نصائحه، وسعی إلی الخير لیحمله لكل محتاج، فنعیم الكثير من المسلمین بالعطاء الذی أبعدهم عن ذل السؤال الخ...

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَرِيسِي الْحَارِثِي قَالَ: إِنْ سَمَّاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ قَدْ تَرَكَ بِرَحِيلِهِ فِرَاقاً فَقْهياً مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ أَنْ نَجِدَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مَنْ يَسُدُّ مَسَدَهُ بِمَا عُرِفَ عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ سَعَةِ الْأَفْقِ، وَمِنْ دَقَّةٍ فِي تَحْصِيلِهِ الْعِلْمِيَّ وَفِي رُؤْيَيْهِ لِلْوَاقِعِ وَمِنْ تَيْسِيرِ فِي فِتَاوَاهِ وَمِنْ عَمَلِ دُؤُوبٍ فِي خِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ فِي مَوَاقِعَ كَثِيرَةٍ، إِنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْقَلَائِلِ الَّذِينَ هَضَمُوا أُصُولَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَخَبَرُوا مَشْكَلاتَ عَصْرِهِمْ وَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَقْدِمُوا حُلُولاً لِمَتَطَلِّبَاتِ الْعَصْرِ الْفِقْهِيَّةِ تَنْطَلِقُ مِنْ فِقْهِ النِّصِّ لِحَلِّ إِشْكَالِيَةِ الْوَاقِعِ. انْتَهَى.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ الْحَصِينُ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ وَفَاةَ الْعَالَمِ الْجَلِيلِ
 سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تُعَدُّ خَسَارَةً كَبِيرَةً عَلَى
 الْمَمْلَكَةِ وَعَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ
 بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ، وَمَوْتِ الْعُلَمَاءِ خَسَارَةٌ كَبِيرَةٌ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
 أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِوَاسِعٍ رَحْمَتِهِ كَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَعْوِضَ
 الْمَمْلَكَةَ بِخَيْرِ الْعُلَمَاءِ لِلْحِفَافِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَبَيَانِ أَحْكَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَاسْتِمْرَارِيَةِ النُّهْجِ الْإِسْلَامِيِّ. انْتَهَى.

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ الْعِيدِ الْخَطْرَاوِيُّ قَالَ: لَا يُعْتَبَرُ مَوْتُ سَمَاحَةِ
 الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَثًا عَادِيًّا كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ
 الْعَادِيُونَ بَلْ هُوَ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِ حَدَثٌ جَلِيلٌ وَكَارِثَةٌ عَظِيمَةٌ، نَسَأَلُ اللَّهَ
 أَنْ يُجْبِرَهَا، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَكْتَبَةً عِلْمِيَّةً فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَكُلِّ
 عُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّوَارِيخِ وَمَا يَتَّصِلُ بِشُؤُنِ الْحَيَاةِ، كَانَ مَكْتَبَةً تَمْشِي
 عَلَى قَدَمَيْنِ فَمَا أَنْ يَطْرَحُ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ سَوْألاً حَتَّى يَنْبِرِيَ لِلْإِجَابَةِ
 الْفَوْرِيَةِ الَّتِي تَتَلَاظِمُ فِيهَا الْمَعْلُومَاتُ وَتَتَلَاقَى كَالْمَوْجِ الزَّائِرِ.

وَلَمْ يَقِفْ عِلْمُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى التَّقْلِيدِ لغيرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ بَلْ كَانَ
 يَمْحَصُ مَا يَقْرَأُ وَرَبِمَا يَجْتَهِدُ فِي فَتَوَاهُ بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ رُوحِ الْعَصْرِ
 وَقَضَايَاهُ وَمَشَاكِلِهِ، وَلَا يَتَصَادَمُ مَعَ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ وَفُرُوعِهَا وَمَا
 أَحْوَجُنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِلَى أَمْثَالِ هَذَا الرَّجُلِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ
 عَرَفَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ فَضْلَهُ، فَكَانَتْ تَأْتِيهِ الْأَسْئَلَةُ وَالِاسْتِفْتَاءَاتُ
 -كَمَا يَعْلَمُ الْجَمِيعُ- مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتُضْرَبُ لَهُ أَكْبَادُ

السيارات والطائرات والسفن، ويقصده طُلابُ العِلْم من كُلِّ أنحاء المعمورة.

لَقَدْ عَرَفْتَهُ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ كَثْبٍ حِينَ كُنْتُ مَدْرَساً بِالْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ ثُمَّ مَعَهْدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ وَكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ فَكَانَ لَنَا الْأُسْتَاذُ الْمُرْشِدُ وَالْأَبَ الْحَانِي وَالْمَوْجِهَ النُّصُوحِ وَاسْتَفَدْتُ مِنْ عِلْمِهِ الْكَثِيرِ وَخَاصَّةً فِي كِتَابِي «الرَّائِدُ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ» الَّذِي طُبِعَتْهُ سَنَةَ ١٣٨٢ بَعْدَ أَنْ تَفَضَّلَ بِمَرَاجَعَتِهِ رَحِمَهُ اللهُ، وَلَهُ عَلَيَّ أَفْضَالٌ كَثِيرَةٌ كَمَا لَهُ أَفْضَالٌ عَلَى أَكْثَرِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَرَوَادِهِ، وَلَا يَسْعُنَا وَقَدْ عَجَزْنَا فِي حَيَاتِهِ عَنْ تَقْدِيمِ مَا يَكْفِي فُضْلَهُ إِلَّا أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ أَنْ يَجْزِيَهُ عَنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَنْ يَتَغَمَّدَهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ.

وَمِنْهُمْ صَالِحٌ بَدْيَوِي قَالَ: كَانَ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِيمَا عَرَفَ بِهِ بَيْنَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ مُحَمَّدُودِ السَّيْرَةِ حَسَنَ السَّرِيرَةِ رَضِيَ الْخَلْقُ، قَدْ بَارَكَ اللهُ فِي سَعَةِ عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ، إِذْ نَذَرَ حَيَاتِهِ لَطَلْبِ الْعِلْمِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَالنَّصْحِ وَالْإِرْشَادِ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ يَبْذُلُهُمَا لِكُلِّ طَالِبٍ، وَيَنْفِقُ لِلْمَحْتَاجِ فِي سَخَاءٍ وَرِضَاءٍ نَفْسِيٍّ، وَسِعَ وَقْتَهُ وَجَهْدَهُ كُلَّ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مُتَعَلِّماً مُسْتَفْتِياً أَوْ مُسْتَعِيناً بِهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَتَنْفِيسِ كَرْبِهِ فَنَفَعَ اللهُ بِهِ وَبِعِلْمِهِ خَلْقاً كَثِيراً إلخ.

وَمِنْهُمْ عَقِيلِي الْغَامِدي قَالَ: إِنْ وَفَاةَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ تَعَدَّ خَسَارَةً لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُوَ نَجْمٌ غَابَ عَنَّا، وَكَانَ خَيْراً كُلَّهُ وَفُضْلَهُ عَلَى النَّاسِ كَبِيرٌ فَهُوَ هَكَذَا أَحْسَبُهُ «مَدْرَسَةً» فِي الزُّهْدِ وَالرَّغْبَةِ

في الآخرة، يتبسط للصغير قبل الكبير، صاحب مودة ونصيحة للجميع، يستشعر المرء عنده الورع والتثبت والتواضع في مهابة وبساطة من غير تكلف، ترك لنا الكثير من مناهل العلم من التأليف والتصانيف والفتاوى والبحوث والرسائل نسأل الله العليّ القدير أن ينفعنا بعلمه وأن يغفر له وأن يشملنا بواسع رحمته وأن يعوضنا عنه بخير والله المستعان.

ومِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلِيسُ قَالَ: مَا يَتَضَمَّنُ: أَنَّهُ ثَبِتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ» متفق عليه^(١).

فهذا شيخنا وشيخ القرن الرابع عشر والخامس عشر العالم العلامة والقُدوة الفهامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الزاهد في دنيانا وحطامها سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ يودعنا في هذه الدُّنْيَا الفانية ويلحق بالرفيق الأعلى وعزأونا في هذا المصاب الجلل احتساب هذا الخطب الجسيم في جانب الله ليجمعنا الله وإياه بفضله في معية الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلخ.

ومن ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ حَمُودُ الْبَدْرِ قَالَ: أُثِرَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ قَوْلُ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَإِنَّا عَلَى فِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ

(١) أخرجه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

لَمَحْزُونُونَ»^(۱)، ونحن نتأسى برسؤلنا في ذلك، فَلَقَدْ رَزْنَا بِفَقْدِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ولا نملك من أمرنا شيئاً غير أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلَهُ مَا أَخَذَ، فلم يكن الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ شَخْصاً عَادِيّاً فِي سُلُوكِهِ بَلْ كَانَ قِمَةً مِنْ حَيْثُ طَلَبُ الْعِلْمِ رَغْمَ الظُّرُوفِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ فِي صِبَاهٍ وَشَبَابِهِ مِنْ مَرَضٍ فِي عَيْنَيْهِ أَدَّى إِلَى فَقْدِ الْبَصَرِ، فلم يكن هناك قُرَاءٌ كَثِيرُونَ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَعِينُ بِهِمْ وَإِنْ وَجَدُوا فلم يكن لديه المال لاستقطابهم، ولم يكن هناك أشرطة يستعين بها ولا كتب متاحة بطريقة اللمس تُساعده عَلَى التغلب عَلَى مُشْكَلَتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى اسْتَحُوذَ عَلَى الْقَدْرِ الْكَافِي لِأَنْ يَتَسَنَّمَ وَظِيفَةَ الْقَضَاءِ.

وَكَانَ جَرِيئاً فِي الْحَقِّ عِنْدَمَا يَتَبَيَّنُ، حَيْثُ أَذْكَرُ أَنَّهُ أَفْتَى لِشَخْصٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثاً فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مَخَالَفَةٍ لِمَا كَانَ سَائِداً وَقْتُهَا لَدَى مَشَائِخِهِ، وَتِلْكَ نَقْلَةٌ كَانَتْ أَتَاخَتْ فَسْحَةً لِبَعْضِ الْمَشْرِعِينَ فِي إِيقَاعِ الطَّلَاقِ نَتِيجَةَ ضُغُوطِ نَفْسِيَّةٍ أَوْ أُسْرِيَّةٍ أَوْ اجْتِمَاعِيَّةٍ.

ولم يكن الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ شَخْصاً عَادِيّاً فِي سُلُوكِهِ الْوُظَيْفِيِّ، فَقَدْ كَانَ مُتَوَاجِداً طَوْلَ الْعَامِ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ، فلم يُؤْخَذْ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ إِجَازَةً كَمَا يَفْعَلُ الْمَوْظُفُونَ الْآخَرُونَ، ولم يُؤْخَذْ عَنْهُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنِ الْمُسْتَفْتِينَ أَوْ الْمُسْتَرْشِدِينَ أَوْ الْمُتَنَدِّينَ، بَلْ كَانَ فِي مُتَنَاولِهِمْ حَسْبَمَا

(۱) أخرجه البخاري (۱۳۰۳) ومسلم (۲۳۱۵) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تتسع لذلك عَمَلِيَّةُ توزيع الوقت فيهم.

كَمَا لَمْ يُؤْثِرْ عَنْهُ ادخار رواتبه الَّتِي كَانَ يتسلمها، بَلْ كَانَ يرفد بِهَا طُلَّابَ الْعِلْمِ والمحتاجين، بَلْ إِنَّهُ كَانَ واسطة خير بين المحسنين وبين المستحقين، وَعِنْدَمَا تسلم مَنْصِبَ الْفَتَا والدُّعْوَةِ، وَتِلْكَ أَخَذَتْ مِنْ عُمُرِهِ فِتْرَةً طَوِيلَةً أَصْبَحَ النَّاسُ يتهافتون عَلَيْهِ مِنْ داخلِ الْمَمْلَكَةِ وخارجها فِي محاولة للوصول إِلَى فتوى تريحهم من عناء مَا يمرون بِهِ مِنْ مواقف، وَكَانَتْ إجاباته تتسم بسعة الصدر ورحابته مَعَ عدم البخل عَلَيْهِم بِالذَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَا ذهب إليه، مِمَّا جَعَلَ فتاواه تتحول إِلَى أسلوب تعليمي متميز، وَقَدْ نُشِرَ مِنْهَا الْكَثِيرُ والحمد لله.

كَمَا لَمْ يُؤْثِرْ عَنْهُ أَنَّهُ استشاط فِي وجه أحد أو قاطع متكلماً، بَلْ كَانَ يتيح للسائل والمستوضح الفرصة للتعبير عما لديه، ثُمَّ يَقوم الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ بِالردِّ عَلَيْهِ بِأَسْلُوبِ أَبِي عَطُوفٍ اقْتِدَاءً بِمَا كَانَ يفعلهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي تعامله مَعَ مَنْ يَفِدُونُ إِلَيْهِ مَهْمَا كَانَتْ جِلافتهم وسوء تصرفهم، وَهَكَذَا كَانَ الشَّيْخُ مَعَ مَنْ يَفِدُونُ إِلَيْهِ وَيَتَصَلُّونَ مِنْ مَنْ لَا يخلو بعضهم من جلافة.

كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ لَمْ يَكُنْ يعتمد عَلَى المساعدين فِي تلقي الْأَسْئَلَةِ، وَحَتَّى الْإِتِّصَالَ بِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يستوضح مِنْهُ عَنْ مَوْضُوعٍ أَوْ قَضِيَّةٍ بَلْ كَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَأَذْكَرَ أَنَّنِي عِنْدَمَا كُنْتُ فِي وَكَّالَةِ جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودٍ أَتَلَقَّى مِنْهُ الْمَكَالِمَاتِ مَبَاشَرَةً، وَدُونَ واسطة كلما بلغه

شيء عن الجامعة أو عن أسلوبِي في التعامل مع بعض القضايا، ولم أشعر يوماً أنني كنت تحت ضغط عندما يناقشني في القضية مشار البحث، بل كنت أشعر أنني أمام والديهم مصلحة أبنائه، ولعل الكثيرين يشاركونني هذا الرأي، خاصة أولئك الذين كانت مواقعهم تجعل سماحته يستقصي بعض القضايا الشرعية التي بلغت محرفة أو مختلة، إذ أنه لا يستعجل حتى يستوضح من طرف القضية المطروحة جميع جوانبها.

هذه بعض الخواطر التي عنت لي عندما هممت بكتابة هذا التقرير المختصر لسماحة الشيخ الوالد رحمه الله رحمة واسعة وعوضنا فيه خيراً وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن ذلك ما كتبه مرزوق بن تنباك قال: فقدت الأمة بفقد رجل علم ودعوة وفتوى وناصحاً ومحباً لكل الأمة المسلمة ولا ينكر أحد انشغاله بأحوال المسلمين في كل مكان، إننا نتفق جميعاً على أن هذا العالم رحمه الله كان زاهداً في الدنيا وورعاً في الفتوى ومخلصاً في الدين، ولقد كان كريماً، جواداً في علمه وماله وبره وحبه لطلابه وطلاب العلم.

إلى أن قال: وكان صادقاً مع ربه، صادقاً في عمله، ومخلصاً لتعاليم الإسلام، وقد رعى طلاب العلم بالجامعة الإسلامية الذين يمثلون أكثر من ستين دولة إسلامية، رعاهم رعاية الرجل الأمين الحكيم، وكانت أيامه في تلك الجامعة من أفضل وأزهى فترات

الْجَامِعَةِ، وَقَدْ بَذَلَ فِيهَا جُهْدًا مَبَارَكًا وَطَيِّبًا.

إِلَى أَنْ قَالَ: كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ تَعَامُلًا مَعَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ إِنْخ.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ حَيْثُ قَالَ بَعْنَوَانُ: خَلَدَ بَلَدَهُ فِي مَجَالِ الْإِفْتَاءِ وَالتَّعْلِيمِ قَرَابَةَ السَّبْعِينَ عَامًا قَالَ: إِنْ وَالدُّنَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفَاتَهُ خَسَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ وَلَيْسَ فَقَطْ لِهَذَا الْبَلَدِ الَّذِي خَدَمَهُ قَرَابَةَ السَّبْعِينَ عَامًا فِي مَجَالِ الْإِفْتَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْقَضَاءِ وَتَوْجِيهِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقِيَامِ بِوَاجِبِهِ نَحْوَ ذَلِكَ خَيْرٌ قِيَامٌ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمِيعَ عِبَادِهِ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١).

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَثَالِبِ وَالْمَحَاسِنِ مَا لَا يَتَسَعُ الْحَدِيثُ لَذِكْرِهَا، حَيْثُ أَنَّ الْمُنَاسَبَةَ تَوْجِبُ التَّعْزِيَةَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي كَافَةِ الْمَعْمُورَةِ وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ أَبْنَاءَ هَذِهِ الْبِلَادِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَفْرَغَ جُهْدَهُ فِي تَوْجِيهِ أَبْنَائِهَا التَّوْجِيهِ الْحَسَنَ قَوْلًا وَعَمَلًا وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ وَهَذِهِ مِنْ وَاجِبَاتِ كُلِّ عَالَمٍ، وَلَكِنْ مَا أَقَلُّ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِوَاجِبَاتِهِمْ وَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اجْتَهِدَ فِي هَذَا بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ إِنْخ.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ السَّبِيلُ فِي مَقَالٍ بِعَنْوَانٍ:

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أخذ وانهدَّ ثهلان^(١)

قال: تتجاذب المرء عاطفته وعقله حين يريد أن يكتب كلمات حول بحر من العلوم جمعها الباري جل وعلا في فرد واحد هو البحر من أي النواحي أتت، هكذا كَانَ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ، ولذا يكبر التساؤل من أين يبتدأ بالحديث عنه؟ لسنا أمام فرد يمكن الإحاطة به أو واحد يمكن التعبير عنه، فابن باز لَمْ يَكُن رجلاً واحداً بَلْ كَانَ أمة في رجل.

ابن بازِ إِنْسَانٌ لَمْ يَعِشْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا قَسَمَ جِسْمَهُ فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ.

ابن بازِ زَاهِدٌ خَلَّفَ الدُّنْيَا وَرَاءَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى آخِرَتِهِ.

ابن بازٍ فقيه وهبه الله من المَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ مَا لَمْ يَتَحَ لِأَحَدٍ مِنْ مُجَادِلِيهِ.

ابن بازٍ مُحَدِّثٌ رُبَّمَا لَا يَضَارِعُهُ أَحَدٌ مِنْ مُعَاَصِرِيهِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَحَادِيثِ وَالْمَسَانِيدِ وَالرِّجَالِ وَلَعَلَّ جَمْعَهُ بَيْنَ عِلْمِي الْفَقِيهِ وَالْحَدِيثِ أَحَدُ أَسْرَارِ تَفَوُّقِهِ فِي فَتَوَاهِ وَاخْتِيَارَاتِهِ وَنُبُوغِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ.

ابن بازٍ لَمْ يَكُنْ حَافِظاً لِمَتُونِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ فَحَسَبَ، بَلْ كَانَ

(١) أحد وثهلان: اسمان للجبلان معروفان.

رجلاً مفكراً.

ابن باز حنبلي المذهب لكن سعة علمه بالمذاهب الفقهية،
والإمامه بعلم الحديث جعله صاحب اختيارات فقهية عديدة من
مذاهب أخرى.

ابن باز رجل عصري يضع الواقع المعاش أمام ناظريه حين
يصدر فتواه معتمداً في ذلك على الكتاب والسنة وأقوال السلف غير
متحيز لعالم أو متعصب لمذهب.

ابن باز عالم يكاد ينفرد في تجربته الحياتية، فالعلم الواسع
صاحبه تجربة طويلة متنوعة بدأت بالإمامة والخطابة، وشملت القضاء
والتدريس في مراحل تعليمية مختلفة، وعلوم شرعية متعددة، وحفلت
بالكثير من الأعمال الإدارية ذات المستويات العليا، التي تعدت
حدود الوطن لتمس العالم الإسلامي والمسلمين خارجه، منذ بداية
الثمانينات بدأت صلته المباشرة بالعالم الإسلامي عملياً من خلال
الجامعة الإسلامية التي تولى رئاستها الفعلية وحين أصبح رئيساً
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد تعمقت الصلة
أكثر بالعالم الإسلامي من خلال الإشراف على الدعاة والمرشدين في
دول كثيرة، وأصبح على دراية أكبر بأحوال العالم الإسلامي، ولذا
غدا مقصداً للأقليات والجماعات الإسلامية والأفراد في مختلف دول
العالم، يتولى عونهم بتوجيهه وإرشاده، وبدعم مدارسهم ونشاطاتهم

المختلفة، وقضاء حوائج أفرادهم من خلال ما تتيحه له الدولة، وما يصله من أموال أهل الخير الذين وجدوا فيه الثقة لتوزيع صدقاتهم وزكاتهم.

ينطلق غفر الله له في علاقاته مع العامة والخاصة من منطلق السَّامَحة والتسامح، يحرص على تغليب حُسن الظن بالأفراد والجماعات ويزكي الكثيرين على ضوء واقع يكونون عليه أو حالة يتمنى أن يكونوا عليها.

أما علاقته بولاية الأمر فإنه يلتزم بمنهج أهل السنة والجماعة الذي يعتمد السمع والطاعة مصحوباً بالنصح والتوجيه بالتالي هي أحسن وقد يلين في قوله أو يقسو حسب الموقف والحالة، لكنه لا يعلن مواقفه لعامة الأمة وسائر الناس فهو يوجه الله، ومن أجل دين الله ومصلحة عباده لا لوجهة إعلامية، أو مكانة اجتماعية أو زعامة حزبية، كأن يأسر السامع بعمق حديثه، وصدق نصحه، وسهولة عباراته، بعيداً عن بلاغة الخطباء، وتفهيق الفُصحاء.

حريٌّ بأصحاب المدارس الإدارية أن يدركوا أبعاد التنظيم في جوانب حياته، ودقة مواعيده، والقيمة الكبرى للوقت لديه، ليس ثمة أيام للمتعة، أو أسابيع للراحة، بل الوقت كله عمل وإنتاج، حتى الدقائق من زمن التنقل من مكان إلى آخر تستثمر في إنتاج علمي أو إداري.

وإِذَا كَانَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيَّ^(١) يَقُولُ:

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ^(٢)

فَقَدْ كَانَتْ الثَّمَانُونَ لِرَجُلٍ الْإِيْمَانِ، لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ قِمَّةَ الْعَطَاءِ الْعِلْمِيِّ، وَذُرْوَةَ التَّدْفِقِ الْفِقْهِيِّ وَسَنَامَ الْعَوْنِ الْخَيْرِيِّ، النَّفْسُ الْمُؤْمِنَةُ لَا يَسَاوُرُهَا السَّامُ، فَهِيَ تَتَلَذَّذُ بِالذِّكْرِ، وَتَتَقَوَّى بِالطَّاعَةِ، وَابْنُ بَازٍ لَمْ يَدْخُلِ الْإِجَازَةَ فِي قَامُوسِ حَيَاتِهِ، فَهُوَ رَجُلٌ يَجِدُ فِي الْعَمَلِ رَاحَةً، وَفِي الْعَطَاءِ سَعَادَةً وَفِي الْبَذْلِ حُبُورًا وَفِي الْعَوْنِ بَهْجَةً، إِنَّهُ صَاحِبُ السَّمَاخَةِ، سَمَاخَةِ الدِّينِ، سَمَاخَةِ الْمَنْهَجِ، سَمَاخَةِ الْعَقْلِ، سَمَاخَةِ الرُّوْيَةِ، سَمَاخَةِ الْخَلْقِ، سَمَاخَةِ التَّعَامُلِ، سَمَاخَةِ الْمَحْيَا.

لَمْ يَكُنْ ابْنُ بَازٍ رَجُلًا فَقْهًا فَحَسَبَ، بَلْ كَانَ رَجُلًا عِلْمًا وَدِينًا بِالْمَعْنَى الشَّمُولِيَّ، كَانَ أَبًا لِلْفُقَرَاءِ، وَمَوَاسِيًا لِلْمَسَاكِينِ، وَعَوْنًا

(١) هُوَ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى حَكِيمُ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَفِي أُمَّةِ الْأَدَبِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَافَةً، كَانَ لَزَهِيرٍ فِي الشُّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ لْغَيْرِهِ، كَانَ أَبُوهُ شَاعِرًا، وَخَالَهُ شَاعِرًا وَأَخْتُهُ سَلْمَى شَاعِرَةٌ وَابْنَاهُ كَعْبٌ وَبَجِيرٌ شَاعِرَيْنِ، وَأَخْتُهُ الْخَنْسَاءُ شَاعِرَةٌ، كَانَ زَهِيرٌ يَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ فِي شَهْرٍ وَيَنْقُحُهَا وَيَهْذِبُهَا فِي سَنَةٍ، فَكَانَتْ قِصَائِدُهُ تَسْمَى «الْحَوْلِيَّاتِ»، أَشْهَرُ شَعْرِهِ مَعْلَقَتُهُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

«أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دَمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ»

تُوفِيَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى سَنَةَ ١٣ قَبْلَ الْهِجْرَةِ.

انْظُرْ «الْأَعْلَامُ» (٢/٥٢).

(٢) هَذَا الْبَيْتُ عَلَى الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

للمعوزين ونصيراً للمظلومين، إِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ، وَإِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَإِنَّا
بِفِرَاقِكَ لَمَحْزُونُونَ.

ابن باز أمة في فرد ومدرسة شرعية في عالم، حين تجيل نظرك
في عالمنا الإسلامي باحثاً عن شخصية كابن باز ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ
خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(١) تَعَمَّدهُ اللهُ بِوِاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ شَائِبَ^(٢)
رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانَهُ. انتهى.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ نَاجِي الْقَشِّ قَالَ: صَدَقَ الشَّاعِرُ حِينَ قَالَ:
مَوْتُ الْعُلُومِ بِمَوْتِ الْعَارِفِينَ بِهَا وَمَوْتُهُمْ لَخَرَابِ الدَّارِ عِنْوَانُ^(٣)
الْمَوْتِ حَقٌّ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ فَتَى يُبْكِي عَلَيْهِ إِذَا يَعْرِوهُ فَقْدَانُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَرَى أَهْلَ الْفَضَائِلِ فِي نَقْصَانِ عَدٍّ وَلِلْجُهَّالِ رَجَحَانُ

وَقَدْ أُصِيبَتِ الْأُمَّةُ مَصَاباً جَلِلاً وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَبَضَ اللهُ إِلَيْهِ رُوحَ
عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَهُ مَكَانَةٌ بَارِزَةٌ بَيْنَ أَقْرَانِهِ مِنْ رِجَالِ
الْعِلْمِ، تَفَرَّدَ بِخِدْمَةِ الْعَقِيدَةِ وَنَذَرَ حَيَاتِهِ كُلَّهَا لَخِدْمَةِ الدِّينِ وَهُوَ سَمَاحَةٌ
الْوَالِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَقَدْ خِيَمَ عَلَى الْأُمَّةِ الْحُزْنُ،
وَعَشِيهَا الْأَلَمُ وَبَرَقَتْ عَلَيْهَا عَلَامَاتُ مِنْ هَوْلِ الْمَصَابِ عَلَى فِرَاقِهِ غَفَرَ
اللهُ لَهُ.

(١) سورة الملك: ٤.

(٢) جمع شؤبوب: الشدة من كل شيء، والمراد: أعظم الرحمات وأشدها.

(٣) هذه الأبيات على البحر البسيط.

أَقَامَ اللَّهُ بِهِ رَايَةَ الْعِلْمِ فَلَمْ يَدْخِرْ جَهْدًا فِي نَشْرِهِ:

إِذَا مَا أَقَامَ الْعِلْمَ رَايَةَ أُمَّةٍ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ نَاكِسٌ^(١)
كَانَتْ لَهُ مَكَانَةٌ بَارِزَةٌ وَمُتَفَرِّدَةٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَذَلِكَ
لِجُهُودِهِ الشَّاقَّةِ وَالْمُتَوَاصِلَةِ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَلَمَّا تَنْطَوِي عَلَيْهِ
شَخْصِيَّتُهُ الْفَذَّةُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خَصَائِصَ فَرِيدَةٍ، تَشْكَلُ فِي مَجْمَلِهَا
صُورَةٌ بَشَرِيَّةٌ جَمَعَتْ فِي مَلَامَحِهَا بَيْنَ الْعَالَمِ وَالِدَاعِيَةِ وَطَالِبِ الْعِلْمِ
وَالْقَاضِيِ وَالْمُفْتِيِ وَالْإِنْسَانِ أَيْضًا.

إِنَّ الْأُمَّةَ بِمَوْتِهِ قَدْ خَسِرَتْ خَسَارَةً كَبِيرَةً، وَفَقَدَتْ بِفَقْدِهِ عُلُومًا
كَثِيرَةً وَحَسَبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يَصْبِرُ عَلَى مَا أَصَابَهُ،
لَأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَا كَانَ بِقَدَرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، وَيُسْلِيهِ فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْحَقِّ جَلَّ
وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(٢)، وَقَوْلَ
الْمُصْطَفَى ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي
أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا»^(٣)، وَالْخُلْدَ لَمْ يَكْتُبْ لِنَبِيِّ

(١) هذا البيت على البحر الطويل.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٣) أخرجه البغوي في «شرح السنة» (٣٠٣/١٤-٣٠٤) والحاكم (٤/٢) وهناد في

«الزهد» (٢٨١/١) والبيهقي في «الشعب» (٢٩٩/٧) والقضاعي في «مسند

الشهاب» (١٨٥/٢) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وروي من حديث حذيفة وأبي أمامة وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم، وهو حديث

صحيح.

هَذِهِ الْأُمَّةُ ﷺ، وَصَدَقَ الْقَائِلُ:

الموت لا والدًا يَبْقَى ولا ولدًا هذا السَّبِيلُ إِلَى أَنْ لَا تَرَى أَحَدًا^(١)
كَانَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لِأَمْتِهِ لَوْ خَلَّدَ اللَّهُ خَلْقًا قَبْلَهُ خَلَّدَا
لِلْمَوْتِ فِينَا سَهَامٌ غَيْرُ خَاطِئَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدَا

وَكَانَ الْأُمَّةُ قَدْ تَقَطَّعَتْ أَفْئِدَتُهَا حَسْرَةً لِفِرَاقِهِ وَانْهَمَرَ الدَّمْعُ مِنْ
أَعْيُنِهَا، كَانَ لِسَانُ حَالِهَا يَقُولُ: إِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ وَإِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَلَا
نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَإِنَّا عَلَى فِرَاقِكَ يَا شَيْخَنَا لَمَحْزُونُونَ، وَالْأُمَّةُ
إِذْ تَبْكِي فَقَيْدُهَا وَقَيْدُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ تَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الرِّحْمَاتِ وَأَنْ
يَسْكُنَهُ فَسِيحَ الْجَنَّاتِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. انْتَهَى.

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْعَبُودِيِّ قَالَ: سَمَّاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ بَازٍ مَعْرُوفٌ لِلْجَمِيعِ، بَلْ هُوَ أَشْهُرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ، فَعَدَا الْمَعْرِفَةَ
بِعِلْمِهِ وَإِفَادَتِهِ لِلطُّلَّابِ وَسَعْيِهِ فِي الْخَيْرِ فَمَعْرِفَتِي لِسَمَّاحَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ شَمِلَتْ الزَّمَالَهَ فِي الْعَمَلِ، حَيْثُ عَمِلْتُ مَعَهُ فِي

(١) هذه الأبيات على البحر البسيط، للشاعر الكبير أبي العتاهية، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها.

وأبو العتاهية اسمه عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد
العباسي، أبو العباس، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، وُلِدَ ببغداد سنة ٢٤٧هـ
وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وصنّف عدّة كتب،
توفي سنة ٢٩٦هـ.

انظر «الأعلام» (١١٨-١١٩).

الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَنَةً كَانَ أَثْنَاءَهَا هُوَ نَائِبَ رَئِيسِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ثُمَّ رَئِيسِ الْجَامِعَةِ، وَتِلْكَ الْمَعْرِفَةُ بِسَمَاحَتِهِ امْتَدَّتْ عَلَى مَدَى السَّنَوَاتِ الثَّلَاثِ عَشْرَةَ يَحْتَاجُ الْحَدِيثَ عَنْهَا إِلَى حَدِيثٍ وَاسِعٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ صَفَحَاتٍ مَجْلَّةٍ حَتَّى يُمْكِنَ الْحَدِيثُ عَنْهَا وَلِذَلِكَ سَأُطَوِّي صَفْحَةً ذَلِكَ الْحَدِيثِ إِلَى حِينَ... وَاتَّحَدَّثَ عَنْ مَعْرِفَتِي بِسَمَاحَتِهِ فِي رِئَاسَةِ الْمَجْلِسِ التَّأْسِيسِيِّ الَّذِي هُوَ أَعْلَى هِيَاثِ الرِّابِطَةِ وَأَهْمُهَا.

إِنَّ الْعَمَلَ فِي رِئَاسَةِ الْمَجْلِسِ التَّأْسِيسِيِّ لِلرِّابِطَةِ هُوَ عَمَلٌ عِلْمِي وَإِدَارِي يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ تَجْتَمِعُ عِنْدَهُ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ وَسَمَاحَةُ الشَّيْخِ قَدْ جَمَعَهَا اللَّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ مَا جَمَعَ لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْخَيْرِ وَمَنْحُهُ إِيَّاهَا فَقَدْ عَهَدَتْهُ فِي جُلُوسَاتِ الْمَجْلِسِ مُسْتَمْعَاً وَاسِعَ الصَّدْرِ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْأَعْضَاءِ مُعْطِياً حَقَّ الْكَلَامِ لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُ الْكَلَامَ مِنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّى مِمَّنْ يَكُونُونَ بِطَبِيعَتِهِمْ مَغْرَمِينَ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَإِضْطِحَ الْوَاضِحَاتُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ سَمَاحَتُهُ لَا يَتْرَكَ شَارِدَةً وَلَا وَارِدَةً تَمُرُّ بِالْبَحْثِ أَوْ يَمُرُّ بِهَا الْبَحْثُ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا أَعْلَقَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ وَجْهِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فِيهَا إِنْ كَانَ الْمَوْضُوعُ مَوْضُوعاً عِلْمِيّاً أَوْ أَنْ يَبِينُ رَأْيَهُ الشَّخْصِيَّ فِيهَا إِنْ كَانَ الْأَمْرُ نِقَاشاً وَلَكِنَّهُ لَا يَفْرُضُ رَأْيَهُ عَلَى الْآخَرِينَ مِنَ الْأَعْضَاءِ، بَلْ إِنَّهُ يَطْرَحُهُ عَلَى الْأَعْضَاءِ كَمَا يَطْرَحُ الْأَعْضَاءُ آرَاءَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْضُوعُ مَوْضُوعاً فَنِيّاً بَحْثاً فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي الْمُخْتَصِّصِينَ فِيهِ وَيَسْتَمِعُ مَعَ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ إِلَى آرَائِهِمْ ثُمَّ يَذْكُرُ مَا يَنْبَغِي أَنْ

يُفعل تجاهه.

الشيء الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ بَعْضُ النَّاسِ: أَنَّ سَمَاحَتَهُ كَانَ يَطْلُبُ
الاطْلَاعَ عَلَى الْمَوْضُوعِ الَّذِي لَهُ خَلْفِيَّاتٌ سِيَاسِيَّةٌ أَوْ تَحِيْطٌ بِهِ ظُرُوفٌ
مَعِينَةٌ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْمَوْضُوعُ بِالشُّؤْنِ الدِّينِيَّةِ أَخْذًا بِالقَاعَةِ
الْأُصُولِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي مِرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ وَكَوْنِ دَرءِ الْمَفَاسِدِ مُقَدِّمًا
عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ.

وَعِنْدَمَا يَتَطَرَّقُ الْبَحْثُ إِلَى مَوْضُوعٍ أَقْلِيَّةٍ عَدَدِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي بِلَدٍ نَاءٍ فَإِنَّهُ لَا يَتْرِكُ بَحْثَ الْمَوْضُوعِ حَتَّى يَسْتَوْعِبَ كُلَّ مَا لَدَى
الْمَوْجُودِينَ فِي الْمَجْلِسِ وَالرَّابِطَةِ عَنْ مَعْلُومَاتٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَحْوَالِ تِلْكَ
الْأَقْلِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ مِمَّا يَجْعَلُ الْمَشَارِكِينَ فِي الْمَجْلِسِ أَوْ التَّابِعِينَ لَهُ مِنْ
كِبَارِ مَوْظِفِي الرِّابِطَةِ يَخْرُجُونَ بِالْفَوَائِدِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَلِكَ
الْبَحْثِ.

إِنَّ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ كَانَ مَعْرُوفًا بِحِلْمِهِ وَسَعَةِ صَدْرِهِ وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا
يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَازِمًا فِي إِدَارَةِ جُلُوسَاتِ الْمَجْلِسِ التَّأْسِيسِيِّ فَتَرَاهُ
يُوقِفُ بِحَزْمٍ مَنْ يَحَاوِلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي مَوْضُوعٍ اسْتَنْفَدَ الْحَاجَةَ إِلَى
الْكَلَامِ أَوْ يَتَطَرَّقُ إِلَى غَيْرِ مَجَالِ الْبَحْثِ، وَعِنْدَمَا يَتَّخِذُ الْمَجْلِسُ
التَّأْسِيسِيُّ الْقَرَارَاتِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا بَعْدَ الْبَحْثِ وَالنَّقَاشِ بِأَمْرِ سَمَاحَتِهِ
أَمَانَةِ الْمَجْلِسِ بِتَحْرِيرِهَا ثُمَّ عَرْضِهَا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى تَكُونَ وَاضِحَةً
لِلْجَمِيعِ بِهَذَا عَرَفْنَا سَمَاحَتَهُ رَئِيسًا لِلْمَجْلِسِ التَّأْسِيسِيِّ لِلرَّابِطَةِ، ذَلِكَ
جَانِبٌ عَنْ تَوَاضُعِ الْعَالَمِ وَدَقَّةِ الْمَدِيرِ ابْنِ بَازٍ.

قَالَ: إِنْ سَمَاحَةَ وَالدِّنَا وَمُفْتِينَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَتْ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ
الْمُتَمَيِّزَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَهَذَا يَعْرِفُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فَقَدْ قَدَّمَ
لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ خِدْمَةً عَظِيمَةً قَلِمَا أَنْ يَقْدِمَهَا غَيْرُهُ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ
يَتَعَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَيَجْزِيَهُ عَمَّا قَدَّمَ بِأَحْسَنِ مَا يَجْزِي بِهِ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ،
وَالْفَقْدُ جَلِيلٌ، وَلَكِنْ لَا رَادَ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرُهُ، وَيَنْبَغِي لِمُحِبِّهِ الْإِكْثَارُ
مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَقْتَفُوا أَثَرَهُ فِي سَجِيَّتِهِ وَطَبْعِهِ
وَمَعَامَلَاتِهِ، فَفِي سِيرَتِهِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَالْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ.

إِنَّ جُهْدَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ يَرْحَمُهُ اللَّهُ مَعْرُوفٌ وَمَعْلُومٌ فَكُلُّ مَنْ
زَارَهُ فِي بَيْتِهِ وَاطَّلَعَ عَلَى سِيرَتِهِ عَرَفَ زَهْدَ الرَّجُلِ وَتَعَفُّفَهُ وَتَرْفَعَهُ عَنْ
كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنا جَمِيعاً وَإِخْوَاناً وَالدُّعَاءَ وَمُحِبِّهِ
أَنْ نَقْتَفِي أَثَرَهُ فِي طَرِيقَتِهِ وَتَعَامُلِهِ مَعَ النَّاسِ، وَصَبْرَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ
وَعَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، فَهُوَ نَمُودَجٌ حَيٌّ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْلُكَ
طَرِيقَهُ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَمِلَ لِأَنَّ فِي سِيرَتِهِ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ لِلْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: كُنْتُ فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ أَعْرَضَ عَلَيْهِ الْمَهْمَاتُ
وَالْقَضَايَا بِصِفَتِي مِمَّنْ يَقُومُونَ بِهَذَا الْعَمَلِ، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ
الْقَضَايَا حَيْثُ كَانَ جَالِساً فِي الْمَجْلِسِ كَعَادَتِهِ وَكَانَتْ آخِرُ مَعَامَلَةٍ
عَرَضَتْهَا عَلَيْهِ مَعَامَلَةٌ عَنِ الطَّلَاقِ أَرْسَلَهَا أَحَدُ الْقَضَاةِ فَأَفْتَاهُ كَعَادَتِهِ،
وَهَذَا آخِرُ مَا قَدَّمْتُهُ لَهُ، وَكَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ أَثْنَاءَ الْمَرَضِ مُسْتَمِراً فِي
الْعَمَلِ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ مُصَابِئاً بِأَيِّ مَرَضٍ، بَلْ كَانَ يَعْمَلُ بِدَأْبٍ وَحُبِّ

لِلْعَمَلِ وَيَتَوَاصَلُ مَعَ كَافَةِ النَّاسِ.

كَمَا عَرَفَ عَنْهُ أَخْلَاقُهُ الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَالِيَةَ، فَلَمْ يَلَاظِ عَلَيْهِ أَيِّ مَلاحِظَةٍ بَلْ كَانَ كَعَادَتِهِ تَمَاماً حَتَّى أَحْسَسَ بِالتَّعَبِ فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ، وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ تَوَفَّى يَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيُسْكِنُهُ فِسِيحَ جَنَاتِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَرِيمًا جَوَادًا يَبْذُلُ الْعَطَاءَ وَيَقْدِمُ الْمُسَاعَدَةَ لِكَافَةِ الْمُحْتَاجِينَ مَقْرِبِينَ وَغَيْرِ مَقْرِبِينَ، وَكَانَ يَفْتَحُ بَابَهُ وَقَلْبَهُ لِلْجَمِيعِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْجُبَ أَيُّ إِنْسَانٍ يَرْغَبُ فِي الْحَدِيثِ مَعَ الشَّيْخِ عَنْهُ، بَلْ إِنَّهُ يَجِدُ الْمَجَالَ لِلْحَدِيثِ مَعَهُ، وَرَبَّمَا يَطْرَحُ قَضِيَّتَهُ الَّتِي يَرِيدُ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ وَدُونَ أَيِّ تَكْلُفٍ، وَظَلَّ كَذَلِكَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ حَتَّى وَاثَاهُ الْأَجَلَ صَبَاحَ الْخَمِيسِ (١٤٢٠ / ١ / ٢٨).

وَمِنْهُمْ حُسَيْنُ الدَّرْخَبَانِي قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ ابْنَ بَازٍ ذَا سِيرَةٍ عَطِرَةٍ مَتَمَسِّكاً وَمَتَقِيداً بِتَعَالِيمِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَهُوَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ يَفْرُقُ إِطْلَاقاً بَيْنَ النَّاسِ فَهَمَّ بِالنِّسْبَةِ لَهُ سَوَاسِيَةً، فَكَافَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ عَمِلُوا مَعَهُ كَانُوا يَدْرِكُونَ هَذَا الشُّعُورَ، فَقَدْ كَانَ بِمِثَابَةِ الْأَبِ لِكُلِّ أَخٍ مُسْلِمٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَعْجَمِيًّا أَوْ آيَا مِنْ كَانَ، فَقَدْ كَانَ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْأَشْخَاصِ مِمَّنْ يَفِدُونَ إِلَيْهِ لَزِيَارَتِهِ، وَلِلْإِسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ إِذَا طَلَبُوا أَيَّ خِدْمَةٍ مِنَ الشَّيْخِ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَرُدَّهُمْ، فَهُوَ بِكُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ كَانَ يَحَاوِلُ خِدْمَةَ النَّاسِ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ.

وَلَهُ مُسَاهِمَاتٌ خَيْرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُ، كَانَ يُعَانِي الْمَرَضَ وَقَدْ شَكَلَتْ لَهُ بَعْثَةٌ طَبِيبِيَّةٌ، وَكَانَ مِنَ الْمَفْتَرَضِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى

الحج كالعادة، وَلَكِنَّهُ هَذَا الْعَامَ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا لظُرُوفِ مَرَضِهِ، وَقَدْ نَصَحَهُ الْأَطْبَاءُ بِعَدَمِ السَّفَرِ لِلْحَجِّ مَعَ حِرْصِهِ الشَّدِيدِ يَرْحَمُهُ اللَّهُ وَلَهْفَتِهِ وَتَوَقُّعِهِ إِلَى أَنْ يَتَوَاجَدَ فِي الْحَجِّ لَخِدْمَةِ الْحَجَّاجِ كُلِّ عَامٍ، وَلَكِنْ إِرَادَةُ اللَّهِ شَاءَتْ أَنْ لَا يَذْهَبَ.

وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَسَافِرَ إِلَى الْخَارِجِ لَتَلْقَى الْعِلَاجَ وَلَكِنَّهُ رَفَضَ وَفَضَّلَ أَنْ يَظَلَّ هُنَا وَيَتَلَقَّى الْعِلَاجَ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَشَارِكْ فِي حَجِّ هَذَا الْعَامِ تَأَثَّرَ الْكَثِيرُونَ جَدًّا فَهُوَ رَجُلٌ عَالِمٌ وَقَوْرٌ، وَعَالِمٌ خَدُومٌ، وَعَالِمٌ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، فَلَمْ يَكُنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا وَيَشْعُرُ بِالسَّرُورِ لِحَسَنِ تَعَامُلِهِ وَطَبِئَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْفَاضِلَةِ.

وَكَانَ إِذَا جَاءَهُ جَمَاعَةٌ لَدَيْهِمْ مَشْرُوعٌ خَيْرِيٌّ كإِنْشَاءِ مَسْجِدٍ أَوْ مَدْرَسَةٍ وَيَحْتَاجُونَ مُسَاعَدَةً سَاعِدَهُمْ، وَحَتَّى الْمَشْرُوعَاتِ الْخَيْرِيَّةِ خَارِجَ الْمَمْلَكَةِ فِي عِدَدٍ مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَ يُسَاعِدُ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا وَجَمَاعَةَ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ، وَيُسَاعِدُ رَاغِبِي الزَّوْجِ، وَالْعَدِيدَ مِنَ الْأَسْرِ الْمَحْتَاجَةِ بِتَخْصِيصِ مَسَاعِدَاتٍ ثَابِتَةٍ لَهَا إلخ...

وَمِنْهُمْ عِدَدٌ مِنَ الْإِعْلَامِيِّينَ فِي الْإِذَاعَةِ وَالتَّلْفِيزِ وَالَّذِينَ أَبَدُوا حَزَنَهُمْ عَلَى سَمَاحَتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ وَرَفَعُوا تَعَاذِيَهُمْ، وَهُمْ عَلِيُّ النَّجْعِيِّ وَمُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ وَطَارِقُ رِيرِي وَعَبْدُ الْعَزِيزِ أَبُو النِّجَا وَإِبْرَاهِيمُ الْمَوْسَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْهَزَاعُ وَبَكْرُ بَاخِيضِرَ وَحُسَيْنُ نَجَارٍ.

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ خَضِرٌ عَرِيفٌ قَالَ: فَقَدْنَا الْكَثِيرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْأَعْلَامِ كَانَ آخِرَهُمُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ سَمَاحَةُ الْوَالِدِ
الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ الَّذِي كَانَ ذَخْرًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَرْجِعًا لَا غِنَى
عَنْهُ لِلدَّارِسِينَ وَالْمُسْتَفْتِينَ فِي كُلِّ بَقَاعِ الْأَرْضِ وَسِنْدًا مَكِينًا لِقَضَايَا
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الْكَبِيرَةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَانَ يَوْمُهُ الْكَامِلُ لَا يَتَضَمَّنُ وَقْتًا لِلرَّاحَةِ مِنْذُ
اسْتِيقَازِهِ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ وَحَتَّى خُلُودِهِ لِلنَّوْمِ فِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ،
مَعَ مَوَاطِبَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَيُرْوَى عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ
يَتَنَاوَلُ طَعَامَهُ أَثْنَاءَ اسْتِمَاعِهِ لِأَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تَلْخُصُ لَهُ مِنْ
الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْإِذَاعَاتِ، وَكَانَ لَا يَفُوتُ فُرْصَةً بَعْدَ صَلَاةٍ أَوْ
سِوَاهَا دُونَ إِلْقَاءِ مَوْعِظَةٍ أَوْ إِرْجَاءِ نَصِيحَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَخْلُو يَوْمُهُ
مِنَ الْاسْتِمَاعِ إِلَى الدُّرُوسِ وَمِنَ الْإِقَائَةِ عَلَى مَنْ يَتَحَلَّقُونَ حَوْلَهُ مِنْ
مُحِبِّهِ وَمُرِيدِهِ وَالْمَشْغُوفِينَ بِعِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ.

وَكَانَتْ دَارُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُفْتُوحَةً لِلْقَاصِدِينَ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ
إِلَى شَيْخِهِمْ وَفَتَاهُمْ غَنِيهِمْ وَفَقِيرِهِمْ لَا يَرَادُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يَتَنَاوَلُ
طَعَامَهُ إِلَّا مَعَ جَمْعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ أَنْ طَعَامَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ مِنْ أَوْسَطِ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ أَوْ أَقَلِّ مِنْهُمْ فَقَدْ يَكُونُ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ خَبْزًا وَجَبْنًا وَزَيْتُونًا وَمَا كَانَ أَلَذَّ طَعَامًا كَهَذَا فِي
صَحْبَةِ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ الَّذِينَ لَا يَتَعَالَوْنَ بِعِلْمِهِمْ وَيَتَوَاضَعُونَ لِكُلِّ مَنْ
حَوْلَهُمْ فَيَرْفَعُهُمُ اللَّهُ.

طالما زرناه رَحِمَهُ اللهُ أثناءُ وُجُودِهِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فَأَخَذْنَا إِلَى جَوَارِهِ وَاسْتَمَعَ إِلَى مَا عِنْدَنَا، وَأَجَابَ مَسْأَلَتَنَا وَحَلَّ مُشْكَلَاتَنَا وَوَجَّهَ إِلَيْنَا النَّصْحَ وَالتَّوْجِيهَ، وَإِنْ نَقَلْنَا إِلَى سَمَاحَتِهِ فِكْرَةَ جَدِيدَةٍ أَوْ عَرْضْنَا عَلَيْهِ أَمْرًا فِكْرِيًّا أَوْ عَارِضًا لِيَمَسَّ الْأُمَّةَ فِي عَقِيدَتِهَا وَجَدْنَا مِنْهُ تَجَاوُبَ الْأَبِّ الْحَانِي وَالْعَالَمِ الْغَيُورِ، وَلَمْ يَنْحُضِرْ تَجَاوُبَهُ هَذَا فِي تَصَدِيقِهِ عَلَى مَا اقْتَنَعَ بِهِ بَلْ كَانَ يَتَجَاوَزُهُ إِلَى الْمُبَادَرَةِ الْفَوْرِيَّةِ فِي اتِّخَاذِ الْأَجْرَاءَاتِ الَّتِي تَعْبُرُ عَنْ حِرْصِهِ عَلَى الْقِيَامِ بِوَأَجِبِهِ بِالِاتِّصَالِ بِأَصْحَابِ الشَّأْنِ فِي كُلِّ أَمْرٍ لِيَسْدِيَ لَهُمُ النَّصْحَ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ هَاتِفِيًّا أَوْ كِتَابِيًّا.

وَمِنَ الْجَوَانِبِ الْمُهِمَّةِ فِي حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ الَّتِي لَا تَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَنْ فِتَاوَاهِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَمَلِهِ الْمَخْلُصِ بِنَصْرَةِ قَضَايَا الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ لَيْلَ نَهَارٍ، تَصَدِيهِ لِلْقَضَايَا الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَوُقُوفِهِ وَقُوفِ الْأَسَدِ فِي وَجْهِ التِّيَّارَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الْوَافِدَةِ بِمَا فِي ذَلِكَ الْمُتَعَلِّقِ مِنْهَا بِالْأَدَبِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَلَيْسَ أَدْلَى عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَوْقِفِهِ الصَّرِيحِ وَالْوَاضِحِ مِنْ مَذْهَبِ الْحَدَاثَةِ.

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: كُنَّا بِسَبَبِ عَدَمِ الْاطْلَاعِ نَظُنُّ أَنَّ قَصِيدَةَ النُّشْرِ الْمَتَسِمَةَ بِالْغُمُوضِ الْمَلْقَبَ بِالْحَدَاثَةِ الْمُحَاطَةَ بِهَذِهِ الْهَالَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ نَظُنُّ ذَلِكَ كُلَّهُ أَنْمَاطًا مِنَ التَّغْيِيرِ فِي الشَّكْلِ وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمُضْمُونِ الشَّعْرِ وَلَا بِمَعَانِيهِ وَلَا بِمَحْتَوَاهِ الْفِكْرِيِّ، لَكِنْ كَشَفَ لَنَا أَنَّ الشَّكْلَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَاتِهِ هُوَ هَدَفَ هَذَا التَّغْيِيرِ وَإِنَّمَا جَعَلَ الشَّكْلَ الْجَدِيدَ

الملفوف بالغموض ستاراً لقوالب فكرية شُجِنَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ نماذجها بالمعاني الهزيلة والأفكار الهابطة والسهام المسمومة الموجهة للقضاء عَلَى الْفَضِيلَةِ والخلق والدين، وتؤكد أن استهداف الغموض من كَثِيرٍ من هؤلاء الشعراء فِي هَذِهِ القوالب الفكرية المسمومة شعراً وليس فِيهَا من الشعر شيء: هُوَ أَمْرٌ مَقْصُودٌ لِيَحْقُقُوا بِهِ أَهْدَافاً ثَلَاثَةً:

الأول: التنصل من مسئولية الْكَلِمَةِ وتبعتها حينما تُلَفُّ بهذا الغموض الَّذِي قَدْ لَا يَدْرِك بِسَهُولَةٍ.

الثاني: إِمَاتَةِ الشعر وسلب روحه وتأثيره وحرمان الْمُسْلِمِينَ مِنْ سلاح ماضٍ مِنْ أَفْتِكَ أَسْلَحَتَهُمْ ضِدَّ أَعْدَائِهِمْ.

والثالث: وَهُوَ أَخْطَرُهَا: محاولة نبذ الشَّرِيعَةَ وَالْقِيَمَ والمعتقدات والقضاء عَلَى الْأَخْلَاقِ والسلوك باسم التجديد، وتجاوز جَمِيعِ مَا هُوَ قَدِيمٌ وَقَطَعَ صِلَتَهَا بِهِ.

أخيراً أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي قِيضَ لَهُؤُلَاءِ الْحَدَاثِينَ مَنْ كَشَفَ أَسْتَارَهُمْ، وَبَيَّنَ مَقَاصِدَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ الْخَبِيثَةَ وَأَهْدَافَهُمُ الْخَطِرَةَ، فَقَدْ كُشِفَ الْقَنَاعُ عَنْ دُورِ سَافِرٍ يَتَرَبَّصُ بِنَا وَيَعِيشُ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا يَنْفُثُ سُمُومَهُ بِاسْمِ الْحَدَاثَةِ، وَبِهَذَا الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ تَلْقَى مَسْئُولِيَّةَ عَظِيمَةٍ وَجَسِيمَةٍ عَلَى عُلَمَاءِ هَذَا الْبَلَدِ وَقَادَتِهِ وَرِجَالِهِ وَشَبَابِهِ وَغَيْرِهِمْ لِلتَّصَدِي لِهَذَا الْخَطَرِ، كِتَابُ «الْحَدَاثَةِ فِي مِيزَانِ الْإِسْلَامِ» (ص ٧٠٥).

وبسماع هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُضِيئَةِ كَأَنَّا أَمَامَ عَالَمٍ بِالْمَذَاهِبِ

الفكرية، وناقد فحل متبصر بأدوات النقد، وعلامة في قضايا الأدب والشعر، إضافة إلى إمامه التام بعُلُوم الفقه والدين، أضف إلى كل ذلك غيرة على الأمة ودين الأمة وفكر الأمة، لا تعدلها غيرة في الماضي والحاضر، وقد يعلم الكثيرون أو لا يعلمون أن ذلك العالم الغيور الصلب في الحق.

كَانَ يحرص في الوقت نفسه على تيسير أمور المسلمين ورفع الحرج عنهم، وعدم التشديد عليهم في أداء واجباتهم، ولا أدل على ذلك من رسائله الكثيرة المتعلقة بالعبادات فقد كان سماحته يدعو فيها جميعاً إلى نبذ البدع والخرافات والتمسك بسنة المصطفى ﷺ دون تحريف أو تبديل، وفي الوقت نفسه يبين لجمهور المسلمين الرخص، وما ورد عن النبي ﷺ مما يدل على التيسير لا على التعسير.

ومن تلك الرسائل كتاب «فتاوى مهمة تتعلق بالحج والعمرة» فقد تضمن هذا الكتاب الصغير أموراً كثيرة يترتب عليها تيسير أداء مناسك الحج وتخفيف الزحام بشكل كبير، فبعد أن ذكر سماحته ما يدل على أن الترتيب في الأمور التي يفعلها الحاج أفضل، ذكر أنه: «إن قدم الحاج بعضها على بعض فلا حرج لو نحر قبل أن يرمي أو أفاض قبل أن يرمي أو حلق قبل أن يرمي أو حلق قبل أن يذبح كل هذا لا حرج فيه، فالنبي ﷺ سئل عن قدم أو آخر؟ فقال: «لا حرج

ولا حرج إلخ»^(۱).

وَمِنْهُمْ الْأَخُ سَلِيمُ بْنُ نَصِيبٍ قَالَ: أَعْمَلُ مَعَ سَمَاحَتِهِ الْمُفْتِي ۱۳ عَاماً، وَخِلَالِ هَذِهِ الْفَتْرَةِ كَانَ مِنْ خَيْرَةِ النَّاسِ فِي التَّعَامُلِ، وَفِي حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ وَالْعَطَاءِ السَّخِيِّ وَالنَّصِاحِ لَهُمْ دَائِماً بِضَرُورَةِ التَّمَسُّكِ بِتَعَالِيمِ دِينِنَا، وَالِابْتِعَادِ عَنْ كُلِّ مَا يَغْضِبُ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، لَقَدْ كَانَ رَجُلًا سَخِيًّا حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ مَفْتُوحاً فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ لِاسْتِقْبَالِ النَّاسِ، كَانَ كَرِيماً لِأَقْصَى حَدٍّ، وَكُنَّا دَائِمي الْعَمَلِ فِي خِدْمَةِ الزَّوَارِ الَّذِينَ يَرْتَادُونَ مَنْزِلَهُ بِاسْتِمْرَارٍ، فَنَحْنُ نُوْقِدُ النَّارَ لِعَمَلِ الْقَهْوَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحَتَّى السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ وَالنِّصْفِ لَيْلاً، وَكَانَ يَرْتَادُ مَنْزِلَهُ كَافَّةُ النَّاسِ وَكِبَارُ رَجَالَاتِ الدَّوْلَةِ، وَكُلُّهُمْ كَانُوا يَجِدُونَ الْحِفَاوَةَ وَالِاهْتِمَامَ وَكَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ غَدَاءً أَوْ عِشَاءً، وَكَانَ يَأْتِيهِ وَفُودٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ الْغَزِيرِ إلخ.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْكَرِيمِ آلُ غُضِيَّةٍ قَالَ: كُلُّ تَحَدُّثٍ عَنْ فَقِيدِ الْأُمَّةِ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْحَدِيثَ لِمَا تَرَكَهُ مِنْ بَصِمَاتٍ وَمَآثِرٍ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ عِلْمَاءٌ بِأَنِّي أَتَيْتُهُ أَنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ أَيِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاةِ الشَّيْخِ تَخُونُهُ الْكَلِمَاتُ وَالْعِبَارَاتُ...

إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى أَنْ أَقَرَّرَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ لِأَنَّهَا

(۱) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (۸۳) وَمُسْلِمٌ (۱۳۰۶) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

مَعْلُومَةٌ ومدرَكة من مواقفه من معضلات المشاكل وجديد المَسَائِلِ،
فكم فرج الله بِهِ من كربة، ويسر الله بِهِ من أمر.

فَقَالَ: لنرى مواقفه فيما يسمى «بفقه النوازل» أي المَسَائِلِ
الجَدِيدَةِ عَلَى السَّاحَةِ لتجد قوله مقدماً، ورأيه فِيهَا واضحاً، فخذ مثلاً:
مَسْأَلَةُ الرُّوْيَةِ والحساب الفلكي، وأطفال الأنابيب وزراعة الأعضاء
والتبرع بِهَا، ونقل الدم وتشريح جثث الأموات، والذباح المستوردة،
وحكم الأوراق النقدية، والصلح مَعَ الأعداء، وحكم استماع الخبر
من وسائل الإعلام، والقنوات الفضائية وحكم المنشطات والمنومات
والمخدرات وصعود الفضاء، واستخدام المواد الكيماوية لصبغ
الشعر والدِّرَاسَةُ عند الكفار... مِمَّا لَا أُسْتَطِيعُ ذكره لكثرتِه كُلِّ ذَلِكَ
وغيره تجد للشيخ فِيهِ كلمة...

هَذَا وَقَدْ تَضَمَّنَ مَا كَتَبَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْمَذْكُورُ رَدًّا عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ
إِذَاعَةٌ لِنَدَنٍ ضِدَّ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ ضَمَّنَ تَرْجَمَتَهُ رَحِمَهُ اللهُ الَّتِي
أَذَاعَتَهَا...

وَمِنْهُمْ سُهَيْلُ قَاضِي قَالَ: قَدْ هَزَنَّا يَعْلَمُ اللهُ وَفَاةَ عَالِمِ الْبِلَادِ
وَمُفْتِيهَا فَضِيلَةَ وَالدِّنَا وَمُعَلِّمَنَا الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَازٍ
وَبَرَحِيلَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَفَقَّدُ الْبِلَادِ وَالْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَامَةً عِلْمًا مِنْ أُبْرَزِ
عُلَمَائِهَا وَصُلَحَاءِ الرُّجَالِ فِيهَا، فَقَدْ آتَاهُ اللهُ مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَكَمَالِ
آدَابِ الْعُلَمَاءِ وَفَضَائِلِ الْمُرَبِّينَ وَحُسْنِ سِمَتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، مَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ

سيرة حياته بيننا وما قدمه لدينه وأمته من نصح وإرشاد وسعي إلى الخير، وما نرجو أن يكون خالصاً مقبولاً مأجوراً عند الله ومضاعفاً في ميزان حسناته، وإننا لنبكي فيه صلاح الحال وعزير العلم وصالح العمل ومواقف الخير والجهاد في سبيل الدعوة والتبليغ والإرشاد إلخ.

ومِنْهُمْ فهد الشَّريف قال: الشَّيْخ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَرْحَمُهُ اللهُ يَسْكُنُ أَفْئِدَةً كَثِيرًا مِنَ الْبَشَرِ لَيْسَ فَقَطْ فِي الْمَمْلَكَةِ بِوصفهم من أبناء جلدته ووطنه، بل ثمة آخرون من أقطار إسلامية يحملون في ضمائرهم حباً جماً، وإحساساً صادقاً نحو الشَّيْخ ابن باز تَعَمَّدَهُ اللهُ بِوَأْسَعِ رَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فُسَيْيْحَ جَنَائِهِ، وهذا اللقاء الحميم والتعلق الروحي والشعور الصادق لا يأتي من فراغ، وإنما هي دلائل لمكانة الشَّيْخ في نفوس العالم الإسلامي، وتأثيره البين على الأمة الإسلامية، فلا نعلم عن داعية إسلامي أو عالم إلا مكان اتجاهه نحو الشَّيْخ ابن باز للتشاور معه فيما يشكل ويستعصي أمره.

وفي هذا البلد هناك أفئدة تحمل في سرائرها ما تعتز به تجاه العالم الشَّيْخ عَبْدُ الْعَزِيزِ بن باز، وهذا يعود لتواضعه مع كل شخص يذهب إليه يسأله علماً نافعاً ينتفع به، وهذه المحبة الصادقة مظهر اجتماعي إسلامي ألفه المسلمون منذ نشأة الإسلام وانبثق نوره في مهبط الوحي وتاريخ المسلمين يكشف لنا حقائق هذا التألف والتآخي بين الأخوة في الإسلام، وتاريخ الأئمة والصالحين والدعاة ورجالات

الدَّرْسِ الديني والشرعي يعطينا تصوراً واضحاً عن العلاقة المتينة بين العالم أو الداعية أو الإمام وبين ذويه سواء كانوا تلاميذ له أو رفاقه أو من قيادة الدولة.

والنهج الإسلامي لم يتغير في هذا البلد الخير، فنشأته كانت تنطلق من هذه الثنائية المتلازمة بين الدولة والدين، وتاريخ نشأة الدولة السعوية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود يدل على أنها كانت تسير وفق العقيدة السمحة ومُعاضدة العلماء والدعاة، والقاعدة الأساسية في بناء هذه الدولة العملاقة، وما استمرارها وازدهارها إلا لحفظها وتمسكها بهذه العقيدة وبالثواب وبما وهبها الله من رجال أكفاء سخرُوا كُلَّ مَا بوسعهم في الحفاظ على هذه الثوابت والدفاع عنها.

والشيخ عبدالعزيز يَرْحَمُهُ اللهُ فَقَدْنَاهُ كجسد لكننا سنذكره، وسيظل علمه خالداً، ونتاجه الفكري زاداً يتزود به كُلُّ شباب الأمة الإسلامية:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وفي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ^(١)

(١) هذا البيت على البحر الطويل، للشاعر الكبير أبي فراس الحمداني.

وأبو فراس هذا اسمه الحارث بن سعيد بن حمدان، وُلِدَ سنة ٣٢٠هـ، كان أميراً وشاعراً وفارساً، وهو ابن عم سيف الدولة، ولأبي فراس وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله، ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، توفي سنة ٣٥٧هـ. انظر «الأعلام» (٢/١٥٥).

وَجُهُودُهُ عَدِيدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ هَذَا الْمَقَالَ حَصْرَهَا، وَلَعَلَّ حُصُولَهُ عَلَى جَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ الْعَالَمِيَّةَ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ يَغْنَى عَنْ هَذَا التَّفْصِيلِ عَلَى أَنْ سَعِيهِ الْحَثِيثُ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَحِرْصُهُ عَلَى حَلِّ مُشْكَلَاتِهِمْ وَتَذْلِيلِ الْعُقَبَاتِ الَّتِي تَوَاجَهُهُمْ امْتِدَادٌ لِرَفْعَةِ شَأْنِ هَذِهِ الْجُهُودِ، وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْجُهُودُ فِيمَا يَخْصُ أَبْنَاءَ هَذَا الْوَطَنِ فَقَطْ، بَلْ وَقَفَ مَعَ قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ بِالدَّعْمِ الْمُسْتَمِرِّ، فَرَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحْمَةً وَاسِعَةً وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَّاتِهِ.

هَذَا وَضَمِنَ الْكِتَابُ أُمُورَ أُخْرَى مِنْهَا قِيَامُ مُحَمَّدٍ التُّرْكِيِّ بِرِسَالَةِ دَكْتُورَاهُ عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومنها مَا ذُكِرَ: أَنَّ مُحَمَّدَ التُّرْكِيِّ رَأَى فِي صَبَاحِ الْخَمِيسِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ الشَّيْخُ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ: كَيْفَ تَنَامُ وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ تَوَفَّى.

ومِمَّا قَالَهُ التُّرْكِيُّ فِي الْكِتَابِ: عِنْدَمَا قَابَلْتُهُ أَدْرَكْتُ أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ زَاهِدٌ فِي الْأَضْوَاءِ.

وَقَالَ: وَأَذْكُرُ أَنَّ أَحَدَ الْأَشْخَاصِ كَانَ مَدِينًا بِمَبْلَغِ ٤٧٠ أَلْفِ رِيَالٍ فَكَتَبَ الشَّيْخَ لِأَحَدِ الْأَمْراءِ الَّذِي كَتَبَ لِمَنْ قَامَ بِتَسْدِيدِ هَذَا الْمَبْلَغِ... إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ هَذَا الْبَاحِثُ مَفْصَلًا عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْكِتَابُ بِعِنْوَانِ «بَازِيَةِ الدَّهْرِ» إِنَّهُ مَقَاطِعُ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ مَتَالِقَةٍ، كَانَ قَدْ صَاغَهَا الشَّاعِرُ نَاصِرُ الزَّهْرَانِي فِي الشَّيْخِ

ابن بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ، وأول القصيدة^(١):

يا مرحباً بإمام قدره عال وصوته عِنْدَنَا مُسْتَعِذٌ غَالِي
وَمِنْهُمْ حُسَيْنٌ عَرَبٍ نَشَرَ الْكِتَابَ لَهُ قَصْدِيَّةٌ بِعِنْوَانٍ «أنت البقية
مِنْهُمْ»^(٢) أولها:

يَا وَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ فِي عِلْمٍ وَحَيِّ السَّمَاءِ
أَوْتَيْتَ عِلْماً وَجَاهاً وَفُطِنْتَ فِي الْقَضَاءِ
كما تضمن الكتاب الحديث لجيران الشيخ رَحِمَهُ اللهُ نلخص
مِنْهُ قول بعضهم ما معناه: أنه اشترى عمارة كاملة لأسرة فقيرة بَعْدَ
وفاة عائلها وَكَانَ من أطيب الجيران وأحسنهم وأفضلهم، كَانَ يَتَفَقَّدُ
جيرانه ويجمع أهل الحي في المسجد وبحث على قضاء حوائج
الناس ويسعى في ذلك، شكا أحدهم أحد الذين أجرهم لوضعه
«الدش» عَلَى العِمَارَةِ عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ فَأَمَرَ بِنَصْحِهِ وَعَدِمَ
الاستعجال عَلَيْهِ لعل وعسى أَنْ يَسْتَجِيبَ وَأَنْ يَرْفُقَ بِنَصْحِهِ وَلَا
يَسْتَعْجَلُ عَلَيْهِ.. إِلَى آخِرِ مَا أَبَدُوهُ عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحُزْنِ
عَلَيْهِ وَالِدَعَاءِ لَهُ.

كَمَا تضمن الكتاب (ص ٣٦) عِنْوَاناً لِحَدِيثٍ عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ هُوَ:
(عِنْدَمَا بَكَى أَهْلُ الرِّيَاضِ وَهُمْ يودعون شَيْخَهُمُ الْجَلِيلَ) وَذَلِكَ عِنْدَ

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) وهي على البحر لمجتث.

سفره من الرياض إلى المدينة المنورة لعمله بالجامعة الإسلامية نائباً لرئيسها ثم رئيساً لها، وقد تضمنت هذه الصفحة الكثير عنه رحمه الله من أعماله ومؤلفاته وحرصه على قضاء حوائج المسلمين، وحمل هم قضايا الأقليات المسلمة فوق كاهله ومحاربة البدع.

كما تضمن الكتاب الحديث من بعض من تحدثوا عنه نقلناها من الكتاب الذي أصدرته مجلة المجلة المار ذكرها.

كما تضمن الكتاب أن كثيراً أثنوا على الشيخ ابن باز رحمه الله ونظموا فيه أبياتاً وقصائد عبدالرحمن الحارثي نظم قصيدة ضمن الكتاب أولها:

نبث أسانا للذي أنزل القطر إليه أحلنا مُتَهَيِّ البَثِّ والأمر^(١)
ومِنْهُمْ خالد النعمان نظم قصيدة أولها:

الله أكبر كم قد ساءنا الخبر والقلب من هوله قد كاد ينفطر^(٢)

ومِنْهُمْ أحمد الفيافي نظم قصيدة بعنوان «افرحي يا سماء» أولها:

جاءك الشيخ فافرحي يا سماء واستيري بنوره يا ضياء^(٣)

وعوداً على بدء في كتاب مجلة المجلة السابق ذكره فقد تضمن

(١) هذا على البحر الطويل.

(٢) هذا على البحر البسيط.

(٣) هذا على البحر الخفيف.

قصيدة لسعود الشريم رثاء في الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أولها:

رَحَلَ الْمُصَابُ وَزَادَ هَمِّي الْخَبْرُ حَلَّ الْمَشِيبُ بِنَا وَالْغَمُ وَالسَّهْرُ^(١)

وفيه قصيدة لأحمد الصالح بعنوان «رحلت أمة الإسلام تشكو»

أولها:

كَبِيرٌ أَنْ تَكُونَ لَنَا الْمَصَابَا لَقَدْ مَتَعْنَا حَجَجاً عَذَاباً^(٢)

وفيه قصيدة لأحمد التويجري أولها:

لَفَقْدِكَ يَلْهِي عَنْ بَدِيهِتِهِ الْفِكْرُ وَتَسْكَبُ مِنْ أَعْمَاقِنَا الدَّمْعَةُ الْبَكْرُ^(٣)

وفيه قصيدة بعنوان «أمير التقى» لعبدالله الصيخان أولها:

اطْوِ سَجَادَةَ الصَّلَاةِ فَفِيهَا مِنْ بَقَايَا رُكْعَةٍ وَسُجُودِ^(٤)

وفيه قصيدة لمريم الرفاعي بعنوان: «دنيا الصلاح تصبري»

وأولها:

الزَّهْرُ يَوْمًا آيَلٌ لَشَحُوبٍ وَالصَّبْحُ حَتْمًا صَائِرٌ لَغُرُوبِ^(٥)

(١) هذا على البحر البسيط.

(٢) هذا على البحر الوافر.

(٣) هذا على البحر الطويل.

(٤) هذا على البحر المديد.

(٥) هذا على البحر الكامل.

وقصيدة لعبدالله الرشيد أولها:

بُكَاءُكَ حَتَمَ فَقَدْ كُنْتُ فَرْدًا وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تَمَهَّدَتْ مَهْدًا^(١)

وقصيدة لعبدالله باسرا حيل أولها:

لَا لَمْ تَمُتْ فِيكَ ذِكْرَانَا إِلَى الْأَبَدِ يَا كَوَكَبُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْمَتْنِ وَالسَّدِ^(٢)

وفي مَجْلَّةِ الدَّعْوَةِ أَيْضاً بِالْعَدَدِ ١٦٩٣ فِي ١٢ / ٢ / ١٤٢٠
ظَهَرَتْ مَقَالَاتٌ وَمَرَاثٍ شِعْراً وَنَثْراً فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ نَلْخَصُ مِنْهَا
مَا يَلِي:

كُتِبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْحَمُ بِعَنْوَانِ «الْبَازِيَّاتِ
الرَّابِعِ»: إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِابْنِ بَازٍ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْجِرَنَا فِي فَقْدِهِ وَيَجْزِي عَنْ
الْمُسْلِمِينَ خَيْراً وَيُخْلِفَهُمْ خَيْراً، الْحُزْنُ لَيْسَ فِيهِ مَجَامِلَاتٌ، فَحِينَمَا
نَبْكِي وَالِدَ الْجَمِيعِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ فَلَسْنَا نَبْكِي رَجُلًا عَادِيًّا
مَاتَ، وَحِينَمَا فَقَدْنَا ابْنَ بَازٍ لَمْ نَفْقِدْ مَجْرَدَ عَالَمٍ نَحْتَاجُ لِعِلْمِهِ، وَحِينَمَا
نَتَذَكَّرُ رَحِيلَ ابْنِ بَازٍ نَحْسُ بِفَرَاغٍ كَبِيرٍ لَا نَدْرِي مَنْ يَمْلَأُهُ بَعْدَهُ.

لَقَدْ ضَمَّتْ مَقْبَرَةُ الْعَدْلِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي وَاحِدٍ مِنْ قُبُورِهَا كَفْنًا
مَلُوءَ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الْكَثِيرِ وَالْكَرَمِ الْعَجِيبِ وَالتَّوَاضُّعِ الْجَمِّ
وَمَحَبَةِ الْخَيْرِ لِلْمُسْلِمِينَ، نَحْسِبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.

(١) هذا على البحر المتقارب.

(٢) هذا على البحر البسيط.

كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا فَوْقَ الْعَادَةِ،
جَمَعَ اللَّهُ لَهُ خَصَالًا مِنَ الْخَيْرِ قَلَمًا يَدْرِكُ غَيْرَهُ ثَنَتَيْنِ مِنْهَا مَعًا، وَلَعَلَّ
أَبْرَزَهَا أَرْبَعٌ لَا يَمَارِي فِيهَا مِنْ عَرَفِ الشَّيْخِ:

الأولى: عِلْمٌ غَزِيرٌ، حَتَّى أَنْ غَيْرَهُ لَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ وَالصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ.

الثانية: كَرَمٌ عَجِيبٌ، قَالَ عَنْهُ بَعْضُ مَنْ عَرَفَهُ، وَاللَّهُ لَوْ اجْتَمَعَ ابْنُ
بَازٍ وَحَاتِمُ الطَّائِي لَفَاقَهُ ابْنُ بَازٍ فِي الْكَرَمِ.

الثالثة: مُشَارَكَةٌ عَلَى كُلِّ الْأَصْعَدَةِ، فَالنَّاسُ الْعَادِيُونَ يَمْلُونُ مِنَ
الْهَاتِفِ «التَّلْفُونِ» الْوَاحِدِ، وَهُوَ يَسْتَقْبِلُ الْمَكَالِمَاتِ مِنْ هَاتِفِينَ بِجَانِبِهِ لَا
يَكْفَانِ عَنِ الرَّئِيسِ، مِنْ هُنَا تَبْدَأُ مُشَارَكَتَهُ مِنْ تَحْتَ رَكْبَتِهِ إِلَى أَقَاصِي الْعَالَمِ
الْإِسْلَامِيِّ، وَإِلَى كُنْدَا وَأَسْتْرَالِيَا حَيْثُ يُرْسَلُ لَهُمُ الْفَتَاوَى وَالِدُّعَاةُ
وَالْتَّبَرَعَاتِ، وَبَيْنَهُمَا مُشَارَكَاتٌ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ: (رَدُودٌ، نَدَوَاتٌ، مُحَاضَرَاتٌ،
فَتَاوَى، دُرُوسٌ، مَسَاعِدَاتٌ، شَفَاعَاتٌ)، حَتَّى يَسْتَطِيعَ قَائِلُ أَنْ يَقُولَ: كَانَ
ابْنُ بَازٍ قِبْلَةً فِي ذَلِكَ يَوْمُهَا مِنْ قَدِيرٍ، وَيُوصَى بِهَا مِنْ عَجْزٍ...

قَدْ يَكُونُ هُنَاكَ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَجْمَ مُشَارَكَةِ ابْنِ بَازٍ؟ لَكِنْ اسْأَلْ
عَنْهَا: الْمَسَاجِدَ، وَالْمَشَارِيعَ، وَالْأَيْتَامَ، وَالْعَامِلِينَ فِي الْحَقْلِ الدَّعْوِي،
وَالْإِغَاثِي.

الرابعة: لِينُ الْجَانِبِ، لِسَانُ أَرْفَقَ مِنْ يَدِ الطَّبِيبِ، وَمَنْطِقُ أَرْقَ مِنْ
الدِّيَاجِ، لَا يَعْرِفُ الْكَلِمَةَ النَّابِيَةَ، وَلَا الْعِبَارَةَ الْفَجَّةَ، فَضْلًا عَنِ الْعَنْفِ

والمعاقبة، حَتَّى لَمْ تَنْقُلْ عَنْهُ كَلِمَةً واحدةً يمكن أن تعد جارحة لمخطئ ولا لمصيب.. بَلْ كَانَ يُقَالُ لَهُ عَنْ بَعْضِهِمْ: إِنَّهُمْ وَقَعُوا فِي عَرْضِكَ يَا شَيْخَ وَنَالُوا مِنْكَ: فَلَا يَقُولُ اتُّنَوِي بِهِمْ، وَلَا يُشْنَعُ بِهِمْ، وَلَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْكُتُ وَيَدْعُهُمْ بَلْ يَقُولُ: سَامِحَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.. سَامِحَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.. فاعجب كيف ينالون مِنْهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ!!

سُئِلَ مرةً في الحلقة، فانطلق يُجِيبُ، فصاحَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْحُضُورِ: لَا تَتَكَلَّمُ يَا شَيْخَ... لَا تَتَكَلَّمُ، هَذَا سَيَكْتَبُ وَسَيَنْقُلُ!! وربما سئل ابن باز ذَلِكَ السَّوْأَلُ مراراً قبل أن يولد ذَلِكَ المَعْتَرِضُ فما زَادَ عَلَى أَنْ اسْتَجَابَ وَقَالَ: يَحْتَاجُ الْأَمْرَ إِلَى مُرَاجَعَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْجَزْئِيَّاتِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَوْ بَسَطَ نَصِيبَ الشَّيْخِ مِنْهَا لَمَلَأَ الْأَسْفَارَ، فَلِذَلِكَ نَبِكَي وَالِدُنَا الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ، لِأَنَّكَ مَتَى تَجِدُ عَالِماً فِي مَعْيَارِهِ وَأَمْثَالِهِ يَعْدُونَ عَلَى أَصَابِعِ الْيَدِ الْوَاحِدَةِ مِنْ مِليَارِ مُسْلِمٍ، ثُمَّ إِذَا وَجَدْتَ عَالِماً كَرِيماً.. فَهَلْ يَكُونُ لِنِ الْجَانِبِ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ؟ ثُمَّ إِذَا وَجَدْتَ عَالِماً كَرِيماً لِنَاً فَهَلْ يَكُونُ مُشَارِكاً لِلْمُسْلِمِينَ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ؟ لَقَدْ كَانَ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

فَوْقَ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ فِضَائِلُ سَمَاحَةِ الْوَالِدِ تِلْكَ الْأَرْبَعُ فَقَطْ، بَلْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيمَا نَحْسِبُ لَا نَزْكَي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا: يَضُمُّ عِبَادَتَهُ عَلَى الْعِلْمِ وَالِدُّعْوَةِ وَالْكَرَمِ وَاللِّينِ وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ لِلْمُسْلِمِينَ وَمُشَارَكَتِهِمْ، وَالذِّكْرَ وَالصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالتَّوَاضُّعَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَعَالِي الَّتِي يَلْفُهَا عَلَى عِبَادَتِهِ، وَيُنْشِرُهَا حَيَةً مَلْمُوسَةً عِبرَ تِسْعِينَ سَنَةً، كُلَّ يَوْمٍ مِنْ

حَيَاتِهِ يَزِيدُ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا، وَضَعَ لَهُ فِي الْأَرْضِ قَبُولَ لَمْ نَشْهَدْ
مِثْلَهُ فِيمَا نَعْلَمُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

سَبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْقَبُولَ مَنَازِلًا وَحِبَا ابْنِ بَازٍ مِنْهُ أَعْلَى مَنْزِلٍ^(١)

أَفَلَا نَبْكِي عَلَى رَجُلٍ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ أَفَلَا نَبْكِي مِنْ حَمْلِ
لِوَاءِ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلِّهَا؟! لَكِنْ مَهْمَا شَقَّ عَلَيْنَا فِرَاقُكَ وَالِدِنَا فَلَنْ نَبْرَحَ
قَوْلَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة ١٤١].

وَالَّذِي يَعْنِينَا هُوَ أَنْ نَقُولَ مَا الَّذِي بَلَغَ ابْنُ بَازٍ لِهَذَا؟ إِنَّهُ الْعِلْمُ
وَالْعَمَلُ!! أَفَلَا يَكُونُ فِينَا مَنْ يَطْمَحُ لِمِثْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ مُخْلِصاً لِلَّهِ
وَحْدَهُ؟ وَيَرْبِي أَبْنَاءَهُ عَلَى ذَلِكَ؟! وَاللَّهُ لَوْ كَانَ ابْنُ بَازٍ طَبِيباً حَازِقاً أَوْ
مُهَنْدِساً بَارِعاً أَوْ مُخْتَرِعاً عَبْقَرِيّاً، أَوْ آيَّاً مَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ مَوَاقِعِ الدُّنْيَا
لَمْ يَبْلُغْ مَا بَلَغَهُ مِنْ مَحَبَّةِ النَّاسِ لَهُ وَجَزَعِهِمْ عَلَى مَوْتِهِ شُعُورَهُمْ
بِفَقْدِهِ... لَكِنَّ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ شَيْءٌ آخَرُ، فَهَكَذَا أَحَبَّ النَّاسُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ
ابْنَ حَنْبَلٍ وَحَزَنُوا لِمَوْتِهِ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَأَمْثَالُهُمْ رَحِمَ
اللَّهُ الْجَمِيعَ وَجَمَعْنَا بِهِمْ فِي دَارِ كِرَامَتِهِ، وَأَكْثَرُ فِي الْمُسْلِمِينَ أَمْثَالُهُمْ،
وَسَلَّكَ بَنَاءُكُمْ سَبِيلَ الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ وَذُرِّيَاتِنَا وَالْمُسْلِمِينَ،
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

(١) هذا على البحر الكامل.

وفي هذا العدد من المجلّة المذكورة كتب عبد الوهّاب بن زيد:
 في فجر يوم الخميس ١٤٢٠ / ١ / ٢٧ نُعيَ المُسلِمُونُ في وفاة شَيْخ
 الإسلام، ومفيد الأنام، أَمام أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة فقيه المحدثين،
 ومحدث الفقهاء بلا خلاف، شَيْخ الشُّيُوخِ، مُفتي العامة والعُلَماء، بقية
 السَّلَفِ سلوة الصَّالِحِينَ، معين الضعفاء والمساكين، إمام الأئمة، شهد
 لَهُ بذلك الموافق والمخالف، ولعل الناس لَمْ يرو مثله، ولعله لَمْ ير
 مثل نفسه، أقول هَذَا في الوقت الَّذِي تَابَعَتْ فِيهِ التعازي والرثاءات
 والمَقالات والكلمات في فجعة الناس بهذا المصاب العَظِيم وهو وفاة
 والد الجَمِيعِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً
 وَاسِعَةً، وألحقه بالنَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشَّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وحسن
 أولئك رفيقاً.

نسأل الله أن يجبر المُسلِمِينَ في مصيبتهم ويخلفهم خيراً مِنْهُ أَنَّهُ
 سميع مجيب لطيف خبير، وإنني في هَذَا المقام لا أَتَكَلَّمُ عَنِ الشَّيْخِ
 استكثاراً وتسليّة وإنما لغرضين مهمين، لأجلهما تكتب هذه المَقالات:

الأول: الوفاء بحق شَيْخنا شَيْخ الإسلام والذكر الطيب له، رجاء
 دعاء الصَّالِحِينَ له، وتنادمهم بمحاسنه وعلمه.

الثاني: التذكرة والعبرة لمن أراد الاقتداء بالصَّالِحِينَ العُلَماء
 الربانيين أَهْل الدَّعْوَةِ والدين، ولهذا فلن أَتَكَلَّمُ هنا عَنِ حَيَاةِ الشَّيْخِ
 الأكاديمية وسيرته الذاتية وبحمد الله هي مَعْرُوفَةٌ للجميع، وإنما الكلام

هنا عَنْ خمسة جَوَانِبٍ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ.

الأول: أبوة الشَّيْخِ للجميع، وهذه الأبوة تكاد تنعدم في زماننا الحاضر، قليلة في الزمان الغابر، الجميع من أهل العلم وعامة الناس صغيرهم وكبيرهم قريبهم وبعيدهم يشعر بأبوة الشَّيْخِ لَهُ، فإذا صادف أحدهم كلاماً ورأياً للشَّيْخِ يأخذ به دون تردد، ولا يشعر إلا أن والده هو الَّذِي يتكلم وهذه الصفة في الشَّيْخِ إنما جاءت لسمّاحته الظاهرة مع إخوانه وأبناءه، وموافقيه ومخالفيه، يرشد ويدعو إلى الخير لا يجادل إلا بالتي هي أحسن هذا شيء، والآخر هم الدَّعوة في نفسه. فالشَّيْخ دائماً وأبداً يستشعر أنه ممثّل للإسلام وأن وظيفته تكليف لا تشریف، لا ينتظر أن يأتيه الخبر والخطر، وإنما هو الَّذِي يتبنى الدَّعوة ويسعى إليها بكل ما يملك، فهمه الأول والأخير دَّعوة أخيه ومخالفه إلى الحق، لا يهمه نصره نفسه أو ارتفاع ذكره أو إسقاط خصمه، وإنما هدفه أن ينتفع خصمه بالحق وإن طال الأمد.

الثاني: الجَانِبُ الْعَمَلِيّ التربوي عند الشَّيْخِ وهذا يتمثل في أمرين:

أحدهما: التربية الأدبية لطلّابه ومحبيه وجلسائه فالشَّيْخُ نموذج حي لأخلاق السِّلَف من الخلق والسَّمَاحة والفضل والكرم والجود والمحبة لإخوانه وتلاميذه.

فمن يجالس الشَّيْخَ أو يحضر درُوسه الْعِلْمِيَّة فإنه يرى أدباً لا

نظير له يتأثر به الجليس بمجرد أن يراه كثير التسبيح عند سكوته، وربما بكى أثناء الدرس عند ذكر الصالحين ألحقه الله بهم.

والآخر: سلوك الشيخ للطريقة العملية في التدريس، فدرؤس الشيخ يطغى عليها الجانب العملي، فعلى سبيل المثال في تدريسه لعلم الحديث تجد الجانب العملي من التخريج، والنظر في الرجال، ومراجعة الطرق والأسانيد، وهذا كله أثناء الدرس، ومن هذا يتعلم الطالب هذا العلم بسهولة ودون تعقيد بخلاف ما إذا درسه نظرياً.

الثالث: المشاركة في فنون العلم، جمع الشيخ في سني تحصيله فنون العلم، فقلّ علم إلا وللشيخ فيه معرفة ومشاركة وتأصيل.

فالشيخ في الاعتقاد هو إمام أهل السنة بلا مدافعة.

وفي التفسير وأصوله، وأحكام القرآن إمام بارع مع حفظ وسرد لآيات الأحكام قلّ له في ذلك نظير.

وفي الحديث وعُلمه فهو الإمام المشار إليه في ذلك وأكثر مشايخنا أخذوا علم الحديث عن الشيخ، بل إن الشيخ أكثر من اعتنى بهذا العلم بنشره وتدريسه واعتماده في المسائل الفقهية.

وفي الفقه وأصوله له فيهما تأصيل وإتقان مع الدقة والفهم والاستنباط، ومراعاة مصالح الأمة بما لا يجهل مقدار الشيخ فيه، ولو جمعت آراء الشيخ الأصولية وأمثلتها وحررت لأغنت وأوفت.

وفي الفرائض - وهو علم نفيس - له فيه اليد الطولى وله التأليف

المختصر المشهور والمسمى: «الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية»،
فيه من الشمول والاختصار، والدقة والإتقان ما أجمل به هذا العلم
الجليل في سفر صغير.

وفي اللغة والنحو له المشاركة القوية.

والشيخ رحمه الله له اختصاص بذلك وهذا ظاهر في دروسه
وفتاواه، فهو رحمه الله جامع كامل لم يتخصص في علم واحد كما
هو حال زماننا هذا الذي فقد فيه التأصيل العلمي، إذ كل فن له صلة
وتعلق بالآخر، فالحديث لا يستغني عنه صاحب الاعتقاد ولا الفقيه ولا
المفسر... وكذا الفقه وأصوله لا يستغني عنه المحدث ولا المفسر،
فمن تتلمذ على الشيخ رحمه الله استفاد من هذا كله، وعاد بحظ
عظيم، نسأل الله أن ينفعنا وإخواننا ومشايخنا مما تعلمناه على يديه وأن
يبارك لنا وإخواننا في العلم والعمل.

الرابع: الدعوة إلى الله إذا ذكرت الدعوة إلى الله فأول ما يذكر
هو سماحة الشيخ ابن باز وهو الداعية إلى الله بكل مفاهيم ومعاني
الدعوة إلى الله، إذ قبل كل شيء هم الدعوة في قلب الشيخ، يعرف
ذلك كل قريب من الشيخ أو بعيد والشيخ رحمه الله عالمي الدعوة،
قل إن وجود الزمان بمثله، هو عون لإخوانه الدعاة بالنفس والمال
والجاء والقلم وكل ما يستطيع، نذر الله نفسه للدعوة على أصولها
العلمية المنبثقة من الكتاب والسنة لا يحيد ولا يميل، لا يمل ولا
يكل، له أسلوب خاص بالدعوة إلى الله يخاطب به الكبير والصغير،

البعید والقريب، المخالف والموافق، يستغل المواقف للدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ لا يحتاج المُسْلِمُونَ فِي أي مَكَانٍ إِلَى نجدةٍ إِلَّا ويكون الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ أول المسعفين، لا يأتیه أحدٌ إِلَّا ويقوم بحقه، إما بالمال أو الْكِتَابَةِ أو الشَّفَاعَةِ أو النصح والتوجيه، والشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي باب الأمر بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ينصح ويرشد ويوجه الصغير والكبير القريب والبعید الحاكم والمحكوم، همه النصح والهداية والإرشاد، مَعَ تَأْنٍ فِي الاستجابة والنتائج فالشَّيْخُ فِي هَذَا الباب أمة وحده، نسأل الله أن يتقبل مِنْهُ كُلَّ خير وبر وإن يجزيه عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

الخامس: اقتضاء العلم والعمل إنَّ لِلْعِلْمِ حقوقاً وواجبات وما تَقَدَّمَ من جُهُود الشَّيْخِ هِيَ نتيجة لهذا الأصل الْعَظِيمِ، إِلَّا أَنِّي هُنَا أخصص باباً حثت عَلَيْهِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وفاضت بذكره آيات الْكِتَابِ الْعَظِيمِ وسنة نبيه الأمين ﷺ، وَهُوَ باب إطعام الْمَسَاكِينِ وسد حَاجَةِ المحتاجين، وهذا باب غَفَلَ عَنْهُ الْكَثِيرُ من أَهْلِ الْعِلْمِ، فالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ جاهد فِي ذَلِكَ بالغالي والنفيس كأن الشَّيْخَ خُلِقَ لهذا، فبفضل الله كم من أسرة عاشت عَلَى نفقة الشَّيْخِ، وكم أرملة رأت الْخَيْرَ عَلَى يَدَيِ الشَّيْخِ، وكم من يتيم شملته أبوة الشَّيْخِ، وكم من عائل أوسع الله عَلَيْهِ عَلَى يدِ الشَّيْخِ، لا يدخر مَا لديه من مال، بَلْ إنَّ الشَّيْخَ ينفق عَلَى هؤلاء وغيرهم وهذا يَعْلَمُهُ المقربون من الشَّيْخِ، فالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا يرجو حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ

وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ»^(١).

وهنا سؤال يطرح نفسه: مَا الَّذِي أُوصل الشَّيْخ لهذه الدرجة العظيمة من محبة النَّاس له؟

جواب ذَلِكَ من جهتين: الأولى: مَا تَقَدَّمَ ذكره كأبوة الشَّيْخ وغير ذلك، والثانية: وَهِيَ عَزِيزَةٌ نَادِرَةٌ الْوُجُود، قَلٌّ أَنْ تَوْجَدَ إِلَّا فِي أَحَب خَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهِيَ سَلَامَةُ الصَّدْرِ، فَالشَّيْخ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عَرَفِهِ ظَهَرَتْ لَهُ هَذِهِ الْمِيزَةُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ فَهُوَ يَحِبُّ الْجَمِيعَ يَعْتَبِرُهُمْ أَبْنَاءَهُ، لَا يَحْسَدُ أَحَدًا وَلَا يَكْرَهُ الْخَيْرَ لِأَحَدٍ، بَلْ يَحِبُّ الْخَيْرَ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ، يَسْعَى لِإِرْضَاءِ إِخْوَانِهِ وَمُخَالَفَةِ لِمَا أَحَبَّهُ الْمَوَافِقَ لَهُ وَالْمُخَالَفَ، نَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ شَافِعًا لَهُ فِي عُلُوِّ الدَّرَجَاتِ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ﴾^(٢).

وَالْجَوَابُ الْعَمَلِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ فِي حَيَاةِ الشَّيْخ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، إِلَّا أَنْ الْمَقَامَ يَضِيقُ بِذِكْرِهَا، وَفِي مَا تَقَدَّمَ تَذَكُّرٌ وَعِبْرَةٌ، أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِعِلْمِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لَنَا قُدْوَةً فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَلَعَلَّ أَشْبَهَ مَا يَوْصَفُ بِهِ الشَّيْخُ هُوَ مَا وَصَفَ الشَّافِعِيُّ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ بِقَوْلِهِ خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ وَمَا خَلَفْتُ بِهَا أَفْقَهُ وَلَا أَزْهَدَ وَلَا أَوْرَعَ وَلَا أَعْلَمَ مِنْ

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٦) ومسلم (٢٩٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة القمر: ٥٥.

أحمد بن حنبل إلخ...

وفي نفس العدد من المَجَلَّة كتب عبد العزيز التركي عنه رَحِمَهُ اللهُ بِعِنُونٍ: «ابن بازٍ حمل هموم الأمة دون كلل أو ملل» قَالَ: فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ فُجِعَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ بِنَبَأِ وَفَاةِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَازٍ علامة زمانه، الَّذِي عَرَفَهُ الصَّغَارُ وَالْكِبَارُ وَالرُّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِكَافَةِ مَسْتَوِيَاتِهِمْ، عَرَفَهُ الْأَبْرَارُ وَالْفَجَارُ، وَأَحْبَبَهُ وَأَجَلَّهُ كُلٌّ مِنْ لَقِيَهُ أَوْ سَمِعَ عَنْهُ، إِنَّهُ الرَّجُلُ الْعَالَمِيُّ فِي عَصْرِ الْأَقَالِيمِ وَالْحُدُودِ وَالِدُولِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

فَهُوَ رَجُلٌ الْعَقِيدَةُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْحَدِيثُ وَالْفِقْهُ وَالْأُصُولُ وَاللُّغَةُ، رَجُلٌ الْعِلْمِ الَّذِي نَذَرَ نَفْسَهُ وَوَقْتَهُ وَجَهْدَهُ وَمَالَهُ لِدِينِهِ، فَهُوَ رَجُلٌ عِلْمٍ وَصِلَاحٍ وَفَقْهِ وَدَعْوَةٍ وَجِهَادٍ وَمُجَاهِدَةٍ، وَصَبْرٍ وَحِلْمٍ، وَكِرَمٍ وَسَمَاحَةٍ، وَشَجَاعَةٍ وَمَرْوَةٍ، وَلَا تُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا فَهُوَ إِمَامٌ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي عَصْرِهِ.

وَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالِدَّعْوَةَ وَالصَّبْرَ وَالْبَذْلَ وَالسَّخَاءَ وَحُبَّ الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ وَمِرَاعَاةَ مَشَاعِرِهِمْ، قَلٌّ أَنْ تُوجَدَ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِلَّا فِي الْقَلَائِلِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَشَيْخُنَا مِمَّنْ جَمَعُوا بَيْنَ هَذِهِ الْخِصَالِ وَغَيْرِهَا كَثِيرٌ، إِنْ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ صَاحِبِ هُمْ بَلْ هُمُومٍ عَظِيمَةٍ يَخْدُمُ فِيهَا دِينَهُ وَأُمَّتَهُ، وَصَاحِبِ الْهَمُومِ يَشْغُلُ وَقْتَهُ وَجَهْدَهُ وَلِسَانَهُ وَقَلَمَهُ وَجَاهَهُ لِتَحْقِيقِ هَمِّهِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَهُوَ نَصْرَةُ الدِّينِ وَإِنْكَارُ الْمُتَنَكَّرَاتِ وَنَشْرُ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْمُصْطَفَى ﷺ، وَعَلَيْهَا سَلَفُ أُمَّتِنَا الْأَتْقِيَاءِ

الأبرار، فسمّاحة الشيخ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يحمل هموم الأُمَّة وَيَحْمِلُ هَمَّ هَذَا الدين:

١- فهو يسعى إِلَى إبلاغه ودَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ لذلك فَقَدْ جَعَلَ وقته كُلَّهُ لِلْعِلْمِ والدَّعْوَةِ إِلَى الله وَالْعَمَلِ فِي سَبِيلِهِ، والشيخ يعتبر نموذجاً في زمانه في حفظه للوقت، وحرصه عَلَى الْعِلْمِ، وصبره عَلَى الدَّعْوَةِ، فجميع مجالسه ذكر وتعليم ودَعْوَةِ وَحْدِيَّةٍ فِي أحوال الْمُسْلِمِينَ ومشاركتهم في السراء والضراء.

٢- وهو يحمل هم الدَّعْوَةِ إِلَى الله، وإبراز أهميتها وفضلها وأثرها عَلَى النَّاسِ جميعاً، وأنها سبب لصلاح العباد وأمن البلاد وانتصار الْمُسْلِمِينَ والقضاء عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ والمُشْرِكِينَ، لذلك جَنَدَ نفسه لهذا الْعَمَلِ وأرسد الدُّعَاةَ عَلَى تكلفته الخاصة إِلَى دُولٍ كَثِيرَةٍ مِنْ الْعَالَمِ يدعو النَّاسَ للقيام بهذه الدَّعْوَةِ، ودعمها بِالْمَالِ وَالْكُتُبِ، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ مَا تيسر له.

٣- ويحمل هم الْعِلْمِ وتبليغه للناس وتعليمه لهم، ولذلك نَذَرَ نَفْسَهُ بَلْ جَعَلَ مَجْلِسَهُ الْعَامِ وَالْخَاصِّ مَجْلِسَ عِلْمٍ ودَعْوَةٍ، ودُرُوسِهِ الْيَوْمِيَّةِ وَالْأُسْبُوعِيَّةِ مستمرة فِي حله وسفره، فكلما جاء إِلَى بلد لَمْ يشغله السفر ومتاعبه عَنِ الْجُلُوسِ إِلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ ولعامة النَّاسِ، يَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ وَالدَّرْسِ الْوَاحِدِ الْعَدِيدَ مِنَ الْكُتُبِ فتجد عِنْدَهُ عَظِيمَ الْفَهْمِ وَقُوَّةَ التَّعْلِيقِ.

وامتاز الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ بِذَكَاءٍ حَادٍ وَحَافِظَةٍ قَوِيَةٍ.

كُتِبَ السُّنَّةُ كُلُّهَا أَوْ جُلُهَا، وَكَذَا الْمَسَانِيدُ وَغَيْرُهَا مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ،
يَأْخُذُ بِالذَّلِيلِ وَلَا يَحِيدُ عَنْهُ.

٤- يَحْمِلُ هُمْ الْفَتَوَى فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا يَقُولُ فِي هَذَا
الْعِلْمِ وَمَا يَبْلُغُهُ لِلنَّاسِ، فَهُوَ يَسْتَقْبِلُ طَالِبِي الْفَتَوَى لَيْلاً وَنَهَاراً سِرّاً
وَجَهَاراً فِي مَجْلِسِهِ وَمَصْلَاهُ فِي سِيرِهِ وَرُكُوبِهِ، يَتَزَاحَمُ النَّاسُ عَلَيْهِ لِأَخْذِ
الْفَتَوَى وَلَمْ يَسْمَعْ عَنْهُ أَبَداً تَضَجُّرٌ وَلَا قَلَقٌ وَلَا تَذَمُّرٌ وَاعْتَذَرُ بَلْ يَقِفُ
أَحْيَاناً فِي الشَّمْسِ حَتَّى يَنْهِيَ السَّائِلَ سَأْلهُ وَيَقْضِي حَاجَتَهُ.

تَأْتِيهِ الْفَتَاوَى مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ الْمَعْمُورَةِ مَهَاتِفَةً أَوْ مَكَاتِبَةً أَوْ
مُشَافَهَةً فَيَسْعَى لِلْإِجَابَةِ عَلَيْهَا مُسْتَدِلاً فِي ذَلِكَ بِالذَّلِيلِ الصَّحِيحِ مِنْ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

٥- يَحْمِلُ عَظِيمَ الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ وَيَسْعَى لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمُ
الْمَالِيَةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَفْرِيجِ كُرْبِهِمْ مَهْتِدياً بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ فَرَّجَ
عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «النَّاسُ عِيَالُ اللهِ أَحْبَبُهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»^(٢)، يَأْتِيهِ الْفَقِيرُ يَشْتَكِي
فِي سَاعِدِهِ، وَيَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ يَشْتَكِي فَيُنَاصِرُهُ، وَيَأْتِيهِ الْجَاهِلُ فَيُعَلِّمُهُ، جَمَعَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٤٢) وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «قَضَاءِ الْحَوَائِجِ» (ص ٧٧) وَالْبَزَارُ (٢/٣٩٨) - كَشَفُ =

الله به شتات أسر كانت متفرقة، وأبناء مشردين فكان سبباً في لم شملهم.

٦- يحمل هم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسعى إلى ذلك بكل ما أوتي، يتصل بصاحب المنكر أو يكتبه ويدعوه لترك المنكر ويخوفه بالله، ويحذره من غضب الله وانتقامه، لا يستهين بصغيره، ولا يغض الطرف عن كبيرة، وهو يعلم أنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، يكتب المسئولين وبها تفهم ويشافهم في أمر المنكرات الخاصة والعامة، ويحث الناس على إنكار المنكرات والكتابة عنها، وعدم التساهل فيها ويحثهم على الاهتداء بهدي الرسول ﷺ في ذلك، وتوجيه القرآن في الدعوة إلى الله بالتي

= الأستار) والحاتر بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/٨٥٧- زوائد) وأبو يعلى في «مسنده» (٦/٦٥، ١٠٦، ١٩٤) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/٢٥٥) والبيهقي في «الشعب» (٦/٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. قلت: إسناده ضعيف، فيه يوسف بن عطية الصفار، متروك الحديث كما في «التقريب»، وفي «الميزان» للذهبي: مجمع على ضعفه. وذكر الحديث فيه وعدّه من مناكيره. وروي من حديث ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما، وهما شديدتا الضعف، لا يصلحا للاستشهاد بهما، فيبقى الحديث على ضعفه، وممن ضعفه من أهل العلم: الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤/٤٦٩) والهيثمي في «المجمع» (٨/١٩١) والحافظ ابن حجر في «المطالب».

قلت: لكن الجملة الأخيرة من الحديث: «خير الناس أنفعهم للناس» صحيحة، انظر «السلسلة الصحيحة» (٤٢٧) للشيخ الألباني رحمه الله.

ہی أحسن.

والشیخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يهتم بذلك وبالجہۃ المسؤولة، لأنه يعلم أن الأمر بالمعروف والنہی عن المنکر صمام أمان للمجتمع وسبب لحفظ كيانه وسبب لمنع العقوبة من المجتمع وسبب لقبول الدعاء ورفع البلاء وغيره.

٧- همه الإصلاح بین الناس أفراداً أو أسراً أو جماعات أو مجتمعات، ومنزله ومكتبه أكبر شاهد على كثرة الأسر التي تأتي إلى سماحتہ، قد تهدمت أركانها بسبب الشقاق والنزاع أو بسبب الغضب والتسرع فيجلس مع كلا الطرفين، وفي غالب الحالات يخرجون وقد هدأت أنفاسهم، وارتاحت نفوسهم، وعادت العلاقة بينهم، وتم لهم شملهم وهمه الإصلاح بين الجماعات الإسلامية التي يحدث بينها شيء من الخلاف الذي زرعه الجهل أو التحزب المقيت أو الخلافات على السلطة أو غيرها، مما لا يجوز حُصُوله من عامة الناس فكيف بأهل الدعوة والإصلاح.

وكانت له رَحْمَةُ اللَّهِ جُهُود عَظِيمَةٌ فِي السَّعْيِ لِلإصلاح بين المجاهدين الأفغان، وبذل لهم نصحه وشفقته وحرصه على اجتماعهم، وكان لهم معه ولهُ معهم لقاءات كثيرة يركز فيها على هذا الأمر وأن الاتفاق خير كله، والخلاف والنزاع شرٌ يجب عليهم البعد عنه، وغيرهم كثير.

٨- همهُ الدِّفاع عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا،

وموقفه مع الدُّعَاة الَّذِينَ حَكَمَ عَلَيْهِم بِالْإِعْدَامِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ شَافِعاً وَمَدَافِعاً عَنْهُمْ وَهُوَ بِهَذَا لَا يَكْبِرُ الْأَخْطَاءَ
وَلَا يَنْفَخُ فِي الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ الَّتِي يَسَعُ فِيهَا الْخِلَافُ.

وَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَيَرَتَهُ وَعِلْمَهُ وَحِلْمَهُ وَكِرْمَهُ يُذَكِّرُ بِسِيرِ
السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ أَمْثَالِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَالشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْبَخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ وَابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنَ الْقَيِّمِ وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ
صَارُوا أَعْلَاماً فِي الْعِلْمِ وَالدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِنْكَارِ الْمُنْكَرَاتِ وَبَيَانِ الْحَقِّ
لِلنَّاسِ، وَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً صَاحِبَ عِلْمٍ وَعِبَادَةٍ تَعْرِفُهُ
الْآيَاتُ وَالسُّورُ وَهُوَ يَرُدُّهَا فِي جَنَحِ اللَّيْلِ خَاشِعاً لِلَّهِ بَاكِياً وَكَأَنِّي
بِالشَّاعِرِ إِذْ يَقُولُ:

لَوْ كَانَ يَبْكِي كِتَابُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ لَطَوَّلَ إِلْفُ بَكَتِكَ الْآيُ وَالسُّورُ^(١)

تَعْرِفُهُ الْأَسْمَارُ وَتَعْرِفُهُ الْمَسَاجِدُ فِي سِيرِهِ إِلَيْهَا فِي جَنَحِ اللَّيْلِ وَفِي
وَسْطِ النَّهَارِ، فَهُوَ إِمَامُ الْمُصَلِّينَ وَخَلْفُ الْإِمَامِ تَمَاماً، تَعْرِفُهُ السُّنَّةُ
بِصَحَاحِهَا وَمَسَانِدِهَا حَيْثُ سُجِّلَتْ فِي صَدْرِهِ حِفْظاً وَفَهْماً وَتَطْبِيقاً
وَدُعْوَةً إِلَى اللَّهِ بِهَا، وَعَرَفَهُ الذِّكْرُ وَهُوَ يَرُدُّهُ صَبَاحاً وَمَسَاءً تَعْظِيماً لِلَّهِ
وَتَوْبَةً وَاسْتِغْفَاراً وَعَرَفَهُ الْمَالُ وَهُوَ يَنْفَقُ مِنْهُ وَيَبْذُلُ مِنْهُ بِسَخَاءٍ فِي
مَجَالَاتِ الْخَيْرِ كُلِّهَا، وَعَرَفَهُ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ حَيْثُ يُتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ
لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ فِي أُمُورِهِمْ، وَعَرَفَهُ الْعِلْمُ وَالْعُلَمَاءُ،

(١) هذا البيت على البحر البسيط.

وعرفه الملوك والرؤساء، وعرفه الأمراء والوزراء، رفعوه وقدروه وأجلّوه لعلمه وصدقه واحتسابه، جعلَ الله لَهُ القبولَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، من حضر مَجْلِسَهُ لا يرفع صوته احتراماً وتقديراً، لا يأكل وحيداً بَلْ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ الَّذِينَ لا يخلو مِنْهُمْ مَنْزِلُهُ، إن عزاءنا فِي الشَّيْخِ أَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ دَارَ بَقَاءٍ وَلَا خُلُودٍ.

وَلَقَدْ مَضَى قَبْلَهُ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ قِيلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ: قَوْمًا فَمُوتُوا عَلَى مِثْلِ مَا مَاتَ عَلَيْهِ^(١).

وَعَزَاؤُنَا أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَى رَبِّكَ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ، إِلَى عُلَمَائِنَا الْأَجْلَاءِ إِنْ الثَّغَرَةُ عَلَى الْأُمَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ عَالَمِهَا وَإِمَامِهَا كَبِيرَةٍ جَدًّا، وَالدُّورُ الَّذِي قَامَ بِهِ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَبِيرٌ فِي مَجَالَاتِ الدَّعْوَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْإِفْتَاءِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْإِنْذَارِ وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ، وَهَذَا الْعَمَلُ أَقْلُ مَا يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ وَاجِبٌ، وَمِنْ الْوَاجِبَاتِ مَا هُوَ كِفَائِي وَعَيْنِي.

وَلَقَدْ كَانَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُومُ فِي حَيَاتِهِ بِالْوَاجِبِ الْعَيْنِيِّ، وَالْآنَ أَصْبَحَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ عَالَمٍ فِي التَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْإِنْذَارِ أَكْثَرَ إلْحَاحًا فِي الْأَدَاءِ حَتَّى تَغْطِيَ حَاجَةَ الْأُمَّةِ، وَإِنْ عَلَى خَاصَّةِ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَحْذُوا حَذْوَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنْ يَنْهَجُوا

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٢/٦٦).

منهجه في الدفاع عَنِ الأُمَّة والقيام بمصالحها والاهتمام بشُؤونها والبيان للمسؤولين عَنِ كُلِّ أمر يخالف أحكام الإسلام والكِتَابَةَ لَهُمْ عَنْهُ، والوقوف أمام شياطين الإنس الَّذِينَ يريدون إفساد هَذِهِ البلاد المباركة، والإساءة إِلَيْهَا ونقل عفن الغرب وسلوكياته المنحرفة وحثالة أفكاره إِلَى ديار الإسلام ومنبع العزة والكرامة.

إِنَّ الْمَسْئُولِيَّةَ كَبِيرَةٌ وَعَظِيمَةٌ، وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُ الْقُرْآنِ ورجال الغيرة عَلَى محارم الله هم أهلها.

وإِلَى طُلَّابِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ إِلَيَّ مِنْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَالذَّعْوَةَ إِلَيَّ مِنْ عَايَنُوا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ، وَالْبَذلَ وَالسَّمَاخَةَ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً أَنْ تَسْعُوا إِلَيَّ تَبْلِغَ الْعِلْمَ وَفَتَحَ الْمَجَالَ أَمَامَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الدِّينِ، فَعَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَطُلَّابُ الْعِلْمِ أَنْ تَفْتَحُوا الْأَبْوَابَ وَتَكْثُرُوا الْحَلَقَاتِ وَتَجِدُوا فِي الْإِصْلَاحِ.

وَفَقَّ اللهُ الْجَمِيعَ لَطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَالذُّودَ عَنِ دِينِهِ وَحَرَمَاتِهِ، وَخَتَاماً أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ، فِي عَالِيَيْنَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَوَالِدِيَّ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنِّي أَعْزِيكَ لَا أَنِي عَلَى ثَقَةٍ مِنْ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ سُنَّةَ الدِّينِ^(١)

(١) هذا على البحر البسيط.

ليس المُعْزِي بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا الْمَعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ
انتهى.

وفي نفس العَدَد من المَجَلَّة المَذْكُورَة كتب مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ
المجلي عَنِ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعِنَاوَانٍ: «يَا شَيْخَنَا لَقَدْ أَتَعَبْتَ مِنْ
بَعْدِكَ؟» قَالَ: إِنَّهُ لِمَصَابٌ جَلِيلٌ وَخَطْبٌ عَظِيمٌ وَفَاةٌ شَيْخَنَا وَوَالِدُنَا
الإمام الراسخ عَبْدُ الْعَزِيزِ بن بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

إِلَى أَنْ قَالَ: ذَلِكَ الْعَالَمُ الْجَهْدُ وَالْعَالَمُ الْفَرِيدُ الَّذِي نَذَرَ نَفْسَهُ
وَحَيَاتِهِ كُلَّهَا لَخِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ، وَالْقِيَامُ عَلَى مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ كَانَ
رَحِمَهُ اللَّهُ ذَا هِمَّةٍ عَجَبِيَّةٍ، وَعَمَلٌ دُؤُوبٌ وَصَبْرٌ جَمِيلٌ، شَمِلَ هَمُّهُ كُلَّ
الْمُسْلِمِينَ، فَتَجَدَّ فِي بَيْتِهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، دَهْمَاءُ النَّاسِ وَكِبَرَاءُهُمْ،
وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءُ، فَهَذَا يَرِيدُ مَالاً وَهَذَا يَرِيدُ طَعَاماً، وَهَذَا يَسْتَفْتِيهِ،
وَهَذَا يَسْتَشِيرُهُ، وَذَلِكَ يَطْلُبُ عَلَى يَدَيْهِ الْعِلْمَ، وَآخَرُونَ يَرِيدُونَ تَرْكِةً أَوْ
تَوْصِيَةً أَوْ شَفَاعَةً وَغَيْرَهُمْ كَثِيرٌ، فَتَجَدَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاتَحاً قَلْبَهُ لِلْجَمِيعِ لَا
يَرُدُّ أَحَدًا مَا اسْتَطَاعَ.

وغير ذلك فإنه لا ينسى المُسْلِمِينَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، يَتَأَلَّمُ لِأَلَمِهِمْ،
وَيَحْزَنُ لِمَصَابِهِمْ، وَيَعِينُهُمْ وَيُحِثُّ عَلَى إِعَانَتِهِمْ، فَكُلُّ بَابٍ خَيْرٌ لَهُ فِيهِ
سَهْمٌ، فَهَنِيئاً لَهُ ثُمَّ هَنِيئاً لَهُ.. كَمَ مِنَ الْأَجُورِ تَجْرِي لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَ مِنَ
الدَّعَوَاتِ تَسْدِي لَهُ قَبْلَ وَبَعْدَ رَحِيلِهِ.

وَإِنَّ النَّازِرَ إِلَى أَعْمَالِ الشَّيْخِ وَمَآثِرِهِ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ عَظَمَ

المسئولية التي خلفها ليتحمل عبئها من بعده العلماء وطلبة العلم، فيا شيخنا لقد أتعبت من بعدك، ويا طلبة العلم أسأل الله أن يعينكم على القيام بهذه المسئولية وإعطائها حقها من الإخلاص والصبر والاجتهاد، وأنتم أهل لذلك إن شاء الله.

وإن مما يجدر التذكير به بعد وفاة شيخنا الإمام أمور كثيرة منها ما يلي:

١- الحرص على نشر العلم الشرعي بين طلاب العلم خاصة والناس عامة، وبذل الجهد في ذلك مع الاحتساب والإخلاص، وإضفاء الجو الإيمانى على الدرس أو المحاضرة وتعليق القلوب بالله عز وجل لتستشعر عظمته.

٢- التمثل بالقُدوة الحسنة في كل الأمور للناس عامة ولطلبة العلم خاصة، حتى يرى الناس علماء ربانيين يتضح عليهم سمت علمائنا من السلف الصالح.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

٤- الالتزام بالمنهج الصحيح منهج السلف الصالح في الاتصال والتعامل مع ولاية الأمر، ومن ذلك طاعتهم في المعروف والدعاء لهم بالخير والصلاح والتوفيق ومناصحتهم على الوجه الشرعي وعدم اليأس من الإصلاح.

٥- التفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية وإيضاح الرأي السديد فيها إلخ.

وفي نفس العدد من المَجَلَّة المَذْكُورَة، كتب إبراهيم بن عبد العزیز الشري بعنوان: «مواقف لسماحة الشيخ عبد العزیز بن باز رحمه الله» قال: هذه مواقف أو جَوَانِب من حياة سماحة الشيخ العلامة عبد العزیز بن باز تَعَمَّدَهُ اللهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُ أَزُورُهُ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرٍ إِمَّا لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ أَوْ لِسُؤَالِهِ عَنْ بَعْضِ الْمَسَائِلِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ، وَذَلِكَ فِي مَنْزِلِهِ بِالرِّيَاضِ وَكَلَّمَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا بِالنَّاسِ مُلْتَفِينَ حَوْلَهُ كُلِّ مِنْهُمْ يَرِيدُ الْقُرْبَ مِنَ الشَّيْخِ وَهُمْ مِنْ بِلَادٍ شَتَى، فَهَذَا رَئِيسُ مَرْكَزِ إِسْلَامِي وَذَلِكَ أَمِينُ جَمْعِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ وَآخِرُ دَاعِيَةٍ فِي بِلَدٍ كَذَا مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ، وَالشَّيْخُ يَعْرِفُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ عَنِ الدُّعَاةِ فِي بِلَادِهِمْ وَعَنِ الْجُهُودِ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا هُنَاكَ وَعَنِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَمَدَى انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ وَالْعَوَامِلُ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْانْتِشَارِ، وَعَنِ الْمَرَأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَمَا تَوَاجَّهَتْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ فَيُوصِي هَؤُلَاءِ الدُّعَاةَ وَيُوجِّهُ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِهِمْ بِالْتَّمَسْكِ بِالْإِسْلَامِ، وَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللِّينَ وَالرَّفْقَ فِي الدُّعْوَةِ، وَالتَّرْكِيزَ فِي الدُّعْوَةِ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَتَبْيِينِهَا لِلنَّاسِ، كَمَا يُوصِيهِمْ بِسَمَاعِ إِذَاعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي تُبَيِّنُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ وَخُصُوصاً بِرَنَامَجِ نُورٍ عَلَى الدَّرَبِ، فَيَكْرُرُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ دَائِماً لَمَّا وَجَدَ مِنْ اسْتِفَادَةِ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الْإِذَاعَةِ الْمُبَارَكَةِ، عَبْرَ مَا يَصِلُهُ مِنْ رِسَائِلٍ مِنْ أَقْطَارِ الْعَالَمِ.

وممّا يذكر في هَذَا رِسَالَةٍ وصلتْ إِلَى سَمَاحَتِهِ مِنْ أَحَدِ مُسْتَمْعِي
برنامج نور عَلَى الدرب وَهُوَ مقيم فِي سجن فِي إحدى الدول الغربية،
يقول فِيهَا أَنَّهُ يسمع برنامج نور عَلَى الدرب وَقَدْ استفاد مِنْهُ كَثِيرًا،
ويطلب عرض رسالته عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخ ليعلم سَمَاحَتُهُ مدى استفادة
النَّاس مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى الَّذِينَ فِي السجون.

أما الرِّسَائِلُ الَّتِي تَأْتِي إِلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ أَوْ عَمَلِهِ مِنْ أَنَاسٍ خَارِجِ
الْمَمْلَكَةِ يطلبون كُتُبًا فِي الْعَقِيدَةِ وَأَحْكَامِ الدِّينِ فَإِنْ سَمَاحَتُهُ يوصي
بإرسال الكُتُبِ المفيدة لِأَصْحَابِهَا، وبالفعل يتم إرسال الكُتُبِ والرِّسَائِلِ
الصغيرة لهؤلاء الأخوة الْمُسْلِمِينَ المتعطشين لهذه الكُتُبِ لكي تنير
لهم الطريق بتوفيق من الله جل وعلا، فكم وكم أرسل سَمَاحَتُهُ مِنْ
الكُتُبِ والرِّسَائِلِ المفيدة لِلأخوة الَّذِينَ يطلبونها فَجَزَّاهُ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وجعل هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ فِي موازين
حَسَنَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أما طَرَحُ الْأَسْئَلَةِ عَلَيْهِ فَإِنْ زَائِرِيهِ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى وَهُوَ يَتَنَاوَلُ
غَداءَهُ!! ثُمَّ وَهُوَ ذَاهِبٌ لِيَغْسِلَ يَدَيْهِ، وَكَانَ يَتَأَخَّرُ بَعْدَ الْانْتِهَاءِ مِنَ الْأَكْلِ
لكيلا يقوم أحد معه وَهُوَ لَمْ يَكْمَلْ غَداءَهُ بَعْدَ، وَكَانَ يَقُولُ: «كل
باختياره.. كُلْ باختياره» يُكْرِّرُهَا حَتَّى لَا يَجَامِلُهُ أَحَدٌ مِنْ ضَيْفُوهُ فيقوم
قبل أَنْ يَشْبَعَ، وَكَانَ يَحْمَدُ اللهَ وَيُشْكِرُهُ كَثِيرًا عِنْدَمَا يَنْتَهِي مِنَ الْأَكْلِ،
وإن كَانَ هُنَاكَ مَتَسَعٌ مِنَ الْوَقْتِ طَلَبَ مِنْ ضَيْفُوهِ أَنْ يَشْرَبُوا الْقَهْوَةَ بَعْدَ
الْأَكْلِ، وَيَتَطَيَّبُوا بِالْبُخُورِ، ثُمَّ إِذَا أَدْنَى الْعَصْرِ أَوْ قَبْلَ الْأَذَانِ بِدَقَائِقٍ يَقُومُ

ويقول للضيوف، ليس هنا نساء هذا قسم رجال، إن كَانَ أحد منكم يريد أن يتوضأ، وكثيراً مَا رأيت عَلَى مائدته الفقراء والمعوزين والمسافرين الَّذِينَ لَا يعرفون أحداً فِي الرِّيَاض سوى منزل الشَّيْخ.

والشَّيْخ مرح يمازح ضيوفه بما يقطع عنهم السَّامة، فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ ذات يوم أحد الدُّعَاة من بلاد الهند يلقب «أبو الكلام» فيقول لَهُ الشَّيْخ لِمَاذَا سَمَاكَ أَهْلَكَ أَبُو الكلام؟ هل لَأَن كَلَامَكَ كَثِيرٌ؟ فيضحك الرَّجُل لما يقول الشَّيْخ ويهز رأسه..

واتصلت بِهِ ذات مرة امرأة تقول أنها رأت فِي المنام رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَصَافِحُهَا، فَقَالَ سَمَّاحَتِهِ: ليس مَا رأيت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَصَافِحُ النِّسَاءَ.

واتصل عَلَيْهِ ذات مرة شاب يريد الزواج ويرغب من سَمَّاحَتِهِ أن يدلّه عَلَى أحد فَقَالَ لَهُ الشَّيْخ: هناك رَجُل لديه مشروع تزويج وأعطاه رقمه الهاتفي وطلب من هَذَا الشاب أن يتصل بصَاحِبِ المشروع لعله يجد مَا لديه مَا يساعده عَلَى زواجه ودعا لَهُ بالتوفيق.

أما صلابة الشَّيْخ ونشاطه فِي العبادة، فالمواقف فِيهِ كَثِيرَةٌ جداً، حدثني أحد الدُّعَاة أن الشَّيْخ سافر براً من الرِّيَاض إِلَى مَكَّةَ أو العكس، فلما جاءت السَّاعَةُ ١٢ من منتصف الليل، قَالَ الشَّيْخ: مَا رأيكم لو نمنا هُنَا ثُمَّ فِي الصُّبْح نكمل السفر؟ فوافق كُلٌّ من كَانَ مَعَهُ، حَيْثُ غلبهم النوم، فلما نزلوا من السيارة كلهم، ذهب كُلٌّ مِنْهُمْ إِلَى ناحية فنام فِيهَا،

أما الشَّيْخ فإنه لما نزل طلب ماء وتوضأ ثمَّ شرع يصلي ما شاء الله ثمَّ نام، ولما قاموا لصلاة الفجر وجدوا الشَّيْخ قد سبقهم للقيام ووجدوه يصلي!! فتعجبوا مِنْهُ ومن جَلَدِهِ عَلَى العبادة، حَيْثُ كَانَ هُوَ آخِرَ مَنْ نام وأول من قام فسبحان الَّذِي أعطاه هَذِهِ الْقُوَّةَ والعزيمة.

وسألته ذات مرة عَنْ قِرَاءَةِ سورة الكهف يوم الجمعة وما جاء فِيهَا من الفضل؟ فَقَالَ: ورد فِيهَا أحاديث يقوى بعضها بعضاً.

وجاءه شاب فسلم عَلَيْهِ وسأله عَنْ اسمه؟ فَقَالَ: اسمي غازي. فَقَالَ: جعلك الله تغزو فِي سَبِيلِهِ...

والشَّيْخ حريص عَلَى اتباع السُّنَّة فِي سفره وإقامته، فإذا أراد السفر فإنه يسافر يوم الخميس، وإذا رجع من سفره توجه مباشرة إِلَى الْمَسْجِدِ ليصلي فِيهِ ركعتين ثمَّ يتوجه إِلَى منزله^(١).

وكنْتُ عِنْدَهُ فِي مَجْلِسِهِ ذات مرة فاتصل بِهِ أحد السائلين يريد فتوى، وفي هَذِهِ الأثناء أذن المؤذن، فَقَالَ للسائل: الآن نتابع الأذان ووضع السماع سماعة الهاتف إِلَى جواره، ولما انتهى من متابعة

(١) دليل استحباب أن يكون السفر يوم الخميس ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٤٩) من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: «لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ».

أما سنية بدأ القافل من السفر بالمسجد وصلاة ركعتين فيه، فدليله ما أخرجه البخاري (٣٠٨٨) ومسلم (٧١٦) من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا =

المؤذن، وقولُ الدعاء المعروفِ بعدَ الأذان^(١)، كَلَّمَ السَّائِلَ، ثُمَّ أَجَابَ عَلَى سؤَالِهِ، وهذا يدلُّ على مُتَابَعَتِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى تَطْبِيقِ السُّنَّةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وفي نفس العدد من المَجَلَّةِ المَذْكُورَةِ كتب خالد الشايع بِعِنْوَانِ: «مواقف ومشاهد ولمحات من أخلاقه وسجاياه رَحِمَهُ اللهُ» قَالَ مَا مُلَخَّصُهُ: الحمد لله رب العالمين والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِاللهِ وَرَسُولِهِ وخيرته من خلقه إِلَى يوم الدين، أما بعد:

فهذه الخطبة كَانَ سَمَاحَةً وَالدُّنَا وَشَيْخَنَا الْعَلَامَةَ عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ بَازٍ يَفْتَحُ كَثِيرًا مِنْ دُرُوسِهِ وَمَجَالِسِهِ، وَكَأَنِّي بِصَوْتِهِ الْحَبِيبِ

= يَفْقَدُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ.

(١) دليل ذلك ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٨٤) من حديثِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

وأخرجه البخاري (٦١١) مختصراً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أما الدعاء المعروف عقب الأذان فدليله ما أخرجه البخاري (٦١٤) من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّائِمَةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

إِلَى النُّفُوسِ وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِي مَسَامِعِي، فَمَا أَعَذَّبَهُ مِنْ صَوْتٍ، وَمَا أَصْدَقَهَا مِنْ لَهْجَةٍ، تَسْأَلُنِي أَيُّهَا الْأَخُ الْكَرِيمُ عَنِ الشَّيْخِ وَسَجَايَاهُ فَمَاذَا عَسَانِي أَنْ أَقُولَ فِي إِنْسَانٍ هُوَ الْبَحْرُ دُرًّا وَلَوْلُؤًا، إِنْسَانٌ تَمَثَّلَتْ فِيهِ أَخْلَاقُ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتُهُ، إِنَّهُ صُورَةُ حَيَّةٍ وَاقِعِيَّةٍ لِأَخْلَاقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّتِي تَبْهَرُ قَارِئُهَا عِنْدَ قِرَاءَةِ سِيرِهِمْ فِي الْكُتُبِ حَتَّى أَنَّهُ يَخِيلُ لَهُ أَنْ ذَلِكَ مِنْ الْخِيَالِ وَالْأَسَاطِيرِ، وَقَوْلُنَا فِي شَيْخِنَا لَيْسَ تَأْلِيًّا عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الشَّهَادَةِ لَهُ بِمَا عَلِمْنَاوَبِمَا نَتَقَنُ أَنَّ اللَّهَ يَجَازِي بِهِ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ، هَكَذَا نَحْسِبُ وَلَا نَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.

وَلِأَخْبَارِ الْأَجْوَادِ وَالنَّبَلَاءِ مِنَ النَّاسِ وَذَكَرِ سِيرِهِمْ وَسَجَايَاهُمْ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي النُّفُوسِ لِلتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِمْ وَالسَّيْرِ وَفَقْ مِنْهَا جِهَهُمْ، تَسْأَلُنِي عَنْ سَجَايَا الشَّيْخِ فَمَا عَسَانِي أَنْ أَذْكَرَ وَكَمْ سَادَعُ، فَالْخَاطِرُ مَكْدَرُ، وَالنَّفْسُ مَكْلُومَةٌ، وَالْمَصَابِ جَلَلُ، وَالْفِكْرُ مَشْتَتٌ، وَالْحَبِيرُ يَسْبِقُهُ الدَّمْعُ، لَكِنِّي سَأَتَجَاوِزُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ وَاحِدَةٍ مِنْ صِفَاتِ الشَّيْخِ وَهِيَ الْجَدِّيَّةُ فِي كُلِّ حِينٍ، وَمَهْمَا كَانَ الْعَاقِلُ لَا يَدُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْإِنْتِاجِ يَصْحَبُ ذَلِكَ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ تَعَانِقُ الثَّرِيَا رَفْعَةً وَتَوَقْدًا.

تَلَكُمُ الْخَصْلَةُ كَأَنَّ مِنْ أُبْرَزِ مَا يُمَيِّزُ الشَّيْخَ، وَمَنْ لَحِظَ الشَّيْخَ لَمْ يَسِرْ خِصَالًا فِيهِ عَظِيمَةً تَتَجَلَّى فِي تَعَامُلِهِ الْيَوْمِيِّ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسِّرَ لِي إِلْقَاءَ الضَّوِّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِمَا يَسْعَفُ بِهِ الذَّهْنَ بَرًّا بِشَيْخِنَا وَنَشْرًا لِفَضَائِلِهِ، وَلَكُمْ كُنْتُ أَعْجَبُ وَيَعْجَبُ غَيْرِي مِنْ تِلْكَ الْهِمَّةِ

العالية والنشاط الدؤوب الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ فِي كُلِّ أَحْيَانِهِ، وَفِي جَمِيعِ مَرَاكِلِ عُمرِهِ وَحَتَّى آخِرِ يَوْمٍ فِي حَيَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ.

وَدَعْنِي أَنْقُلَكَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأَسْطَرِ إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الشَّيْخِ: فَهَذَا فَجْرُ الْخَمِيسِ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ، حَلَقَةٌ عِلْمِيَّةٌ تُجَلِّلُهَا السَّكِينَةُ وَيَحْفَهَا الْوَقَارُ وَالشَّيْخُ مُنْتَصِبٌ عَلَى كُرْسِيهِ، شَامِخاً بِوَقَارِهِ وَعِلْمِهِ وَكَمَالِ خَلْقِهِ، وَحَسَنُ تَرْبِيَتِهِ، وَرُوعَةُ طَرَحِهِ وَعَرْضِهِ وَيَتَحَلَّقُ حَوْلَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ عَلَى اخْتِلَافِ أَعْمَارِهِمْ وَجَنْسِيَّاتِهِمْ وَمُسْتَوِيَّاتِهِمْ الْعِلْمِيَّةِ، مَعَ إِجْلَالٍ بِالْغِ بَالِغٍ لِلشَّيْخِ عَظِيمٍ وَكَمَالٍ أَدَبٍ مَعَهُ، وَمَعْرِفَةٌ لِمَنْزِلَتِهِ وَتَلَطُّفٌ فِي الْحَدِيثِ مَعَهُ، وَطَرَحُ السُّؤَالِ عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ فِي ذَلِكَ الدَّرْسِ مَا يَزِيدُ عَلَى عَشْرَةِ كُتُبٍ لِيَتَوَلَّى التَّعْلِيقَ وَالشَّرْحَ وَالْبَيَانَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ قُلْتُ: ذَلِكَ هُوَ تَخْصِصُهُ وَهُوَ مِيدَانُهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْفُنُونِ الْأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ أَمَامَ فِكْرٍ مُتَقَدِّمٍ، وَعَقْلٍ حَصِيفٍ، وَبِدِيهَةٍ حَاضِرَةٍ وَمَوْسُوعَةٍ عِلْمِيَّةٍ لَا نَظِيرَ لَهَا وَيَسْتَمِرُّ ذَلِكَ الدَّرْسُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ، وَلَا أَبَالِغُ إِذَا قُلْتُ: مَا مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الْحُضُورِ إِلَّا وَتَأْتِيهِ سِنَةٌ مِنْ نَعَاسٍ أَوْ شُرُودٍ ذَهْنٍ، لَكِنَّ الشَّيْخَ حَاضِرَ بِكُلِّ قُوَاهُ، وَبَدِيقُ الْمَتَابَعَةِ، فَلَا تَقْرَأُ كَلِمَةً إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهَا وَتَأَمَّلَهَا، حَتَّى أَنَّهُ لِيُوقِفَ الْقَارِئَ عَلَى الْأَخْطَاءِ الْمَطْبُوعِيَّةِ، وَلِتَوَاضِعِهِ وَاحْتِيَاطِهِ يَقُولُ: ضَعْ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ عِلَامَةً وَلِتَرَاوِجِ الْأُصُولِ وَالنَّسْخِ الْأُخْرَى، وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَفْتَحَ الْبَابَ لِلتَّشْكِيكِ فِي الْكُتُبِ.

ومن العجب حقاً أنه ومع طول مدة الدُّرسِ إلا أن الشَّيْخَ لا يتململ ولا يمل ولا يغير جُلُساته لكننا نحن الحاضرين لا تكاد تمر ربع سَاعَةٍ إلا ويغير الواحد منا جلسته من التربع إلى القرفصاء إلى الاحتباء إلى غير ذلك، مع أن منا عدداً كبيراً في سن الشَّباب فإذا انتهى الدُّرس قام الشَّيْخ لأداء السُّنَّة بعد طلوع الشمس وارتفاعها، وكأني بالشَّيْخ وهو واقف يشوص فمه بالسواك فيبادره بعض طَلَبَةِ العِلْمِ ببعض الأسئلة خلال هذه الفترة الفاصلة فإذا أجاب رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عددٍ مِنْهَا شرع في أداء السُّنَّة.

ويا الله ما أخشعها وما أكملها من صلاة، وما أن يسلم الشَّيْخ عَنْ يساره ويستتم قائماً للخروج من المَسْجِدِ حَتَّى يحف به طَلَبَةُ العِلْمِ عَنْ يمينه وَعَنْ يساره ومن خلفه وأمامه ومع بعضهم أجهزة التسجيل فذلك يستوضح في مَسْأَلَةٍ في الدرس، وهذا يستشير الشَّيْخ في منكر لاحظته فيجد الجَمِيعَ جواباً شافياً ومقنعاً مقروناً بالدليل الشرعي فيبادره شخص يا شَيْخ حدث كذا وكذا من الأُمُور المُنْكَرَةِ فيجيبه الشَّيْخ: اكتب لنا ونعالج الأمر مع المسؤولين بإذن الله لا بد من التعاون السكوت ما يَنْبَغِي، فيبادره آخر: يا شَيْخ طَلقت زوجتي وأنا جايك من مَكَان بعيد والزوجة معي فيبادره الشَّيْخ: تأتينا في البيت أنت والزوجة بعد ساعتين وننظر في أمرك بما ييسر الله.

إلى أن قال الأخ خالد: ثم يقول رَحِمَهُ اللهُ مَنْ كَانَ عَنْده حَاجَةٌ أو شيء يمرنا في البيت السَّاعَةَ العاشرة فسبحان من أعطاه ذَلِكَ الجلد

والتحمل والهمة التي لا تعرف الكلل ثم ماذا؟!

يتوجه الشيخ بعد ذلك للبيت ليستكمل رسالته من موقع آخر، ولن أطيل فقد لا يتسع المجال لها هو مجلس الشيخ مكتظ بالزائرين ولا أبالغ إذا قلت: إن مجلس الشيخ في كثير من الأحيان فيه أشخاص ينتمون إلى قارات الدنيا وعشرات الدول، فهذا أمير زائر، وذاك عالم، وهذا سفير إلى سائل، وهذا غني، وهذا فقير، وهذا سائل، وذاك مستفت، وهذا داعية أو مندوب مركز إسلامي. مجلس يفيض حبا وبراً وإحساناً.

إلى أن قال حول حضور الشيخ إلى المجلس: ووُجود جهاز هاتف لا يتوقفان عن الرنين بالاتصال من كل صقع في الدنيا، ثم ينظر الشيخ حاجات الحاضرين وفي المعاملات، ويسأل عن أحوال الزائرين، كيف فلان، وكيف أهلكم، ثم يطلب رقم فلان من المكتب ليعزى أهله، وبين لحظة وأخرى يملئ الفتاوى، ثم يقوم الشيخ إلى المجلس الآخر - مع أن المشي كان يشق عليه في بعض الأحيان بعد سقوطه على ركبته قبل بضع سنين -.

وفي المجلس الآخر يوجد بعض النساء اللاتي جئن مع أزواجهن للاستفتاء عن طلاق وقع بينهما، فيسألهم ويراجعهم في الكلام ويتوثق من صحة كلامهم والحال التي وقع فيها الطلاق، ثم يفتيهم كتابياً بمقتضى الشرع المطهر، ويوصيهم بتقوى الله والحذر من التلاعب

بألفاظ الطلاق، ثم يعود الشيخ إلى مجلسه العام ويستمر على ذلك حتى صلاة الظهر، فإذا أذن المؤذن خرج إلى المسجد مباشرة فبعد الصلاة يعود لبيته ثم يجلس مرة أخرى لاستقبال من يفد إليه، وما جلس أحد في مجلسه إلا دعاه للغداء، كبر قدر وعمر ذلك الشخص أو صغر.

وعقب صلاة العصر درسه اليومي في رياض الصالحين أو بلوغ المرام أو كتاب التوحيد حيث يعلق على ذلك باختصار مفيد، وبعد أن يستريح الشيخ استراحة قصيرة عقب صلاة العصر، يخرج قبل المغرب للجامع حيث الندوة العلمية الأسبوعية التي يعلق عليها رحمه الله، ويجب فيها على أسئلة الحضور فيا الله ما أبلغ تواضع الشيخ! وما أعظم همته! فالشيخ يجلس مع المستمعين بذهن حاضر لم يوهنه ذلك المجهود المتتابع منذ بواكير الصباح، وبعد صلاة العشاء يتفضل الشيخ بالتعليق بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ فيقول:

أما بعد: فقد استمعنا جميعاً إلى هذه الندوة المباركة عن... والتي تفضل بالقائها أصحاب الفضيلة... وقد أبانوا ما ينبغي بيانه في هذه القضية، فجزاهم الله خيراً وضاعف ثوبتهم ووفقنا وإياكم وإياهم لما فيه الخير، ثم يشرع الشيخ بتلخيص الموضوع والتأكيد على بعض المواضع وإيضاح المشكل... إلخ.

ثم يبهرك ذلك الترتيب العلمي في الإجابة عن الأسئلة مقرونة

بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وكأنما الشيخ يقرأ من كتاب بين ناظره، إنه والله نور العلم والبصيرة والتوفيق من الرحمن، وقد يدعى الشيخ لبعض المناسبات الاجتماعية لأسرته أو لأهل العلم أو لطلابه فيجيهم الشيخ، ويشاركهم تلك المناسبة، وفي مجلس الشيخ تتوجه النفوس إلى كلمة توجيهية من الشيخ فيجيهم الشيخ إلى ذلك، ويتكلم بما يناسب المقام ويزجي النصح والتوجيه.

إلى أن قال: ها هو الشيخ يدخل المكتب أو المكتبة ويؤدي السنة الراتبية ويجلس مع بعض المشائخ، فيتناول القهوة مع بعض التمر ويدعو جلساءه لمشاركته القهوة: «تقهووا اقعدوا بارك الله فيكم قربوا لهم التمر» ويستعرض الأسئلة أو المكاتبات الشخصية التي تلقاها في الندوة ويوجه فيها بما يسر الله، فلو كانت خمسين مكاتبة فلا بد أن يستعرضها الشيخ جميعاً فيا لله ما أحرصه على الخير! وما أعظم نصحه! وما أغلى همته!

وكانني أنظر إليه يتخفف من شماغه ويخرج تلك المكاتبات من جيبته لقراءتها، وربما كان من ضمن ذلك مظاريف تحوي مبالغ مالية من الزكوات أو الصدقات سلمها له بعض الحاضرين في المسجد لعلمهم أنها إذا وصلت الشيخ فقد وصلت إلى مستحقيها، فيملي الشيخ على الكاتب بتوجيهها إلى ما يناسبها، ولم ينته الشيخ رحمه الله بعد؟ فالشيخ ما زال مستعداً للطاء، فما هي المعاملات يقرأها اثنان واحد عن يمينه وآخر عن شماله، وما هي إحدى المكاتبات من أحد الدعاة

الَّذِينَ يَكْفُلُهُمُ الشَّيْخُ يَشْكُو إِلَيْهِ فِيهَا بَعْضُ الْحَاجَّةِ، فَيَمْلِي الشَّيْخُ عَلَى الْكَاتِبِ رِسَالَةً مَوْجِهَةً إِلَى الْمَسْئُولِ عَنِ الدُّعَاةِ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ: «... فَإِنْ الدَّاعِيَةُ... قَدْ جَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بَعْضُ الظُّرُوفِ الْخَاصَةِ فَإِذَا وَصَلَكُمْ كِتَابِي هَذَا فَيُسَلِّمُ لَهُ مَبْلَغُ (...) مِنْ حَسَابِنَا وَالسَّلَامُ».

وَبَيْنَمَا الشَّيْخُ يَمْلِي عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا، يَطْلُبُ مِنْ أَمِينِ مَكْتَبَتِهِ الْعَامِرَةَ الْبَحْثَ عَنْ حَدِيثٍ، فَقَالُوا: يَا شَيْخَ لَمْ نَجِدْهُ، قَالَ: ابْحَثُوا. قَالَ: ابْحَثُوا فِي «الْمُسْنَدِ» مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَبَحَثْنَا مِنْ خِلَالِ الْفَهَارِسِ فَلَمْ نَجِدِ الْحَدِيثَ، ثُمَّ بَحَثْنَا مِنْ خِلَالِ الْحَاسِبِ الْآلِيِّ وَقَلْنَا: لَمْ نَعثرْ عَلَى شَيْءٍ يَا شَيْخَ. فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَأَكَّدُوا الْحَدِيثَ فِي «الْمُسْنَدِ»، ابْحَثُوا فِي كِتَابِ كَذَا فِي الْمَجْلَدِ الثَّانِي فَرَجَعْنَا حَيْثُ ذَكَرْنَا لَنَا الشَّيْخُ فَإِذَا بِالْحَدِيثِ فِيهِ ثُمَّ بَدَأَ بِدِرَاسَةِ إِسْنَادِهِ، فَعَجَبْنَا مِنْ حِفْظِ الشَّيْخِ وَقُوَّةِ اسْتِحْضَارِهِ، وَمَا زِلْتُ أَذْكَرُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ بِمَتْنِهِ وَمَوْضُوعِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ يَسْأَلُ الشَّيْخَ عَنِ الْوَقْتِ وَكَمْ هِيَ السَّاعَةُ؟ وَهِيَ تَقْتَرِبُ مِنَ الْعَاشِرَةِ وَالنِّصْفِ مَسَاءً حِينَهَا يَسْتَسْمِحُنَا الشَّيْخُ بِأَدَبِ أَبِي وَيَخْلُقُ سَامٍ بِأَنَّهُ سَيَنْصَرِفُ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ لِلنَّوْمِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الشَّيْخُ بِخَطَاةِ الْوَيْدَةِ ذَاكِرًا اللَّهُ حَامِدًا لَهُ مُوصِيًا لَنَا بِالْهَمَةِ الْعَالِيَةِ، وَالْحَرَصِ عَلَى الْخَيْرِ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ، وَهَذَا الْخَمِيسُ يَتَكَرَّرُ بِهَذَا الْجَدُولِ فِي الشَّهْرِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، أَقْصَدُ أَنْ الْعَمَلَ وَالْإِنْتَاجَ مُتَابِعٌ وَكُلُّ يَوْمٍ لَهُ بَرْنَامِجُهُ وَالشَّيْخُ مُسْتَمِرٌّ عَلَى ذَلِكَ عَشْرَاتِ السَّنِينَ فِي الرِّيَاضِ وَالطَّائِفِ وَمَكَّةَ بَلْ قَدْ تَزِيدُ بَعْضُ الْأَعْمَالِ فِي مِثْلِ مَوْسَمِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ، بَلْ حَتَّى فِي

مرض الشَّيْخُ الأخير اسْتَمَرَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَظُمَ اللَّهُ مَثُوبَتُهُ، وَأَوْقَاتُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُبَارَكَةٌ وَنَتَاجُهُ مَثْمُرٌ وَنَشَاطُهُ مُتَوَاصِلٌ وَحِرْصُهُ عَلَى الْخَيْرِ عَظِيمٌ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحاً لْخَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ فِي أَصْقَاعِ الدُّنْيَا. وَمَنْ كَانَ لَهُ بَعْضُ مِلَاحِظَةٍ عَلَى الشَّيْخِ وَهَدِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْ يَلَاظُ أَنَّهُ لَا يَفْتَرُ لِسَانَهُ عَنِ الذِّكْرِ أَبَداً شَغُوفاً بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، فَكَانَ يَحَافِظُ عَلَى حَزْبِهِ الْيَوْمِيِّ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَتْلُوهُ فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ تَوَاتِيهِ مَاشِياً وَرَاكِباً أَوْ قَاعِداً أَوْ مُضْطَجِعاً.

وَقَدْ دَعَى إِلَى مَجْلِسٍ فِي إِحْدَى الْوَلَايِمِ فَلَمَّا أَخَذَ الشَّيْخُ مَكَانَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَسَأَلَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: مَنْ يَسْمَعُنَا شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَكَانَ الْحَاضِرِينَ تَوَاكَلُوا عَلَى بَعْضِهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا جَوَاباً، فَقَالَ الشَّيْخُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لِمَاذَا لَا تَرْغَبُونَ فِي الْأَجْرِ؟ فَقَرَأَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ: ثُمَّ شَرَعَ الشَّيْخُ فِي بَيَانِ فَضْلِ التِّلَاوَةِ وَفَسَّرَ الْآيَاتِ الَّتِي تَلَيْتَ ثُمَّ اسْتَمَعَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى بَعْضِ الْأَسْئَلَةِ، وَأَجَابَ عَلَيْهَا ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَالشَّيْخُ يَفْسِرُ تِلْكَ الْآيَاتِ حَتَّى وَضَعَ الطَّعَامَ.

وَمِنْ جَدِيدَةِ الشَّيْخِ ذَلِكَ التَّرْتِيبُ وَالْجَدُولَةُ الدَّقِيقَةُ لِلْأَعْمَالِ بِحَيْثُ لَا تَتَدَاخَلُ أَوْ يَهْمَلُ شَيْءٌ مِنْهَا، وَالِاتِّزَامُ بِهَذَا الْبَرْنَامِجِ يَشُقُّ عَلَى الشَّابِّ أَنْ يَسِيرَ عَلَيْهِ بِرَغَمِ هِمَّةِ الشَّابِّ وَعَنْفَوَانِهِ لَكِنَّ الشَّيْخَ بِرَغَمِ تَقَدُّمِهِ فِي السَّنِّ وَضَعْفِهِ الْبَدَنِيِّ، فَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ هِمَّةَ لَا تَعْرِفُ كِلَالاً وَلَا

مللاً فسبحان من آتاه ذلك ورحمهُ اللهُ، وأعلى درجاته في الدنيا والآخرة، وأسكنهُ الفردوس الأعلى من الجنة.

وكتبت مَجْلَّةُ الدَّعْوَةِ فِي عَدَدِهَا رَقْم ١٦٩٣ فِي ١٢/٢/١٤٢٠ لِقَاءَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَجْلِي تَحْدِثُ فِيهِ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ نَلْخُصُّ مِنْهُ مَا يَلِي: ذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ هُوَ صَاحِبُ فِكْرَةِ إِنْشَاءِ نَدَوَاتِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِالرِّيَاضِ جَامِعِ الْإِمَامِ تَرْكِي، وَيَحْضَرُهَا رَحِمَهُ اللهُ كُلَّ خَمِيسٍ مَسَاءً حَيْثُ تَقَامُ، وَمَا زَالَتِ النَّدَوَاتُ وَالْمُحَاضَرَاتُ تَقَامُ فِي الْجَامِعِ حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَشْتَرِكُ مَعَ الْقَائِمِينَ عَلَى تِلْكَ النَّدَوَاتِ مَعَ إِقْلَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ فِيهَا، وَيَعْلُقُ عَلَى الْمُحَاضَرَاتِ الَّتِي تَلْقَى بَعْدَ انْتِهَائِهَا، وَيَجِيبُ عَلَى أَسْئَلَةِ الْحَاضِرِينَ كَمَا أَنَّ سَمَاحَتَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَنْشُرُ لَهُ فِي هَذِهِ الْمَجْلَّةِ فِتَاوَى جَوَاباً عَلَى أَسْئَلَةِ قُرَّاءِ الْمَجْلَّةِ، وَغَيْرِهِمْ فِي كُلِّ عَدَدٍ يَصْدُرُ.

وَقَالَ: الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ أُمَّةٌ مُمْتِزَةٌ فِي رَجُلٍ فَقَدْ جَمَعَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فَضَائِلَ الْخَيْرِ وَمَحَاسِنَ الْخَلْقِ وَمَكَارِمَ الصِّفَاتِ، فَكُلُّ صِفَةٍ حَسَنَةٍ وَخَلْقٍ فَاضِلٍ رَأَيْنَاهَا فِي سَمَاحَتِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَأَهَمُّ الصِّفَاتِ فِي نَظَرِي الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا شَيْخُنَا الْإِمَامُ هِيَ التَّقْوَى وَالْعِلْمُ وَالتَّوَاضُّعُ وَالْكَرَمُ وَالدَّعْوَةُ فَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ عَابِدٌ زَاهِدٌ وَرِعٌ صَوَامٌ قَوَامٌ، كَثِيرٌ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، شَدِيدُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، لَا يَتْرِكُ بَابَ طَاعَةٍ إِلَّا وَيَسْلُكُهُ، وَلَا

عمل خیر إلا ویسیر فیہ، متمسک بالسُّنَّة مطبق لَهَا فی کُلِّ جَوَانِب حَیَاتِهِ، فهو بحق یمثل الإسلام کُلَّهُ فی حَیَاتِهِ کُلُّهَا، ومن صور التقوی عِنْدَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ دَوَامُ المَحَافَظَةِ عَلَى قِیَامِ اللیل وَكَذَلِكَ السَّنَنِ الرَوَاتِبِ وَسُنَّةِ الضحی وَغَیْرَهَا، وَكَذَلِكَ المَحَافَظَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ وَالْأَوْرَادِ الشَّرْعِیَّةِ أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ دَعَاءُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ وَدَعَاءُ رُكُوبِ السَّیَارَةِ وَإِجَابَةُ الْمُؤَذِّنِ حَتَّى لَوْ كَانَ فِی أَهْمِ عَمَلٍ، فَإِنَّهُ یَتْرُكُهُ وَیَجِیبُ الْمُؤَذِّنَ، وَإِذَا كَانَ فِی السَّیَارَةِ وَحَانَ وَقْتُ الْأَذَانِ طَلَبَ فَتْحَ الْمَذِیاعِ لَیَسْتَمَعَ إِلَى الْأَذَانِ وَیَتَابِعُ الْمُؤَذِّنَ وَیَذْكَرُ الدَّعَاءَ الْمَشْرُوعَ بَعْدَ الْأَذَانِ، وَحِینَمَا یرْکَبُ سَیَارَتَهُ خَارِجاً مِنَ الْمَنْزِلِ یمَادِرْکُ حِینَمَا تَتَحَرَّكُ السَّیَارَةُ بِقَوْلِهِ «خَرَجْنَا» کِی یَشْرَعَ فِی الدَّعَاءِ الْمَشْرُوعِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَیْهِ.

ولم أشْهَد خَلاَلَ مُلَازَمَتِی لِلشَّیْخِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَیْهِ أَنَّهُ ارْتَكَبَ مَعْصِیَةً أَوْ مَخَالَفَةً شَرْعِیَّةً، فَالشَّیْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَقِی عَابِدٌ وَرِعٌ زَاهِدٌ صَدُوقٌ صَادِقٌ لَا یَعْرِفُ الْکَذِبَ.

أَمَّا الْعِلْمُ فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ کُلُّهَا بِلَا مَنَازِعَ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِیهِ وَرِیَادَتِهِ وَسَبْقِهِ، فَهُوَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ وَالْحَبْرُ الْفَهَامَةُ فِی التَّفْسِیرِ وَالْحَدِیثِ رَوَايَةً وَدِرَايَةً وَالْعَقَائِدَ وَاللُّغَةَ وَالتَّأْرِیخَ وَبِخَاصَّةِ تَارِیخِ الْجَزِیرَةِ الْعَرَبِیَّةِ فِی عَهْدِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِیَّةِ وَالدَّعْوَةِ السَّلَفِیَّةِ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَطْلُقَ عَلَیْهِ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِتَارِیخِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِیَّةِ وَالدَّعْوَةِ السَّلَفِیَّةِ فِی وَقْتِهِ فَلَا تَكُونُ مَبَالِغاً فِی ذَلِكَ وَکُنْتَ تَتَمَنَّى لَوْ اسْتَفَادَ النَّاسُ مِنْهُ فِی هَذَا الْجَانِبِ الْمَهْمِ وَلَکِنْ قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَالشَّيْخُ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ فِي الْعِلْمِ بِفُرُوعِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَهُوَ عَالِمُ الْأُمَّةِ وَإِمَامُهَا فِي وَقْتِهِ وَبِالْمُنَاسَبَةِ فَإِنَّ الْقُوَّةَ الْعَقْلِيَّةَ وَالنَّبَاهَةَ وَقُوَّةَ الذَّاكِرَةِ عِنْدَ الشَّيْخِ كَانَتْ عَالِيَةً جَدًّا حَتَّى فِي لِحَظَاتِهِ الْأَخِيرَةِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ عِلْمَ الشَّيْخِ مُرْتَبِطٌ بِرَتَبَاتٍ وَثِيقًا بِوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [من سورة البقرة: ٢٨٢].

أَمَّا التَّوَاضُّعُ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِنْ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ مِنْ عَالِمٍ أَوْ غَيْرِهِ فِي مِثْلِ تَوَاضُّعِهِ وَلَيْنَ جَانِبِهِ وَلَطْفِ تَعَامُلِهِ وَحَسَنِ مُصَاحَبَتِهِ، كَانَ يَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ جَمِيعًا بِأَسْلُوبٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مُتَكَلِّفٍ أَوْ مُتَصَنَّعٍ عَلَى سَجِيَّتِهِ وَفِطْرَتِهِ، وَلَمْ تَزِدْهُ الْمَكَانَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْوِجَاهَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ إِلَّا تَوَاضُّعًا وَإِحْسَانًا وَحُبًّا لِلْآخَرِينَ وَحَسَنَ تَعَامُلٍ مَفْهُومِ رَحْمَةِ اللَّهِ.

أَمَّا الْكَرَمُ فَلَا يَسْتَطِيعُ وَاصِفُ أَنْ يَذْكُرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ شَيْخُنَا فِيهِ وَحَسْبُكَ أَنْ دَارَهُ فِي الرِّيَاضِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ دَارَ ضِيَافَةٍ لِكُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، يَبِيتُ النَّاسُ فِي بَيْتِهِ وَيَأْكُلُونَ مِنْ طَعَامِهِ وَهُوَ بَيْنَهُمْ فِي وَجْبَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ الْغَدَاءُ وَالْعِشَاءُ، وَيَنْدَرُ جَدًّا أَنْ يَتَنَاوَلَ غَدَاءً أَوْ عِشَاءً مِنْ دُونِ ضِيُوفٍ أَوْ قُلٍّ يَعدِمُ أَنْ يَحْصُلَ ذَلِكَ.

وَهَكَذَا بَذَلَهُ وَعَطَاؤُهُ لِأَقَارِبِهِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ مِنْ مَالِهِ وَحَسَابِهِ الْخَاصِّ، وَلَمْ أَشَاهِدْهُ رَدَّ سَائِلٍ قَطُّ بَلْ إِنَّهُ إِذَا سَأَلَهُ سَائِلٌ التَّفَتَّ عَلَى مَنْ يَمْسُكُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: مَعَكَ شَيْءٌ؟ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِإِعْطَاءِ السَّائِلِ مَبْلَغًا

من المال، لأن الشَّيْخَ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ فِي جَيْبِهِ شَيْئاً مِنَ الْمَالِ، وَكُرِمَ الشَّيْخُ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعَارِفُونَ بِهِ مِنْذُ سِنَوَاتِهِ الْعَمَلِيَّةِ الْأُولَى حِينَمَا كَانَ قَاضِياً فِي الدَّلَمِ^(١) وَإِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ.

أما الدَّعْوَةُ عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنِّي أَقُولُ غَيْرَ مُتَرَدِّدٍ أَنَّ حَيَاةَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَتْ كُلُّهَا دَعْوَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَانَ يَنْشُدُ الْخَيْرَ، وَيَفْعَلُهُ دَائِماً وَيَعِينُ عَلَيْهِ وَيُحِثُّ عَلَى فَعْلِهِ، فَكُلُّ عَمَلٍ كَانَ يَقُومُ بِهِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْخَيْرِ وَإِلَى الْخَيْرِ، فَالشَّيْخُ دَاعِيَةٌ بِقَوْلِهِ مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِهِ وَمُحَاضِرَاتِهِ وَنَدَوَاتِهِ وَمُؤْتَمَرَاتِهِ وَلِقَاءَاتِهِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ، وَلِذَلِكَ عَرَفَ عَنْ سَمَاحَتِهِ أَنَّهُ لَا يَجْلِسُ فِي مَجْلِسٍ مَهْمَا كَانَ إِلَّا وَيُلْقِي فِيهِ كَلِمَةً أَوْ يَقْرَأُ فِي كِتَابٍ أَوْ يَسْتَمِعُ إِلَى آيَاتٍ وَيُفَسِّرُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَالشَّيْخُ دَاعِيَةٌ بِفَعْلِهِ مِنْ خِلَالِ سَيْرَتِهِ الْحَسَنَةِ وَسُلُوكِهِ الْقَوِيمِ وَاسْتِقَامَتِهِ الْفَرِيدَةِ، فَشَخْصِيَّتُهُ تُمَثِّلُ الْإِسْلَامَ بِشَتَّى جَوَانِبِهِ، وَيَكْفِي أَنَّكَ حِينَمَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي جَلَالِهِ وَوِقَارِهِ وَحَسَنِ سَمَتِهِ تَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَتُسَبِّحُهُ، وَالشَّيْخُ دَاعِيَةٌ بِمَالِهِ فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْ مَالِهِ الْخَاصِ عَلَى الدُّعَاةِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَيَنْفِقُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ تَأْلِيفاً لِقُلُوبِهِمْ كَمَا أَنَّهُ يَتَوَلَّى الْإِشْرَافَ الْمُبَاشِرَ عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الدُّعَاةِ فِي خَارِجِ الْمَمْلَكَةِ وَدَاخِلِهَا، وَتَصْرَفُ لَهُمْ مَرْتَبَاتٌ شَهْرِيَّةٌ عَلَى حَسَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ بِوَاسِطَتِهِ وَإِشْرَافِهِ وَطَلَبِهِ وَمِنْ حَسَابِهِ أَيْضاً رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) من مدن إقليم الخرج بمنطقة إمارة الرياض، وفيه إمارة.

وَالشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ لَا يَلْتَقِي أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْقَضَاةِ وَالِدُّعَاةِ
وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ إِلَّا وَيَبَادِرُهُ بِالسُّؤَالِ عَنْ بَرْنَامِجِهِ فِي الدَّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالْمُحَاضَرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ وَاللِّقَاءَاتِ، وَيُوصِيهِ بِمُضَاعَفَةِ ذَلِكَ.

وَإِذَا تَحَدَّثَتْ عَنْ غَيْرَةِ الشَّيْخِ وَاحْتِسَابِهِ عَلَى الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ
وَأَمْرِهِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَصَدِّيهِ لِلْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ وَسَائِرِ
الْمُنْكَرَاتِ وَالْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالْمَذَاهِبِ الضَّالَّةِ، فَحَدَّثَتْ عَنْ ذَلِكَ وَلَا
حَرَجَ مِمَّا لَا يُحْصِيهِ مُخَصِّرٌ أَوْ يَعِدُهُ عَادٌّ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ.

وَعَنْ اعْتِبَارِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ قَالَ: جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
يَبْعَثُ لِهَذِهِ أُمَّةٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»^(١).
وَلَقَدْ وَضَعَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ شُرُوطًا لِمَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ وَصْفُ
الْمُجَدِّدِ^(٢)، فَمِنْ شُرُوطِ الْمُجَدِّدِ مَا يَلِي:

١- أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهَذَا يَخْرُجُ طَوَائِفُ أَهْلِ
الْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالِ جَمِيعًا وَإِنْ انْتَسَبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ.

٢- أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٢٩١) وَالْحَاكِمُ (٥٢٢/٤) وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادِ»
(٦١/٢) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْأَثَارِ» (١٣٧/١) وَ«مُنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ» لَهُ
(٥٣/١) وَابْنُ عَدِي فِي «الْكَامِلِ» فِي الْمَقْدَمَةِ (ص ١٨١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٢) انْظُرْ كِتَابَ «التَّجْدِيدِ فِي الْإِسْلَامِ» (ص ٥١) طَبْعَ الْمُنْتَدَى الْإِسْلَامِيِّ.

بالتجديد عالماً معروفاً بارزاً مشهوراً بذلك، وليس مجرد طالب علم محدود، وذكر بعضهم بُلُوغَ مرتبة الاجتهاد في ذلك.

٣- أن يَكُون من أهل الصلاح والاستقامة أي ملتزماً بشعائر الإسلام جميعاً محافظاً عَلَى الأوامر مجتنباً للمخالفات والنواهي.

٤- أن يَكُون من أهل الدَّعْوَة والإِصْلَاح بمعنى أن يَكُون إيجابياً في أمته داعياً لَهَا إِلَى الْخَيْرِ آمراً بِالْمَعْرُوفِ ناهياً عَنِ الْمُنْكَرِ جاعلاً ذَلِكَ شغله الشاغل وهمه الوحيد «بالطرق الشرعية كما لا يخفي».

٥- أن يَكُون عَلَى رَأْسِ الْمِئَةِ سَنَةٍ أي عَلَى رَأْسِ الْقَرْنِ.

واختلف الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي تحديد رَأْسِ الْقَرْنِ فهل المقصود بِهِ أول المِئَةِ سَنَةٍ أو طرفها أي آخرها؟ ورجح كَثِيرٌ مِنْهُمْ أن رَأْسَ السَّنَةِ هُوَ آخرها^(١).

وإذا تأملنا تِلْكَ الشُّرُوطَ وطبقناها عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فإن المتأمل لا يتردد فِي إطلاق وصف الْمُجَدِّدِ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وبالْمُنَاسَبَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ وَمِنْهُمْ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُمْكِنُ أن يَجْتَمِعَ فِي الْقَرْنِ الْوَاحِدِ أَكْثَرُ مِنْ مُجَدِّدٍ^(٢).

(١) انظر المصدر السابق (ص ٢٢).

(٢) انظر المصدر السابق (ص ٢٥).

ومن مظاهر تجديده رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ:

١- صرف الناس إلى طلب العلم الشرعي والحرص على تحصيله وتشجيعهم على ذلك.

٢- الدَّعْوَةُ إلى الاهتمام بالسُّنَّةَ علماً وعملاً، فَقَدْ ظهر كثير من طَلَبَةِ الْعِلْمِ في شتى أنحاء الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ يَعتنون بِدِرَاسَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ سَدَاداً وَمَتْنًا وَيَتَنَافسون فِي ذلك.

٣- إحياءه لكثير من السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بقوله وفعله وتلقاها الناس عَنْهُ بالقبول وطبقوها دون تردد رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وَعَنْ منهج الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ فِي الْفَتَاوى قَالَ عَنْهُ أَيْضاً: الْحَدِيثُ عَنْ هَذَا الْجَانِبِ يَتَمَّ عَنْ طَرِيقِ مَحَاوِرَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

١- أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ فِي بَيْتِهِ وَمَسْجِدِهِ وَطَرِيقِهِ وَمَكْتَبِهِ، فَلَيْسَ لَهُ وَقْتُ خَاصٍّ بِالْفَتَاوى.

٢- أَنَّ الشَّيْخَ يُفْتِي عِبْرَ كُلِّ وَسِيلَةٍ؛ يُفْتِي كِتَابَةً وَيُفْتِي مَشَافَهَةً، وَيُفْتِي عِبْرَ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَعِبْرَ الْإِذَاعَةِ، وَكَانَ مِنْ آخِرِ مَا وَافَقَ عَلَيْهِ ارْتِبَاطُهُ بِالنَّاسِ بِوَاسِطَةِ الْإِنْتَرْنِتِ رَحِمَهُ اللهُ.

وَمِنْ أَبْرَزِ مَا كَانَ الشَّيْخُ يُفِيدُ بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً هُوَ ذَلِكَ الْبَرْنَامِجُ الْيَوْمِي الْفَرِيدُ الشَّامِخُ «نُورٌ عَلَى الدَّرَبِ» الَّذِي يُعْتَبَرُ بِحَقِّهِ مِمَّا يُمَيِّزُ الْإِعْلَامَ السُّعُودِيَّ عَنْ غَيْرِهِ، وَتَذَاعُ حَلَقَتَانِ أُسْبُوعِيَّائَتَانِ مِنْهُ مَعَ

سَمَّاحَتُهُ رَحِمَهُ اللهُ وَالْبَقِيَّةُ مَوْزَعَةٌ عَلَى أَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ الْآخَرِينَ الْمُفْتِينَ فِيهِ.

٣- أن الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ يَفْتِي فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ، وَفُرُوعِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُنَوَّعَةِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٤- تَمَيَّزَ فَتَوَى الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ بِالْإِيجَازِ غَيْرِ الْمَخْلِ وَسَهُولَةِ عِبَارَتِهَا وَدَقَّتِهَا.

٥- لَا تَخْلُو فَتَوَى مِنْ فَتَاوَاهِ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَلَمًا يَتَطَرَّقُ إِلَى خِلَافِ الْعُلَمَاءِ وَبِخَاصَّةٍ فِي الْفَتَاوَى الْمَوْجَهَةِ لِلْعَامَّةِ.

٦- قَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى لِفَتَاوَاهِ رَحِمَهُ اللهُ الْقَبُولَ عِنْدَ النَّاسِ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ عَالِمِهِمْ وَجَاهِلِهِمْ فِي دَاخِلِ الْمَمْلَكَةِ وَخَارِجِهَا، وَلِذَلِكَ تَسْمَعُ دَائِمًا سُؤَالَ النَّاسِ عَنْ رَأْيِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَوْ تِلْكَ وَإِذَا ذَكَرْتَ لِأَحَدٍ -إِلَّا مَا نَدَّرَ جَدًّا- فَتَوَى لِلشَّيْخِ أَوْ قَوْلٍ أَوْ رَأْيٍ لَا يَتَرَدَّدُ فِي الْقَوْلِ وَالتَّسْلِيمِ فَقَوْلُهُ مُعْتَمَدٌ وَفَتَاؤُهُ مُقْبُولٌ دُونَ مُرَاجَعَةٍ وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَحْدَهُ عَلَيْهِ وَمِنْ نِعَمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ، وَالْأَسْبَابُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ، وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَرْجُو أَنْ تَتَسَّعَ صُدُورُ إِخْوَانِي الْكِرَامِ وَبِخَاصَّةِ الشَّبَابِ إِلَى أَنْ نَحْذَرَ جَمِيعًا بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِنَا - رَحِمَهُ اللهُ - الْإِفْتِرَاءَ عَلَى الشَّيْخِ وَأَنْ نَنْسِبَ لَهُ مَا لَمْ يَقُلْ بِقَصْدٍ أَوْ بَغَيْرِ

قصد ولأي مبرر كان.

٧- التوجيه الدعوي للفتوى حَيْثُ كَانَتْ جَلُّ فتاواه تتضمن الحث عَلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُتَعَلِّقُ بِمَوْضُوعِ الْفَتَاوَى وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرِّ وَالسُّوءِ الْمُتَعَلِّقُ بِالْفَتَوَى كَذَلِكَ.

وَعَنْ عِلَاقَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِوَلَاةِ الْأَمْرِ فَقَالَ: أَمَّا مَا شَاهَدْتَهُ بِنَفْسِي فَأَقُولُ: لَقَدْ كَانَ لِسَمَاحَتِهِ عِلَاقَةٌ فَرِيدَةٌ مَعَ وَلَاةِ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بِخَاصَّةٍ، وَمَعَ وَلَاةِ الْأَمْرِ فِي بِلَادِ إِسْلَامِيَّةٍ أُخْرَى بِعَامَّةٍ، فَسَمَاحَتُهُ يَكُنْ كُلُّ مَحَبَّةٍ وَتَقْدِيرٍ وَاحْتِرَامٍ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ هُنَا وَيُعْلِي شَأْنَهُمْ وَمَقَامَهُمْ وَلَا يَذْكُرُهُمْ بِسُوءٍ، بَلْ إِنَّهُ يَدْعُو لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَيَتَحَرَّى أَوْقَاتَ الْإِجَابَةِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَدْعُو لَهُمْ وَقْتَ الْإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ دَعَاءً كَثِيراً مُتَنَوِّعاً.

كَمَا أَخْبَرَنِي أَبْرَزُ مِنْ لَازِمِ سَمَاحَتِهِ وَهُوَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَكَانَ مَدِيرَ مَكْتَبِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَتُوفِيَ قَبْلَ وَفَاةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ -: إِنَّهُ كَانَ كَثِيراً مَا يَسْمَعُ الشَّيْخُ يَدْعُو لَوْلَاةِ الْأَمْرِ فِي تَهْجِدِهِ وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ، وَلَا تَكَادُ تَخْلُو كَلِمَةً مِنْ كَلِمَاتِهِ وَمُحَاضَرَةٍ مِنْ مُحَاضَرَاتِهِ مِنَ الدَّعَاءِ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ بِعَامَّةٍ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ هُنَا بِخَاصَّةٍ، وَكَانَ يَمْحُضُهُمُ النَّصِيحَةُ الصَّادِقَةُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ، وَهَكَذَا كَانَتْ لِسَمَاحَتِهِ عِلَاقَةٌ جَيِّدَةٌ مَعَ بَعْضِ الْوَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ فِي خَارِجِ الْمَمْلَكَةِ حَتَّى أَنْ بَعْضُهُمْ كَانَ يَزُورُهُ فِي

منزله، وَكَانَ يَكْتُبُ لِبَعْضِهِمْ رِسَالًا مَنَاصِحَةً وَإِرْشَادًا وَتَوْجِيهًا.

أما محبة ولاية الأمر في هذه البلاد لِسَمَاحَتِهِ رَحِمَهُ اللهُ فَإِنَّهَا مُحِبَّةٌ لَا حُدُودَ لَهَا مِنْ لَدُنِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ، مُرُوراً بِالْمَلِكِ سَعُودٍ وَفِيصَلٍ وَخَالِدٍ رَحِمَهُمُ اللهُ إِلَى خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ وَالنَّائِبِ الثَّانِي وَسَائِرِ إِخْوَانِهِمْ وَأَبْنَاءِ الْأُسْرَةِ الْحَاكِمَةِ عَمُومًا وَفَقَهُمُ اللهُ، وَلَوْ اسْتَعْرَضْتُ الشَّوَاهِدَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُهُ بِنَفْسِي لَطَالَ الْحَدِيثُ، وَلَكِنْ حَسْبِيَ بَعْضُ الْإِشَارَاتِ السَّرِيعَةِ جَدًّا فَمِنْ مَظَاهِيرِ الْمُحِبَّةِ وَالْإِجْلَالِ لِلشَّيْخِ مِنْ قَبْلِ وَلاَةِ الْأَمْرِ مَا يَلِي:

- ١- تقديم سَمَاحَتِهِ فِي الْمَجَالِسِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ.
- ٢- قبول شَفَاعَتِهِ وَتَقْدِيرِ رَأْيِهِ وَاحْتِرَامِ قَوْلِهِ وَطَلَبِ مَشُورَتِهِ.
- ٣- دعم الْمَشَارِيعِ وَالْأَنْشِطَةِ الَّتِي يَتَبَنَّاها.
- ٤- الاتِّصَالِ الْمَبَاشِرِ وَغَيْرِ الْمَبَاشِرِ بِسَمَاحَتِهِ حَتَّى لِمَجْرَدِ السَّلَامِ فَقَطْ.
- ٥- دفع الزكوات والصدقات لِسَمَاحَتِهِ لِيَتَوَلَّى تَوْزِيْعَهَا بِنَفْسِهِ أَوْ تَكْلِيفٍ مِنْ يَثِقُ بِهِ.
- ٦- احترام طُلَّابِهِ وَتَقْدِيمِهِمْ وَتَقْدِيرِهِمْ.
- ٧- فِي مَرَضِ سَمَاحَتِهِ الْأَوَّلِ فِي الرِّكْبَةِ بِإِدْرَاهِهِ بِالزِّيَارَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ وَالنَّائِبِ الثَّانِي وَجَمِيعِ الْأُمَرَاءِ تَقْرِيْبًا،

وتكررت زيارات كثير منهم مرات عديدة، وهكذا مرضه الثاني وكان الأمير سلمان يحضر إلى منزله مرات كثيرة ويجري اتصالات هاتفية به وبأبنائه ومستشاريه متابعاً لحالته بشكل يومي، بل ربما اتصل في اليوم أكثر من مرة ولو قلت على مدار الساعة لم أبالغ في ذلك.

إلى أن قال: ومشاهد تقدير سماحة الشيخ عند وفاة الأمر أكثر من أن تحصر هنا.

وبسؤال الأخ المجلي رأيه عما كتب عن الشيخ رحمه الله في الصحف بعد وفاته؟

قال: جوانب العظمة والتميز في شخصية هذا الإمام كثيرة ومتعددة وطلابه وعارفوه كثير، فضلاً عن محبيه مما حدا بكثيرين الجزم بالقول: أن الأمة كلها تحب الشيخ وبأنه لا يوجد له مبغض، ولذلك لا غرابة إن تكثر الكتابات حوله.

وبسؤاله عن أبرز تلاميذ الشيخ في نظره؟

أجاب: سبق أن ذكرت أن الشيخ جامعة عملاقة درس فيها عدد هائل من الطلبة من الداخل والخارج وحصرهم صعب جداً، فهناك تلاميذه أثناء قضائه في الدلم، وتلاميذه في الرياض، وتلاميذه في المدينة.

إلى أن قال عن حياة الشيخ رحمه الله: حياة الشيخ كلها عطاء، وكلها خير وكلها مواقف إيجابية وأحداثها ذات دلالات وأبعاد تربوية

ودعوة ومن الجَوَانِبِ المُهِمَّةُ فِي حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ:

١- عدم الملل من القِرَاءَةِ وَالبَحْثِ والمطالعة فيمكن أن يجلس ساعات دون ملل أو ضجر في حين أن من حوله يملون ويضجرون، وَلَقَدْ اسْتَمَرَ الشَّيْخُ فِي البَحْثِ والقِرَاءَةِ ومطالعة الكُتُبِ من سنوات عُمُرِهِ الأولى حَتَّى سَاعَاتِهِ الأخيرة رَحِمَهُ اللهُ.

٢- يحضر لدُرُوسِهِ وَيَقْرَأُ كَثِيرًا قبل الدُّرُسِ بوقت كاف.

٣- متابع جيد وبدرجة كَبِيرَةٍ للأحداث السياسية من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والنشرات الخاصة.

٤- يُحِبُّ رَحِمَهُ اللهُ الأخبار الطريفة والغريبة التي تُنَشَرُ عبرَ وسائل الإعلام ويتعجبُ مِنْهَا.

٥- لا يبخل بجاهه في أي مجال من مجالات الحَيَاة ولا يتردد في بذل المَعْرُوف لأي أحد.

٦- لَمْ يَكُنْ رَحِمَهُ اللهُ متساهلاً فِي أُمُورِ الشَّفَاعَةِ، فَالشَّفَاعَةُ الْحَسَنَةُ عِنْدَهُ أَوْلَى قَرَبَةً وَطَاعَةً لِلَّهِ ثُمَّ هُوَ لَا يَشْفَعُ إِلَّا أَنْ يَزْكِيَ عِنْدَهُ مِنْ عِدَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ المَعْرُوفِينَ لَدَيْهِ، بخلاف مَا يظنه بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ فِي هَذَا الأمر.

٧- تعامله رَحِمَهُ اللهُ فريد مَعَ الأطفال فحينما يسلم عَلَيْهِ الأطفال، فإنه غالباً مَا يسأل عَنْ الاسم ومستوى الدِّرَاسَةِ ثُمَّ يسأله: من

ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ولأي شيء خلقت؟ وما الدليل؟ وأحياناً ماذا تحفظ من القرآن؟.

٨- أَعْمَالُ الشَّيْخِ الْخَيْرِيَّةِ والدعوية كثيرة جداً فهناك آلاف المساجد بنيت بواسطته في الداخل والخارج، وهناك المدارس وحلقات القرآن الكريم وحفر الآبار وشق الطرق وإعانة الزواجات وغيرها كثيراً جداً ولا يوجد فيما أعلم عمل خير إلا وكان للشيخ فيه نصيب وافر رَحْمَةُ اللَّهِ عليه.

٩- من شدة كرمه وترحيبه بضيوفه أنه إذا انتهى من الأكل العشاء أو الغداء لا يبادر بالقيام إلا بعد أن يتأكد من أن الجميع قد انتهى وإذا قام قبل ذلك فإنه يردد عبارته المشهورة «كل باختياره» بمعنى أتموا أكلكم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عليه.

١٠- إذا سمع من أحد كلاماً لا يعجبه أو تدخل فيما لا يعنيه، فإنه يقول له «سَبِّحْ سَبِّحْ» لا يزيد على ذلك.

١١- من دعواته التي كان يرددّها «اللَّهُمَّ اهدنا فيمن هديت» و «الله يحسن العاقبة» و «الله يطيب قلوب الجميع» حينما يقدم له الطيب و «الله يهدي الجميع» حينما يذكر له أحد بسوء.

١٢- حينما يخرج من عائلته ويستقبله أحد كتّابه وأحد طلابه أو أحد حراسه، فإنه يبدأ بالمصافحة قبل الشخص الآخر، ويسأل عن أحوال الشخص وأحوال أهله، وهكذا من كريم خلقه وعظيم تواضعه.

١٣- لا توجد قَضِيَّة من قضايا المُسْلِمِينَ فِي حَيَاة الشَّيْخِ إِلَّا وَكَانَ لَهُ رَأْيٌ فِيهَا ودور بارز في معالجتها.

وختام القول أن سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَةٌ فِي رَجُلٍ جَمَعَ فُضَائِلَ الْخَيْرِ وَمَنَاقِبَ الْبِرِّ نَحْسِبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا إِلَّا خ.

وكتب عليّ الشبل في نفس العدد ١٦٩٣ (ص ٤٩) بعنوان: «ابن باز ثلاث ساعات دون ملل» قَالَ: مَا مُلِّخَصَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ رَاحَةً لِعِبَادِهِ الْأَبْرَارِ، يَنْقُلُهُمْ مِنْ دَارِ الْهَمُومِ وَالْغُمُومِ وَالْأَكْدَارِ إِلَى دَارِ الْفَرَحِ الدَّائِمِ وَالسُّرُورِ وَالِاسْتِبْشَارِ، فَحَمْدًا لِلَّهِ عَلَى قَضَائِهِ، وَشُكْرًا عَلَى حِكْمَتِهِ فِي سِرَاءِ تَقْدِيرِهِ وَضَرَائِهِ، وَبَعْدَ: فَإِنَّ الرِّزْيَةَ بِفَقْدِ شَيْخِنَا عَظِيمَةِ وَالْمَصَابِ جَلَّ عَلَى الْقَاصِيِ وَالِدَانِيِ وَالشَّيْخِ وَالصَّغِيرِ وَالرَّجُلِ وَذَاتِ الْخَدْرِ، فَلِلَّهِ كَمَ عَظْفٍ اللَّهُ لَهُ الْقُلُوبَ، وَوَضَعَ لَهُ فِي أَرْضِهِ الْقَبُولَ!

أدرك معنى قوله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى: يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»، وَقَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ، اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، وَإِنِّي لِأَعْظُمُ عَلَى رَبِّي الرَّجَاءَ أَنْ يَكُونَ

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٩) ومسلم (٢٦٣٧).

شَيْخُنَا الْفَقِيْدُ مِنْ أَوْلَئِكَ الْمَحْبُوْبِيْنَ الْمَرْضِيَّيْنَ.

ثُمَّ هَذِهِ بَعْضُ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْمَعْبُورَةِ، وَاللَّفَتَاتِ لِمُنْهَجِيَّةٍ، وَالنَّكَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالِدَعْوِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ مِمَّا شَهِدَتْهُ مِنْهُ -رَفَعَ اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ ذَكَرَهُ- وَهِيَ غِيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، وَنَزَرٌ يَسِيرٌ مِمَّا يَعْرِفُ عَنْهُ فِيمَا لَوْ أَطْرَدَ الْمَحَبُّ بِتَعْدَادِهِ لَانْقَطَعَتْ دُونُهُ فِي الْحَقِيْقَةِ الْمَجَالِسِ، وَذَلِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١)، وَمَحْضُ تَوْفِيْقٍ مِنَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ.

فَمِنْ ذَلِكَ تَجَلُّدُهُ وَصَبْرُهُ فِي بَذْلِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ لِلْخَيْرِ فِي مَجَالِسِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَا سِيْمَا الدُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَرْتَبَةِ، وَأَوْضَحَ ذَلِكَ مَثَلًا دَرَسَ فَجَرَ الْخَمِيْسِ الْأَسْبُوعِي سَوَاءً كَانَ فِي الرِّيَاضِ أَوْ الطَّائِفِ وَالَّذِي يُمْتَدُّ زَمَنُ جُلُوسِ الشَّيْخِ فِيهِ لِلدَّرْسِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مُتَّصِلَةٍ، تَصِلُ الْكُتُبُ الْمَقْرُوءَةُ قِرَاءَةً دَرَسٍ وَتَقْرِيرٍ إِلَى أَحَدِ عَشَرَ كِتَابًا جُلُّهَا مِنْ كُتُبِ الْمَطْوُولَاتِ، وَهُوَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَا يَمَلُّ وَلَا يَكُلُّ وَنَحْنُ الطُّلَبَةُ يَصِيْبُنَا أَنْوَاعٌ مِنْهُ، إِنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُزِدَادُ نَشَاطًا مَلْحُوظًا عَنِ الْقِرَاءَةِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَلْمَسُ مِنْهُ حُبُّهُ وَتَعْظِيمُهُ وَوَلَعُهُ بِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَيَجِدُّ نَشَاطَهُ أَنْسَاءً بِهَا.

وَمِنْ لَطْفِهِ وَأَدَبِهِ وَحَسَنِ تَعْلِيمِهِ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ رَأْيُتُ مَوْقِفَيْنِ:

١- أَنْ تَلْمِيزُهُ الْقَارِئُ لَوْ قَرَأَ عَلَيْهِ فَلَحْنٌ فِي قِرَاءَتِهِ لِحَنًا ظَاهِرًا فِي

(١) سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٢١.

اللُّغَةُ أَوْ نَحَا فِيهَا وَجْهًا شَاذًا لَمْ يَجِدْ مِنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سِوَى قَوْلِهِ: «أَعِدْ» فَيُعِيدُ الطَّالِبُ قِرَاءَتَهُ مَرَّةً وَاثْنَيْنِ حَتَّى يَفْطِنَ هُوَ نَفْسَهُ إِلَى لِحْنِهِ فَيُصَحِّحُهُ أَوْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ شَيْخَهُ بِأَدَبٍ رَفِيعٍ وَذَوْقٍ عَالٍ.

٢- وَحَدَّثَ أَنَّ قَرَأَ عَلَيْهِ طَالِبٌ عِلْمَ مُبْتَدِي وَهُوَ أَعْجَمِي اللِّسَانِ بَكْتَابِ التَّوْحِيدِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِالْوَهَّابِ ضَمَّنَ قِرَاءَاتٍ فِي مَطُولَاتِ الْكُتُبِ، وَكَانَ الطَّالِبُ ثَقِيلَ اللِّسَانِ فَيَعْلَمُهُ شَيْخُنَا الْقِرَاءَةَ وَتَصْحِيحَ الْمَتْنِ بِتَكَرَّارِهِ عَلَيْهِ جُمْلَةً جُمْلَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنَ الْبَابِ، فَيُعِيدُهُ الشَّيْخُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَهُ كُلَّهُ لِيَقْرُرَ عَلَيْهِ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الْفِقْهِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالشَّرْحِ وَالتَّعْلِيقِ.

وَمِنْ حُسْنِ شَمَائِلِهِ فِي أَخْلَاقِهِ عَطْفُهُ عَلَى الْغَرِيبِ، وَأَنَسُهُ بِالْفَقِيرِ، وَلِبَاقَتُهُ مَعَ غَلِيزِ الطَّبْعِ، وَحِلْمُهُ عَلَى سَيِّئِ الْخَلْقِ، مِمَّا جَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ جَلَةِ الطَّبْعِ وَتَأْسِيهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

إِنَّهُ لَا يَجْلِسُ عَلَى طَعَامِهِ فِي بَيْتِهِ وَحْدَهُ الْبَتَّةَ، بَلْ تَجِدُ الْغَرِيبَ وَالْفَقِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ يَشَارِكُ شَيْخَنَا طَعَامَهُ، فَضْلًا عَنْ قَهْوَتِهِ وَطَيِّبِهِ.

أَمَّا عَنِ الْمَسَافِرِينَ إِذَا قَدَمُوا عَلَيْهِ فَحَدَّثَ وَلَا حَرَجَ عَنِ الْإِحَاحَةِ عَلَيْهِمْ جَدًّا بِتَفْضُلِهِمْ عَلَى غَدَائِهِ أَوْ عَشَائِهِ، وَلَرِبَمَا أَسْكَنَهُمْ عِنْدَهُ فِي ضِيَافَتِهِ مَدَّةَ مَقَامِهِمْ، وَلَرِبَمَا سَدَّدَ عَنْهُمْ أَجْرَةَ فَنَدَقَهُمُ الَّذِي نَزَلُوا فِيهِ، كُلَّ ذَلِكَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ وَسَمَاحَةِ خَاطِرٍ عَجِيبِينَ.

وَمَرَّاتٍ كَثِيرَةً يَنْتَهِي إِلَيْهِ غُرَبَاءُ مَنْقُطِعُونَ أَوْ فَقَرَاءُ مُحْتَاجُونَ، فَيَأْمُرُ

بإعطائهم من المال ما يوصل غائبهم إلى أهله، ويفرح فقيرهم بكثرة ما يدفعه له، فضلاً عن سعيه بحوائج قاصديه حسب قدرته.

ومرة دخل عليه مجلسه في داره أعرابي غليظ الطبع، فأغلظ على الشيخ في الكلام والإلحاح، والشيخ يطرق إليه رأسه لا يزيد أن يقول له: تفضل اجلس مراراً، ثم لما جلس وأعلمه في ما يحتاجه فزاد إلحاحه عليه لم يفتأ شيخنا أن يلح عليه بالتسييح ويحوقل ويسترجع، وذاك لا يرعوي فبلغ الشيخ معه مبلغه فقال: أقول لك سبح، الله يهديك.

أما تثبت شيخنا وإناته وعدم استعجاله فكثير، مثاله فيما وقع له، فلا والله ما أحصي كم مرة سئل عن أسئلة ذات بال فيطلب من السائل كتابة سؤاله ليعرضه الشيخ على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ويتدارسه معهم ثم يقول نرسل لك الجواب عندئذ، ولا تنسى كتابة عنوانك واضحاً ليصلك الجواب.

ولقد سئل مرة عن رجل يعالج بالرقى الشرعية في دولة مجاورة فلم يعرفه للشيخ، وقال للسائل: اكتب لنا عنه -لما استلحظ عليه أشياء غريبة- وعن مكانه وما تعرفه من حاله، ونحن إن شاء الله نسأل عنه ونثبت من ذلك.

وعند الالتفات إلى تواضعه العلمي والذاتي النفسي تجد الشيء العجيب، فمن ذلك أنني لا أحصي كثرة ما يقول عند الاستفتاء: الله

أعلم، ولربما كرّرها ثلاثاً أو خمساً لإفهام السائل.

فرحه بفائدة عِلْمِيَّة من تخريج حَدِيث أو نقل فتوى للصحابة أو التابعين، أو كلام لأحد العُلَماء المحققين.

وَلَهُ مواقف كَثِيرَة ومتنوعة، لعل الله ييسر جمعها وبسطها في مقام أوسع.

رفع الله لِسَمَاحَة شَيْخنا درجته، وفسح لَهُ في قبره، وزاده نعيماً وسروراً، وثقل موازينه. اهـ.

وكتب مُحَمَّد بن عَبْدِالله الشايع في العَدَد المَذْكُور عَنْ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ بِعِنْوَان: «ابن بازٍ لَمْ يَنْتَصِر يوماً لشخصه أو رأيه» ومُلَخَّصه: بنفوس مَلَأها الحزن، وعَمَّرَهَا التسليم لقاء الله وقدره، تلقى المُسْلِمُونَ في مَشَارِقِ الأَرْض وَمَغَارِبِهَا نبأ وفاة علم من أعلام المُسْلِمِينَ، وعالم من عُلَمَائِهِم الأبرار، فَقَدْنَا بفَقْدِهِ عالماً فاضلاً مريباً لأجيال من العُلَمَاء وطُلاب العلم، إِنَّهُ شَيْخنا ووالدنا سَمَاحَة الشَّيْخ عَبْدِالعَزِيز بن عَبْدِالله ابن بازٍ، وَالَّذِي تُوْفِي صَبِيحَة يوم الخميس ٢٧/١/١٤٢٠ عَنْ عمر يناهز التاسعة والثمانين.

لَقَدْ قَضَى حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ فِي سَبِيلِ العِلْمِ تحصيلًا وتعليمًا، نفع الله بِهِ عدداً كَبِيراً من الطُّلاب الَّذِينَ تَتَلَمَذُوا عَلَيْهِ أو تَتَلَمَذُوا عَلَى طُلَّابِهِ.

إن الشَّيْخ عَبْدِالعَزِيز -نور الله ضريحه- يحتل الصدارة بين

الْعُلَمَاءُ فِي عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَسَدَادِ رَأْيِهِ وَحَسَنِ تَعَامُلِهِ، وَكَوْنِهِ قُدْوَةً حَسَنَةً قَوْلًا وَعَمَلًا.

لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ صِرْحًا شَامَخًا فِي الْعِلْمِ وَالْاجْتِهَادِ وَبُعْدِ النَّظَرِ، غَايَةً فِي التَّأَمُّلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ، وَالْحَرَصِ الْبَالِغِ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَطَرَقِ تَعَلُّمِهِ، وَالتَّعَايُشِ مَعَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَى مُخْتَلَفِ مَسْتَوِيَاتِهِمْ وَمَدَارِكِهِمْ وَمَرَاحِلِ تَعَلُّمِهِمْ.

تَمِيزَ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ وَالْأَخْلَاقِ، وَالْغَيْرَةِ الصَّادِقَةِ، وَالْأَلْفَاظِ الْعَطْرَةِ، وَالْعَقْلِ الرَّاجِحِ، الْوَرَعِ الْحَقِيقِيِّ، وَالتَّرَفُّعِ عَنِ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ، وَالصَّبْرِ عِنْدَ الْمَلِمَاتِ مِمَّا لَا تَكَادُ تَجِدُهُ مَجْمُوعًا عِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الرُّجَالِ، لَقَدْ سَعَى إِلَى نَشْرِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ، وَسَعَى كَذَلِكَ إِلَى نَشْرِ التَّربِيَةِ السَّلِيمَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَكَانَ مَدْرَسَةً فَرِيدَةً فِي جَمْعِ النَّاسِ عَلَى الْخَيْرِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ طَوِيلَ الْبَالِ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ رَاسِخَ الْقَدَمِ عَمِيقَ التَّفَكُّيرِ، دَقِيقَ التَّصْوِيرِ، قَوِيَ الْحُجَّةِ نَاصِعَ الْبِرْهَانِ.

كَانَ يَتَصَفَّ بِصِفَاتٍ يَنْدُرُ أَنْ تَجْتَمِعَ فِي شَخْصٍ، وَمِنْ ذَلِكَ غَزَارَةُ الْعِلْمِ وَرَجَاحَةُ الْعَقْلِ وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَمُظَاهَرُهَا، وَحُبُّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ وَإِصَالُهُ لَهُمْ وَبَذْلُ جَاهِهِ وَمَالِهِ فِي ذَلِكَ كَانَ سَمَاحَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُبْذِلُ جَاهَهُ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ وَمَعُونَتِهِمْ، وَلَا يَرُدُّ صَاحِبَ حَاجَةٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْضِيَهَا لَهُ.

وبالجملة فإن الشيخ كانت له عناية بالغة بأصحاب الحوائج والمعوزين، وكان ينفق جزءاً كبيراً من راتبه في ذلك، لقد تمثل حديث المصطفى ﷺ وفيه: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١) الحديث.

إن قضاء حوائج الناس، وإقالة عثراتهم، وتفريج كرباتهم، خلق جميل وسلوك نبيل، وقد تجسد هذا الخلق في سماحته فقد كان رضي النفس كريماً متواضعاً يبسط يده بالخير، ويبذل نفسه لقضاء حوائج الناس، وكان حريصاً أشد الحرص على أن يكون عمله في ديوان السر، فكان -رحمه الله- يقد إلى بيته كل يوم طلبة العلم والدعاة وعامة الناس ممن يبغون الشفاعة في أمر من الأمور، فكان بيته ملتقى الضيوف وذوي الحاجات، ومنتدى العلماء وطلبة العلم.

كان رحمه الله عف اللسان عن أعراض الناس لا يتكلم إلا بالخير، ولا تراه إلا ذاكراً لله أو معلماً أو باذلاً أو داعياً إلى الله، ولا يسمح لأحد أن يتحدث في مجلسه في أعراض الناس بل يرى للناس فضلهم وسبقهم، ولا يسمح لأحد أن يتحدث أمامه بسوء، ومجال النصيحة عنده مفتوح وكان من أنصح الناس للناس، فإذا سمع وتأكد أن

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله

فلاناً من الناس عنده خطأ أو عليه ملحوظة ينبهه على ذلك، بحسن أدب وبحسن منطق وبرهان ولا ينتصر لنفسه ولا لرأيه، ولا يسفه في التعامل مع المخالف أو يرميه بالكلام البذي أو الفاحش من القول بل يدعو بالتّي هي أحسن عليه رَحْمَة الله.

لَقَدْ قَضَى الشَّيْخُ حَيَاتِهِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَبِنَاءِ الرُّجَالِ وَهُدَايَةِ النُّفُوسِ، وَإِثْرَاءِ الْأُمَّةِ بِالْفَتَاوَى الْعِلْمِيَّةِ وَالْبُحُوثِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تَتَسَمَّى بِالْعَمَقِ وَالْأَصَالَةِ وَدَقَّةِ التَّحْقِيقِ، وَلِذَا لَا تَكَادُ تَجْلِسُ مَعَهُ قَلِيلاً مِنَ الْوَقْتِ إِلَّا وَتَخْرُجُ بِفَائِدَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ أَدْبِيَّةٍ أَوْ خَلْقِيَّةٍ وَكَأَنَّ حَدِيثَهُ يَتَسَمَّى بِوُضُوحِ الْعِبَارَةِ وَصَدَقَ الْمَقَالَةُ.

لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْنَ الْجَانِبِ دَائِمَ الْبُشْرِ حَسَنَ الْخُلُقِ لَيْسَ بِفُظٍّ، كَثِيرَ التَّوَاضُّعِ، لَا يَحْقِدُ عَلَى أَحَدٍ، لَا يَعْجَلُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ احْتَمَلُ، يَحِبُّ فِي اللَّهِ وَيَبْغِضُ فِي اللَّهِ، تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَهَبَهُ اللَّهُ ذَاكِرَةً نَفَازَةً، وَقَرِيحَةً وَقَادَةً، بَذَلَ لِلْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ كُلَّ جُهِدِهِ، وَأَنْفَقَ فِي ذَلِكَ شَبَابَهُ وَشَيْخُوخَتَهُ، مَا كَلَّ وَلَا مَلَّ حَتَّى بَلَغَ الذَّرْوَةَ فِي عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ، حَتَّى صَارَ بِحَقِّ فُقَيْهٍ فِي الْمَحْدَثِينَ وَمُحَدَّثًا فِي الْفُقَهَاءِ، وَإِمَامًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ.

لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ نُمُودَجًا طَيِّبًا يَقْتَدَى، وَجَوْهَرَةً وَضَاءَةً يَحْتَذِي بِهَا فِي السَّلُوكِ وَالْأَخْلَاقِ وَفِي حُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ وَلَاةِ الْأَمْرِ وَطَاعَتِهِمْ فِيمَا يَرْضَى اللَّهُ وَنَصِيحَتِهِمْ بِالرَّفْقِ وَاللِّينِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ لَهُمْ.

عاش سَمَاحَتَهُ آلامُ الأُمَّةِ وآمالُهما فَكَانَ يَدْرِكُ بَعْمَقَ شِرَاسَةِ الْغَزْوِ
الفكري الاستعماري للمُسْلِمِينَ، ويدرك مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ شَبَابُ الْإِسْلَامِ
من وسائل خادعة وأساليب ملتوية، هدفها وغايتها إبعاد المُسْلِمِينَ عَنِ
دينهم وصرفهم عَنِ عقيدتهم، ولذا حذر وأُنذِر - رَحِمَهُ اللهُ - من ذَلِكَ
وأوصاهم بلزوم التقوى عَلَى كُلِّ حال.

وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - حَرِيصاً أَشَدَّ الْحَرَصِ عَلَى التَّنَاصُلِ الصَّفِّ،
وَتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ، واجتماع الأُمَّةِ، والاتِّلاَفِ بينها ونبذ لفرقة والخلاف
الَّذِي يَهْدِدُ كَيَانَهَا.

حَقّاً لَقَدْ كَانَتْ وِفَاةُ الشَّيْخِ فَجِيعَةً كَبِيرَةً يَأْلَمُ لَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي
أَرْجَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، لَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْخَبَرُ فِي نَفُوسِ مُحِبِّهِهِ مَوْقِعاً
عَظِيماً شَعَرُوا بِهِ بِعَظَمِ الْخَسَارَةِ وَفِدَاحَةِ الْخُطْبِ وَشِدَّةِ الْمَصَابِ، يَا اللهُ
مَاتَ الْعَالَمُ الَّذِي قَلَّ نَظِيرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لَقَدْ أَذْهَلَنَا الْخَبَرُ حَقّاً، وَبِمَوْتِهِ
انْطَفَأَ مَصْبَاحٌ مِنَ مَصَابِيحِ الْعِلْمِ فَخَسِرَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَالِماً فِذَا
وَرِعاً زَاهِداً، وَالْآنَ قَدْ لَقِيَ رَبَّهُ، مَنْ ذَا سَيَسُدُّ ثَلَمَتَهُ؟!

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ^(١)

كَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَبْلَ وَفَاتِهِ فِي كَامِلٍ وَعِيهِ تَامَ الْحَوَاسِ مَا عَدَا
الْبَصَرَ، سَلِيمَ الْإِدْرَاكِ لَمْ يَتَغَيَّبْ عَنِ عَمَلِهِ، مُحْتَسِباً، مُعَلِّماً حَتَّى اللَّحْظَةِ

(١) هذا البيت على البحر الطويل، للشاعر الكبير أبي فراس الحمداني.

تقدم التعريف به سابقاً.

الأخيرة التي ازداد فيها المرض لتخرج روحه إلى بارئها.

لَقَدْ كَانَ مشهد الجنازة مشهداً مهيباً مبكياً يذكر بمقولة الإمام أحمد «بيننا وبينهم أيام الجنائز»، لَقَدْ اكتظ المسجد الحرام بالآلاف من المسلمين للصلاة عليه، وتشيعه يتقدمهم خادم الحرمين وولي عهده والنائب الثاني وبقية الأمراء والمشائخ والوزراء، لقد صَلَّى على الشيخ وشيعته خلق كثير وعدد هائل من البشر، لا يحصي عددها إلا الله سبحانه وتعالى لَقَدْ ازدحمت الطرق والممرات المؤدية للحرم بالمشيعين، بَلْ لَقَدْ غَصَّتْ الطرق والمقبرة بالمشيعين، كُلٌّ مِنْهُمْ يريد أن يلقي على هذا الفقيد نظرة أخيرة ويقول له: وداعاً أيها الإمام، وموعداً معك في الجنة إن شاء الله.

إن مصابنا فيه كبير وواجبنا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله شيخنا أبا عبد الله وأسكنه فسيح جناته. إلخ.

وكتب عبد الوهاب بن زيد بعنوان: «الجوانب العلمية في حياة الشيخ ابن باز» في العدد المذكور ومُلَخَّصه: وإني لا أتكلّم عن الشيخ في هذا استكثاراً وتسلية، وإنما لغرضين مهمين لأجلهما تكتب هذه المقالات:

الأول: الوفاء بحق شيخنا شيخ الإسلام، والذكر الطيب له رجاء دعاء الصالحين له، وتنادمهم بمحاسنه وعلمه.

الثاني: التذكرة والعبرة لمن أراد الاقتداء بالصالحين، العلماء

الربانيين، أهل الدُّعْوَة والدين، ولهذا فلن أَتَكَلَّمُ هنا عَنْ حَيَاة الشَّيْخ الأكاديمية وَسِيرَتِهِ الذاتية، وبحمد الله هِيَ مَعْرُوفَةٌ لِلجَمِيعِ، وإنما الكلام هنا عَنْ خَمْسَةِ جَوَانِبٍ فِي حَيَاة الشَّيْخ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ:

الأول: أبوة الشَّيْخ لِلجَمِيعِ، وهذه الأبوة تكاد تنعدم فِي زماننا الحاضر، قليلة فِي الزمان الغابر، الجَمِيعُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وعامة النَّاسِ صغيرهم وكَبِيرهم قريبتهم وبعيدهم يشعر بأبوة الشَّيْخ لَهُ، إِذَا صادف أحدهم كلاماً أو رأياً للشَّيْخ يَأْخُذُ بِهِ دون تردد ولا يشعر إِلَّا أَنَّ والده هُوَ الَّذِي يتكلم، وهذه الصفة فِي الشَّيْخ إنما جاءت لِسَمَاحَتِهِ الظاهرة مَعَ إِخْوَانِهِ وَأَبْنَائِهِ وموافقيه ومخالفيه، يرشد ويدعو إِلَى الْخَيْرِ، لا يجادل إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، هَذَا شَيْءٌ.

والآخر: هم الدُّعْوَة نَفْسَهُ فَالشَّيْخ دائماً وأبداً يستشعر أَنَّهُ ممثل للإسلام، وَأَنْ وَظِيفَتُهُ تَكْلِيفٌ لَا تَشْرِيفٌ، لَا يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْتِيَهُ الْخَبَرُ وَالْخَطَرُ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَتَبَنَّى الدُّعْوَة وَيَسْعَى إِلَيْهَا بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ، فَهَمُّهُ الأول والأخير دَعْوَة أَخِيهِ وَمُخَالَفَتُهُ إِلَى الْحَقِّ لَا يَهْمُهُ نَصْرَةٌ نَفْسَهُ أو ارتفاع ذكره أو إسقاط خصمه، وَإِنَّمَا هَدَفُهُ أَنْ يَنْتَفِعَ خَصْمُهُ بِالْحَقِّ وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ.

الثاني: الْجَانِبُ الْعَمَلِيُّ التَّربَوِيُّ عِنْدَ الشَّيْخِ، وهذا يتمثل فِي أمرين:

أحدهما: التَّربِيَةُ لَطُلَّابِهِ وَمُحِبِّيهِ وَجُلَسَائِهِ، فَالشَّيْخُ نَمُودَجٌ حَيٌّ

لأخلاق السِّلَف من الخلق والسَّمَاحَةِ والفضل والكرم والجودة والمحبة لإخوانه وتلاميذه، فمن يجالس الشَّيْخ أو يحضر دُرُوسَه الْعِلْمِيَّة فإنه يرى أدباً لا نظير لَهُ يتأثر بِهِ الْجَلِيسُ بمجرد أن يراه، كَثِيرُ التَّسْبِيحِ عِنْد سَكُوتِهِ، وربما بكى أَثْنَاء الدَّرْسِ عِنْد ذِكْرِ الصَّالِحِينَ الْحَقَّةِ اللَّهُ بِهِمْ.

والآخر: سلوك الشَّيْخ للطريقة الْعَمَلِيَّة فِي التَّدْرِيسِ فَدُرُوسُ الشَّيْخِ يَطْغَى عَلَيْهَا الْجَانِبُ الْعَمَلِيُّ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: فِي تَدْرِيسِهِ لَعِلْمِ الْحَدِيثِ تَجِدُ الْجَانِبَ الْعَمَلِيَّ مِنَ التَّخْرِيجِ، وَالنَّظَرَ فِي الرِّجَالِ، وَمَرَاجَعَةِ الطَّرِيقِ وَالْأَسَانِيدِ، وَهَذَا كُلُّهُ أَثْنَاء الدَّرْسِ، وَمَنْ هَذَا يَتَعَلَّمُ الطَّالِبُ هَذَا الْعِلْمَ بِسَهُولَةٍ، وَدُونَ تَعْقِيدٍ بِخِلَافِ مَا إِذَا دَرَسَهُ نَظَرِيًّا.

الثالث: المشاركة في فنون العلم. جمع الشَّيْخِ فِي سَنِي تَحْصِيلِهِ فَنُونَ الْعِلْمِ، فَقَلَّ عِلْمُ إِلَّا وَلِلشَّيْخِ فِيهِ مَعْرِفَةٌ وَمِشَارَكَةٌ وَتَأْصِيلٌ؛ فَالشَّيْخُ فِي الْإِعْتِقَادِ هُوَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِلَا مَدَافِعٍ، وَفِي التَّفْسِيرِ وَأُصُولِهِ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ إِمَامٌ بَارِعٌ مَعَ حِفْظٍ وَسَرْدٍ لآيَاتِ الْأَحْكَامِ قُلَّ لَهُ فِي ذَلِكَ نَظِيرٌ، وَفِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ فَهُوَ الْإِمَامُ الْمِشَارُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وَأَكْثَرُ مَشَايخِنَا أَخَذُوا عِلْمَ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّيْخِ، بَلْ إِنْ الشَّيْخُ أَكْثَرَ مَنْ اعْتَنَى بِهَذَا الْعِلْمِ بِنَشْرِهِ وَتَدْرِيسِهِ، وَاعْتِمَادِهِ فِي الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ، وَفِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ لَهُ فِيهِمَا تَأْصِيلٌ وَإِتْقَانٌ مَعَ الدِّقَّةِ وَالْفَهْمِ وَالِاسْتِنبَاطِ وَمِرَاعَاةِ مَصَالِحِ الْأُمَّةِ بِمَا لَا يَجْهَلُ مَقْدَارَ الشَّيْخِ فِيهِ، وَلَوْ جُمِعَتْ آرَاءُ الشَّيْخِ

الأُصُولِيَّةُ بِأَمْثَلَتِهَا وَحَرَرَتْ لِأَغْنَتْ وَأَوْفَتْ، وَفِي الْفَرَائِضِ وَهُوَ عِلْمُ نَفِيسٍ لَهُ فِيهِ الْيَدُ الطَّوْلَى، وَلَهُ التَّأْلِيفُ الْمُخْتَصَرُ الْمَشْهُورُ الْمُسَمَّى «الْفَوَائِدُ الْجَلِيلَةُ فِي الْمَبَاحِثِ الْفَرْضِيَّةِ» فِيهِ مِنَ الشُّمُولِ وَالِاخْتِصَارِ وَالِدَقَّةِ وَالِإِتْقَانِ مَا أَجْمَلَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ الْجَلِيلُ فِي سَفَرٍ صَغِيرٍ، وَفِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ لَهُ الْمُشَارَكَةُ الْقَوِيَّةُ، وَالشَّيْخُ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِذَلِكَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي دُرُوسِهِ، وَفَتَاوَاهِ فَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ جَامِعَةٌ كَامِلَةٌ لَمْ يَتَخَصَّصْ فِي عِلْمٍ وَاحِدٍ كَمَا هُوَ حَالُ زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي فَقِدَ فِيهِ التَّأَصُّلُ الْعِلْمِيُّ، إِنْ كُلٌّ فَنَ لَهُ صَلَةٌ وَتَعْلُقٌ بِالْآخِرِ! فَالْحَدِيثُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ صَاحِبُ الْإِعْتِقَادِ وَلَا الْفَقِيهَ وَلَا الْمَفْسِرَ، وَكَذَا الْفَقْهُ وَأُصُولُهُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ الْمُحَدِّثُ وَلَا الْمَفْسِرَ، فَمَنْ تَتَلَمَّذَ عَلَى الشَّيْخِ اسْتِفَادَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَعَادَ بِحِظِّ عَظِيمٍ، نَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِخْوَانَنَا وَمَشَايِخَنَا مِمَّا تَعَلَّمْنَاهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَأَنْ يَبَارِكَ لَنَا وَإِخْوَانَنَا وَمَشَايِخَنَا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

الرَّابِعُ: الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ: إِذَا ذَكَرْتَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ فَأَوَّلُ مَا يَذْكُرُ هُوَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، فَهُوَ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ بِكُلِّ مَفَاهِيمٍ وَمَعَانِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ هُمُ الدَّعْوَةُ فِي قَلْبِ الشَّيْخِ، يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّ قَرِيبٍ مِنَ الشَّيْخِ أَوْ بَعِيدٍ، وَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمِي الدَّعْوَةِ قُلُ أَنْ يَجُودَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ، هُوَ عَوْنٌ لِإِخْوَانِهِ الدَّعَاةَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْقَلَمِ، وَكُلُّ مَا يَسْتَطِيعُ نَذَرَ الشَّيْخِ نَفْسَهُ لِلدَّعْوَةِ عَلَى أُصُولِهَا الْعِلْمِيَّةِ الْمُنْبَثِقَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا يَحِيدُ وَلَا يَمِيلُ وَلَا يَمَلُ وَلَا يَكِلُ، يَسْتَخْدِمُ الشَّيْخُ أَسْلُوبَهُ الْخَاصَّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فَيَخَاطِبُ الْكَبِيرَ

والصغير، البعيد والقريب، المخالف والموافق، كُلٌّ ذَلِكَ بمنهج الدَّعْوَةِ بالحسنى يستغل المواقف للدَّعْوَةِ إِلَى الله لا يحتاج الْمُسْلِمُونَ فِي أي مَكَانٍ إِلَى نجدة ويكون الشَّيْخُ أول المسعفين، لا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا ويقوم بحقه إما بالمال أو الْكِتَابَةِ أو الشُّفَاعَةِ والنصح والتوجيه.

والشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ-: فِي باب الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ينصح ويرشد، ويوجه الْكَبِيرَ والصغير، القريب والبعيد، الحاكم والمحكوم، همه النصح والهداية والإرشاد والإتقان فِي الاستجابة والنصح، فالشَّيْخُ فِي هَذَا الْجَانِبِ أمة وحده، نَسألُ الله أن يستقبل مِنْهُ كُلَّ خير وبر، وأن يجزيه عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

الخامس: اقتضاء الْعِلْمِ الْعَمَلِ:

إِنْ لِلْعِلْمِ حَقُوقاً وَوَأَجِبَاتٍ، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ جُحُودِ الشَّيْخِ هِيَ نَتِيجَةُ هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ، إِلَّا أَنَّنِي هُنَا أَخْصُ مَا حَثَّ عَلَيْهِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَفَاضَتْ بِذِكْرِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ الْأَمِينِ ﷺ، وَهُوَ بَابُ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ، وَسَدِّ حَاجَاتِ الْمَحْتَاجِينَ وَهَذَا بَابُ غَفْلٍ عَنْهُ الْكَثِيرُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَالشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ- جَاهِدَ فِي ذَلِكَ بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ، وَكَانَ الشَّيْخُ خَلَقَ لِهَذَا، فَفَضَّلَ اللهُ كَمَ مِنْ أَسْرَةٍ عَاشَتْ عَلَى نَفَقَةِ الشَّيْخِ، وَكَمَ مِنْ أَرْمَلَةٍ رَأَتْ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيِ الشَّيْخِ، وَكَمَ مِنْ يَتِيمٍ شَمَلَتْهُ أَبُوَّةُ الشَّيْخِ، وَكَمَ مِنْ عَائِلٍ أَوْسَعَ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ، وَكَمَ مِنْ فَقِيرٍ أَغْنَاهُ اللهُ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ، لَا يَدْخِرُ مَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ، بَلْ إِنْ

الشَّيْخُ يَنْفَقُ عَلَى هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِالْدِّينِ أحياناً، وَهَذَا يَعْلَمُهُ الْمُقْرَبُونَ
مِنَ الشَّيْخِ، فَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا يَرْجُو حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي
يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ»^(١).

وهنا سؤال يطرح نفسه: مَا الَّذِي أَوْصَلَ الشَّيْخَ لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ
الْعَظِيمَةِ مِنْ مَحَبَّةِ النَّاسِ لَهُ؟ جَوَابُ ذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ:
الْأُولَى: مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ كَأُبُوَّةِ الشَّيْخِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الثَّانِيَةِ: وَهِيَ غَرِيزَةٌ نَادِرَةٌ الْوُجُودِ قُلْ أَنْ تَوْجِدَ إِلَّا فِي أَحَبِّ خَلْقِ
اللَّهِ إِلَيْهِ، وَهِيَ سَلَامَةُ الصَّدْرِ فَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عَرَفَهُ ظَهَرَتْ لَهُ هَذِهِ
الْمِيزَةُ، وَأَوَّلُ وَهْلَةٍ فَهُوَ يَحِبُّ الْجَمِيعَ يَعْتَبِرُهُمْ أَبْنَاءَهُ لَا يَحْسُدُ أَحَدًا،
وَلَا يَكْرَهُ الْخَيْرَ لِأَحَدٍ، بَلْ يَحِبُّ الْخَيْرَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْعَى
لِإِرْضَاءِ إِخْوَانِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، لَذَا أَحَبَّهُ الْمَوَافِقُ لَهُ وَالْمُخَالَفُ لَهُ الْخ.

وَفِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ فِي صَفْحَاتِ الْأَسْرَةِ كَتَبَتْ الْمَحْرُورَةُ وَبَعْضُ
الْأَخَوَاتِ مَقَالَاتٍ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ بِعَنَاوِينَ مُتَعَدِّدَةٍ، نَلْخِصُ مِنْهَا مَا يَلِي:
فَقَدْ كَتَبَتْ الْمَحْرُورَةُ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَوَافِقِ ٢٧ / ١ / ١٤٢٠: «وَدَعْنَا
عَالِمًا فَرِيدًا مِنْ عُلَمَاءِ هَذَا الْعَصْرِ» نَذَرَ نَفْسَهُ وَعِلْمَهُ لَخِدْمَةِ الدِّينِ، كَانَ
بَقِيَّةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ عِلْمًا وَوَرَعًا وَزَهْدًا، عَرَفَ عَنْهُ الصَّبْرُ وَالْحِلْمُ
وَسَعَةُ الصَّدْرِ وَبَذَلَ النَّفْسَ وَالْمَالَ وَالْوَقْتَ، إِنَّهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٠٦) وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مِثْوَاهُ - وَقَدْ كَانَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ اهْتِمَامِ الشَّيْخِ، وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ عِبْرُ وَسَائِلِ شَتَى وَسَبِيلٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كِافِرَادِهِنَّ بِتَوَجِيهَاتٍ وَنَصَائِحَ خَاصَّةٍ مَبْثُوثَةٍ عِبْرَ الْكُتُبِ وَالْأَشْرَطَةِ وَكَذَا إِلْقَاءِ الْمُحَاضِرَاتِ الْخَاصَّةِ بِهِنَ فِي الْجَامِعَاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ إلخ، وَمِنْهُنَّ مَنْ قَالَتْ: لَقَدْ فَقَدْنَا عَالِمَنَا وَشَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَالِمًا بَارِزًا وَبَقِيَّةً مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَقَدْ أَحْتَرَمَ الْمَرْأَةُ وَأَعْطَاهَا مِنْ وَقْتِهِ وَجَهْدِهِ الْكَثِيرِ، تَعَامَلُ مَعَهَا كَمَا لِهَذَا الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، كَانَ لَا يَبْخُلُ عَلَى أَيِّ امْرَأَةٍ عَرَفَهَا أَمْ لَمْ يَعْرِفَهَا مِنْ هَذَا الْبَلَدِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ جُلَّ وَقْتِهِ لِلْعِلْمِ وَالتَّغْلِيمِ وَخِدْمَةِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ، وَكَانَتْ هُمُومُهُ وَمَشَاغِلُهُ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَوَجَّهْنَا إِلَيْهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي أُمُورٍ فِي الدِّينِ كَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَقَدْ أَجَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَفَصَّلَ وَرَجَّحَ وَوَجَدَتْ فِيهِ الْعَالَمُ الْمَتَمِيزَ لِسَعَةِ الصِّدْرِ وَحَسَنِ الْخَلْقِ وَالذِّكَاةِ وَالْفُطْنَةِ، حَقًّا إِنَّهُ مَدْرَسَةُ إلخ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: فِي هَذَا الْمَصَابِ الْجَلِيلِ نَرَفَعُ أَيْدِيَ الضَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ قَدْرَهُ، وَيَتَغَمَّدَهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ إلخ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: حَقِيقَةُ أَجْدِ نَفْسِي عَاجِزَةٌ عَنْ وَصْفِ مَشَاعِرِي، لَقَدْ فَقَدْنَا شَيْخَنَا الْجَلِيلَ الَّذِي وَهَبَ جُلَّ وَقْتِهِ وَجَهْدَهُ لَخِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدَّرَ اللَّهُ لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ تَقْرِيْبًا لِنَنْهَلُ مِنْ عِلْمِهِ

الغزير، كنا نذهب له بعد صلاة العشاء فيجلس ويجيب على أسئلتنا بكل رفق ولطف، وإذا حدثناه بأي منكر يخص النساء يكثر وينصح ويوجه إلخ. وقالت أخرى: نهلنا من علمه الغزير كما نهل غيرنا.

وقالت أخرى: حججنا معه فوجدنا العلم والتواضع والبساطة.

وقالت أخرى: لقاءنا المفتوح بالكلية يشهد إقبالاً «من الطالبات وغيرهن» منقطع النظير.

وقالت أخرى: مواقفه معنا تبين حرصه على المرأة وتعامله الجاد معها.

وقالت أخرى: كان الجميع في العالم الإسلامي يطمثون لفتاواه.

وقالت أخرى: عزاؤنا أعماله الباقية وعلمه النافع.

وقالت أخرى: ملأ زمانه بما حباه الله من العلم.

وقالت أخرى: الدعاة يستلهمون مواقفه العملية.

وقالت أخرى: نحن أبناء الشيخ تربينا بكلمات سماحته.

وقالت أخرى: حينما رأيته تذكرت عصر الصحابة.

وقالت أخرى: حضرت دروسه أكثر من مرة وكان من عادته أن

يبدأ الدرس بموعظة يُحثنا فيها على التمسك بكتاب الله وعلى التنصح والصبر والتقوى.

وَقَالَتْ أُخْرَى: لِلشَّيْخِ دُورٌ عَظِيمٌ مَعَ الْمَرْأَةِ فِي الْجَنُوبِ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: لَنَكُنْ لِلشَّيْخِ أَوْلَاداً بَرَّةً.

وَقَالَتْ أُخْرَى: تَأَثَّرَتْ بِتَوَجُّهِاتِهِ وَنَصَحِهِ فِي حَيَاتِي الشَّخْصِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: إِنَّهُ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النُّوَاحِي تَأْتِيهِ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: إِنَّهَا الْمَحَبَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ تَجَاهَ الشَّيْخِ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: كَانَ دَائِماً يَقُولُ ارْفُقُوا بِالنَّاسِ وَسَاعِدُوهُمْ.

وَقَالَتْ أُخْرَى: كَانَ حَرِيصاً عَلَى السُّنَّةِ وَالتَّمَسُّكِ بِهَا وَالذُّودِ عَنْهَا.

وَقَالَتْ أُخْرَى: لَمْ يَنْتَصِرْ لِنَفْسِهِ أَبَداً بَلْ انْتَصَرَ لِلْإِسْلَامِ.

وَفِي الْمَجْلَةِ الْمَذْكُورَةِ وَفِي بَابِ الْأَسْرَةِ أَيْضاً مَقَالٌ بِعَنْوَانِ «الشَّيْخِ الَّذِي اهْتَزَ لِمَوْتِهِ خُمْسُ الْعَالَمِ! ابْنُ بَازٍ: عَلَّمَ تَوْهَجَ سَنِينَ ثَمَّ انْطَفَأَ» وَمُلَخِّصُهُ: مَاتَ الشَّيْخُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ: نُورٌ خَبَا، وَجَبَلَ رَاسُ تَلَاشِي، وَعَلَّمَ تَوْهَجَ سَنِينَ ثَمَّ انْطَفَأَ، تَرَجَّلَ الْفَارِسُ، وَقَبِضَ الْعِلْمُ، وَثَلَمَ الْإِسْلَامُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، دَمُوعٌ إِثْرَ دَمُوعٍ، تَقَرَّحَتِ الْأَجْفَانُ، وَاغْرُورِقَتِ الْعَيْنَانُ، وَتَقَطَّعَ الْفُؤَادُ كَمَدًّا، وَبَكَتِ الْأَرْضُ شَيْخًا جَلِيلًا، وَعَالَمًا مُحَدَّثًا، وَأَبًا حَنُونًا، وَكَانَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَاخٍ مَعَ الْحُزَنِ نَكَبَاتِ

تتوالی، ومصائب تنزل، اکتحل أساها بفقدِ عالم ما جاء في هذا القرن مثله.

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَجُلٌ اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ خُمُسُ الْعَالَمِ رِجَالاً وَنِسَاءً شَبَاباً، بَلْ وَحَتَّى الْأَطْفَالَ، جَاءَنِي ابْنِي بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَكَانَ الْإِمَامُ قَدْ تَحَدَّثَ عَنِ سَمَاحَةِ الْوَالِدِ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ خيراً ودعا له، فجاءني وَقَدْ احمر وجهه، وامتلاأت عيناه بالدموع، وما أن هممت بسؤاله عما قاله إمام المَسْجِدِ حَتَّى انفجر باكياً بمرارة، ودس رأسه بالوسادة، وراح في نشيج متواصل.

هل الشَّيْخُ والده أو قريبه؟ هل جلس معه مرات كثيرة كَانَتْ كافية لأن تجعله يتقرب من الشَّيْخِ ويتعلق به؟ ولكن حب الشَّيْخِ ملأ القلوب، لَقَدْ تأثر الْجَمِيعُ لَوَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ، وبكوا كثيراً، وترحموا عليه، وزحفت الآلاف المؤلفة للصلاة عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَإِلْقَاءِ نَظَرَةِ الْوَدَاعِ عَلَيْهِ يَرْحَمُهُ اللهُ.

إِنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ عُرِفَ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَحُبِّ الْخَيْرِ، وَبِذَلِ الْعِلْمِ وَالْوَقْتِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَهُوَ يَحْمِلُ عِبَاءَ الدَّعْوَةِ وَيَحْمِلُ آهَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَفْتَحُ بَيْتَهُ وَقَلْبَهُ لِلسَّائِلِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ، لَقَدْ نَذَرَ نَفْسَهُ لِلْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ شَيْخَنَا وَوَالِدَنَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَأَسْكِنُهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى اللَّهُمَّ أَجِرْنَا فِي مَصِيبَتِنَا وَاخْلُفْ لَنَا خَيْراً مِنْهَا إلخ.

وكتب عبد الله بن عليّ الحصين في العدَد المَذْكُور بِعُنْوَانٍ: «موت العُلَمَاء وانتزاع العِلْم» مَا مُلَخَّصه: إن موت عُلَمَاء الأُمَّة يؤثر فيها أَكْثَر التَّأثير، وأشدَّ الفقد من موت العابد الزَّاهِد، ذَلِكَ لأنهم المصَابيح الَّتِي بِهَا يَهْتَدِي، وهم الأفلاك الَّتِي عَلَيْهَا تسير، وموت العالم يعني موت أمة، كَمَا أن موته مُصِيبَةٌ أُخْرَى، إذ هُوَ نقص الأرض الوارد في قوله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(١).

كَمَا أَنَّهُ يخشى أن يَكُونَ موته من قبض العِلْم، فَقَدْ روي عَنْ رَسُولنا الكَرِيم عَلَيْهِ أَفْضَل الصَّلَاةِ وَالسَّلَام: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ»^(٢).

أقول: هَذَا وَقَدْ فُجِعَ الْمُسْلِمُونَ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ وحدها بَلْ فِي شَتَى بَقَاعِ الْأَرْضِ، وأيما فجيعة بوفاة شَيْخَيْنِ فاضِلَيْنِ غَطَّتْ سَمْعَهُمَا لَأَفَاقٍ وَلَمْ يَكُنِ الْفَارِقُ بَيْنَهُمَا سِوَى بَضْعَةِ أَصَابِعٍ فَلَمْ تَكُدِ النَّفْسُ تَسْلَمُ بَعْدَ مُصِيبَةِ وَفَاةِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ غَصُونٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَّا وَنَصَابَ بِمَصَابٍ آخِرٍ جَلَلٍ، وَلَمْ يُوْثِرْ فِي قَادَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ وَشَعْبِهَا بَلْ شَمَلَ جَمِيعُ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ فِي شَتَى بَقَاعِ الْأَرْضِ، أَلَا وَهُوَ وَفَاةُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْوَالِدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارِزِ الْمُفْتِي الْعَامِ لِلْمَمْلَكَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

(١) سورة الرعد: ٤١.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

إن الشَّيْخِينَ الْفَاضِلِينَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا وَأَسْكَنَهُمَا فَسِيحَ جَنَّتَيْهِ، كَانَا مَرْضِيَّي السَّيْرَةِ، مَحْمُودِي السَّرِيرَةِ، وَكَانَا نَعَمَ الْعَامِلِينَ مِنْ حَيْثُ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالزَّهْدِ وَالْخَشْيَةِ لِلَّهِ وَالتَّقْوَى وَأَحْسَبُهُمَا كَذَلِكَ - وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - فَكَانَتْ لَهُمَا جُهُودُهَا الْمَشْكُورَةُ وَالْمَأْجُورَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ؛ إِرْشَادَ النَّاسِ وَتَوْعِيَّتِهِمْ، سِوَاءٍ مَنْ خَلَالَ مُؤَلَّفَاتِهِمَا أَوْ مَنْ خَلَالَ الْبِرْنَامَجِ الْمُبَارَكِ «نُورٌ عَلَى الدَّرَبِ»، وَمَنْ خَلَالَ الْإِتِّصَالَ الْهَاتِفِي الَّذِي لَا يَكَادُ يَنْقَطِعُ، وَأَنْنِي لِأَدْعُو خَاصَّةً طُلَّابَهُمَا إِلَى جَمْعِ هَذَا الْكَتْرِ الثَّمِينِ فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ لِيَعْمَ نَفْعُهُ كَافَةً الْمُسْلِمِينَ، إِنْ مِنْ حَقِّهِمَا عَلَيْنَا بَعْدَ وَفَاتِهِمَا الدَّعَاءَ لَهُمَا وَاقْتِفَاءَ سَبِيلَتِهِمَا الْعَطْرَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا، وَالِاسْتِفَادَةَ مِنْهَا وَالْأَخْذَ بِتَوْجِيهَاتِهِمَا وَتَطْبِيقَ مَا نَسْتَطِيعُ تَطْبِيقَهُ مِنْ ذَلِكَ الْخ.

وَفِي الْعَدَدِ نَفْسُهُ كَتَبَ فَهْدُ الْبَكَرَانِ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعُنْوَانِ «ذِكْرِيَاتِي مَعَ الشَّيْخِ» مُلَخَّصُهُ: وَإِنْ مِمَّا مِيزَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ سَمَاحَةً وَالدِّنَا وَشَيْخَنَا مِنَ الصِّفَاتِ، قُلْ أَنْ تَجْتَمَعَ فِي إِنْسَانٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

فَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالزَّهْدِ وَالْكَرَمِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ وَالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ، وَالِاهْتِمَامِ بِشُؤُونِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْنَائِهِمْ: كُلُّ تِلْكَ الشَّمَائِلِ زَرَعَتْ حُبَّهُ وَتَقْدِيرُهُ وَالِاعْتِرَازُ بِهِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَقَاصِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، ذَلِكَ مَا يَحْدُثُ لِلْبَعِيدِ عَنْ سَمَاحَتِهِ.

فَمَا هُوَ حَالُ الْقَرِيبِ مِنْ سَمَاحَتِهِ وَالْمَلَاظِمِ لَهُ؟

إن القريب من سَمَاحَتِهِ فِي دَرَسٍ أَوْ عَمَلٍ لِيَرَى مِنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْعَجَبَ الْعَجَابَ مِنَ الصُّفَاتِ الَّتِي كَانَ قُدْوَةً فِيهَا لِغَيْرِهِ، فَصَبْرُهُ وَجَلْدُهُ فِي عَمَلِهِ وَدُرُوسُهُ جَعَلَتْ الْكَثِيرِينَ مِنْ مُلَازِمِيهِ يَبْذُلُونَ جُلَّ طَاقَاتِهِمْ لِلْحَاقِّ بِالْوَقْتِ لِلْوَفَاءِ بِأَعْمَالِ سَمَاحَتِهِ وَتَوَجُّيَّاتِهِ، وَلِيَنْهَوْا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ دُونَ تَأْخِيرٍ، يَقُولُ أَحَدُ الْمُقْرَبِينَ مِنْ سَمَاحَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّيْخُ يُتَعَبُ مِنْ يَعْمَلُ مَعَهُ لَوْفَرَةِ الْمُجْهُودِ الَّذِي يَبْذُلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ طِيلَةَ سَاعَاتِ الْيَوْمِ، وَطِيفَ ذِكْرَاهُ يَخْتَلِجُ فِي جَوَانِحِي، فَتَجْبِيهِ الدَّمُوعُ وَالْعِبْرَاتُ لَتَجْلُوا النَّظَرَ أَمَامَ صُورَةِ نَاصِعَةِ لِبْيَاضٍ بِمَوَاقِفٍ وَذِكْرِيَّاتٍ مَعَ سَمَاحَتِهِ تَمَثَّلَتْ فِيهَا كُلَّ الصُّفَاتِ الَّتِي تَبَوَّأَ خِلَالَهَا عَرْشَ الْقُلُوبِ، إِنَّ لَذَاكِرَةَ خِلَالِ الْعَشْرِ سِنَوَاتِ الَّتِي لَازَمْتَهُ فِيهَا مَلَأَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ وَالذِّكْرِيَّاتِ وَحَسْبِي فِي هَذَا الْمَقَامِ الْمَحْدُودِ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ شَيْءٍ مُوجِزٍ مِنْ تِلْكَ الدُّرُوسِ التَّرْبَوِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَنْسَابُ الدَّرَرُ فَوْقَ الْخُمَائِلِ بَيْنَ سَاعَةٍ وَأُخْرَى مِنْ يَوْمِهِ الْعَامِرِ بِالْجِدِّ وَالنَّصِيحِ وَالتَّوَجُّيِّهِ وَالْإِرْشَادِ.

أَوَّلًا: عِلْمُهُ وَحِفْظُهُ لِلسُّنَّةِ فَقَدْ قَدَّمَ مَنُذُوبُوا إِحْدَى الْمَوْسِمَاتِ الْأَلِكْتَرُونِيَّةِ وَبَرَفَقَتِهِمْ جِهَازَ حَاسِبٍ آلِي شَخْصِيٍّ، وَقَدْ تَمَّ تَخْزِينُ كُتُبِ الْحَدِيثِ دَاخِلَ هَذَا الْجِهَازِ، وَأَرَادُوا مِنْ سَمَاحَتِهِ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهِ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِرَأْيِهِ قَبْلَ نَزُولِهِ لِلْأَسْوَاقِ فَقَالَ سَمَاحَتُهُ: «فَلنَخْتَبِرْ جِهَازَكُمْ» وَاخْتَارَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدَ الْأَحَادِيثِ كَعِينَةِ عَشْوَائِيَّةٍ لِإِخْتِبَارِ قُدْرَةِ هَذَا الْجِهَازِ الْعَجِيبِ، فَقَامَ الْمَسْئُولُ عَنْ تَشْغِيلِ الْجِهَازِ بِإِدْخَالِ مَفْرَدَاتِ هَذَا

الحَدِيثُ لِلْبَحْثِ عَنْهُ وَتَخْرِيجِهِ إِلَّا أَنَّ الْجِهَازَ لَمْ يَسْتَطِعِ الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَعْطِي نَفْسَ الْمَعْنَى، فَقَالَ سَمَّاحَتَهُ: «إِذَنْ ابْحَثُوا عَنْ رَاوِي الْحَدِيثِ». فتم إدخال البيانات المعطاة باسم الراوي عن الحديث ولكن لا نتيجة.

فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ ابْنُ حَجَرٍ لَمْ يَخْطِئْ، فَعَلَيْكُمْ الْبَحْثُ مَرَّةً أُخْرَى»، وبعد بحث ومحاولات استغرقت أكثر من ١٥ دقيقة بعدها توصل الأخوة مشغلوا الجهاز إلى الحديث المطلوب وبالراوي نفسه، حَيْثُ تَبَيَّنَ أَنَّ خَطَأً فِي إِدْخَالِ بَيَانَاتِ الرَّائِي وَتَصْحِيفاً تُعْرَضُ لَهُ اسْمُهُ جَعَلَ مِنَ الصَّعُوبَةِ الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَعِنْدَهَا وَجْهٌ سَمَّاحَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَلِمَةً لِلْمُسْتَوَلِينَ بِتِلْكَ الشَّرْكَةِ: بِمَزِيدٍ مِنَ الْعَنَاءِ بِكُتُبِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ الْأَخْطَاءَ فِيهَا عَظِيمَةٌ، وَدَعَا لَهُمُ بِالْتَّوْفِيقِ.

وَكَانَ سَمَّاحَتَهُ عِنْدَمَا عَرَضَ عَلَيْهِ الْجِهَازَ وَتَلَمَسَ مَفَاتِيحَهُ وَشَاسَتْهُ الصَّغِيرَةُ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ إِنْ يَسِرَ لَطْلَبُهُ لَعَلَّ هَذِهِ التَّقْنِيَّةَ الَّتِي سَتَسَاهِمُ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الصَّعُوبَاتِ الَّتِي تَوَاجَهُهُمْ.

ثَانِيًا: دَعْوَتُهُ شَمِلَتْ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ: قَدْ تَسْتَغْرِبُونَ هَذَا الْعِنْوَانَ لَكِنَّهُ الْحَقِيقَةُ فَدَعْوَتُهُ وَنَصَحُهُ وَإِرْشَادُهُ لَمْ يَخْصُ بِهَا أَحَدٌ دُونَ سِوَاهُ، وَلَمْ يَقْتَصِرْهَا عَلَى الْإِنْسِ فَقَطْ، بَلْ دَعَا الْجِنَّ الْمَشْرِكِينَ لِلْإِسْلَامِ وَخَاطَبَهُمْ وَوَعَّظَهُمْ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ أَذْكَرُ مَوْقِفًا حَدَثَ فِي مَنْزِلِهِ حَيْثُ قَدِمَتْ امْرَأَةٌ وَابْتَنَاهَا وَمَحْرَمُهُمَا، وَذَكَرَ أَنَّ هَاتَيْنِ الْمَرَاتَيْنِ مَسْحُورَتَانِ

وبداخلهما اثنان من الجن، قَدْ أَدْخَلَهُمَا مَنْ سَحَرَهُمَا فِي جَوْفِهِمَا عَنْ طريق الشرب لتنفيذ السحر الَّذِي يريده فخاطبهما سَمَاحَةُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ وَأَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ حَتَّى نَطَقَ الْاِثْنَانِ فَعَرَفَ أَنَّهُمَا غَيْرَ مُسْلِمَيْنِ فَأَخَذَ سَمَاحَتَهُ يَدْعُوهُمَا لِلْإِسْلَامِ وَيَحْذِرُ مِنَ الظُّلْمِ بِالْبَقَاءِ فِي هَاتَيْنِ الْمَرَاتِينِ، وَإِنَّهُ يُلْزِمُهُمَا الْخُرُوجَ مِنْهُمَا وَعَدَمَ الْإِسْتِجَابَةَ لِمَا يَطْلُبُهُ مِنْهُمَا السَّاحِرُ، وَعِنْدَمَا أَبَيَا إِلَّا الْبَقَاءَ اسْتَأْذَنَهُ أَحَدُ الْعَامِلِينَ فِي بَيْتِ سَمَاحَتِهِ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى النِّسْوَةِ الرُّقِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ إِنْاءَ فِيهِ مَاءً قَدْ قَرَأَ فِيهِ سَمَاحَتَهُ وَاسْتَمَرَ بِالْقِرَاءَةِ حَتَّى تَقِيَّاتِ هَاتَانِ الْمَرَاتِنِ السَّحَرِ الْمَوْضُوعَ لَهُمَا فِي الْجَوْفِ، وَخَرَجْنَ وَهْنِ يَلْهَجْنَ بِالْإِدْعَاءِ لِسَمَاحَتِهِ، وَلَمَنْ قَرَأَ عَلَيْهِمَا بِالْجِزَاءِ الْعَظِيمِ.

ثالثاً: صَبْرُهُ وَحِلْمُهُ وَلِينُ جَانِبِهِ، وَالْمَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ، فَحَيَاتُهُ مَفْطُورَةٌ بِقُدْرَةِ اللهِ عَلَى ذَلِكَ، كَيْفَ لَا، وَهُوَ يَتَسَنَّمُ -رَحِمَهُ اللهُ- ذُرُوءَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِتْيَا، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ قَرَابَةَ تَسْعِينَ عَاماً، وَلَمْ يَكُلْ وَلَمْ يَمَلْ رَغْمَ مَشَاغِلِهِ الْعَدِيدَةِ وَتَرَوُّسِهِ لكَثِيرٍ مِنَ الْجَمْعِيَّاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَإِجَابَتُهُ لِاتِّصَالَاتِ الْمُسْتَفْتِينَ عَلَى مِدَارِ السَّاعَةِ، وَبِكُلِّ رَفَقٍ وَلَطْفٍ يَشْعُرُ الْمُسْتَفْتَى أَنَّهُ ابْنُهُ أَوْ أَنَّهُ لَهُ بِهٍ مَعْرِفَةٌ قَدِيمَةٌ... إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ.

وفي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْمَجْلَةِ الْمَذْكُورَةِ بِعَنْوَانِ: «بَرْقِيَّاتٍ» وَرَدَتْ الْبَرْقِيَّاتُ الرِّثَائِيَّةُ وَهِيَ: «مَصَابِ الْأُمَّةِ مَصَابِ جَلَلٍ» حَيْثُ

ضجت بالبكاء على فراق علمها البارز وجبلها الأشم سَمَاحَةَ الوالد
الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ:

بكى عالم الإسلام عالم عصره سراج الدياجي هادم الشُّبُهَاتِ^(١)
ولَقَدْ بكاه الخطباء في يوم دفنه يوم الجمعة الموافق
١٤٢٠ / ١ / ٢٨ كَمَا بكاه المصلون ولا تثريب عَلَيْهِمْ، فالمصاب عَظِيمٌ
والخطب جلل.

وأما دفنه رَحِمَهُ اللهُ: فَقَدْ كَانَ في أطهر ثرى، وما شهدت في
حياتي كوكباً يدفن في الثرى إِلَّا بَعْدَ دفنه، لأنني مَا عهدت الكواكب إِلَّا
في كبد السماء، لَكِنَّهُ والله كوكب في الأرض:

ماكنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تمور^(٢)
نعم إِنَّهُ كوكب أنار الله بِهِ ذُروباً ظلماً، وفتح بِهِ قلوباً غلفاً، وأسمع
بِهِ آذاناً صماً!! فكم هدى الله عَلَيْهِ يديه من ضلال مُسْلِمِينَ وكفرة
ملحدين، وكم بيتاً هب مسرعاً لرأب صدعه!! وكم داعية إِلَى الله عَلَى
بصيرة دعم ووجه دعوته؟! وكم طالب علم نهل من بحر علمه؟! وكم
مستفت أفتاه في أمره، وكم من مكروب فرج كربته وكم وكم؟!
إنه جبل أشم قَدْ هوى وكوكب منير قَدْ أفل:

(١) هذا البيت على البحر الطويل.

(٢) هذا البيت على البحر الكامل.

طود من الفضل من بَعْد الرسوخ هوى وكوكب بَعْد أن أبدى الهدى هوى^(١)
 إنه والله مصاب جلل أفقدني ملكة التعبير، بَلْ أَسْقِطَ قلمي من
 يدي، ومزج أدمعي بمداد قلمي وخفقان قلبي باضطراب جوانحي، بَلْ
 دعوت مفردات التبجيل من شتى القواميس، فأجابت وهي مطرقة في
 وجوم ممزوج بخجل وَقَدْ تعطلت لغة كلامها؟! أتدرون لَمْ وجومها
 ولم تخجلها؟ أبت لَقَدْ وجمت من هول الفاجعة، وخجلت من عجزها
 أن تفي بشمول مناقب ومآثر شَيْخنا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

أبكيك حَتَّى نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور^(٢)
 إن شاء الله تَعَالَى.

«إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَإِنَّا
 بِفِرَاقِكَ يَا شَيْخَنَا لَمَحْزُونُونَ».

لَقَدْ فَقَدْنَا عَالِماً فِذَا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَمْضَى
 حَيَاتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ، فِيمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ كَانَ
 لَهُمُ الْآبُ الْحَنُونَ يَتَلَمَسُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْتَمِعُ إِلَى اسْتِفْسَارَاتِهِمْ وَأَرَائِهِمْ،
 كَانَ رَحِمَهُ اللهُ رَقِيقَ الْقَلْبِ سَرِيعَ الدَّمْعِ، شَفِيقاً عَلَى أُمَّتِهِ يَدْعُو لَهَا
 بِصَلَاحِ أَحْوَالِهَا وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ وَالتَّمَكِينِ.

إِذَا جَلَسْتَ بِقُرْبِهِ تَسْمَعُ أَخْلَاقَ الْعُلَمَاءِ، كَرَسَ جُلٍّ وَقْتَهُ فِي

(١) هذا البيت على البحر البسيط.

(٢) هذا البيت على البحر الكامل.

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَكَانَ عِلْمُهُ يَمْلَأُ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ، رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ بَازٍ لَا يَرَى رَجُلًا يَتَمَتَّعُ بِصِفَاتِ جَمَّةٍ مِثْلِهِ فِي هَذَا الزَّمَنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ «وَلَا نَزَكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا».

«أَفْقَدْنَا الْمَوْتَ عَالِمًا مِنْ أَبْرَزِ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَالْعَالَمِينَ الْغَرْبِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ ذَلِكَ هُوَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ مُفْتِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَرئيس هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَرئيسِ إِدَارَةِ الْإِقْتَاءِ وَالْبُحُوثِ وَرئيسِ الْمَجْلِسِ التَّاسِيسِيِّ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَرائد تحفيظ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَوَالِدِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَسلسلة طَوِيلَةٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ.

هَذَا الْعَالَمُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ وَبُوفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْنَا وَخَسَرْنَا عَالِمًا مُمْتِزًا جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خِلَالَ (٨٩) عَامًا قَضَاهَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، فَاللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَأَسْكِنْهُ مَسَاكِنَ الشَّهَدَاءِ الصِّدِّيقِينَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ شَآئِبَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

فُجِعْتُ كَمَا فُجِعَ غَيْرِي بِخَبَرِ وَفَاةِ الْوَدِيِّ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، فَكَانَ الْخَبَرُ كَالصَّاعِقَةِ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ يَبْكُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ اللَّهَ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ طَوَالَ حَيَاتِهِ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَقْتِهِ لِلْسَّائِلِينَ وَالْمَسَاكِينِ، وَتَفَقُّدِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَمَوَاسَاتِهِمْ وَعِيَادَةِ مَرْضَاهُمْ، فَسَأَلَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وفي مَجَلَّة الدَّعْوَةِ العَدَد ١٧٠٣ كتب خالد الشايع أيضاً بِعِنْوَان: «مواقف ومشاهد ولمحات من أخلاقه وسجاياه رَحِمَهُ اللهُ وَحِرْصَهُ عَلَى التَّزَامِ السُّنَّةِ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا مَعَ ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ تَعْبُدِهِ» مُلَخَّصَهُ قَوْلُهُ: وَمِنْ جَوَانِبِ عَنَايَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ بِالسُّنَّةِ تَنْبِيهِ النَّاسِ إِلَى خَطَا كَثْرٍ وَشَاعٍ وَهُوَ الرَّمْزُ لِلصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحَرْفِ (ص) أَوْ «صَلَعَم» وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنَ الرَّمُوزِ، فَيُنَّ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ الْمَشْرُوعُ أَنْ تَكْتُبَ كَامِلَةً تَحْقِيقاً لِمَا أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَرَّرَهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِهِ كِتَابِ «الْمُنْتَقَى» الَّذِي يَذَاعُ مِنْ إِذَاعَةِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْأَحَدِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَتَعْلِيْقُهُ عَلَى حَدِيثِ حَذِيفَةَ سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

فَتَكَلَّمَ الشَّيْخُ بِقَوْلِهِ يَنْبَغِي عَدَمُ اقْتِنَاءِ أَوَانِيِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ حَتَّى وَلَوْ لَمْ تَسْتَعْمَلْ، لِأَنَّ ذَلِكَ ذَرِيعَةٌ لِاسْتِخْدَامِهَا، وَقَدْ قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ اسْتِخْدَامَهَا فِيهِ تُرْفَهُ. وَقِيلَ: أَنَّهُ كَسَرَ لِنَفُوسِ الْفُقَرَاءِ. وَقِيلَ: فِيهِ كِبَرٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٢٦) ومسلم (٢٠٦٧) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله

ومما التزمه الشيخ حتى صار سجية له محافظة على ذكر الله في كل أحيائه، فكان الناس إذا انتظروا في مجلسه علموا بمجيئه إليهم قبل أن يروه بسماعهم تسميحه وتحميده وتهليله وصلاته على النبي ﷺ حتى يستقر في مجلسه وما أعلم أحداً هو ألزم لذكر الله من سماحته رحمه الله.

ومن رعايته للسنة أنه لم يكن يرد دعوة لمناسبة يدعى لها إلا أن يمنعه مانع شرعي، وكان يستجيب لدعوات القبائل القاطنين حول مدينة الطائف على تخوم الجبال برغم بُعد المكان ووعورة الطريق، وذلك فترة إقامته رحمه الله في الطائف بالصيف.

ومن ذلك حرصه على عيادة المرضى والسؤال عنهم، فكان برغم كف بصره، وكثرة مسئولياته، وضعف بدنه، يذهب لمن علم بمرضه من قرابته أو أهل العلم أو ولاية الأمر أو من له بهم صلة يذهب إليهم حيث يرقدون بالمستشفى أو في دورهم، وإذا منعه عنهم أمر فإنه يتحدث معهم بالهاتف مواسياً ومقوياً للعزم، وسائلاً الله لهم الشفاء، وتكفير السيئات وعظيم الأجر.

هذا وقد ذكر الكاتب أموراً أخرى من صفات الشيخ رحمه الله منها اجتهاده في صلة رحمه، وحرصه على حضور مناسباتهم، وتفقد شؤونهم، واهتمامه بجميع أفرادهم، وإذا تحدث عن أحد من أقاربه كان يتحدث معه تحدث الخبير المطلع على جميع شؤون الأسرة، وكان

حافظاً لأسماء آل باز كلهم ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً ولأصهارهم حتى أنه رَحِمَهُ اللهُ يُسألُ عَنْ المواليد الصغار الَّذِينَ ولدوا عَنْ قريب، وربما رأيتَهُ رَحِمَهُ اللهُ يُقدِّمُ لَهُ الطفل الصغير فيضمه إِلَيْهِ ويقبله ويلطفه ويحادثه ويسأله عَنْ اسمه إِنْ كَانَ فِي طور الكلام وربما عَلَّمَهُ مَا يلقنه الأطفال فِي عُمره، ودعا لَهُ بالصلاح، وَأَنْ يَجْعَلَهُ اللهُ قرة عين.

ومن ذَلِكَ حضوره رَحِمَهُ اللهُ جنازاتِ المُسْلِمِينَ للصلاة عَلَيْهِم، وزيارة ذوي المتوفين لتعزيتهم، وَإِذَا زاحمته الأَعْمَال طلب رقم الهاتف وعزاهم هاتفياً، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مقدمة المصلين عَلَى الشَّيْخِ صَالِح بن عَلِيٍّ بن غصون رَحِمَهُ اللهُ فِي صلاة العَصْرِ يوم الأحد فِي ١٤١٩/١٢/١٨ بجامع الراجحي بِمَدِينَةِ الرِّيَّاضِ إِلَى آخر مَا ذكره.

وكتب مُحَمَّدٌ أبا الخيل فِي نفس العَدَد مقالاً هُوَ الثاني من خمسة مَقَالَات فاطلعت عَلَى الثاني ولم أطلع عَلَى الأول ولا مَا بعده وَهُوَ بِعِنْوَانٍ: «منهج العَلَامَةِ ابن باز فِي بيان الحق للمخطئين: الصدع بالحق وتوقير العُلَمَاء وإنصاف المخالف» فِي هَذَا العَدَد الفقرة (٥) من هَذَا المَقَال، أما مَا قبلها فهو فِي العَدَد السابق، وملخص باقي المَقَال هو:

خامساً: الصدع بكَلِمَةِ الحق وما يراه صواباً دون مِمَاراة ومداهنة، ولكن بِأدب جم وأسلوب هادئ، وتوجيه حكيم وكلمات مهذبة، وكل كِتَاباته فِي هَذَا الميدان تشهد بما نقول، ولنأخذ مثلاً واحداً:

فَلَقَدْ دعا أحد المَشَائِخ فِي مقال له: إِلَى جمع الكَلِمَةِ بين الفئات

الإسلامیَّة، وتظافر الجُهود ضد أعداء الإسلام، وأن الوقت ليس مهاجمة اتباع المذاهب.

فرد الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «ولا ريب أنَّه يجب على المُسلمين تَوْحِيد صفوفهم، وجمع كلمتهم على الحق، وتعاونهم على البر والتقوى، ضد أعداء الإسلام كما أمرهم الله سُبْحَانَهُ بذلك عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، وحذرهم من التفرق بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الآية^(٢).

ولكن لا يلزم من وجوب اتحاد المُسلمين، وجمع كلمتهم على الحق، واعتصامهم بحبل الله ألا ينكروا المُنكر على من فعله أو اعتقده من الصوفية وغيرهم، بل مقتضى الأمر الاعتصام بحبل الله أن يأتَمروا بالمعروف ويتناهوا عن المُنكر، ويبينوا الحق لمن ضله أو ظن ضده صواباً بالأدلة الشرعيَّة حتَّى يجتمعوا على الحق، وينبذوا ما خالفه، وهذا مقتضى قوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣)، وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٥.

(٣) سورة المائدة: ٢.

الْمُفْلِحُونَ»^(١)، ومتى سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين وأغلاط الغالطين، لَمْ يحصل مِنْهُمْ مَا أمرهم الله بِهِ من الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، والله ولي التوفيق».

سادساً: توقيره للعلماء داخل البلاد وخارجها على حد سواء، واحترامه لآرائهم وفتاواهم، وَإِنْ خَالَفَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا بَيْنَ رَأْيِهِ الْمَدْعَمِ بِالْأَدَلَّةِ مُتَجَنِّباً تَجْهِيلَ الْآخَرِ أَوْ تَسْفِيهِ قَوْلِهِ، بَلْ تَرَاهُ يَدْعُو لِنَفْسِهِ أَوَّلًا وَلِلْقَائِلِ ثَانِيًا بِالتَّوْفِيقِ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ، فَمَثَلًا أَفْتَى أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْمَعَاصِرِينَ بِأَنَّ اللَّحُومَ الْمُسْتَوْرَدَةَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّا يَذْكِي بِالصَّعَقِ الْكَهْرِبَائِيِّ وَنَحْوِهِ حَلَالٌ لَنَا إلخ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: «أَقُولُ هَذِهِ الْفَتْوَى فِيهَا تَفْصِيلٌ ثُمَّ رَاحَ يَفْصِلُ مَا يَحِلُّ مِنْهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَمَا يَحْرَمُ ثُمَّ قَالَ وَبِمَا ذَكَرَ يَتَضَحَّ مَا فِي جَوَابِ الشَّيْخِ وَفَقَهُ اللهُ مِنَ الْأَجْمَالِ» ثُمَّ أَكْمَلَ بَقِيَّةَ بَيَانِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَالْوَاجِبُ النَّصْحُ وَالْبَيَانُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، جَرَى تَحْرِيرُهُ».

وبعدها ختم كلمته بالدعاء بقوله: «وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَفَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَوَلٌّ».

سابعاً: إنصاف الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ للمخالف، فلا يغفل ما احتواه مقاله من حق وصواب وإن كَانَ الغرض الأساسي من تناول ذلك المقال استدراك ما فِيهِ من أخطاء فعَلَى سَبِيلِ المِثَال: اطلع عَلَى بحث يحلّل فِيهِ صَاحِبِهِ المعاملات الربوية المصرفية ويقول فِي مطلعهِ: «يمكن القول أَنَّهُ لن تَكُون هناك قُوَّةٌ إسلاميَّةٌ بدون قُوَّةٍ اقتصادية، ولن تَكُون هناك قُوَّةٌ اقتصادية بدون بنوك ولن تَكُون هناك بنوك بدون فوائد».

فردَّ سَمَاحَتَهُ: «يمكن تسليم المقدمة الأولى لأن المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يجب عَلَيْهِمْ أن يعنوا باقتصادهم الإسلامي بالطرق الَّتِي شرعها اللهُ سُبْحَانَهُ، حَتَّى يتمكنوا من أداء ما أوجب اللهُ عَلَيْهِمْ وترك ما حرم اللهُ عَلَيْهِمْ، وَحَتَّى يتمكنوا بذلك من الأعداد لعدوهم وأخذَ الحذر من مكائده».

ثمَّ أَخَذَ يشرح الوسائل الكفيلة بتكوين قُوَّةٍ اقتصادية للمُسْلِمِينَ ثمَّ قَالَ: «وأما المقدمتان الثانية والثالثة وهما قوله ولن تَكُون هناك قُوَّةٌ اقتصادية بدون بنوك ولن تَكُون هناك بنوك بلا فوائد: فهما مقدمتان باطلتان».

ثمَّ شرع يشرح بطلانهما، فيبين أن الأدلة الشرعية وما درج عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ من عهد نبيهم ﷺ إِلَى أن أنشئت البنوك كُلِّ ذَلِكَ يدل عَلَى بطلان هاتين المقدمتين حَيْثُ استقام اقتصاد المُسْلِمِينَ طيلة القرون

الماضية بدون بنوك وبدون فوائد ربوية.

ثامناً: كَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يناقش النصَّ الَّذِي أمامه ويتجنب الحكم عَلَى النيات وما يدور فِي القلوب مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا عَلَامُ الْغُيُوبِ، ويعرض عَنْ حشد الأخطاء المَوْجُودَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَالِ أَوْ الْبَحْثِ لتكون مقدمات ومعطيات لإصدار حكم معين عَلَى القائل، ناهيك عَنْ عودته إِلَى كِتَابَاتٍ سَالِفَةٍ للمخالف بغرض تصديق حكمه عَلَيْهِ كَمَا يفعل بَعْضُ النَّاسِ، فمنهجه أَخَذَ كَلَامَ الْقَائِلِ عَلَى الظاهر وحمله عَلَى أَجْمَلِ المحامل والتماس العذر للبعض أحياناً.

فمن الأمثلة عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَمَا أعلن أحد المشايخ إنكاره متلبس الجنى بالإنسي، واستحالة مخاطبة الجن للإنس وأبدى استعداده للتراجع عَنْ قوله هَذَا إِنْ أَثْبَتَ لَهُ خِلَافُهُ: رد عَلَيْهِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ وَأَثْبَتَ لَهُ بِالْأَدْلَةِ النُّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ تلبس الجن بالإنس وجواز مخاطبة الجنى للإنسي ثُمَّ عَقَّبَ بقوله: «وَقَدْ وعد فِي كلمته أَنْ يرجع إِلَى الحق متى أرشد إِلَيْهِ، فلعله يرجع إِلَى الصواب متى أرشد إِلَيْهِ، فلعله يرجع إِلَى الصواب بَعْدَ قراءته مَا ذكرنا، نسأل الله لنا وَلَهُ الهداية والتوفيق». إِلَى آخر مَا ذكر الكاتب من الأمثلة عَلَى مَا ذكر.

وفي مَجَلَّةِ الْيَمَامَةِ الْعَدَدِ الْمَوْخُودِ ٧ من صفر ١٤٢٠ كتب فِي «قَضِيَّةِ الْأَسْبُوعِ» بِعَنْوَانِ: الْأُمَّةُ بَكَتْ ابْنُ بَازٍ، لِمَاذَا أَحْبَبَهُ النَّاسُ، وملخص ذَلِكَ مَا تحدث بِهِ حَوْلَ ذَلِكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ الْمُفْتِي لِلْمَمْلَكَةِ وَرئيسِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ حَيْثُ قَالَ: لَقَدْ أَحْبَبَ النَّاسُ سَمَاحَةَ

الشیخ عبدالعزیز بن باز رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً لَّأَنَّهُ كَانَ عَالِماً مُحْتَسِباً عِنْدَ اللهِ تَعَالَى كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ بِجُهِودِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَرَغْبَةِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَلَأنَّ النَّاسَ يَرُونَ فِيهِ الرَّجُلَ الَّذِي يَقْدَمُ عَلَى حَلِّ مَشَاكِلِهِمْ، وَيَقْدَمُ لَهُمُ الْعَوْنُ وَالْمُسَاعَدَةُ بِكَافَةِ أَشْكَالِهَا حَتَّى الْمَادِيَةِ، وَلَعَلَّ أَهْمَ شَيْءٍ أَنَّهُمْ يَشْعُرُونَ أَنَّهُ مُخْلِصٌ لِّلَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ مُخْلِصٌ لَهُمْ وَنَاصِحٌ لَهُمْ وَلِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ عَمُومًا، فَهَذَا الشُّعُورُ خَرَجَ عَلَى مَشَاعِرِهِمْ تَجَاهَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَعَلَى ذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ طَنْطَاوِي شَيْخُ الْأَزْهَرِ، نَشَعُرُ بِالْأَسَى وَالْحُزْنِ عِنْدَ فِرَاقِنَا لِأَسَاتِذَتِنَا وَلِإِخْوَانِنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَقَدْ كَانَ إِحْسَاسُنَا بِالْحُزْنِ عَمِيقًا عِنْدَ سَمَاعِنَا نَبَأَ وَفَاةِ سَمَاحَةِ الْمُفْتِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ لَمَّا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ عِلْمٍ وَاسِعٍ، مِمَّا جَعَلَ لَهُ مَكَانَةً كَبِيرَةً فِي قُلُوبِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَكِنَّا فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ نَقُولُ مَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ وَإِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَلَكِنْ لَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي اللهُ تَعَالَى»^(١).

وَعِلْمَاؤُنَا الَّذِينَ لَبُوا نِدَاءَ رَبِّهِمْ نَسَأَلَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَحْشُرَنَا وَإِيَاهُمْ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسِيرَ عَلَى نَهْجِهِمْ فِي تَبْلِيغِ مَا كَلَّفَنَا اللهُ تَعَالَى بِتَبْلِيغِهِ إِلَى النَّاسِ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣) ومسلم (٢٣١٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الْحَقُّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»^(١).

ويقول الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا: إذا جمع العبد بين تقوى الله وحسن الخلق، فتقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، ومن الخلق يصلح ما بين العبد وبين الناس، وتقوى العبد توجب للعبد محبة الله، وحسن الخلق يؤدي إلى محبة الناس، وقد أشارت آيات كثيرة إلى محبة الله للعبد إذا اتصف بصفات معينة، نجد هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢)، وفي الحديث القدسي جاء قوله تعالى: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» رواه البخاري^(٣).

لقد أحب ابن باز الناس، أحبهم ليعلمهم ويفقههم وليقربهم إلى الله، ثم قام ببذل ماله ووقته وعلمه، واتسع صدره لحل مشكلاتهم الخاصة والعامة، كل هذا وجب له محبة الله ومحبة الناس، ففي الحديث القدسي يقول تعالى: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مالك (٩٥٣-٩٥٤) وأحمد (٢٣٣/٥) وابن حبان (٥٧٥) والحاكم

(٣/٢٩٦ و ٤/١٦٨) والبيهقي في «شرح السنة» (٣٤٦٣) والطبراني في «الكبير»

(٨٠/٢٠) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٤٩، ١٤٥٠) والطحاوي في =

لَقَدْ أَحَبَّ الشَّيْخُ ابْنَ بَازٍ رَبَّهُ فَوَجِبَتْ لَهُ مَحَبَّةُ النَّاسِ، فَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيَنَادِي أَهْلَ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»^(۱)، أَي يُوَضَعُ لَهُ الْإِحْتِرَامُ وَالتَّقْدِيرُ وَالْحُبُّ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَطِيَّةِ الْغَامِدي: الَّذِي يَمِيزُ عِلَاقَةَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالنَّاسِ ثَلَاثُ شَمَائِلَ، قُلْ إِنْ تَجْتَمِعُ أَوْ تَجْتَمِعُ اثْنَتَانِ مِنْهَا فِي شَخْصٍ وَخَاصَّةً فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، حَيْثُ يَغْلِبُ الشَّحُّ، وَتَطْغَى الْأَثَرَةُ، وَيَنْدِرُ الْعِلْمُ، لَقَدْ وَهَبَ النَّاسُ عِلْمَهُ، وَوَهَبَهُمْ مَالَهُ وَوَهَبَهُمْ وَقْتَهُ وَجَاهَهُ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ الْبَذْلُ كُلَّهُ يَرَأْفُ وَلَا يَعْنِفُ، وَيَغْفِرُ وَلَا يَحْمِلُ، لَقَدْ تَرَكَ لِلنَّاسِ دَنِيَاهُمْ وَأَعْطَاهُمْ دَنِيَاهُ وَتِلْكَ الَّتِي لَا يَطِيقُهَا أَكْثَرُ الْبَشَرِ، وَلَعَلَّ مِنْ بَيْنِ صُورِ مَحَبَّةِ النَّاسِ لَهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ أَنْ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَطْفَالِ، -فِيمَا أَرَى مِنْ حَوْلِي- الَّذِي لَمْ تَتَفَتَحْ مَدَارِكُهُمْ بَعْدَ عُلَى الْعُلَمَاءِ وَقِيَمَتِهِمْ وَمَكَاتَتِهِمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهِ بَلْ إِنْ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ رَأَوْا فِي مَوْتِهِ فَاجِعَةً لَهُمْ، وَكَأَنَّمَا كَانَ يَعِيشُ بَيْنَهُمْ أَوْ كَأَنَّمَا يَعِيشُونَ فِي كَنَفِهِ، وَتِلْكَ لِعَمْرِ اللَّهِ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ.

كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ نَجَحَ فِي أَنْ يَهَبَ حَيَاتَهُ لِلْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ مَعًا قَدْ يَفْلَحُ إِنْسَانٌ فِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا فَقَطْ، وَقَدْ يَنْجَحُ آخَرُ فِي

= «المشکل» (۳۸۹۰-۳۸۹۱) والشاشي في «مسنده» (۱۳۸۱-۱۳۸۴) من حديث

معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

(۱) أخرجه البخاري (۳۲۰۹) ومسلم (۲۶۳۷) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَنْ يَكُونَ معلماً فقط أما أن تيسر لَهُ الصفتان فذلك فِيهِ المشقة والمكابدة، أفلح الكثيرون في أن يكونوا عُلَمَاء يتحدثون ويتبنون أفكاراً وآراء في الناس، ولكن الفجوة بينهم وبين الناس كَبِيرَةٌ، وأفلح آخرون في أن يكونوا معلمين يختلطون بالناس الوقت الطَوِيل ولكن الفائدة محدودة.

يضيف الغامدي: ثم إن الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ جريئاً في قول الحق في عِبَارَةٍ لا تحفز عَلَى مخالفة، أو تستفز إِلَى خلاف، وَكَانَ أَكْثَرَ جرأةً وأشدَّ بياناً كلما تعلق الأمر بِشَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ الْعَقِيدَةِ.

وإن في سيرة الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ مَا يصلح لدَعْوَةٍ كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ الْيَوْمَ إِلَى تمثيلها فَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ إِجَازَاتٍ وَلَا أَيَّامَ رَاحَةٍ وَلَا كَثِيرَ وَقْتٍ خَارِجٍ دَائِرَةِ الْعَمَلِ، وَهُوَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يدركه الشَّبَابُ جيداً، ونحن الْيَوْمَ ننادي إِلَى السَّعُودَةِ وَإِلَى تَوْطِينِ الْوُظَائِفِ، وَإِلَى إِتَاحَةِ الْفُرْصَةِ لِلشَّبَابِ كِي يَعْمَلُوا ذَلِكَ، إِنْ كَثِيراً مِنَ الشَّبَابِ يَسْأَلُ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ مَلْفُهُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ كَمْ سَاعَاتِ الْعَمَلِ؟ وَمَا هِيَ أَيَّامُ الرَّاحَةِ؟ وَكَمْ الإِجَازَةُ السَّنَوِيَّةُ؟ وَهَذِهِ كُلُّهَا لَا تَأْتِي إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكْدُ الْمَرْءُ وَيَتْعَبُ، فَيَغِيرُ كَثِيراً مِنَ الرَّتَابَةِ وَالنَّمْطِيَةِ، بَلْ إِنْ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ حَثَّ عَلَى أَدَاءِ فَرِيضَةِ الْجُمُعَةِ ثُمَّ الْإِنْتِشَارِ فِي الْأَرْضِ لِلْعَمَلِ وَابْتِغَاءِ فَضْلِ اللَّهِ ﴿فَلِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

أما وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق فيتحدث عن الشيخ ابن باز قائلاً: لقد اهتز العالم الإسلامي بأفراده وشعوبه بإعلان نبأ وفاة العلامة الكبير سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز رحمه الله تعالى وأسكنه عنده في الفردوس الأعلى، لاجتماع ثلاثة أسباب في شخصه:

الأول: كثرة خشيته لله تعالى والتزامه بتقوى الله، وورعه في الفتوى وتميزه بتحري الصواب ومطابقة شريعة الله تعالى.

الثاني: سعة علمه وإحاطته بمصادر الشريعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتزامه منهج السلف الصالح في الاعتقاد، وتطابق القول مع العمل، مع قوة الذاكرة والحفظ.

الثالث: أخلاقه الكريمة، فكان رحمه الله يتميز بالتواضع من غير حاجة ولا ضعف، وباللطف وحسن المعاشرة اللطيفة، وتودده للناس، وطيب نفسه من غير خبث ولا ضغينة ولا أحقاد، وبكياسته وحكمته، وجرأته في إعلان الحق، وإصراره على مرضاة الله عز وجل فأحبه الناس وعظموه، وتآدب معه الصغار والكبار، والملوك والأمراء والحكام، وهابه الجميع، وكان رجلاً مهيباً، وذكياً أريباً، وحكيماً في المناسبات المحرجة، لذا لا غرو في أن يشترك في تشييع جنازته زهاء مليون نفس اندفعوا إلى إكبار الشيخ حياً وميتاً، وإلى التعبير عن مزيد الأسف لوداعه، والشعور بهذه الخسارة العظيمة لفقدته، وحقاً كما جاء

فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: «النَّاسَ كَابِلٍ مِائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»^(١)،
 أَي أَنَّ الْعُلَمَاءَ بِالْمَعْنَى الْعَامِ كَثِيرُونَ وَالنَّاسُ كَثْرَةٌ كَاثِرَةٌ أَيْضًا، وَلَكِنَّكَ
 لَا تَجِدُ تَمِيزًا فِيهِمْ فِي حَمْلِ أَمَانَةِ الْعِلْمِ، وَالشُّعُورِ الْمَرْهَفِ بِآلَامِ وَأَمَالِ
 الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَكَانَ مَنْصِبُ الشَّيْخِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ خَطِيرًا سِوَاءَ فِي كَوْنِهِ سَابِقًا
 مَدِيرًا أَوْ رَئِيسًا لِلجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، أَوْ فِي مَنْصِبِ
 الْإِفْتَاءِ الْخَطِيرِ الَّذِي أَمْضَى فِيهِ قَرَابَةُ نِصْفِ قَرْنٍ لَا يَهْدَأُ وَلَا يَغْتَرُّ وَلَا
 يَمَلُ مِنَ الْإِجَابَةِ عَلَى الْأَسْئَلَةِ وَالْإِشْكَالَاتِ.

وَمِنْ جَانِبِهِ يَرَى الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ غَانِمٍ السَّدْلَانُ أَنَّ مَوْتَ الْعُلَمَاءِ
 لَيْسَ غَرِيبًا فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَا مَوْتَ الْأَنْبِيَاءِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ تَوَفَّى
 وَدِينُهُ بَاقٍ، حَمَلَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَوَفَّى الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَأَفْضَلُهُمْ
 أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ مِنْ بَعْدُ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي عُمَرُ وَتَأَثَّرَ النَّاسُ لِفَقْدِ أَبِي بَكْرٍ
 كَمَا تَأَثَّرُوا مِنْ قَبْلِ بَفْقْدِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ كَذَلِكَ لِعُمَرُ، وَظَنَّ النَّاسُ وَظَنُوا
 ثُمَّ لَوْفَاةِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ثُمَّ وَفَاةِ الْخُلَفَاءِ وَالْعُلَمَاءِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَلِمَا
 فَقَدْ عَالِمٌ قِيلَ: لَا عَالِمَ بَعْدِهِ، وَلَكِنْ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ
 مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ»^(٢)، وَالْحَقُّ بَاقٍ وَإِنْ مَاتَ الْعُلَمَاءُ، وَلَيْسَ
 مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ لِلْعُلَمَاءِ فَضْلَهُمْ وَلَا نَتَأَثَّرُ بِمَوْتِهِمْ وَلَا نَسْأَلُ اللَّهَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٩٨) وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ قَرِيبًا.

أن يقيهم لنا.

وليس معناه أن نقول بدل العالم عالم آخر فقد لا يكون، لكن نحسن الظن بالله ونقول فقدنا عالماً خيراً هو الشيخ عبدالعزیز بن باز ومن قبله فقدنا الشيخ محمد بن إبراهيم ثم جاء من بعده ابن باز، ومن قبل محمد بن إبراهيم فقدنا عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وجاء من بعده محمد بن إبراهيم، ثم فقدنا الشيخ عبدالعزیز بن باز وتأثرنا تأثراً عظيماً، ولا زال هذا التأثير وآثار الشيخ باقية، لكن أيضاً في علمائنا وفي مُصلِحينا وفي دعائنا خير كثير وسوف يقومون بإذن الله بما ينال بهم من مسئولية.

ونسأل الله لهم العون والتثبيت والتسديد ونسأل الله لهم التوفيق ويجب علينا أن نتعاون معهم وأن نلتف حولهم وأن نحسن الظن ولو مات عالم فإن الله يعوض الأمة الإسلامية بعالم آخر.

وفي نفس العدد كتبت ليلي الأحيدب بعنوان: «رحم الله شيخنا» تقول: رحم الله الشيخ ابن باز وأسكنه فسيح جناته هذا الذي حفر مكانته في قلوبنا، لا زلت أذكر قدومه إلى كلية التربية للبنات قبل أكثر من عشر سنوات، التقى ببناته الطالبات، سمع أسئلتهن وأجاب عليها، فالشيخ رحمه الله شخصية محبوبة أحبها الناس على اختلاف توجهاتهم واعتبروه جزءاً منهم ورحيله ترك فراغاً كبيراً في النفوس لذلك لا زلنا لا نصدق أنه رحل لأن العالم لا يموت علمه بموته بل

يبقى مذكراً للناس به إلخ.

وفي نفس العدد كتب علي الشبل بعنوان: «لغات ومواقف بازية» ما ملخصه: هذه بعض من المواقف المعبرة واللغات المنهجية، والنكات العلمية والدعوية العملية مما شهدت منه رفع الله في الدارين ذكره، وهي غيض من فيض ونزر يسير مما يعرف عنه فيما لو اطرده المحب بتعداده لانقطعت دونه المجاليس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فمن ذلك تجلده وصبره في بذل العلم والتعليم للخير في مجالسه العلمية لا سيما الدروس العلمية المرتبة في المسجد وأوضح ذلك مثلاً درس فجر الخميس الأسبوعي سواء كان في الرياض أو الطائف والذي يمتد زمن جلوس الشيخ فيه للدرس ثلاث ساعات متصلة تصل الكتب المقروءة قراءة درس وتقرير إلى أحد عشر كتاباً جلها من كتب المطولات وهو رحمه الله لا يمل ولا يكل ونحن الطلبة يصيبنا من ذلك أنواع، بل إنه رحمه الله يزداد نشاطاً ملحوظاً عند القراءة في حديث رسول الله ﷺ مما يلمس منه حبه وتعظيمه وولعه بسنة المصطفى ﷺ وتجدد نشاطه أنساً بها.

ومن حسن شمائله في أخلاقه عطفه على الغريب، وأنسه بالفقير، ولباقة مع غليظ الطبع، وحلمه على سيء الخلق ومما جمعه الله عز وجل له من رقة الطبع وتأسيه بالنبي ﷺ: إنه لا يجلس على طعامه في

بیتہ وحده البتہ، بل تجد الغریب والفقیر وذا الحَاجة یشارك شَیخنا طعامه، فضلاً عن قهوته وطیبه.

أما عن المسافرين وما قدموا عَلَیْهِ فحدث ولا حرج عن إلحاحِهِ عَلَیْهِمْ جداً بتفضلهم على غدائه أو عشاءه، ولربما سكنهم عنده في ضيافته مدة مقامتهم، ولربما سدد عنهم أجرة فندقهم الَّذِي نزلوا فِيهِ، كُل ذَلِكَ عن طيب نفس وسَمَاحة خاطر عجيبين، ومرات كثيرة ينتهي إِلَیْهِ غرباء منقطعون أو فقراء محتاجون فيأمر بإعطائهم من المال ما یوصل غائبهم إلى أهله، ويفرح فقيرهم بكثرة ما يدفعه لَهُ، فضلاً عن سَعِیهِ بحوائج قاصدين حسب مقدرته، ومرة دخل عَلَیْهِ مَجْلِسُهُ في داره أعرابي غليظ الطبع فأغلظ عَلَی الشَّيْخ في الكلام والإلحاح، والشَّيْخ مطرق إِلَیْهِ رأسه لا یزید أن یقول لَهُ تفضل اجلس مراراً، ثم لما جلس وأعلّمه ما یحتاج زاد إلحاحه عَلَیْهِ لَمْ یفتأ شَیخنا رَحِمَهُ اللهُ أن یلح عَلَیْهِ بالتسبیح وهو یحوقل ویسترجع وذاك لا یرعوى فبلغ الشَّيْخ مِنْهُ مبلغه فَقَالَ: أقول لك سبح، الله یتهدیک.

أما تثبته وأناته وعدم استعجاله فكثير، مثال ما وقع له: فوالله لا أحصي كم مرة سئل عن أسئلة ذات بال، فيطلب من السائل كتابة سؤاله ليعرضه الشَّيْخ على اللجنة الدائمة للبحوث العلمیّة والإفتاء یتدارسه معهم، ثم یقول نرسل لك الجواب عندئذ ولا تنس كتابة عنوانك واضحاً لیصل إلیك الجواب إلى آخر ما ذكر، وقد مر علينا شيء من ذَلِكَ في السابق من صفحات هذه الترجمة.

وكتب في نفس العَدَد ناصر بن عَبْدالله العمر عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ:
 فجعت كَمَا فجع غيري بخبر وفاة والدي سَمَاحَةِ الشَّيْخ عَبْدالعَزِيزِ بن
 بَازٍ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَكَانَ الخَبر كَالصَّاعِقَةِ عَلَى الكَبِيرِ والصَّغِيرِ
 والرَّجُلِ والمرأة ويدعون اللهُ لَهُ بِالمَغْفِرَةِ والرضوان، فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ
 اللهُ، طَوَالَ حَيَاتِهِ مُحِبًّا لِلخَيْرِ، آمراً بِالمَعْرُوفِ نَاهياً عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ
 رَحِمَهُ اللهُ بِأَذَلِّ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَقْتِهِ لِلسَّائِلِينَ وَالْمَسَاكِينِ، لِلصَّغِيرِ
 وَالْكَبِيرِ وَتَفْقُدِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَمَوَاسَاتِهِمْ وَعِيَادَةِ مَرْضَاهُمْ، فَنسألُ اللهُ
 الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي عَالِيَيْنَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ إلخ.

وكتب الشَّيْخ عطية بن سالم رَحِمَهُ اللهُ فِي الْيَمَامَةِ رَقْم ١٥٥٧
 «قَبْلَ وَفَاتِهِ» بِعِنْوَانٍ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ ابْنِ بَازٍ لَفْظاً نَابِئاً قَطُّ وَمُلَخَّصَهُ: إِنْ مَا
 ذَكَرْتَهُ هَذِهِ الْمَجْلَّةُ فِي «قَضِيَّةِ الْأَسْبُوعِ» إِنَّمَا هُوَ مِنْ وَاقِعِ الْحَالِ وَصَادِقِ
 الْوَاقِعَةِ، وَذَلِكَ أَنَّنَا مِنْذُ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ فَقَطُّ، افْتَقَدْتُ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ
 الْعَدَدَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي نَظَرِي بِدَايَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخ
 عَبْدالعَزِيزِ بن صَالِحٍ إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَرَأْسِ
 الْمَحَاكِمِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَثَانِياً وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ التَّرْتِيبِ التَّسْلِسِيِّ
 الزَّمَنِيِّ الشَّيْخ عَبْدالمَجِيدِ زَمِيلَهُ وَنَائِبَهُ فِي الْإِمَامَةِ وَرِئَاسَةِ الْمَحَاكِمِ،
 وَالشَّيْخ عَبْدالمَجِيدِ الْجَبَرْتِي إِمَاماً أَيْضاً فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ،
 وَبَعْدَ ذَلِكَ الشَّيْخ صَالِحُ بن غَصُونِ وَالشَّيْخ مُحَمَّدُ الْأَنْصَارِيُّ وَالشَّيْخ
 عَمْرُ بن مُحَمَّدٍ هَذَا الَّذِي يُحْضِرُنِي فِي ذَاكِرَتِي مِمَّنْ غَادَرُوا الدُّنْيَا
 وَكَانُوا مِنْ أَعْلَامِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ.

إِنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ لَا نَقُولُ ظَاهِرَةً وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْمُتَوَالِيَةُ عَلَى الْعُلَمَاءِ لَا شَكَّ أَنَّهَا تَهْزِ كَيَانَ الْأُمَّةِ وَخَاصَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ آخِرُهُمْ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، فَهَذَا الْوَضْعُ فِي هَذَا الشَّيْخِ لَيْسَ كَغَيْرِهِ فَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ كَمَا ذَكَرَ فِي السُّؤَالِ، الْمَقْصُودُ بِالسُّؤَالِ سُؤَالُ الْمَجْلَّةِ الْمَذْكُورَةِ لِلْعُلَمَاءِ لِمَاذَا أَحَبَهُ النَّاسُ، يُعْطَى عَطَاءً وَافِراً فِي الْعِلْمِ وَالْمَالِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ وَالْمُسَاعَدَةِ فَكَانَ يَعِيشُ لغيرِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعِيشُ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ هَزَّ حَدَثُ وَفَاتِهِ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ لِأَنَّهُ كَانَ ذَا صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِهَذَا الْعَالَمِ، فِي مَسِيرَتِهِ الْحَيَاتِيَّةِ سِوَاءِ الشَّخْصِيَّةِ أَمْ الْإِعْتِبَارِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، فَفِي شَخْصِيَّتِهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَالْمَرْوَةِ وَالسَّمَاخَةِ وَبِذَلِكَ الْجَهْدِ لِكُلِّ قَاصِدٍ فِيمَا يَسْتَطِيعُهُ، بَلْ مَا لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُهُ كَانَ يَبْذُلُ جَاهَهُ عِنْدَ الْآخَرِينَ لِتَيْسِيرِ حَاجَاتِهِمْ.

كَانَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَجُلًا عَالِمِيًّا، وَلَوْ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَوَائِزِ الْعَامَةِ كَنُوبِلَ وَغَيْرِهِ يَقْدِرُونَ النُّوَاحِي الْعِلْمِيَّةَ الدِّينِيَّةَ، لَكَانَ هُوَ عَلَى الْقِمَّةِ وَفِي الْأَوَائِلِ.

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ كَمَا يُقَالُ أُمَّةٌ، أَيْ أُمَّةٌ فِي ذَاتِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، وَأَعْمَالِهِ وَمَقَاصِدِهِ وَإِنْتَاجِهِ، فَكَمَا ذَكَرْتُ الْأَسْئَلَةَ كَانَ رَئِيسًا لِعِدَّةِ جِهَاتٍ، كُلُّ جِهَةٍ تَحْتَاجُ رِئَاسَةً مُسْتَقْلِلَةً، وَكَانَتْ تَمْشِي تَحْتَ رِئَاسَتِهِ بِكُلِّ نِظَامٍ وَبِكُلِّ احْتِرَامٍ وَبِكُلِّ تَوْفِيقٍ، أَمَا لِمَاذَا أَحَبَّ النَّاسُ ابْنَ بَازٍ إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟

فَقَدْ يُجِيبُ عَنْ هَذَا مَا قَالَهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ حِينَمَا ذَكَرَ أَنَّ أَسْبَابَ

المحبة أربعة: جلب نفع، ودفع ضرر، وحسن خلقه، وحسن خلق.

فأما جلب النفع فَكَانَ متوفراً في الشيخ ابن بازٍ أَكْثَرَ من غيره إلى حد بعيد، لأنه مَا قَصَدَهُ إِنْسَانٌ فِي سَعْيِهِ إِلَى خَيْرٍ يُحَصِّلُهُ، إِلَّا وَجَدَ عِنْدَهُ الْمُسَاعَدَةَ فِي شَخْصِهِ أَوْ بِوَاسِطَتِهِ، وَكَذَلِكَ دَفَعَ الشَّرَّ فِي شِفَاعَتِهِ.

أما حُسْنُ الْخُلُقِ فهو كَمَا نَرَى إِنْسَانٌ سَوِيَّ كَرِيمٍ الْأَخْلَاقَ واسعَ الصدرِ حَلِيمٍ، وَحُسْنُ الْخِلْقَةِ بقدر مَا نتحدث عَنْهُ فلن نستوعب كمالَ هَذَا الْحُسْنِ فِي هَذَا الْخُلُقِ، وَمِنْ طَوِيلِ مَعَاشِرَتِي إِيَّاهُ لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ لَفْظاً نَابِئاً، وَلَمْ أَرْ وَجْهَ ابْنِ بَازٍ يَوْمَماً عَابِساً، وَلَمْ أَرَهُ حَنْقاً، إِنَّمَا هُوَ مِثَالُ الْهَدْوِ وَمِثَالُ الْحِلْمِ وَالتَّوَرُّوِي وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْغَيْرِ وَمَدِيدُ الْمُسَاعَدَةِ، وَكُلُّ مَا يَدْخُلُ فِي تَصَانِيفِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْتُ تَجِدُهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ، وَيَسْتَمِرُّ الْمَنْهَجُ الصَّحِيحُ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ مَا دَامَتِ الْحَرِيَّةُ مَكْفُولَةً لِلْعَالَمِ وَالْمُفْتِي، فَالْعَالَمُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حُرَّ الرَّأْيِ وَالْفِكْرِ إلخ.

وفي نفس العَدَدِ مقالٌ لِمُفْتِي تُونِسِ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ جَعِيظٍ حَوْلَ مَا كَتَبْتَهُ مَجَلَّةَ الْيَمَامَةِ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوْضُوعِ «قَضِيَّةِ الْأَسْبُوعِ» أَيْضاً قَالَ: إِنْ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ الْجَدِيرِينَ بِالْكَرَامَةِ خُصُوصاً مِنْهُمْ الرَّاْسَخُونَ فِي الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَالِاسْتِقَامَةِ هِيَ ثَلَمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ تُشِيرُ الْإِنْزِعَاجَ وَالْأَحْزَانَ وَالْآلَامَ، ذَلِكَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمُ الذَّابُونَ عَنِ الدِّينِ الْحَرِيصُونَ عَلَيْهِ مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ، الذَّابِينَ عَنْهُ مِنْ افْتِرَاءِ الْمَفْتَرِينَ وَتَحْرِيفِ الْمَبْطَلِينَ.

إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْأَعْلَامَ هُمْ مَا بَيْنَ مَقَاوِمَ لِلطُّغْيَانِ وَنَشْرِ
لِلْعُرْفَانِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْأَخْيَارِ، سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ
وَالْعَالَمِ الْخَطِيرِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ الَّذِي وَافَاهُ الْحَمَامُ فِي هَذِهِ
الْأَيَّامِ، فَأَثَارَ نَعِيهِ لِعَارِفِيهِ الْآخِذِينَ عَنْهُ أَوْ الَّذِينَ جَالَسُوهُ وَسَأَلُوهُ أَوْ
تَجَاذَبُوا مَعَهُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، الْأَسْفَ وَالسَّقَامَ إِذْ كَانَ
-رَحِمَهُ اللَّهُ- كَنِيفًا مَلِيئًا عِلْمًا، وَعَبْقَرِيًّا فَاقَ نَبْلًا وَفَضْلًا وَفَهْمًا وَتَقْوَى،
وَمُعَلِّمًا صَادِقًا لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً وَلَا هُضْمًا، أَرَجَ الْجَزِيرَةَ بِذِكْرِهِ
الْمُعْطَارَ، وَانْتَشَرَ عِلْمُهُ وَحِفْظُهُ انْتِشَارَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَقَدْ
تَوَفَّرَتْ تَحْرِيرَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَفَتَاوَاهُ الْفِقْهِيَّةُ وَعِظَاتُهُ الْإِرْشَادِيَّةُ الَّتِي انْتَشَرَتْ
فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَفِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَقَدْ تَلَقَّتْهُ النَّاسُ بِالْإِجْلَالِ
وَالْإِكْبَارِ، وَرَسَمَتْهُ فِي سَلَكِ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ، فَكَمْ أَفْصَحَ عَنْ زِيغِ
الزَّائِغِينَ، وَقَاوَمَ اعْوِجَاجَ الْمُتَنَطِّعِينَ، وَحَارَبَ عَنِ الدِّينِ بَسِيفِينَ، وَقَدْ
أَكْسَبَهُ اللَّهُ قُوَّةَ الْحُجَّةِ وَالْإِصْدَاعِ بِالْحَقِّ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ مَا كَافَحَ
بِهِ الْأَبَاطِيلَ، لِذَلِكَ أَجْمَعَ عَارِفُوهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَكَمْ قَامَ
بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَّبِعِيهِ مِنَ اللَّهِ
فَضْلًا وَرِضْوَانًا... إلخ.

وَكُتِبَ عُثْمَانُ الرُّوَافِ فِي نَفْسِ الْمَجَلَّةِ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ
بِعَنْوَانٍ: «يَذْهَبُ الْأَفْضَلُ وَيَبْقَى فَضْلُهُمْ» نَنْقُلُ مِنْهُ مَا يَلِي: رَحِمَ اللَّهُ
الشَّيْخَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ كَانَ فَاضِلًا فِي عِلْمِهِ، وَفَاضِلًا فِي إِخْلَاصِهِ
لِدِينِهِ وَعَمَلِهِ وَوُطْنِهِ، فَاضِلًا فِي حِكْمَتِهِ، وَفَاضِلًا فِي اعْتِدَالِهِ، اتَّصَلَتْ

بي إحدى القريبات وهي تبكي وتعزي وظننا أن أحداً من الأسرة قد توفي فإذا تعزي في الشيخ ابن باز - رحمه الله - وأين ما ذهبت في الرياض في ذلك سمعت الناس يعزون بعضهم ب وفاة الشيخ رحمه الله .

ويضيف عثمان أنه عندما كان رئيساً لقسم العلوم السياسية بجامعة الملك سعود بالرياض، زار الجامعة أستاذ من جامعة كونيغ في كندا وهو مسلم باكستاني الأصل، وأستاذ السياسة بالجامعة المذكورة، وأنه بعد وصوله الرياض بأسبوعين، سمع عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وأبدى رغبته في مقابلته.

إلى آخر ما قال عن الأستاذ المذكور من أنه قال عن مجلس الشيخ: بأن السياسة في جذورها وأركانها وفروعها - كما قال - كانت موجودة في مكتب الشيخ ابن باز، فصوت رنين الهواتف العديدة الموجودة في مكتبه لا ينقطع ما دام الشيخ يعمل ومساعدوه يردون على المخاطبين ويطلبون منهم الانتظار حتى ينتهي الشيخ من مخاطبة المتحدث الآخر في المكالمات الأخرى، المسئولون قد يسألون الشيخ عن قضية مهمة تواجههم وعامة الناس يستفتونه في أمورهم الصغيرة والكبيرة، الرجال والنساء الأغنياء والفقراء من المدن والقرى من داخل المملكة وخارجها يهاتفون مفتي المملكة أو يكتبون إليه لكي يسأله عن أمور عديدة متنوعة.

وبعد عودة الأستاذ المذكور إلى كندا أوضح أن الفائدة العلمية

الَّتِي حَقَّقَهَا أَثْنَاءَ زيارته لِلْمَمْلَكَةِ هِيَ تَعْرِفُهُ عَلَى الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ يَرْحَمُهُ اللَّهُ، وَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِأَن فُتَاوَى الشَّيْخِ ابْنَ بَازٍ فِي قَضَايَا الْأُسْرَةِ وَالزَّوْاجِ وَالطَّلَاقِ تَعَكُّسُ رَأْيٍ مُسْتَنِيرٍ وَفِكْرٍ حَكِيمٍ مُتَمِيزٍ، وَهِيَ جَدِيرَةٌ بِأَن يَتَبَنَّاها الْقَضَاءُ الْإِسْلَامِيُّ فِي جَمِيعِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخ.

وكتب الأخ وعلان الوعلان في المَجَلَّةِ الْمَذْكُورَةِ بِعُنْوَانٍ: «بَكَتِ الْقُلُوبُ قَبْلَ الْعَيُونِ» مَا مُلْخَصُهُ: قَالَ: إِنْ فِرَاقُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْوَالِدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ صَدَمَةٌ كَبِيرَةٌ وَمُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ، وَلَكِنَّهَا سَنَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِشَيْخِنَا رَحْمَةَ اللَّهِ الْعِلْمَ الْغَزِيرَ، وَالْخَلْقَ الرَّفِيعَ وَالْحِلْمَ وَالصَّبْرَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، إِنَّهُ قُدُوةٌ نَادِرَةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَخَسَارَةٌ فَادِحَةٌ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ الْخ.

وفي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ كَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ نَاصِرٍ السَّعِيدِ بِعُنْوَانٍ: «عِبْرَةٌ مِنْ وَفَاةِ الْعَلَامَةِ ابْنِ بَازٍ» جَاءَ فِي ذَلِكَ: لَقَدْ تَأَلَّمَ الْعَالَمُ بِوَفَاةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَرَأَيْنَا أَثَرَ ذَلِكَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ وَشَاهَدْنَا تِلْكَ الْجُمُوعَ الْغَفِيرَةَ الَّتِي صَلَّتْ عَلَيْهِ وَمَشَتْ فِي تَشْيِيعِ جَنَازَتِهِ، وَذَلِكَ الْكَمُّ الْهَائِلُ مِمَّنْ كَتَبُوا عَنْ حَيَاتِهِ وَسِيرَتِهِ وَأَثَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ: إِذَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَّى فَقَدْ ثَلَمَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَمَةٌ، وَلَسْتُ بِصَدَدِ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّيْخِ وَمَنَاقِبِهِ وَلَنْ أُوْفِيَهُ حَقَّهُ لِأَنِّي لَمْ أَلازِمِهِ عَنْ قُرْبٍ وَهَنَّاكَ مِنْ هُوَ أَجْدَرُ قَدْ قَامَ بِمَثَلِ هَذَا الْوَاجِبِ، لَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ

ألقي الضوء عَلَى عِبرة مأخوذة من هَذِهِ المشاهد المؤثرة والمشاعر
 الفياضة فالشَّيْخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ ثَرَاءٍ، اسْتَعْطَفَ وَكَسَبَ
 قُلُوبَ النَّاسِ بِمَالِهِ، أَوْ صَاحِبَ لِسَانٍ عَذْبٍ يَدْغِدُغُ بِهِ مُشَاعِرَ الْجُمَاهِيرِ
 أَوْ صَاحِبَ رَوَايَاتٍ رُومَانِسِيَّةٍ، أَوْ أَشْعَارٍ عَاطِفِيَّةٍ، وَلَمْ يَعْهَدْ مِنْهُ أَنَّ
 حَرَصَ عَلَى الظُّهُورِ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الشُّهُرَةِ، إِنَّمَا هُوَ الرَّجُلُ
 الْمُتَوَاضِعُ الْبَسِيطُ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ الْعَالَمِ الْجَلِيلِ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي
 يَرْفَعُ رَأْسَهُ لِيَخَاطَبَ الْمَسْئُولَ، وَيَطَاطِئُ رَأْسَهُ لِلْسَّائِلِ، يَعْلَمُ طَلَبَةُ عِلْمٍ
 وَعُلَمَاءُ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ أَوْ لَا أَدْرِي، يَعْمَلُ بِالنَّهَارِ
 وَيَقُومُ بِاللَّيْلِ، وَلَوْ ابْتَغَى الرَّاحَةَ لِنَفْسِهِ لَمْ يَجِدْهُ مِنْ حَاجَاتِ النَّاسِ لَهُ
 وَهَمُومِهِمْ وَحَلَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ، إِلَى أَنْ ذَوِيَ جَسَدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 مِنَ التَّعَبِ لَذَا اجْتَمَعَتِ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّتِهِ اللَّهُ وَفِي اللَّهِ الْخ.

وفي جريدة الرِّيَاضِ تَارِيخُ ٩ صَفَرٍ عَامِ ١٤٢٠ كَتَبَ الشَّيْخُ حَمْدُ
 الْجَاسِرُ أَيْضاً بِعَنْوَانِ: «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ كَمَا عَرَفْتُهُ» وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ: لَا
 شَكَّ أَنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فَقَدَتِ بَوْفَاةَ حَضْرَةِ صَاحِبِ السَّمَاخَةِ الْعَلَامَةِ
 الْإِمَامِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِهَا،
 وَمُكَافَحًا عَنْ نَهْجِهَا الْحَمِيدِ وَنَاشِرًا لِمَأْثُورِ عِلْمِهَا الصَّحِيحِ الْمُسْتَقَى
 مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ
 الصَّالِحِ، وَسَائِرًا عَلَى ذَلِكَ وَلَا سِيَّمَا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
 الصَّافِيَةِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَجَدَّهَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ الْوَهَّابِ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِ أَبْنَاؤُهُ وَأَحْفَادُهُ وَتَلَامِيذُهُمْ، حَتَّى عَهْدِ

الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ وَسَيَسْتَمِرُّ مَذْهَبُ السَّلَفِ مَنْصُوراً إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ^(١)، والمقام ليس مقام تفصيل وإيضاح لما يتصف به من الفضائل وما امتاز به من الصفات التي من أبرزها العفة والزهد وتقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته في السر والعلن والعطف والرعاية والتفقد لأحوال المسلمين وسد خللهم بقدر ما يستطيع، والإسهام والمُسَاعَدَةُ فِي إنشاء مراكز الدَّعْوَةِ والإِرشَاد فِي مختلف أقطار العالم الإسلامي.

وَقَدْ كَانَ أَحَدُ الْأَخُوَّةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ٢٧ مِنْ شَهْرِ الْمَحْرَمِ ١٤٢٠ فَاجَانِي بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِإِخْبَارِي بِنَاءَ وَفَاتِهِ فَتَأَلَّمْتُ حَقًّا، وَلَكِنِّي اسْتَرْجَعْتُ وَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي الْأَخُ كَلِمَةً تَأْيِينَ، وَكُنْتُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْارْتِبَاكِ إِلَّا أَنَّنِي تَمَالَكْتُ نَفْسِي فَأَمْلَيْتُهَا، غَيْرَ أَنَّنِي لَمَّا رَأَيْتُهَا مَنْشُورَةً اسْتَغْرَبْتُ فِيهَا بَعْضَ التَّعْبِيرَاتِ الَّتِي لَا أَتَصَوَّرُ صُدُورَهَا مِنِّي، وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْلِي الْكَلِمَةَ -لَأَنَّنِي ضَعِيفُ السَّمْعِ- بِسَمْعٍ مِنْ أَهْلِي، فَبَعْدَ انْتِهَائِي لَمْ يَلَاظِ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَدُوثَ ارْتِبَاكِ أَوْ خُلُلٍ فِي كَلَامِي هَذَا شَيْءٌ فَاتٍ وَالْفَائِتُ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ.

وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ أَجَلَ وَأَوْسَعَ عِلْمًا وَأَرْفَعَ مَقَامًا مِنْ أَنْ تُوفِيَهُ الْمَقَالَاتُ مَهْمَا طَالَتْ وَكَثُرَتْ جَانِبًا مِنْ حَقِّهِ، وَلَا شَكَّ أَنْ

(١) وهو قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ»، تقدم ذكره بتمامه

قريباً، انظر تخريجه هناك.

تلاميذه ومحبيه سيتناولون سيرته ومجريات حياته بالدراسة والبحث والتأليف، وأنهم سيمدون القراء بما هو مفيد لهم من علوم الشيخ وآثاره وفتاواه، وإنما أردت مشاركتي بهذه الكلمة معبراً بها عن تأثري بفقد هذا العالم الجليل مبتهلاً إلى المولى جل وعلا أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلحقه بالرفيق الأعلى من صالح عبادته إنه على كل شيء قدير.

كانت معرفتي بالشيخ عبدالعزیز رحمہ اللہ سنة ١٣٤٦ حين قدمت الرياض والتحقت بطلبة العلم فكنت أراه رحمه الله وهو يتمتع ببصيص من النور، من طلاب الحلقة الأولى لدى الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ بعد صلاة الفجر، إذ كنت من طلاب الحلقة الثانية، ثم بعد ذلك ما زلت أسمع من أخباره، ومن تقدمه في العلم ما ينطبق عليه قول الشاعر:

كانت محادثة الركباني تخسبرني عن جعفر بن فلاح طيب الخبر^(١)
ثم التقينا فلا والله ما سمعت إذني بأصدق مما قد رأى بصري
كان ذلك عندما قال لي مطوع مسجد الخرج الشيخ ابن شبرين:
الشيخ ابن باز حضر أتود أن تذهب للسلام عليه؟ فسررت فاجتمعت به
وقد أنزله الوزير ابن سليمان في ضيافته وشاهدت من طلابه إذ ذاك
الأستاذ الشيخ راشد بن خنين وعبدالعزیز بن عبدالرحمن بن عبدالعزیز

(١) هذان البيتان على البحر البسيط.

آل الشَّيْخِ الَّذِي أَصْبَحَ فِيْمَا بَعْدَ مَلْحَقًا ثَقَافِيًّا فِي مِصرَ وَغَيرَهَا، سَرَرَتْ حَقًّا مِنْ لُطْفِ الشَّيْخِ وَدَقَّةِ مُسَائَلَتِهِ فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّعْلِيمِ فِي الْمَدْرَسَةِ مِنْ الْعُلُومِ وَتَوْصِيَتِهِ لِي بِأَنْ أَعْنَى بِالذُّرُوسِ الدِّينِيَّةِ وَخَاصَّةِ التَّوْحِيدِ، وَتَدَوَّرَ الْأَيَّامُ وَأَتَوَلَّى الْإِشْرَافَ عَلَى التَّعْلِيمِ فِي نَجْدٍ، وَأَفَكَّرَ فِي فَتْحِ مَعَاهِدٍ مُنَظَّمَةٍ لِلدِّرَاسَةِ فِي بَعْضِ أَمْهَاتِ الْمَدَنِ، وَمِنْهَا مَدِينَةُ الدَّلْمِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتَابًا أَوْضَحَ الْغَايَةَ مِنْ هَذَا الْمَعْهَدِ، وَمَا سِيْدِرْسُ فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَمَنْ سَيَتَوَلَّى ذَلِكَ مِمَّنْ يُوَثِّقُ بِعَقِيدَتِهِ وَعِلْمِهِ فَيَسَارِعُ رَحِمَهُ اللهُ بِالْكِتَابَةِ إِلَيَّ مُحِبِّدًا الْأَمْرَ وَمُتَمَنِّيًا أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ نَشْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ.

وبَعْدَ فِتْرَةٍ أُنْقَلُ لِلْعَمَلِ فِي الْمَعْهَدِ الَّذِي أَنْشَأَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللهُ، وَوَكَّلَ إِدَارَتَهُ لِأَخِيهِ الشَّيْخِ عَبْدِاللطَّيْفِ وَعَيَّنْتُ مُسَاعِدًا لَهُ وَيَنْضُمُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى مُدْرِسِيهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُمْ عِدَدٌ مِنَ الطُّلَّابِ مِمَّا اسْتَلْزَمَ إِنْشَاءَ كُلِّيَّةٍ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَأُخْرَى لِلْغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَتُسَنَدُ إِدَارَةُ الْمَعْهَدِ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِيَتَفَرَّغَ عَمَهُ لِمُعَاوَنَةِ وَالِدِهِ الرَّئِيسِ الْعَامِّ لِلْمَعَاهِدِ وَالْكُلِّيَّاتِ، وَتُسَنَدُ إِلَيَّ إِدَارَةُ الْكَلِيتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ، وَمِنْ مَدْرَسِي الْأُولَى الشَّيْخُ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ وَعِدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْآخَرِينَ كَالشَّيْخِ عَبْدِالرَّزَّاقِ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ وَغَيْرِهِمْ تَعْمَدُ اللهُ الْجَمِيعَ بِوَأْسَعِ رَحْمَتِهِ، وَكَانَ أَكْثَرُ أَسَاتِذَةِ الْكَلِيتَيْنِ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْعُلُومِ فَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا يَقَعُ خِلَافٌ فِي تَوْزِيعِ الذُّرُوسِ عَلَى الْأَسَاتِذَةِ، يَكُلُّ

إِلَيَّ وَإِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ تَوْزِيعُهَا، وَقَدْ يَحْدُثُ مِنْ بَعْضِهِمْ مَا لَا يَرْضِي مَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقْنَعُهُ وَتَسِيرُ الْأُمُورُ عَلَى مَا يَرَامُ.

وَحِينَ فَكَّرْتُ بِإِصْدَارِ صَحِيفَةِ الْيَمَامَةِ وَاسْتَشْرَتُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ حَبِذَ الْفِكْرَةَ وَحَثَّنِي عَلَى الْمَسَارَعَةِ بِتَحْقِيقِهَا، وَلَمَّا هَيَّأتُ مَوَادَّ الْعَدَدِ الْأَوَّلِ لَشَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ١٣٧٢ افْتَتَحَهُ بِمَقَالٍ بِعُنْوَانٍ: «سَبِيلُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ» وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَدْرَساً فِي «مَعْهَدِ الرِّيَاضِ الْعِلْمِيَّةِ» وَافْتَتَحَ الْعَدَدَ الثَّالِثَ الْيَوْمَ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ ١٣٧٣ بِمَقَالٍ عُنْوَانُهُ «خُلَاصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ» وَاسْتَمَرَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُوَالِي إِرْشَادَاتِهِ وَنَصَائِحِهِ وَتَوْجِيهَاتِهِ لِي وَقَدْ كُنْتُ أَبْعَثُ الْمَجْلَّةَ إِلَيْهِ وَحِينَ أَصْبَحْتُ الْيَمَامَةَ جَرِيدَةً كَانَ فِيهَا زَاوِيَةٌ نِسَائِيَّةٌ تَتَوَلَّى الْإِشْرَافَ عَلَيْهَا السَّيِّدَةُ حَصَّةُ الْفَضْلِ زَوْجَةُ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ بَاغْفَارَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَيُنْشَرُ فِي الْعَدَدِ الْيَوْمَ مِنَ الْيَمَامَةِ بِتَارِيخِ ١١/٣/١٣٨٥ كَلِمَةٌ حَوْلَ «تَعَدُّدِ الزَّوْجِ» مِنْ كَاتِبٍ مَجْهُولٍ وَقَعَ كَلِمَتُهُ بِـ «ابْنِ السَّرَاةِ» رَأَى الْاِقْتِصَارَ فِي الزَّوْجِ عَلَى وَاحِدَةٍ دَفْعاً لَمَّا يَحْدُثُ مِنْ مَشْكَلَاتٍ وَتَمْزِيقٍ فِي شَمْلِ الْأُسْرَةِ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ لَمْ يَرْضَ هَذَا فَعَلِمْتُ بِتَأَثُّرِهِ حِينَئِذٍ بَعَثْتُ إِلَى الصَّحِيفَةِ مَقَالاً بِتَارِيخِ ٦/٤/١٣٨٥، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مُعْتَذِراً مِنْ نَشْرِ مَقَالِ «ابْنِ السَّرَاةِ» مُسْتَوْضِحاً إِذَا كَانَ يَرَى إِغْلَاقَ هَذِهِ الزَّوَاوِيَةِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِتَارِيخِ ٢١/٤/١٣٨٥ بِمَا نَصَحَهُ كَامِلاً:

مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ إِلَى حَضْرَةِ الْأَخِ الْمَكْرَمِ فَضِيلَةَ

الأستاذ الشيخ حمد الجاسر، سلمه الله وتولاه، آمين.

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فَقَدْ وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١٢/٤/١٣٨٥ واصلكم الله بهداه وجميع ما شرحه لفضيلتكم حول مقال «ابن السراة» كَانَ مَعْلُومًا والحمد لله لَمْ يصدر هَذَا الْمَقَال عَنْ رضاكم ولا بحضرتكم ولا شك أن ذَلِكَ أَقْلُ تَبَعَة وَأَسْلَمُ مِنَ الْإِثْمِ وَإِنْ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ الْعِنَايَة بِالصَّحِيفَة وَتَوَلِيَة الثَّقَاةِ عَلَيْهَا، شَهِدْتُمْ أَوْ غَبِثْتُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ طَرِيقُ النَّصِيحِ لِلأُمَّةِ وَالسَّلَامَة مِنَ التَّبَعَة وَالْحِيْطَة لِلدِّينِ وَالْعَرَضِ، وَقَدْ أَحْسَنْتُمْ فِي قِفْلِ الزَّائِيَةِ وَنَشْرِ الْمَقَالِ حَتَّى يَطْلُعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ أَطْلَعَ عَلَى مَقَالِ «ابن السراة» وَنَسَأَلَ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ التَّوْفِيقَ لِمَا يَرْضِيهِ وَالْعَافِيَة مِنْ مَضَلَاتِ الْفِتَنِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أما الزاوية النسائية فلا بأس ببقائها إذا تولاهما ثقة بصير بالدين لأنه قَدْ يَنْشُرُ فِيهَا مَا يَنْفَعُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي قُلُوبُهُ فِيهِ التَّفَاتِ النَّاسِ إِلَى التَّنَاصُحِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكُمْ وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا مَفَاتِيحَ خَيْرٍ وَمَغَالِيقَ شَرٍّ، وَأَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ وَحَزْبَهُ وَيُخْذِلَ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ، وَأَنْ يُوَفِّقَ وَلَاةَ أَمْرِنَا لِمَا فِيهِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ، مِنْ أَمْزَجِ صِفَاتِهِ

طيب القلب وحسن الظن، وهما من صفات المؤمن ولكن بعض الناس قد يتخذون منها وسيلة من وسائل المكرو والخديعة ولهذا فكثيراً ما يحدث للشَّيخ من هذا، وخاصة ممن يظن بهم الخير وما أكثر ما يظن الخير، بأناس يخدعون بمظاهرههم، والله سبحانه وتعالى العالم بالخفيات، ويحدث أكثر من ذلك بالنسبة لما بيني وبين الشَّيخ إلا أنه سرعان ما زال، إذ زرتُه فأبدى لي تأثره مما حدث من ذلك، وبأنه يحمل لي من الود والتقدير ما كان يدفعه إلي أن يدعو لي بالتوفيق وأنه سرَّ حين قابلته وأبدت له حقيقة الأمر.

إلى أن قال: وإنني لا أنسى له ما حييت ما شملني من عطفه وحنوة ورعايته حين زارني وأنا مريض في مستشفى الملك فيصل التخصصي في شهر رمضان سنة ١٤١٦ فأجلست على كرسي بجواره فصار يتحسس يدي ووجهي يميناه الكرَّيْمَة ويسارع بأن ينفث عليّ بريقه ويرقيني بأية الكرسي، وبالمعوذتين وبسورة الإخلاص، ويدعو لي بأن يجمع الله لي بين الأجر الجزيل والشفاء العاجل، وقد أحسست من أثر ذلك كثيراً من الراحة والاطمئنان، ولعل منشأ الثقة بأن هذا العالم الجليل تغمده الله بواسع رحمته لي في قلبه هذه المنزلة الكرَّيْمَة، ولم يبق أي أثر لما حدث في الماضي، مما كان لذوي الظنون السيئة اليد فيه.

ثم بعد ذلك كان -قدس الله روحه- يواصلني بإمدادي بما احتاجه من مطبوعات، ويبعث إلي فتاواه ورسائله، منذ أن صدر الجزء

لأول مِنْهَا حَتَّى بَلَغْتَ اثْنِي عَشْرَ مَجْلَدًا، وَمَعَ كُلِّ مَجْلَدٍ كِتَابٌ مِنْهُ يَدْعُو لِي بِالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ، كَمَا يَبْعَثُ إِلَيَّ بِمَجْلَّةِ الْبُحُوثِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِصِفَةِ مُسْتَمِرَّةٍ مِمَّا كَانَ لَهُ فِي نَفْسِي أَعْمَقُ الْأَثَرِ وَأَطْيَبِهِ، فَضْلًا عَمَّا أَكُنْ لَهُ مِنْ الْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ وَالْاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ بِمَا يَتْلَاهُمْ مَعَ مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَقِيَامِهِ بِوَأَجِبِهِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ، وَمَقَامَةِ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِعِلْمِهِ وَنَصَحِهِ وَجِهَادِهِ وَمَا اسْتَطَاعَ مِنْ عَمَلٍ، بِحَيْثُ أَبْقَى اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مِنْ خَالِدِ الذِّكْرِ، مَعَ مَا يَرْجَى لَهُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ وَجَزَائِلِ مَغْفِرَتِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ الَّتِي أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالِدَارِ الْآخِرَةِ ابْتِهَالًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِوَأَسْعِ مَغْفِرَتِهِ وَيَسْكُنَهُ فِسِيحَ جَنَّتِهِ وَيَجْمَعَنَا بِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَفِي مَجْلَّةِ الدَّعْوَةِ الْعَدَدِ ١٦٩٤ فِي ١٩/٢/١٤٢٠ كَتَبَ عَبْدُ الْحَلِيمِ عَوَيْسٌ بِعَنْوَانِ: ابْنُ بَازٍ وَمَوْقِفَانِ مَعَ النَّدَوِيِّ وَالْغَزَالِيِّ وَمُلَخَّصُهُ: عَاشَ تَسْعِينَ عَامًا مَلَأَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ كَأَنَّهُ وَلَدٌ رَجُلًا؟! لَمْ أَتَصَوَّرْ لَهُ طُفُولَةً وَلَا صَبًا وَلَا فَتْوَةً، فَدَائِمًا كُنْتُ أَتَصَوَّرُهُ شَابًا فِي نَشَاطِهِ شَيْخًا فِي سُلُوكِهِ، يَعِيشُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا لِكِنَّةٍ قَلْبُهُ مَوْصُولٌ بِالْآخِرَةِ!!

كَانَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعِيشُ مَعَ ضِيُوفِهِ فِي بَيْتِهِ الْعَامِرِ، وَيُرَدُّ فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ عَلَى السَّائِلِينَ وَالْمُسْتَفْتِينَ مِنْ هَاتِفِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَشْعُرِ الَّذِينَ تَعَامَلُوا مَعَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ

يتعاملون مع رَجُل ملء السمع والبصر، لَهُ في قلوب النَّاس مَكَانَةٌ خاصة وَلَهُ في عالم الإسلام مَكَانَةٌ عامة، لَمْ يكن يسمح لأحد في مَجْلِسِه بفضول القول بَلْ كَانَ يرد النَّاس إلى الأدب الإسلامي في ود وحزم وَإِذَا كَانَ هَذَا شأنه بالنسبة لكل النَّاس فَقَدْ كَانَ شأنه بالنسبة للْعُلَمَاء والدُّعَاة أقوى وأحزم!!.

الصحيح أَنَّهُ لَمْ يكن يتصور الكذب في النَّاس ولا سيما الَّذِينَ يرتادون مَجْلِسِه، لَكِنَّهُ مع ذَلِكَ كَانَ يطلب الدَّلِيل، وَكَانَ يمحِص الأُمُور قدر استطاعته، وَكَانَ دائماً عِنْدَمَا يستبين لَهُ الرأي الأصوب يعلنه، فَقَدْ كَانَتْ غيرته عَلَى الحق أكبر عِنْدَه من كُلِّ الاعتبارات الدنيوية والاجتماعية، زرتَه يوماً مع سَمَاحَةِ الشَّيْخ أبي الحسن الندوي فأكرمه كُلُّ الإكرام، وأثنى عَلَيْهِ ودعا لَهُ وللمُسْلِمِينَ في الهند، وبسط القول في المفاهيم الإسلامية الصَّحِيحَةَ دون أن يتطرق في الحديث في أية جزئيات، مع أَنِّي كنت أعلم أن بَعْض إخواننا -هداهم الله- لا يسرهم بقاء الود كثيراً وقائماً بين ندوة الْعُلَمَاء في الهند وبين سَمَاحَةِ الشَّيْخ ابن بَازِ والمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ !!

لَكِنْ سَمَاحَةُ الشَّيْخ ابن بَازِ رَحِمَهُ اللهُ، كَانَ عارفاً بأقدار الرِّجَال وبموازين الحق!! وزرتَه يوماً مع الشَّيْخ مُحَمَّد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، فاستقبله أيضاً أحسن استقبال وأكرمه غاية الكرم وتكلم في بَعْض الأُمُور بطريقة عامة كَرِيمَةٍ، جَعَلَت الشَّيْخ الغزالي يقول

للشیخ ابن باز بود وحب: أكتب إلي ما تشاء في ضوء النصوص الشرعية وأنا مستعد للعدول عن أي رأي كنت قد رأيته أو اجتهدت فيه!! ولهذا كان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله دائم القول في الشيخ عبدالعزيز وأنا شاهد على ذلك: إن الشيخ عبدالعزيز بن باز ملك من ملوك الآخرة!! لقد كان الرجلان كبيرين -بحق- وأصحاب نفوس كبيرة بيقين!!

وعندما كنت أحرر «الملف الفقهي لجريدة الشرق الأوسط» قرأت بعض الفتاوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز رحمه الله وجعله في الفردوس الأعلى ورأيت بعض الآراء الأخرى التي توافرت لدي تخالف رأيه، وكان الملف الفقهي يقتضي إبراز كل الآراء الصادرة عن الثقات، فاتصلت بسماحته وطلبت منه موعداً وشرحت له الأمر وبينت له أن هؤلاء الفقهاء في بلادهم لا يستطيعون أن يميلوا إلى هذا الرأي، لأنه يسبب لهم حرجاً ومشكلات كثيرة بالنسبة لظروفهم وأوضاع بلادهم، وأشهد أن الرجل كان مجتهداً بحق، وأنه سمح لي أن أبرز الآراء الأخرى، مشيراً إلى مخالفة هذه الآراء لسماحته، ودعا لي بخير وسألني -وهكذا كان يفعل معي ومع كل الناس- عن أسرتي وأموري وكأنني صديق من أقرب الناس إليه، وهكذا كان شأنه مع الجميع.

وقد كنت دائماً أقول: إن الشيخ ابن باز عاش في الدنيا فوق المادة وفوق الدنيا، وبينما كانت الدنيا تمر من حوله بالمادة، كان

زاهداً فِيهَا يسخرها مَا استطاع للخير، ويذل جاهه وماله فِي سَبِيلِ
الإسلام، بَلْ إِنْ بَيْتُهُ كَانَ مَقْصِدَ الْكَثِيرِينَ الْقَادِمِينَ مِنْ أَفْرِيْقِيَا وَأَسِيَا
وَكَانَتْ مَائِدَتُهُ الْيَوْمِيَّةُ الْبَسِيطَةُ تَسْتَقْبِلُ الزَّوَارَ وَالضُّيُوفَ كِبَاراً وَصَغَاراً
عَلَى قَدَمِ الْمَسَاوَاةِ!!

وستبقى بصماته حية قوية فِي معظم المؤسسات الإسلاميَّة
الدولية والمَحَلِّيَّة، وسيبقى نموذجاً للسلفية الودود، الَّتِي تتعامل مَعَ
الآخرين تعامل الطبيب الرحيم مَعَ المريض الضعيف وصدق الله
العَظِيم فِي قوله لِنَبِيِّهِ الْكَرِيم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾ [آل
عمران: ١٥٩].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ كَانَ طَبِيباً رَحِيماً فَارْحَمْهُ رَحْمَةً
تَلِيقُ بِرَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْهُ مَنَازِلَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَعَوِّضْنَا
خَيْراً فِيهِ. اهـ.

وكتب صالح بن خميد أحد أئمة المسجد الحرام بالمَجْلَّةِ
المَذْكُورَةِ إضافةً إِلَى مَا سَبَقَ بِعَنْوَانٍ: «ولسوف يذكر الزمان» مُلَخَّصُهُ:
فارق الدُّنْيَا وَانْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، علم من أعلام
الأُمَّة، وبحر من بحارها، وحبر من أحبارها، إمام أهل السُّنَّةِ، وحامي
عَقِيدَةِ السَّلَفِ، حجة هَذَا الْعَصْرِ شَيْخُنَا وَوَالِدُنَا سَمَاحَةَ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ، لَقَدْ طُوِيَتْ صَفْحَةٌ مِنْ صَفْحَاتِ تَارِيخِ
الإِسْلَامِ، صَفْحَةٌ مِنْ صَفْحَاتِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّقْوَى وَالسُّورَةِ وَالزَّهْدِ

والعفة، لَقَدْ قَالَ عَنْهُ الْكَثِيرُ كَثِيرُونَ، ولسوف يقولون ثم يقولون، وإن مؤلفاته وآثاره تقول أكثر وأكثر.

لَقَدْ دَفَنْت فِي مَقَابِرِ الْعَدْلِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الطَّاهِرَةِ مَرْجِعِيَّةً مِنْ مُرَاجِعِ الْفِقْهِ وَالْفَتْوَى، وَعِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، وَنُمُودَجٍ شَامِخٍ مِنْ نَمَازِجِ التَّقْوَى وَالصَّلَاحِ، بِرَحِيلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَتْ بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ثَلَمَةً وَاسِعَةً، وَفَتَحَتْ ثَغْرَةَ عَمِيقَةٍ، يَدْرِكُ الْمُتَأَهِّلُ غُورَهَا إِذَا تَذَكَّرَ غَزَاةَ عِلْمِ الْفَقِيْدِ، وَيَهْوِلُهُ عَمَقُهَا حِينَ يَتَأَمَّلُ اقْتِرَانَ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ اقْتِرَانًا أَتْعَبَ مِنْهُ الْفَقِيْدُ مِنْ بَعْدِهِ.

لَمْ يَتَوَقَّفْ يَوْمًا عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالِاسْتِزَادَةِ مِنْهُ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَنْ تَعْلِيمِهِ وَبَذَلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَتَوَقَّفْ فِيمَا رَأَيْنَا وَعَلِمْنَا لَحْظَةً عَنْ الْمُمَارَسَةِ الْعَمَلِيَّةِ فِي لَحْظِهِ وَلَفْظِهِ وَقَوْلِهِ وَفَعْلِهِ، فِي الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ وَالْمَكْتَبِ وَالْمَرْكَبِ وَالْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَهُوَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ يَرْبِي وَيُوجِّهُ وَيُعْظُ وَيُرْشِدُ، وَيَعْلَمُ وَيَفْتِي وَيَدْعُو وَيُفْقَهُ، جَانِبٌ مِنْ جَوَانِبِ عِبْقَرِيَةِ الشَّيْخِ وَتَمِيْزُهُ يَتِمَثَّلُ فِي الْحَيَاةِ الزَّاهِدَةِ الْوَرَعَةِ الَّتِي أَخَذَ بِهَا نَفْسَهُ، لَكَ أَنْ تَتَخِيلَ رَجُلًا يَعِيشُ فِيمَا عَهْدَ مِنْ حَيَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا - لَمْ يَحْسَبْ فِي ذَلِكَ سَنَوَاتِ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا - عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَغَيَّرُ مِنْ هَذَا التَّمَسَّكِ الْعَجِيبِ وَالتَّمَسُّكِ الْمَتِينِ وَالْمَوْقِفِ الْحَازِمِ الصَّارِمِ مِنَ الدُّنْيَا، الَّتِي لَا تُذَكَّرُ فِي مَجْلِسِهِ قَطُّ، فَكُلَّ مَجْلِسِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ شَانَهُ وَقَالَ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ، قِرَاءَةً وَحَدِيثًا وَشَرْحًا وَبَسْطًا وَوَعْظًا وَتَوْجِيهًا وَاشْتِغَالًا بِمَهْمُومِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، يَحُلُّ

مشكلاتهم ويسعى في حوائجهم ويشفع فيما لا يَسْتَطِيعه بنفسه، تتجلى عبقرية هذا الإمام في الحياة التي عاشها في منزله بين المساكين والغرباء، والتي لم تعهد لأحد مثله في هذا العهد، يستقبلهم ويحتفي بهم ويدنيهم ويتفهم مشكلاتهم، ثم يسعى في حلها مهما كان نوعها، ثم يلتف كل من حضر حول مائدة الشيخ ليلتقي على هذه المادة المستديرة الغني والفقر، الوجيه والوضع والكبير والصغير.

كما تتجلى عبقرية الشيخ رحمه الله، في هذا الاحترام والود العظيم الذي احتفظ به مع الموافق والمخالف، لم يعرف عنه كلمة نابية، ولم يعهد عنه لفظ جارح، مع كثرة رسائله ومخاطباته ومقابلاته، فهو راد ومردود عليه متصد لبيان الحق، لا يسكت على باطل، ولكنه كان محافظاً على سمته ووقاره وعفته وأدبه في قلمه ولسانه، لأنه يقرن العلم بالعمل فعنده ورع حازم وتقوى حافظة ولا نزكيه على الله، لقد أبقى الله له الحب والود في قلوب الناس في احترام يندُر أن يكون له مثل، وما ذلك بعد توفيق الله إلا لصحة المعتقد والسلامة من الهوى، والحرص الشديد على تحري الحق مع ما انطوت عليه نفسه من حب الخير للجميع، بل حب إصابة الحق للجميع.

تتجلى عبقرية الفقيده - رحمه الله - فيما رسمه وطبقه من علاقة متينة حكيمة وقورة بين العلماء والدولة، والراعي والرعية، الدولة

وفقها الله وسددها: تَعْرِفُ عِلْمَهُ وفضله وغايته وحكمته، وَهُوَ يَعْرِفُ وظيفته ومنزلته، هبت عواصف وهدرت بحار، وهاجت أمواج فَكَانَ هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ الصَّارِي الْمَمْسُوكِ بِشَرَاكِ السَّفِينَةِ، نحسب أن الله قَدْ وفقه وألهمه لما علم من صلاح نيته وصحة مسلكه وصدق نصيحته ونفاذ بصيرته.

تتجلى شَخْصِيَّةُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بالنظر فيما يتعرض لَهُ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ وغير الإسلامي من غزو فكري، ومحاولات اختراق أدت فِي بَعْضِ صورها إِلَى حالات من الغلو والتشدد، أو حالات من التسيب والتحلل مَعَ اختراق لإضعاف الولاء للدين والانتماء للعَقِيدَةِ الْحَقَّةِ، إن مواجهة هَذِهِ الْحِمَلَاتِ ضَعَفَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْجِبْهَاتِ فِي مَوَاقِعَ مِنَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ تحت دائرة الزخم الإعلامي والضغط السياسي.

فتجلت مَدْرَسَةُ الشَّيْخِ الْمَتَمَسِّكَةِ بِدِينِهَا بِقُوَّةٍ، لتستبقي ملامح الْأُمَّةِ وَقِسَمَاتِهَا بَعِيداً عَنِ الْإِنْهِيَارِ وَالْإِنْهَارِ والتأثر بمد الغزو الثقافي والفكر الغربي العلماني، لا تأخذه فِي هَذَا الْبَابِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، لا يبالِي أَنْ يَقَعَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ مَوْقِعَ الرِّضَا وَالْقَبُولِ أَوْ مَوْقِعَ الْكَرَاهَةِ وَالْإِعْتِرَاضِ، وَمَنْ أَجَلَ هَذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ رَحِمَةُ اللَّهِ جُنَايَةَ عَلَى الدِّينِ أَوْ الْأُمَّةِ أَوْ الْحُكَامِ، تَوَازَنَ عَجِيبٌ فِي فَهْمِ الْقَضَايَا وَاسْتِعَابِهَا وَإِعْطَاءِ الْحُلُولِ لَهَا، فِي فَهْمِ لِدَرَجَاتِهَا وَأَهْمِيَّتِهَا فِي الشُّؤُنِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ فِي السِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ وَالْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ وَالِدَّعْوَةِ وَالشُّؤُنِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَدْرَسَةً فِي حِكْمَتِهِ وَتَعَامَلَهُ الرِّصِينِ وَالْإِيجَابِي
 مَعَ هَذِهِ الْقَضَايَا الْكُبْرَى مِنْهَا وَالصَّغْرَى، هُوَ نَمُودَجٌ لِمَا تَحْظَى بِهِ هَذِهِ
 الْبِلَادُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ عُلَمَاءٍ مُخْلِصِينَ نَاصِحِينَ يَقْدُمُونَ النَّصِيحَةَ لِلَّهِ
 وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ، فَتَرَكُوا عِلْمًا نَافِعًا وَأَثَرًا
 طَيِّبًا وَقُدُوةً حَسَنَةً وَهُمْ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- كَثِيرٌ يَعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَهُمْ وَيَثْقُونَ
 فِي عِلْمِهِمْ، هُوَ نَمُودَجٌ لِمَا يُولِيهِ فِي بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ مَحَبَّةٍ
 لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَاحْتِفَاءٍ بِهِمْ وَبِنَصَحِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ وَوَعظِهِمْ، وَلَقَدْ سَعِدَتْ
 بِهِمْ وَسَعَدُوا بِهَا فَارْتَقَتْ هَذِهِ الْبِلَادُ فِي مَوْقِعِهَا الْمَتَمِيزِ فِي الْبِلَادِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ بِمِثْلِ هَذِهِ السَّيْرَةِ وَالْإِنْسَجَامِ وَالتَّوَافُقِ الَّذِي نَهْنَأُ بِهِ وَنِتَنَاقَلُهُ
 الْقَاصِي وَالِدَانِي بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّامِ.

فِي هَذِهِ الْبِلَادِ ارْتَقَى شَأْنُ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَقَرَّ الْحُكْمُ وَطُبِقَتِ الشَّرِيعَةُ
 فِي أَرْضِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، فَفَتَحَتْ الْأُمَّةُ صَدْرَهَا لِمَحَبَّةِ حُكَّامِهَا،
 وَبَذَلَتْ لَهُمُ الطَّاعَةَ، لِأَنَّهُمْ سَاسُوا النَّاسَ بِسِيَاسَةِ الشَّرْعِ، وَبِمِثْلِ هَذَا
 الْإِنْسَجَامِ وَالْإِلْتِزَامِ وَالْمَحَافَظَةِ أَصْبَحَ الْمُجْتَمَعُ مُسْلِمًا فِي دَوْلَةِ مُسْلِمٍ
 مَتَمَسِّكًا بِإِسْلَامِهِ مُعْتَزًّا بِدِينِهِ عَصِيًّا عَلَى الذُّوْبَانِ مُحْمِيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ
 الضِّيَاعِ وَالتَّحُلُّلِ وَالْإِنْهِيَارِ.

إِنَّ غِيَابَ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ يَخْلِي سَاحَةَ الْمَرْجِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي
 الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْفِزْدَةِ وَيَتَأَكَّدُ هَذَا الْغِيَابُ
 وَيَعْظُمُ حُجْمُهُ فِي النُّفُوسِ كُلَّمَا تَذَكَّرْنَا غِزَارَةَ هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي دَفَنَ
 وَالصَّلَاحَ الَّذِي اخْتَفَى وَالْوَرَعَ الَّذِي تَوَارَى، وَالصَّدْرَ الْوَاسِعَ الْمَمْتَلِي

بالحب والنصح والصدق والشفقة عَلَى الأُمَّة كلها.

كُلُّ ذَلِكَ وَارِنَاهُ فِي مَقَابِرِ الْعَدْلِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الطَّاهِرَةِ، وَلَكِنْ حُسْنُ عَزَائِنَا بَرِينَا وَيَمَا هَدَانَا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الدِّينِ الْحَقِّ وَالرَّضَا بِمَرِّ الْقَضَاءِ (فَكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)^(١).

وَيَخْفِ الْأَسَى وَيَحْسُنُ الْعَزَاءُ إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى مَا تَرَكَه رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَاثٍ، وَخَلَفَهُ مِنْ عِلْمٍ وَرَبِّي مِنْ تَلَامِيذٍ، وَمِنْ حُسْنِ الْعَزَاءِ مَا نَعِيشُهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ فِي حُكْمٍ بِشَرَعِ اللَّهِ وَسِيَاسَتِهِ النَّاسَ بِدِينِ اللَّهِ وَالَّذِي انْبَثَقَ مِنْهَا هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ الْمَحْفُوظَةُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَهِيَ الَّتِي أَكْرَمْتَ ابْنَ بَازٍ حَيًّا وَمَيِّتًا وَكَرَمْتَ إِخْوَانَهُ وَسَلَفَهُ وَخَلَفَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِ إِنْ مِنْ حُسْنِ الْعَزَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مُتَوَافِرُونَ فِي عِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ وَحَسَنِ مَسْلِكِهِمْ وَتَأْيِيدِ وَلَاةِ الْأَمْرِ لَهُمْ وَثِقَةُ الْأُمَّةِ بِهِمْ إلخ...

هَذِهِ تَرْجَمَتُهُ نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَهَذَا مِمَّا نَشَرُ فِي رِثَاءِ الْعَلَامَةِ الْفَقِيهِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ الْمُرَبِّي الزَّاهِدِ الْوَاعِدِ سَمَاحَةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْكَتُبِ مِثْلَ مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ وَالْيَمَامَةِ وَالْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

(١) هذه العبارة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُخِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

وَقَدْ أَصْدَرَتِ الْمَجَلَّةُ الْعَرَبِيَّةُ كِتَاباً الْحَقَّتْهُ بِأَحَدِ أَعْدَادِهَا
وَكَذَلِكَ أَصْدَرَتِ جَرِيدَةُ الْمَدِينَةِ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَدْ أَدْرَجْنَا مَلْخَصاً لَهُمَا
هنا.

ونذكر أيضاً بَعْضَ مَا نُشِرَ فِي الْجَرَائِدِ السُّعُودِيَّةِ الرِّيَاضِ
وَالْجَزِيرَةِ وَعُكَاظَ وَغَيْرَهَا مِنْ تَعَاظٍ فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ وَرِثَاءٍ فِيهِ
وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ شِعْراً، وَأَسْمَاءَ بَعْضِ الْمُؤَلَّفَاتِ فِي سِيرَةِ الشَّيْخِ شِعْراً
ونشراً، الَّتِي أَطْلَعْنَا عَلَيْهَا:

فَقَدْ نُشِرَ مَرَكِزَ الْمَعْلُومَاتِ فِي إِذَاعَةِ الرِّيَاضِ بِتَارِيخِ ٣
و ٦ / ٢ / ١٤٢٠ أَنْ الْمَلِكَ فَهْدَ أَعْرَبَ عَنْ عَمِيقِ حَزْنِهِ لِرَحِيلِ سَمَاحَةِ
الْمُفْتِيِّ وَنَوَّهَ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ كَرَّسَ حَيَاتَهُ لِلْعِلْمِ وَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ،
وَتَلَقَّى خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الْمَلِكَ فَهْدَ وَاسْمُو وَلِيَّ الْعَهْدِ عِدداً مِنَ الْبَرَقِيَّاتِ
مِنْ مَلُوكٍ وَأَمْرَاءٍ وَرُؤَسَاءِ دُولِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَبَعْضِ
الْمَسْئُولِينَ وَكِبَارِ الشَّخْصِيَّاتِ مِنْ خَارِجِ الْمَمْلَكَةِ يَعْبرُونَ فِيهَا عَنْ
تَعَاظِيهِمْ وَمَوَاسَاتِهِمْ بِوَفَاةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ
تَعَمَّدَهُ اللهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَتَضَمَّنَ ذَلِكَ...

كما نُشِرَ مَرَكِزَ الْمَعْلُومَاتِ الْمَذْكُورِ مَا ذَكَرَ أَنَّهُ خِصَائِصُ تَصَفِّ
مَلَامِحِ جُهُودِهِ الدَّعْوِيَّةِ وَمَنْهَجِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْقَضَايَا وَالْأَحْدَاثِ
نَقْلاً عَنْ جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ وَجَرِيدَةِ الْحَيَاةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَمَلْخَصُ ذَلِكَ: «إِنْ
سَمَاحَةُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ نُشِرَ دِرَاسَتُهُ عَنْ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ

عبدالوہاب...».

وَقَدْ صَدَرَ كِتَابٌ بِعُنْوَانٍ: «مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزیز بن باز» جمعها حمود بن عبد الله المطر وهي حوادث في سيرة الشيخ نقلها من مصادر عدة من كتب وجرائد وعن بعض الأشخاص الذين حضروا مجالسه ودروسه وتوظفوا عنده والذين ألفوا عن سيرته وعن غير ذلك.

والكتاب يحوي ٢٤٥ صفحة طبع عام ١٤٢٠ وَقَدْ اخترنا مِنْهُ عدة صفحات ذكرنا أرقامها وبعضها ذكرناه بالمعنى نظراً لطوله وَذَلِكَ يحكي عن سيرة عَظِيمَةِ للشيخ رَحِمَهُ اللهُ نَسألُ اللهَ تَعَالَى لَهُ المَثُوبَةُ العَظِيمَةُ ولجامع ذَلِكَ الأمر عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ.

ففي صفحة (٣٢): أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند سيارة الملك سَعُودَ رَحِمَهُ اللهُ فِي حي الصفاة بالرياض ابتهاجاً بقدمه، فقام الشيخ ابن باز يدور والدمع يخنقه ويصيح بأعلى صوته: إنها حرام لا يجوز أكلها..... الخ.

(٤٠) وجد امرأة مُسْلِمَةٌ من إفريقيا تقوم بغسل الموتى في المركز الإسلامي بفرنسا، ولما سمعت اسم الشيخ ابن باز بكت، وظهر أن راتبها يصرف من بيت الشيخ ابن باز.

(٤٢) قامت هيئة توزيع الإغاثة في إفريقيا بتوزيع شيء من الإغاثة فمروا بامرأة فلما أعطوها ولما علمت أنهم من المملكة طلبت

مِنْهُمْ إبْلَاحُ سَلَامُهَا لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ بِحَالِهَا صَارَ يَرْسِلُ لَهَا كُلَّ شَهْرٍ أَلْفَ رِيَالٍ.

(٤٣) كَانَ الْقَارِئُ يَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ فِي بَيْتِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ يَشْرَحُ الدَّرْسَ وَفِي الْمَجْلِسِ كَانَ أَحَدُ الْوَافِدِينَ يَتَظَاهَرُ بِالْعِلْمِ وَيَسَابِقُ الشَّيْخَ بِالشرحِ، فَلَمَّا نَفَذَ صَبَرَ الشَّيْخُ التَّفَتَ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: تَأْدِبُ الدَّرْسَ لِي وَلَيْسَ لَكَ.

(٤٨) جَاءَ بَعْضُ النَّاسِ لِلشَّيْخِ وَقَالَ لَهُ: يَا سَمَاحَةَ الشَّيْخِ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ يَرُونَ أَنَّكَ إِذَا جَلَسْتَ مَعَ النَّاسِ وَقْتَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ يَجْلِسُ مَعَكَ الْعَامِلُونَ وَالْمُوظَّفُونَ وَالْعَرَبُ وَالْعَجَمُ وَالْفُقَرَاءُ وَدُهْمَاءُ النَّاسِ، وَأَنْ فِي هَذَا حِرْجاً عَلَى بَعْضِ كِبَارِ الضُّيُوفِ وَالزُّوَارِ، وَنَحْنُ لَا نَقْتَرِحُ تَرْكَ إِطْعَامِ النَّاسِ وَفَتْحِ الْمَنْزِلِ لَهُمْ، وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَهُمْ مَجْلِسٌ خَاصٌّ وَمَكَانٌ خَاصٌّ لِأَكْلِهِمْ وَشَرْبِهِمْ وَأَنْتَ وَخَوَاصُّ ضُيُوفِكَ يَوْضَعُ طَعَامُكُمْ فِي مَكَانٍ خَاصٍّ. فَتَغْيِيرُ وَجْهِ الشَّيْخِ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ وَقَالَ: مَسْكِينٌ صَاحِبُ هَذَا الرَّأْيِ، هَذَا لَمْ يَتَلَذَّذْ بِالْجُلُوسِ مَعَ الْمَسَاكِينِ وَالْأَكْلِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، أَنَا سَأَسْتَمِرُّ عَلَى هَذَا وَلَيْسَ عِنْدِي خُصُوصِيَّاتٌ وَالَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ أَنَا وَهَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ يَجْلِسُ وَالَّذِي لَا يَعْجِبُهُ وَتَأْبَى نَفْسُهُ فَلَيْسَ مُجْبُوراً عَلَى ذَلِكَ.

(٥٠) قَالَ أَبُو تَرَابِ الظَّاهِرِيِّ: لَمَّا أَقِيمَ حَفْلُ بَدَارِ الْمَهَاجِرِينَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَكَانَ وَالِدِي وَابْنُ بَازٍ مَدْعُومِينَ لِإِلْقَاءِ كَلِمَاتِهِمَا وَتَوْقُفِ

الشَّيْخَانِ عَنِ الْمَشْيِ، كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدَّمَ صَاحِبَهُ أَنْ يَمْشِيَ قُدَّامَهُ،
وَأَجْبَرَ الْوَالِدَ آخِيراً وَقَالَ: لَا بَأْسَ أَنَا أَمْشِي أَمَامَكَ فَقَدْ كَانَ أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ خَادِمُهُ، فَمْشَى
وَالِدِي أَمَامَ ابْنِ بَازٍ؟!

(٦٦) قُدِّمَ لِلشَّيْخِ عَصِيرٍ بَرْتَقَالٍ ثُمَّ قُدِّمَ لَهُ آخِرُ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَأُلْزِمَ
وَلَكِنِ الشَّيْخُ طَلَبَ كَاساً ثَالِثاً، وَالثَّالِثُ قَالَ عَنْهُ: إِنْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ
أُوتِرَ؟!

وَمِنَ الْمَلَاظِظِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ عَدَمُ رَفْعِهِ اللَّقْمَةَ إِلَى
فِيهِ إِلَّا وَيَحْمَدُ اللَّهُ عَلَيْهَا طَمَعاً بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ.

(٧٩) أَحَدُ الْقُرَّاءِ قَالَ: قَرَأْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى رَجُلٍ بِهِ مَسٌّ مِنَ
الْجَانِّ، وَتَحَدَّثَ الْجَانُّ، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْرَجْ وَلَا ذَهَبْتُ بِكَ إِلَى الشَّيْخِ
ابْنِ بَازٍ، فَصَاحَ ذَلِكَ الْجَانُّ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ إِنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ
مَعَ طَرِيقٍ ذَهَبْنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ.

(٩٠) قَرِئَ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدِيثُ لَجْرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ
وَأَخَذَ الْمُؤَلِّفُ يُسَرِّدُ الْأَحَادِيثَ بِإِسْنَادِهَا إِلَى جَرِيرٍ، فَقَرَأَهَا الْقَارِئُ إِلَى
قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ: عَنْ جَرِيرٍ بِهِ، أَيْ بِالْحَدِيثِ. فَتَصَحَّفَتْ عَلَى الْقَارِئِ
فَقَرَأَ: عَنْ جَوِيرِيَّةَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: عَنْ جَرِيرٍ بِهِ.

(٩٠) فِي لِحَظَاتِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَخِيرَةِ بِالطَّائِفِ حِينَمَا كَانَ

في المستشفى فالملاحظ في ذَلِكَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ المرضِ قَدْ أَحْضَرَ مَعَهُ أَخْتَامَهُ وَأَوْرَاقَ الْمَكْتَبِ وَمَعَهُ مَوْظَفُو الْمَكْتَبِ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى اسْتَفْسَارَاتِ النَّاسِ وَعَلَى طَلِبَاتِهِمْ وَيُعْطِي السَّائِلَ حَاجَتَهُ حَتَّى قَبْلَ لِحْظَاتٍ مِنْ وَفَاتِهِ وَقَدْ رَدَّ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْحَاضِرِينَ مَعَهُ فِي الْمَسْتَشْفَى مُبْدِئاً أَنَّهُ يَحِبُّ مُسَاعَدَةَ النَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٩٦) ذَهَبَ إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدُ الَّذِينَ اعْتَادُوا زِيَارَتَهُ وَأَثْنَاءَ سَلَامِ النَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ فِي مَجْلِسِهِ صَافِحَهُ رَجُلٌ كَانَ فِيهِ رَائِحَةُ الدِّخَانِ، فَسَارَعَ أَحَدُ الْإِخْوَانِ بِإِخْبَارِ الشَّيْخِ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ تَوْبِيخَ الرَّجُلِ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِرَحَابَةِ صَدْرِهِ وَحَسَنِ ظَنِّهِ بِالنَّاسِ قَالَ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: لَا تَتَعْجَلْ بِالْحُكْمِ، فَلَرُبَّمَا كَانَ رَاكِباً مَعَ شَخْصٍ مَدْخَنٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْهُ!!

(٩٥) جَاءَ أَحَدُ الْمَشَائِخِ إِلَى الشَّيْخِ فَقَالَ مُقْتَرِحاً عَلَى الشَّيْخِ بِقَوْلِهِ: أَرَى أَنْ تَجْعَلَ مَجْلِسَكَ مِنْ بَعْدِ الْمَغْرَبِ إِلَى الْعِشَاءِ قَصِراً عَلَى الْحَاضِرِينَ فَقَطْ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي مَجْلِسِكَ الْأَمِيرُ وَالْوَزِيرُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُضَلَاءُ وَذَوِي الْحَاجَاتِ فَتَجْعَلُ الْوَقْتَ كُلَّهُ لَهُمْ وَلِمَعْرِفَةِ مَا عِنْدَهُمْ وَيَتْرَكَ الرَّدَّ عَلَى الْهَاتِفِ وَقِرَاءَةَ الْمَعَامِلَاتِ وَأَنْتَ وَقْتُكَ ثَمِينٌ، وَالْهَاتِفُ يَأْخُذُ جِزْءاً كَبِيراً مِنْهُ، اجْعَلْ غَيْرَكَ يَرُدُّ عَلَى التَّلْفُونِ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: الَّذِي يَأْتِينِي يَتَكَلَّمُ بِمَا عِنْدَهُ وَأَنَا أَسْمَعُ لَهُ وَأَعْرِفُ غَرَضَهُ حَتَّى

ولو كنت أرد على الهاتف وإذا احتاج الأمر فإني أضع السماعة حتى أنتهي منه، أما ترك الرد على الهاتف فليس بصحيح فهناك أناس يتصلون من أنحاء الدنيا وكل واحد منهم يرى أن موضوعه من الأهمية بمكان، وقد يكون لدى المتصل مشكلة هامة أو سؤال ضروري أو حاجة ملحة، فإنا أجمع بين الأمرين ولو كان في ذلك مشقة.

ثم قال له الشيخ هل لديك اقتراح آخر؟ قال: نعم، أرى يا سماحة الشيخ أنك إذا عدت من عملك بعد الظهر بعد رحلتك الشاقة وعملك المرهق، وما يعتريك من تعب ونصب أن تذهب لأهلك فتتغدى معهم وترتاح إلى العصر، فليس ضرورياً أن تجلس للغداء مع جماهير الناس وتواصل التعب والمشقة ففي هذا تعب لك وإرهاق لجسمك، والناس حوائجهم لا تنقضي. فقال له الشيخ: سبحان الله! تريد لي أن آتي إلى بيتي وعشرات الناس ينتظرونني من الضيوف والفقراء والمساكين وذوي الحاجات فأتركهم وأدع الجلوس معهم وأصعد إلى بيتي، أين أنت من خلق النبي ﷺ الذي كان لا يحتجب عن الناس وكان يقول «ابغوني ضعفاءكم»^(١)، إنني سأستمر على هذا ما استطعت!!

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٩٤) والترمذي (١٦٢٤) والنسائي (٣١٢٨) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح، وصححه الترمذي فقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

(٩٧) حَدَّثَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الرُّومِيُّ وَهُوَ مَنْ يَفْسِرُ الرُّؤْيَى، قَالَ: قَابِلَتْ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَطَلَبَ مِنِّي تَفْسِيرَ رُؤْيَا رَأَاهَا رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ رَأَى أَنَّهُ عَلَى جَبَلٍ وَمَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَنَزَلَ الرَّسُولُ ﷺ وَاتَّجَهَ إِلَى مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَّ بِهِمُ الرَّسُولُ ﷺ. انْتَهَتْ الرُّؤْيَا.

قال الشيخ محمد الرومي: ففسرتها له بأنك يا شيخ ستنال منزلة الصديقين والشهداء، والشهادة التي ندعو الله عز وجل أن يكون نالها الشيخ إما أنه مات مبطوناً، أو أنه طلب الشهادة بصدق فبلغه الله إياها أو بكليهما.

قَالَ الشَّيْخُ الرُّومِيُّ: لَمَّا فَسَّرْتُ الرُّؤْيَا لِلشَّيْخِ خَفَضَ رَأْسَهُ وَبَكَى!! وَقَالَ خَيْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١٠٠) ذُكِرَ لَهُ فِي بَعْضِ الْمَجَالِسِ حَالَةٌ مِنْ وَاقِعِ الْمَجَاهِدِينَ الْأَفْغَانِ آنَ ذَاكَ، وَمَا يَصِيبُهُمْ مِنْ بَرْدٍ وَجُوعٍ، فَأَخَذَتْ عَيْنُهُ تَدْمَعُ حَتَّى قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُوَ يَبْكِي.

وذكر له في مجلسه أن المسلمين في جنوب الفلبين قد حصلت فيهم مجزرة على يد السفاح النصراني ماركس، صرع فيها عدد من المسلمين والطغاة هناك فبكى الشيخ بكاء اهتز به باكياً كل من حضر مجلسه.

(١٠٠) وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّويعِرُ: وَمَنْ عَلَّمَهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-

وسعة اطلاعه وقوة حافظته التي متعه الله بها أنه رحمه الله أراد توثيق حديث مر بنا في إحدى الكلمات وأمرني بتحقيقه وبين لي الأبواب التي هي مظنة وجوده فيها في كتب الحديث المعتمدة، وبحث وطال البحث ولم أستطع الاهتداء إليه فاعترفت أمام سماحته بالعجز، وقال لي ونحن في مكتبة بيته بالرياض: بعض المحدثين رحمهم الله يضعون حديثاً في غير مظنته، احضر كتاب الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وترحم عليه وعلى علماء الحديث، فأحضرتة وقال: افتح صفحة كذا، وعينها بالرقم، ففتحتها وقال: اقرأ سطر ١٢ فقرأ فيه، فإذا بي أقع على الحديث بعينه، قال: انظر الهامش ماذا قال فيه؟ فوجدته يحيل إلى «سنن النسائي» وحدد الموضع، فإذا هو كما قال في غير مظنته؟ وفي غير الأبواب التي من المتوقع أن يكون فيها؟ فأحضرت «سنن النسائي» ووجدت الحديث فيها فتم تخريجه.

ثم قال رحمه الله: كتاب الإيمان هذا قرأته آخر مرة منذ أربعين عاماً عندما كنت قاضياً في الخرج، وذكر اسم الشيخ الذي قرأ عليه وهو صالح بن حسين.

(١٠٣) كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَرِيصاً عَلَى اسْتِمَاعِ إِذَاعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْتِمَاعِ «نُورِ عَلَى الدَّرْبِ» وَاسْمَاعِ الْأَخْبَارِ وَأَحْيَاناً نَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَيَجْلِسُ فِي سيارته حَتَّى تَنْتَهِيَ الْأَخْبَارُ، فَإِذَا سَمِعَ خَبراً سَاراً عَنِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ تَهْلِلُ وَجْهَهُ وَحَمْدُ اللَّهِ، وَإِذَا سَمِعَ أَخْبَاراً سَيِّئَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَا يَصِيبُهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَأْتِرُ وَرَبَّمَا بَكَى عَلَيْهِمْ

وتحسر وحوقل واسترجع ودعا الله أن ينصرهم وأحياناً لا يشتهي تناول الطعام لما يجده من ألم على أحوال المسلمين، فكان يحمل همّ المسلمين وما يصيبهم.

(١٠٤) قدِمَ للدِّلم في شهر شعبان عام ١٣٥٧ للقضاء، ففرح الأهالي بتعيينه لما يعلمون عنه من علم وأخلاق وتقوى، وحين قدومه صلى بالمسجد الجامع ما كتب له واستقبله أمير البلد والأهالي، ثم خطب في القصر فقال: أما بعد فإنني والله ثم والله والله ثم والله لا أرغب القضاء ولا أحب عمل القضاء وإنما الذي حملني على الموافقة أمر الله سبحانه، ثم أمر رسوله بالسمع والطاعة لولاة الأمور، ثم بدأ يتكلم في نصح الناس ويحثهم على طاعة الله وتقواه، حتى فرغ من المجلس وقام، وكان كفيفاً، وعمره ٢٧ سنة رحمه الله.

(١٠٧) كان موضوع درس الشيخ في مسجده عن حديث جابر رضي الله عنه في «صحيح البخاري»^(١): أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وهم ثلاث مائة، فخرجنا وكنا ببعض الطريق ففني الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع، فكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا ثمرة تمر، فقلت: ما تغني عنكم ثمرة؟ فقال: لقد

(١) برقم (٢٤٨٣) وأخرجه مسلم أيضاً (١٩٣٥).

وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ، ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِهَا؟
 قَالَ: نَمِصُّهَا كَمَا يَمِصُّ الصَّبِيُّ الشَّذِي ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَكْفِينَا
 يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَعِنْدَ بُلُوغِ نَهَايَةِ الْحَدِيثِ مِنْ أَنْ نَصِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ تَمْرَةً وَاحِدَةً يَمِصُّهَا لِيُسَكَّتَ بِهَا جُوعَهُ وَهُوَ يُجَاهِدُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ انفَجَرَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نَشِيجٍ
 مُتَّصِلٍ وَبَكَاءٍ مُتَوَاصِلٍ دَامَ كَمَا يَقُولُ مُحَدَّثِي سَبْعَ دَقَائِقَ، وَتَأْسَى
 بِأَحْوَالِ هَؤُلَاءِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَا نَالَهُمْ
 مِنْ مَكَابِدَةِ الْعِيشِ، وَقَدْ شَرَحَ الشَّيْخُ هَذَا الْحَدِيثَ وَدُمُوعُهُ تَهْطَلُ
 وَصَوْتُهُ يَتَهَدَجُ بَيْنَ الْمُسْتَمْعِينَ إِلَيْهِ الْمُتَحَلِّقِينَ حَوْلَهُ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ
 حَالَةَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ شُظْفِ الْعِيشِ وَشُكْرِهِمْ لِلَّهِ، وَكَيْفَ
 نَعِيشُ نَحْنُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ وَنَعْمُ اللَّهُ عَلَيْنَا كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا لَا نُقَدِّرُهَا
 حَقَّ قَدْرِهَا وَلَا نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا كَمَا يَجِبُ أَنْ يُحْمَدَ وَإِنَّمَا كَثِيرٌ مِمَّا
 يَرْمُونَ بِهَا فِي النِّفَايَاتِ وَهَذَا مَا أَوْصَلْنَا إِلَى الْحَالَةِ الْوَاهِنَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا
 وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ مَعَ قَلَّةِ إِمْكَانَاتِهِمْ هَزَمُوا الدُّوْلَ الْعَظْمَى فِي عَهْدِهِمْ،
 لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَيَقْدِرُونَ نِعْمَتَهُ.

(١٠٨) كَانَ أَحَدُ طُلَّابِ الشَّيْخِ وَالْعَامِلِينَ مَعَهُ، كَتَبَ لِلشَّيْخِ
 خُطَابًا قَاسِيًا مَلَأَهُ بِعِبَارَاتٍ قَاسِيَةٍ وَكَلِمَاتٍ فَظَّةٍ وَقَالَ فِيهِ لِلشَّيْخِ: أَنْتَ
 لَمْ تَعُدْ تَهْتَمُّ بِي وَأَنْتَ تُقَدِّمُ غَيْرِي عَلَيَّ، وَأَنَا ظَلَمْتُ مَعَكَ وَالنَّاسَ
 يَنْتَظِرُونَ فِيكَ الْعَدَالََةَ وَسَاقِفٌ أَنَا وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، لَقَدْ عَمِلْتَ مَعَكَ
 مَدَّةَ طَوِيلَةٍ فَلَمْ أَحْصِلْ عَلَى تَرْكِهٍ وَتَحْسِينٍ لِمُسْتَوَايَ الْوُظُفِيَّيْنِ إِلَى غَيْرِ

ذَلِكَ من الكلام الجاف المزعج. ويقول كاتب الشَّيْخ: فقرأت الرُّسَالَةَ عَلَى سَمَاحَتِهِ كاملة فلما فرغت مِنْهَا تبسم الشَّيْخ وَقَالَ: الله يسامحه، لَقَدْ أَحْسَسْتُ بهذه الجفوة فِيهِ وشعرت أن فِي نَفْسِهِ شيئاً عليّ، اكتب: من عَبْدِ الْعَزِيزِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن بَازٍ إِلَى حضرة الابن فلان بن فلان حفظه الله وبارك فِيهِ، أما بَعْدُ: فوالله إِنَّكَ من أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ قلبي، وأنا ليس فِي نفسي عليك شيء، أما بالنسبة لِمَوْضُوعِكَ فأنت لَمْ تكلمني فِيهِ أبداً ولكن أرجو منك أن تغير خطابك هَذَا بخطاب آخر تشرح فِيهِ مَوْضُوعَكَ وننظر فِي الأمر إن شاء الله ونجتهد فِيهِ ثُمَّ دعا لَهُ بالتوفيق والفلاح. فلما وصل الخطاب إِلَى الرَّجُل احمر وجهه من الخجل ووقع فِي حرج عَظِيمٍ وتأثر بموقف الشَّيْخ تأثراً بالغاً وَقَالَ: كيف أستطيع مُقَابَلَةَ الشَّيْخ الآن بَعْدَ الَّذِي حصل مني. قَالَ: فجاء إِلَى الشَّيْخ ليزوره ويعتذر مِنْهُ فرحب بِهِ الشَّيْخ وأجلسه بجواره، وأرخى لَهُ سمعه واعتذر إِلَيْهِ ودعا لَهُ ووعدته خيراً!!

(١١٠) أراد الرَّئِيسُ الصومالي السابق المدعو سياد بري قتل عددٍ من طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الصومال، اتصل الشَّيْخ بِالْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ لِيَكُونَ شَفِيعاً لِلطَّلَبَةِ الْمَذْكُورِينَ وَقَدْ وَشَى بِهِم الْوَاشُونَ، فاتصل الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بِالرَّئِيسِ الصومالي فأفرج عنهم.

(١١٠) شفع رَحِمَهُ اللهُ لَأَرْمَلَةٍ بِمَكَّةَ بِشَرَاءِ بَيْتٍ لَهَا فتم شراء بيت لَهَا بثلاثمائة ألف ريال وأمر لَهَا بِمُسَاعَدَةِ شَهْرِيَّةٍ.

(١١١) جاء إفريقي رث الثياب يسأل عن الشيخ فقيل له: لم يستطع الحج. فماذا تريد؟ فقال: لا أريد منكم شيئاً ولكني مسكين والشيخ أبو المَساكِين.

(١١٢) أرسلت امرأة من الفليين أن زوجي مُسلم أخذه النصراري وألقوه في بئر ولما اطلع الشيخ على الرسالة كتب إلى الإدارة لمُسَاعَدَتِهَا فأجابت بأنه لا يوجد بند في الميزانية لمُسَاعَدَةِ مثل هذه المرأة فكتب إلى أمين الصندوق بأن يحسم من راتبه عشرة آلاف ريال ويرسلها إلى هذه المرأة رَحِمَهُ اللهُ.

(١١٣) كَانَ شخص بالدلم يعادي الشيخ ويسبه كثيراً والشيخ ساكت عنه وشاء الله أن توفي هذا الشيخ والشيخ مسافر للحج فلما أحضر للصلاة عليه رفض إمام المسجد الصلاة عليه فلما حضر الشيخ من سفره وعلم بذلك غضب غضباً شديداً على إمام المسجد ولامه على ذلك، ثم توجه الشيخ إلى قبر المذکور وصلى عليه ودعا له بخير.

(١١٤) قرأ عليه الموظف ورقة فور انتهاء المؤذن من الأذان، فسأل الشيخ: لم أسمع الأذان هل أذن؟ فقال: نعم، أذن. فقال الشيخ مستفهماً: أتعلم وقد أذن؟! الصلاة الصلاة!

(١١٤) قال الشيخ مانع الجهني أحد المسئولين عن ندوة الشباب الإسلامي: عرفنا الشيخ رَحِمَهُ اللهُ موجهاً حكيماً ومربياً

حليماً ناصحاً للندوة وموجهاً لأنشطتها داعماً لمسيرتها تستشيريه في كثير من قضاياها وتستشير بعلمه وفقهه وحكمته في أمورها، ومن آخر ما وصل للندوة من ثنائيه وحثه على مواصلة الجهد وفعل الخير رسالة منه لأمين عام الندوة بتاريخ ١٨ / ١ / ١٤٢٠ يقول فيها: «وصلني كتابكم الخاص بتسجيل شروح الدروس المهمة وغيرها والرغبة في توزيعها وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق وقد سرتني كثيراً تعميم هذه الدروس وغيرها مما ينفع الأمة في دينها، شكر الله سعيكم وبارك في جهودكم وأوصيكم بالتوسع في نشر هذه الدروس وغيرها من الدروس النافعة الصادرة من أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل وحسن العقيدة. وأبشروا بالخير العظيم والأجر الكثير والعون من ربكم جل وعلا وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: الآية ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: الآية ١٠٨]».

(١١٦) لا يعرف أن الشيخ انتصر لنفسه أبداً قال أحد الأخوة لقد سمعت رجلاً يقول له: يا شيخ، لقد اغتبتك فاحللني فقال الشيخ رحمه الله: ظهري حلال لكل مسلم!! بل لقد قيل له في محاضرة عامة: إن الشيخ فلان يقول إنك مبتدع فما رأيك؟! فقال رحمه الله: هو عالم مجتهد!!

(١١٨) لقد برع سماحته غفر الله له في موضوع معالجة

الطلاق، وَقَدْ طَلَّقَ شَابٌّ زَوْجَتَهُ فِي حَالَةِ طَيْشٍ وَمَعَهَا مِنْهُ ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ فَقَرَّبَ الشَّيْخُ الشَّابَّ مِنْهُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَصْلَحَ أَمْرَهُ وَيَعِينَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّحْلِي بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ وَوَعَدَهُ بِأَنْ تَعُودَ لَهُ زَوْجَتُهُ أَمْ أَبْنَائِهِ، ثُمَّ مَدَّ الشَّيْخُ لَهُ يَدَهُ وَقَالَ: عَاهَدَنِي عَلَى هَذَا فَفَرَحَ الشَّابُّ وَعَاهَدَهُ وَدَمَوْعُهُ تَسْبِقُهُ وَهُوَ يَقْبَلُ الشَّيْخَ!!

(١٢٥) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ حُسَيْنٍ: أَلْقَيْتُ فِي النَّادِي «الْأَدَبِي» عَامَ ١٣٧٨ رِبَاعِيَّاتٍ كُنْتُ مُوَظَّاباً عَلَى إلقاءِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ، فَجَاءَ فِي إِحْدَاهَا قَوْلِي: «طَارَتِ الرُّوحُ إِلَى أَرْضِ الْخُلُودِ» فَلَمَّا نَهَضَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلتَّعْلِيقِ قَالَ: إِنَّ هَذَا حُكْمٌ مُسَبِّقٌ وَهَذَا لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ. فَقُلْتُ: يَا شَيْخِي أَلَا يُحْمَلُ هَذَا عَلَى التَّفَاوُلِ الَّذِي يُحِبُّهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا عَلَى هَذَا فَلَا حَرَجَ.

(١٢٨) وَلَمَّا مَرَضَ وَكَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْأَلَمُ إِذَا أَفَاقَ يَقُولُ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْمُسَاعِدِينَ: هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ أَقْرَأُوا عَلَيَّ فَيَقْرَأُونَ الرِّسَائِلَ وَالْخُطَابَاتِ وَقَضَايَا الطَّلَاقِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَالشَّفَاعَاتِ وَغَيْرَهَا مِمَّا يَنْفَعُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ.

(١٣٠) أَتَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا سَمَاحَةَ الْوَالِدِ: رَأَيْتُ لَكَ رُؤْيَا، فَقَصَّصْتُهَا عَلَيْهِ: بِأَنَّهُ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ فِي زِبَالَةٍ وَكَانَتْ فِيهَا أَوْسَاخٌ وَفَجْأَةً إِذَا بِقَارُورَةٍ صَغِيرَةٍ مَلِئَةٍ بِأَزْكَى رَائِحَةِ طِيبٍ فَأَخَذَهَا فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: «عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ»، وَأَتَى لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَخْبَرَهُ بِالرُّؤْيَا. فَقَالَ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا تَذْهَبْ احْضُرْ الْغَدَاءَ مَعَنَا

ففهم الرَّجُلُ أن سَمَاحَتَهُ يظنه يريد مَالاً. فَقَالَ لَهُ: يَا سَمَاحَةَ الْوَالِدِ أَنَا رَجُلٌ غَنِي وَعِنْدِي مِنَ الدُّنْيَا الشَّيْءُ الْكَثِيرُ وَلَا أُرِيدُ شَيْئاً وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا: فَبَكَى رَحِمَهُ اللَّهُ بَكَاءً شَدِيداً.

(١٣١) فِي أَحَدِ الْمَوَاقِفِ جَاءَ عَدِيدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ الصَّلَاةِ لِلسُّؤَالِ فَرَدَّهُمُ الْحَرَسُ، لَكِنْ سَمَاحَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: اتْرَكُوهُمْ!! وَفَتَحَ نَافِذَةَ السَّيَارَةِ وَبَدَأَ يَسْمَعُ لَهُمْ.

(١٣١) جَاءَتِ الشَّيْخَ امْرَأَةٌ مُسْتَفْتِيَةٌ وَشَرَحَتْ لَهُ مَا أَصَابَهَا بِسَبَبِ طَلَاقِهَا مِنْ زَوْجِهَا بِالثَّلَاثِ وَهِيَ مَعَهُ فِي أَمْرِيكَ بَعِيدَةٌ عَنْ أَهْلِهَا فَلَا زَوْجَهَا يَرْجِعُهَا لِاعْتِقَادِهِ أَنَّهَا طَلَّقَتْ مِنْهُ وَلَا تَرِيدُ الْمَبِيتَ مَعَهُ، فَقَامَ زَوْجُهَا بِتَرْكِهَا عِنْدَ صَدِيقِهِ وَزَوْجَتِهِ فِي أَمْرِيكَ لَحِينَ حُضُورِ مُحَرَّمٍ لَهَا، فَوَصَلَ الْأَمْرَ لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ، فَحَضَرُوا، فَكَانَ الشَّيْخُ يَطْلُبُ الْإِفَادَةَ عَنْ كَيْفِيَةِ الطَّلَاقِ فَتَبَيَّنَ مِنَ الْجَوَابِ أَنَّهُ فِي حَالَةِ غَضَبٍ وَأَنَّهُ فِي طَهْرٍ حَصَلَ فِيهَا جَمَاعٌ. فَقَالَ الشَّيْخُ لَهُمْ: إِنَّ الطَّلَاقَ لَمْ يَتِمَّ وَعَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَرْجِعَ وَأَنْ تَرْجِعَ لَهُ زَوْجَتُهُ وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ صَدِيقَهُ وَزَوْجَتَهُ، فَفَرَحُوا بِهَذِهِ الْفَتْوَى مِنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١٣٢) ذَكَرَ أَحَدُ الْإِخْوَانِ أَنَّ أَحَدَ الدُّعَاةِ فِي أَحَدِ الْبِلَادِ أَبْعَدَ مِنْهَا نَتِيجَةً بَعْضُ الْوَشَايَاتِ فَذَهَبَ إِلَى الرِّيَاضِ وَمَعَهُ زَوْجُهُ وَبَنُوهُ ثُمَّ قَابَلَ الشَّيْخَ وَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ أَذَى، فَرَحِمَهُ الشَّيْخُ حِينَ سَأَلَتْ دُمُوعُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَطَلَبَ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَأْتِيَ بِأَهْلِهِ لِيَنْزِلُوا ضَيْوفاً عَلَى الشَّيْخِ فِي بَيْتِهِ رِثْماً تَمَّ إِجْرَاءَتُهُ فَلَمَّا أَبَى الدَّاعِيَةَ أَقْسَمَ الشَّيْخُ

إِلَّا أَنْ تَكُونَ نَفَقَاتِ إِقَامَتِهِ فِي الْفُنْدُقِ عَلَى حَسَابِ الشَّيْخِ؟!

(١٣٧) قَالَ عُثْمَانُ الْهَبْدَانُ: مَنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ أَنْزَلْتُ الشَّيْخَ فِي قَبْرِهِ وَلَحَدْتَهُ عَلَى السُّنَّةِ كَمَا فَعَلَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَا حِظْتُ أَنْ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْسَ كَالْأَمْوَاتِ بَلْ كَأَنَّهُ نَائِمٌ وَجَسْمُهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِثْلَ بَعْضِ الْأَمْوَاتِ الَّذِي يَبْسُ لَحْمُهُ وَكَأَنَّهُ جَامِدٌ وَلَا حِظْتُ أَنْ قَبْرَ الشَّيْخِ وَاسِعٌ جَدًّا وَلَعَلَّ سَعَتَهُ مَعْنَوِيَّةٌ وَلَيْسَتْ حَسِيَّةً رَحِمَهُ اللَّهُ؟!

(١٤٣) أَمَرَ الْمَلِكُ فَيُصَلِّ بِنَاءَ قَصْرِ لِسَمَاحَتِهِ يَلِيقُ بِمَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَلَمَّا أَرَادُوا تَسْجِيلَ الْقَصْرِ بِاسْمِ الشَّيْخِ رَفُضَ وَطُلِبَ تَسْجِيلُهُ بِاسْمِ رَئِيسِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِيَكُونَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟!

(١٤٣) عُرِضَتْ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَازٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ قَضِيَّةٌ صَعُودَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْقَمَرِ وَكَانَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ يَقُولُ بِأَنْ صَعُودَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْقَمَرِ مُمْكِنٌ أَمَّا الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِيُّ فَقَدْ كَانَ يَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ وَيَقُولُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ بِأَنَّهُنَّ سَبْعُ طَبَاقٍ وَأَنَّهَا شِدَادٌ^(١)، وَالشَّدَّةُ تَعْنِي الْقُوَّةَ وَالْمَتَانَةَ وَهَذَا أَمْرٌ نَعْرِفُهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ فَمَنْ الْمُسْتَحِيلُ أَنْ تُخْرَمَ هَذِهِ

(١) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [سورة الملك: ٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [سورة عم: ١٢].

الأجرامُ القوية العَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ بسفينة فضائية. فَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَارٍ:
يَا شَيْخُ نَحْنُ نَقْرُؤُكَ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا؟! وَلَكِنِ الْمَسْأَلَةُ لَا تَحْتَاجُ مَنَاقِشَةَ
وَإِخْتِلَافَ فَالْقَضِيَّةُ أَصْبَحَتْ مُسْلِمَةً فَكَانَ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ
الْأَمِينِ: إِمَّا أَنْ نَكُونَ قَدْ فَهَمْنَا الْقُرْآنَ خَطَأً أَوْ أَنْ تَنْتَفِي هَذِهِ الْقَضِيَّةُ
بِرِمَتِهَا؟!

(١٤٤) كَانَ عَظِيمُ التَّوَاضُّعِ وَمَنْ تَوَاضَّعَ أَنَّهُ قَلِمَا كَانَ يُعَلِّقُ فِي
دُرُوسِهِ مَكْتَفِيًا بِكَلَامِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ كَأَنَّ الدُّرُوسَ لَهُ وَلِمَرَّاجَعَتِهِ
وَمَذَاكِرَتِهِ وَفَائِدَتِهِ، وَتَعْلِيْقَاتِهِ عَلَى فَتْحِ الْبَارِي يَسِيرَةُ يُعَلِّقُ عَلَى مَا لَا بَدَ
مِنْهُ وَكَانَ يَذْكُرُ مَشَايِخَهُ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ، كَانَ يَكْتُبُ عَلَى مُؤَلَّفَاتِهِ:
الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَارٍ سَامِحَهُ اللَّهُ.

وَمَنْ تَوَاضَّعَ أَنَّهُ يَقُومُ فَيَمْشِي إِلَى النِّسَاءِ وَالْعَجَائِزِ الْوَاقِفَاتِ
بِبَابِهِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ مِنْ مَالٍ أَوْ سُؤَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَوْقَفَ مَرَّةً نِقَاشًا
مَعَ عُلَمَاءَ كِبَارٍ لِيَجِيبَ عَلَى امْرَأَةٍ بِالْهَاتِفِ فَلَمَّا عَاتَبَهُ بَعْضُهُمْ قَالَ: هَذِهِ
صَاحِبَةٌ حَاجَةٌ؟!

(١٤٥) اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي مَسْأَلَةٍ وَهَمَا فِي مَكْتَبَةِ
الشَّيْخِ بَدَارِهِ وَدَارِ النِّقَاشِ فِي ذَلِكَ وَمِنْ قُوَّةِ حَافِظَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ
قَالَ: الْمَسْأَلَةُ كَذَا وَكَذَا وَطَلَبَ الشَّيْخُ الْكِتَابَ الْفُلَانِي وَأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي
الْجِهَةِ الْفُلَانِيَةِ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الْجُزْءِ (٢) وَرَقْمِ الصَّفْحَةِ كَذَا وَكَانَ الْأَمْرُ
كَمَا قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(۱۴۵) كَانَ رَحِمَهُ اللهُ قَوِيًّا بِالْحَقِّ أَمَامَ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَلِذَا أَفْتَى فِي أَزْمَةِ الْخَلِيجِ بِجَوَازِ الْإِسْتِعَانَةِ بِالْكَفَّارِ فِي الْحَرْبِ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ طُلَّابِهِ وَالِدُّعَاةِ الَّذِينَ خَالَفُوهُ فِي ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ كَالطُّودِ الْأَشْمِّ، وَكَانَ يَقُولُ: هَذَا مَا أَدِينُ اللهُ بِهِ.

كَذَلِكَ أَفْتَى بِجَوَازِ الصُّلْحِ مَعَ إِسْرَائِيلَ «الْيَهُودِ» وَشَقَّ ذَلِكَ أَكْثَرَ عَلَى بَعْضِ الدُّعَاةِ وَالْمَحْبِينِ لَهُ وَكَانَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِ الْمَقُولَةِ السَّابِقَةِ وَعِنْدَمَا سَأَلَهُ أَحَدُ الدُّعَاةِ كَيْفَ يَكُونُ الصُّلْحُ جَائِزاً مَعَ الْيَهُودِ وَهُمْ أَعْدَاءُ الْأُمَّةِ؟ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ مَا مَعْنَاهُ: سَبَحَانَ اللهِ وَهَلْ يَكُونُ الصُّلْحُ إِلَّا مَعَ الْأَعْدَاءِ.

إِنَّهُ يَرْحَمُهُ اللهُ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ حِينَمَا يَظْهَرُ لَهُ؟!

(۱۵۶) وَمِنْ مَدَاعِبَاتِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ وَلَطْفُهُ أَنْ أَحَدَ الطُّلَّابِ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ وَذَلِكَ لَغِيَابِ الْقَارِئِ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ الْقَارِئَ الْأَخِيرَ أَكْثَرَ الْأَخْطَاءِ النَّحْوِيَّةَ وَالْقَلْبَ الْإِسْنَادِيَّ وَتَصْحِيفَ بَعْضِ رَوَاةِ الْحَدِيثِ فَأَخَذَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ يَمْلِي الْأَسَانِيدَ عَلَى هَذَا الْقَارِئِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فَيُخْطِئُ الْقَارِئُ فِي تَرْكِيبِهَا وَقِرَاءَتِهَا، فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الْقِرَاءَةِ سَأَلَهُ الشَّيْخُ عَنْ اسْمِهِ مَدَاعِباً لَهُ قَائِلاً: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: اسْمِي صَقْرٌ. فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا وَلَدِي، الصَّقْرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى كُلِّ هَذَا التَّعْلِيمِ، الصَّقْرُ يَا وَلَدِي يَتَعَلَّمُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ فَكُنْ صَقْراً كَاسْمِكَ؟!

(١٥٧) قَالَ أَحَدُهُمْ: عَشْنَا مَعَ الشَّيْخِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ عَاماً وَكُنَّا كَأَبْنَائِهِ فِي مَنْزِلِهِ لَا يَنْسَانَا أَبَداً لِدَرَجَةِ أَنْ وَالدَّتِي لَدَيْهَا فَشَلٌّ كُلُّوِيٌّ، وَزَرْتَهُ أَنَا وَوَالِدِي فِي الْمُسْتَشْفَى وَكَانَ وَهُوَ عَلَى السَّرِيرِ لَمْ يَكْتَفِ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا فَقَدْ سَأَلَ وَالِدِي كَيْفَ حَالُ أُمِّ مُحَمَّدٍ؟ وَمَا هِيَ أَخْبَارُهَا؟

(١٥٧) أَثْبَتَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْذُلَ كَثِيراً وَلَوْ كَانَ يَصَارِعُ الْمَرَضَ وَفِي لِحْظَاتِ الْمَوْتِ فَقَدْ كَتَبَ فِي ٢٦ مُحْرَمَ ١٤٢٠ شَفَاعَةً عِنْدَ أَحَدِ الْأَخْوَانِ لِأَحَدِ أَصْحَابِ الْحَاجَّاتِ.

(١٥٩) مِنْ عَادَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْاسْتِجَابَةُ لِدَعَوَاتِ طُلَّابِهِ وَمَحْبِيهِ فِي مَنَازِلِهِمْ وَلَا يَغْيِرُ طَبْعَهُ فِي اسْتِثْمَارِ الْوَقْتِ فِيمَا يَنْفَعُ وَبَعْدَ الْحَضُورِ كَانَ يَسْأَلُ الدَّاعِيَ إِذَا كَانَ لَدَيْهِمْ مَوْضُوعٌ لِلنَّقَاشِ وَإِلَّا طَلَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ مُرَافِقِهِ الْقِرَاءَةَ فِي كِتَابٍ مَعَهُ ثُمَّ يَعْلُقُ الشَّيْخَ عَلَيْهِ أَوْ يَطْلُبُ مِنْ أَحَدِ الْحَاضِرِينَ قِرَاءَةَ مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ يَشْرَحُ الْآيَاتِ وَيُفَسِّرُهَا وَيَسْتَنْبِطُ مِنْهَا بَعْضَ الْأَحْكَامِ وَقَدْ يَفْتَحُ الْمَجَالَ لَطَرَحِ الْأَسْئَلَةِ وَالْفَتَاوَى وَهَكَذَا حَالُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا تَرَاهُ إِلَّا مُعَلِّماً وَمَوْجِهاً وَمُفْتِياً فِي بَرْنَامِجِهِ الْيَوْمِي.

(١٦٠) اسْتَفْتَى رَجُلٌ الشَّيْخَ فِي مَوْضُوعٍ طَلَّاقَ فَكْتَبَ الشَّيْخُ جَوَاباً وَفَقَّ اجْتِهَادَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ فَتْوَى مُخَالَفَةً لِفَتْوَاهُ قَدْ صَدَرَتْ مِنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِيِ الْمَمْلَكَةِ وَلَمَّا رُفِعَ الْأَمْرُ لِلْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَّهَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ خُطَاباً فِي ذَلِكَ فَرَدَّ الشَّيْخُ عَلَى خُطَابِهِ بِمَا يُوَكِّدُ احْتِرَامَهُ لِشَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

یتضمن أنه لم يعلم أن لشيخه في ذلك فتوى أما فتواه -أي الشيخ ابن باز- فمستندة على أدلة ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله ولا سبيل إلى مخالفة قناعته فانتهى الخلاف بتقدير كل من الشيخين لموقف الثاني.

(١٦١) كتب أحد الطلاب قصيدة جميلة في سَمَاحَةِ الشيخ تجاوزت خمسين بيتاً وكلّها في مدح الشيخ والثناء عليه بما يستحقه، فسئل هل علم الشيخ عن هذه القصيدة فقال: لا أظن، ولما عرضت عليه رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: والله لا أرغب في ذلك. وَقَالَ للموظف: اقرأها، فلما بدأ بقراءتها عليه أَخَذَ الشيخ يستغفر الله ويحوقل، وكلما قرأ بيتاً زاد تسبيحُ الشيخ وذكره لله حَتَّى فرغ من سبعة أبيات فقال: هل تريدون نشرها في مجلة الدعوة؟ فقال القارئ: إن أذنتم بذلك؟ فقال الشيخ: لا.. لا.. مزقها مزقها!! ثمّ أشاح الشيخ بوجهه إلى الجهة الأخرى وَهُوَ يستغفرُ الله ويردد لا حول ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله!!

(١٦٢) نشرت في مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ فتوى منسوبة له رَحِمَهُ اللهُ -خطأ- وفي مطلعها كَلِمَةٌ: «في المَذْهَب أن...» وبمراجعة الفتوى قَالَ الشيخ نحن لا نقول جاء في المَذْهَب، وإنما نقول قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَقَالَ رَسُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأملى نص الفتوى الصَّحِيحَةَ، وهذا يدل على عدم اعتماده على مصدر معين من المَذَاهِبِ الصَّحِيحَةِ بَلْ هُوَ رَحِمَهُ اللهُ يُتَّبَعُ الدَّلِيلُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ والراجع من أقوالِ الْعُلَمَاءِ.

(١٦٤) رأى بعضهم تفاوتاً بين المساعدات التي يمنحها الشيخ للفقراء ما بين مُسَاعَدَةٍ وأُخْرَى واقترحَ عَلَيْهِ أن يَكُونُ هناك نوع من التقارب في مَوْضُوعِ هَذِهِ المساعدات بدلاً من أن يأخذ أحدهم مبلغاً كبيراً وآخر مبلغاً ضئيلاً، فَكَانَتْ بَعْضُ إجابات الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: إن شيئاً كتبه الله للعبد لا يؤخر ولا يغير ولا يبدل فِيهِ، هَذَا شيء كتب لَهُ فلا نستطيع أن نغير فيه، وبقي رَحِمَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ الوضعِ إِلَى أن توفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَقَالَ سَمَاحَتِهِ من رزقه الله عَلَى أيدينا فيبقى عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ لا يغير ولا يبدل.

(١٦٥) كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُسْتَغْلُ كُلُّ وَقْتِهِ فِي الْقِرَاءَةِ وَكِتَابَةِ الْفَتَوَى وَالتعليق عَلَى كِتَابِ سِوَاءِ كَانَ عَلَى السَّيَارَةِ أَوْ فِي الْمَجْلِسِ أَوْ فِي مَجْلِسٍ من دعاه بصرف النظر عمن حضر من الْعُلَمَاءِ وَالطُّلَبَةِ وَالْكِبَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَلِذَا لَا يُسْتَغْرَبُ اِطْلَاعُهُ الْوَاسِعُ عَلَى كِتَابِ الْعِلْمِ، فَوْقَتِهِ مُسَخَّرٌ لِذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ من حَوَائِجِ النَّاسِ، وَقَدْ ذَكَرَ مِنْذُ أَكْثَرِ من خَمْسَةِ عَشَرَ عَاماً عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ كِتَابٍ قَرَأَهُ وَأَحْبَبَهُ فَقَالَ: «شرح النووي لصحيح مُسْلِمٍ» ذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَهُ كَامِلاً أَكْثَرِ من سِتِينَ مَرَّةً، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَا يَعْرِفُ الْكَسْلَ، وَلَمْ يَتَطَّرَقِ الْيَأْسُ إِلَى نَفْسِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

(١٦٦) قَالَ أَحَدُهُمْ أَتَيْتُ لِلْفَتَوَى فَأَخَذَنِي إِلَى طَعَامِ الْغَدَاءِ وَجَعَلَنِي بِجَوَارِهِ، فَاللهُ يَشْهَدُ أَن لِسَانَهُ مَا فُتِرَ وَهُوَ عَلَى الطَّعَامِ يَقُولُ:

الحمدُ لله وكلما وضع لقمة في فيه فبلعها حمد الله بدون تكلف بل يكاد يجرى ذلك مع نفسه وبعد أن تناول لقيمات من «السقط» الأكلة التي كان يحبها: تكلم بعض الجالسين عن انحرافات بعض العلماء في بعض الدول وهو يسمع ويتألم لذلك فلما فرغ المتكلم أخذ الشيخ يدعو لهذا العالم ويطلب من الجالسين الدعاء له أن يهدي الله قلبه؟!

(١٦٧) جاءه من قال له: إنك يا شيخ أرسلت إلى الخرج قاضياً فلعلك أن تقتصر على القضاء، أما بقية الحاجات التي أتعبت نفسك فيها وأتعبت غيرك، فالحكومة ما قصرت بشيء فتحت الأبواب لكل طالب حاجة ولكل من أراد شيئاً. فأجابه رحمه الله بلطف وسماحة وقال: أما الشفاعة وحاجة الناس فأنا أعملها وقصدي الأول حديث رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا»^(١)، فإن حصل إجابة لما طلبت فخير لي ولمن أجاب وإن لم يحصل لي فالأجر إن شاء الله حاصل لي جزأهم الله خيراً، أما اقتصار القضاء على بعير وحمار وبقرة وشاة ونحوها فلا خير فيه وليس القضاء مقتصراً على هذا بل من أهم أعماله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والدعوة إلى الله بحكمة وقضاء مصالح المسلمين والشفاعة لهم. فبلغ الرسول

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٤٣٢) ومسلم (٢٦٢٧) من حديث أبي موسى

الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِدْعَا لِلشَّيْخِ وَرَضِيَ بِقَوْلِهِ وَوَعَدَ بِأَنَّهُ سَيَجِيبُ طَلْبَهُ
مَهُمَا قَدَرُ عَلَيْهِ؟!

(١٦٨) رَفَعَ لَهُ جَمَاعَةٌ: بِأَن فُلَانَةَ بِنْتُ فُلَانٍ مَعُوقَةٌ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ
يَرْغِبَ أَحَدُ الزَّوْجِ مِنْهَا وَتَطْلُبُ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ شِرَاءَ بَيْتٍ لَهَا لَعَلَّ
الْخُطَّابَ يَرْغَبُونَ الزَّوْجَ بِهَا وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ فَارْسَلِ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ
مَنْ سَأَلَ عَنْهَا وَتَحَقَّقَ مِنْ حَالِهَا فَأَصْرَ الشَّيْخُ بِشِرَاءِ بَيْتٍ لَهَا بِأَكْثَرِ مَنْ
أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ رِيَالٍ؟!

(١٧٠) حَضَرَ لِمَجْلِسِ الشَّيْخِ رَجُلٌ وَطَلَبَ مُقَابَلَةَ الشَّيْخِ عَلَى
انْفِرَادٍ فَطَلَبَهُ الشَّيْخُ فَحَضَرَ، وَقَالَ لِلشَّيْخِ: إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا وَحَلَمْتُ. فَقَالَ
الشَّيْخُ: مَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ عِنْدِي مُشْكِلَةٌ:
فَقَالَ أَرْسَلَهَا لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ وَيَحْلُلُهَا لَكَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: اكْتُبْ لَنَا هَذِهِ
الْمُشْكِلَةَ، ثُمَّ مَا هِيَ هَذِهِ الْمُشْكِلَةُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مُشْكِلَتِي أَنَّنِي لَيْسَ
عِنْدِي إِقَامَةٌ وَأُرِيدُ إِقَامَةً وَأُرِيدُ أَنْ تَبْحَثَ لِي عَنْ عَمَلٍ!! فَضَحَكَ
الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: مَنْ يَزْكِيكَ نَخْشَى أَنَّكَ لَمْ تَرَ الرَّسُولَ ﷺ
حَقِيقَةً وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَزْكِيهِ؟!

(١٧١) دَخَلَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ
وَقْتُ الْغَدَاءِ وَلَمْ يَسْمَعْ أَصْوَاتَ النَّاسِ فِيهِ فَسَأَلَ أَحَدَ مُرَافِقِيهِ عَنْ ذَلِكَ
فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْحَرَسَ مَنَعُوهُمْ مِنَ الدَّخُولِ فَغَضِبَ عَلَى الْحَرَسِ غَضَبًا
شَدِيدًا وَأَمَرَهُمْ بِعَدَمِ الْعُودَةِ فِي ذَلِكَ؟!

(١٧٢) حين قدم الشَّيْخُ إِلَى الطَّائِفِ عام ١٤١٧ وفتح بيته للناس كالمعتاد ولم يَفِدْ إِلَيْهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالضُّيُوفُ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى لِأَن كَثِيرًا مِنْهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا بِوَصُولِ الشَّيْخِ فَتَأَلَّمَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِلْعَامِلِينَ مَعَهُ: مَا بَالُ النَّاسِ لَا يَأْتُونَ؟ هَلْ أَنْتُمْ تَعْتَذِرُونَ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَغْلِقُونَ الْأَبْوَابَ فِي وَجْهِ النَّاسِ أَمْ مَا هُوَ السَّبَبُ؟ فَقَالُوا: يَا شَيْخُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا بِوَصُولِكَ وَبَعْضُهُمْ يَحِبُّ أَنْ تَرْتَاحَ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى. فَقَالَ: اذْهَبُوا وَأَخْبِرُوا النَّاسَ، وَأَخْبِرُوا الْجِيرَانَ، وَقُولُوا لَهُمْ: الشَّيْخُ يَدْعُوكُمْ وَبَيْتُهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ!!

(١٧٢) عِنْدَمَا مَرَضَ وَأُدْخِلَ الْمُسْتَشْفَى طَلَبَ مِنْهُ الطَّبِيبُ أَنْ يَهْدَأَ وَأَنْ لَا يُكْثِرَ التَّفَكِيرَ فَلَمْ يَقْبَلِ الشَّيْخُ ذَلِكَ وَأَذِنَ لِلْكِتَابِ بِالْدُخُولِ عَلَيْهِ فِي غُرْفَةِ الْمُسْتَشْفَى وَعَرَضَ الْأَعْمَالَ وَسَمِعَ الْاسْتِفْتَاءَ وَالْإِجَابَةَ عَلَيْهِ.

(١٧٣) زَارَهُ أَحَدُ الْمُسْتُولِينَ عَنِ الْقَنَاةِ الْفَضَائِيَّةِ الْمَسْمَاةِ: «أَقْرَأ» فَتَحَدَّثَ إِلَى الشَّيْخِ عَنْهَا وَمَا يُرْجَى مِنْهَا أَنْ تَكُونَ نَوَافِلَ لِإِعْلَامٍ هَادِفٍ فِي خِصْمِ هَذِهِ الْأَمْوَاجِ الْفَضَائِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ الَّتِي يَجْنَحُ كَثِيرٌ مِنْهَا إِلَى الْهَدْمِ وَالتَّدْمِيرِ وَالْإِسْفَافِ وَإِفْسَادِ الْأَخْلَاقِ، وَقَالَ: إِنَّ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتَوْضَحَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ فِي الْقَنَاةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَلِزَمَائِهِ بِالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ وَذَكَرَهُ بِاسْتِحْضَارِ النِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ خُطْوَةٍ نَخْطُوهَا، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَزِيدَنِي بِنَصَائِحِهِ

وتوجيهاته فلم يبخل رَحِمَهُ اللهُ عَلَيَّ وَعَلَى زملائي، فوجهنا بالحرص عَلَى تقديم مَا يوافق كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ وما ينفع النَّاسَ وَيُصْلِحُهُمْ ونصحني بالسَّعي الحثيث من أجل تنقية القناة من المخالفات وتصفيها مِمَّا يسيء إِلَيْهَا وعدم الانزلاق وراء منكرات القنوات الأخرى الَّتِي لا يَرْضَى اللهُ عَنْهَا ولم يكتفِ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ عَلَى قيمته البالغة بَلْ أكرمني بقوله: أَنَّهُ سيبحث العُلَمَاءُ والدُّعَاةُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ عَلَى التعاون مَعَ القناة، وطلبت إِلَيْهِ أَنْ أجري معه لقاءً مُصَوِّراً فاعتذر بلطف، وَقَالَ لي: إِنَّهُ لا يحب الظهور فِي التلفزيون وَلَكِنَّهُ لَمْ يمانع من إجراء لقاء صوتي معه.

(١٧٤) ولما أَصِيبَ رَحِمَهُ اللهُ بمرض أدخل عَلَى أثره المستشفى نصحه الأطباء بتخصيص طعام لِنَفْسِهِ تتوفر فِيهِ عناصر تغذية معينة فلم يوافق عَلَى أَنْ يخصصَ نَفْسَهُ بِغذاءٍ خَاصٍ أو ينفرد بِالْأَكْلِ لوحده وإنما يأكل مَعَ الجموعِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَفِدُ إِلَيْهِ وتتعلق حول مائدته وَكَانَ هَذَا دأبه طوال حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

(١٧٤) ذهب أحدهم للسلام عَلَى الشَّيْخِ حين خرج إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَانَ الشَّيْخُ مستعجلاً فطلب الشَّيْخُ مِنْهُ تَأْجِيلَ الْمَوْضُوعِ وَعِنْدَمَا تحركتِ السَّيَّارَةُ قَالَ لسائقه ارجع إِلَيْهِ فرجع السائق بالسيارة إِلَى السائل وسمع مِنْهُ الشَّيْخُ مسألته وأفتاه ومن ثَمَّ لمس الشَّيْخُ ذقن السائل الشاب ونصحه بترك لحيته ودعا له، ويقول الشاب أَنَّهُ لَمْ يحلقها بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ وأنه بفضل الله ثُمَّ الشَّيْخِ التزمَ طَرِيقَ الهداية.

(۱۷۵) قَالَ لَهُ أَحَدُ طُلَّابِهِ هَلْ يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى حَدٍّ مِنَ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الصَّحَابَةَ أَحْيَاءَ لَطَلَبُوا الْعِلْمَ حَتَّى الْمَوْتِ وَلَوْ أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ حَيٌّ لَظَلَّ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَكَأَنَّ يَجِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَذَّةَ بَيْنِ كَتَبِهِ حِينَمَا يُقْرَأُ عَلَيْهِ مِنْهَا.

(۱۷۷) قَالَ أَحَدُ الْمُتَلَازِمِينَ لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَ سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ عَنْ سِرِّ تَوْفِيقِ الشَّيْخِ وَنَجَاحِهِ وَبَصِيرَتِهِ الثَّاقِبَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَدْعُو وَيَرْجُو وَيَهْتَفُ وَيَبْكِي ثُمَّ إِذَا ارْتَفَعَ النِّدَاءُ لِلصَّلَاةِ بَادَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ فِي خُشُوعٍ وَخُضُوعٍ ثُمَّ أَتَى بِكَامِلِ الْأَوْرَاقِ ثُمَّ يَبْدَأُ بِقِرَاءَةِ الْأَوْرَاقِ وَالنَّظَرِ فِي حَاجَاتِ النَّاسِ ثُمَّ قِرَاءَةَ بَعْضِ مَسَائِلِ الْعِلْمِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ فِي كَامِلِ طَهْرِهِ وَوُضُوئِهِ مُتَطَيِّباً مُتَسَوِّكاً يَتَجَهَّزُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَدْعُوهُ أَنْ يَحْفَظَهُ وَأَنْ يَعِينَهُ وَأَنْ لَا يَكِلَهُ إِلَّا نَفْسَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ أَلَيْسَ مِثْلُ هَذَا حَرِيّاً بِأَنْ يَكُونَ التَّوْفِيقُ حَلِيفَهُ وَالنَّصْرُ رَبِيبَهُ، وَأَجْزِمُ لَوْ أَنَّ الشَّيْخَ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَمُوتُ فِي الْيَوْمِ الْمَحْدَدِ وَالْوَقْتُ الْمَحْدَدُ مَا زَادَ فِي عَمَلِهِ شَيْئاً فَكُلْ وَقْتَهُ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ وَفِي اللَّهِ وَمَعَ اللَّهِ!!

(۱۸۲) ذَاتَ مَرَّةٍ حَضَرَ إِلَى الشَّيْخِ أَحَدُ الْأَشْخَاصِ مِنَ الَّذِينَ يَأْوِيهِمُ الشَّيْخُ وَيَقِيمُونَ تَحْتَ رِعَايَتِهِ وَكِفَالَتِهِ وَكَأَنَّ حُضُورَهُ أَيَّامَ إِجَازَةِ عِيدِ فِئَسَاءِ الْأَدَبِ مَعَ الشَّيْخِ حَيْثُ رَفَعَ صَوْتَهُ عَلَى الشَّيْخِ وَيَقُولُ: لِمَاذَا مَا أَنْهَيْتُمْ إِجْرَاءَاتِ إِقَامَتِي، فَقَالَ الْكَاتِبُ يَا شَيْخَ: هَذَا طَبْعُهُ دَائِماً

صدره ضيق ومما حكاته كثيرة؟ فلم يزد الشيخ على أن قال: هؤلاء مساكين وأغراب ولا يعرفون مُصْطَلَحَاتكم فارحموهم وأرفقوا بهم وتحملوهم، ألم تسمعوا بقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي فَرَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ»^(١).

(١٨٢) قَالَ أَحَدُ الْمَشَايخ قُلْتُ لَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامٍ: أُرِيدُكَ يَا شَيْخَ أَنْ تَسَامَحَنِي وَتَحْلُلَنِي فَلَا يَخْلُو الْأَمْرُ مِنْ خَطَا فِي حَقِّكَ أَوْ تَقْصِيرٍ أَوْ إِخْلَالٍ فِي فَهْمِي كَلَامِكَ وَالنَّقْلَ عَنْكَ؟ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَسَامَحٌ مَسَامَحٌ سَامَحَكَ اللَّهُ.

(١٨٣) بَعْدَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ اتَّصَلْتُ امْرَأَةً لِلتَّعْزِيَةِ وَهِيَ مِنْ كُوسُوفُو فَسُئِلْتُ كَيْفَ عَرَفْتُ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ؟ فَقَالَتْ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ وَمَصْرُوفِي يَصِلُنِي مِنْ عِنْدِهِ؟!

(١٨٣) رُفِعَ لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ حَالَةِ امْرَأَةٍ مُعَاقَةٍ لَا مُعِيلَ لَهَا وَأَنَّهَا بِحَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَةٍ فَأَمَرَ الشَّيْخُ أَنْ يُطَلَّبَ لَهَا امْرَأَةٌ تَقُومُ بِخِدْمَتِهَا وَأَنْ رَاتِبَهَا سَيُؤَمِّنُ مِنْ قِبَلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١٨٣) حَدَّثَ أَحَدُ أَقْرَبَاءِ الشَّيْخِ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الشَّيْخِ بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ وَذَكَرَ كَرَمَ الشَّيْخِ وَأَنَّهُ جَبِلَةٌ فِي الشَّيْخِ مِنْذُ صَغَرِهِ يَقُولُ عَنْ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ وَهُوَ شَابٌ يَحْضُرُ دُرُوسَ سَمَاحَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فَإِذَا انْتَهَى مِنَ الدَّرْسِ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدًا فِي طَرِيقِهِ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ أَوْ غَرِيبٍ أَوْ ضَيْفٍ أَوْ جَارٍ فَإِنَّهُ يَلْحَقُ عَلَيْهِ بِالْدُخُولِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الطَّعَامِ عَلَى فَقْرِهِ وَعَلَى ضَالَّةِ الطَّعَامِ وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى كَرَمِهِ الْعَجِيبِ طِيلَةَ حَيَاتِهِ بَلْ كَانَ يَتَأَلَّمُ إِذَا لَمْ يَحْظَ بِضَيْفٍ يَشَارِكُونَهُ فِي طَعَامِهِ.

(۱۸۵) قَالَ جَمِيلُ بْنُ يَحْيَى خِيَاطٌ: قَبْلَ نَحْوِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ عَامًا دَخَلَ مَكْتَبِي فِي جَدَةِ أَحَدِ شُرَكَاءِ بَتْرُومِينَ الْأُورِيِّينَ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلَائِكَةِ وَوَسَلَمَنِي شَيْكًا بِمَبْلَغِ مَلْيُونٍ وَمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ رِيَالٍ بِاسْمِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ وَطَلَبَ مِنِّي هَذَا الْأُورِي وَهُوَ مَسِيحِي أَنْ أَسْلِمَهُ بِيَدِ سَمَاحَتِهِ. فَقُلْتُ: يَا مَالِكُ! فِيمَ هَذَا الشَّيْخِ وَهَلْ تَعْرِفُ مِنْ هُوَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَعْرِفُهُ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُنِي وَلَمْ أَحْظَ بِلِقَائِهِ مَطْلَقًا غَيْرَ أَنِّي أَقْرَأُ لَهُ وَأَسْمَعُ عَنْهُ فَازْهَبْ بِهَذَا الشَّيْخِ وَوَسَلَمَهُ إِلَيْهِ يَدًا بِيَدٍ وَأَخْبِرْهُ أَنَّ هَذَا الْمَبْلَغَ مُسَاهِمَةٌ مَتَوَاضِعَةٌ مِنِّي فِي مَشْرُوعِ تَرْوِيجِ الشُّبَّابِ الَّذِي يَتَوَلَّى رِعَايَتَهُ هُوَ وَالْعَنَاءُ بِهِ. وَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْإِنْسَانِ فَهُوَ أُورِي أَوَّلًا وَنَصْرَانِي ثَانِيًا فَلَنْ يَتَأَثَّرَ بِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ أَحَدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَوْ شُيُوخِهِ أَوْ رِفَاقِهِ أَوْ الْمُخَالَطِينَ لَهُ أَوْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ أَوْ أَحَدٍ مِنَ عَامَةِ النَّاسِ عِنْدَنَا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ فَهَذَا رُبَّمَا يَكُونُ أَمْرًا طَبِيعِيًّا وَقَدْ لَا يَشِيرُ كَثِيرٌ عَجَبٍ أَوْ غَرَابَةٍ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِسَمَاحَتِهِ هَذَا التَّأْثِيرُ عَلَى الذَّمِّيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْمُقِيمِينَ مَعَنَا مَعَ اخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَشُؤُونِ حَيَاتِهِمْ وَبِمَجْرَدِ

السمع والقراءة لسمّاحته من غير لقياء ولا مخالطة فهذا الذي يثير العجب والغرابة بل يثير الغبطة والإكبار والإعزاز لسمّاحته رَحِمَهُ اللهُ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَسَأَلَنِي عَنِ الشَّخْصِ الْمَذْكُورِ هَلْ أَسْلَمَ؟ قُلْتُ: لَا أَعْرِفُ عَنْ ذَلِكَ شَيْئاً. إِلَى أَنْ قَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا كَانَ لَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ قُوَّةِ التَّأْثِيرِ وَحُسْنِ السُّمْعَةِ وَنَفَازِهَا فِي أَوْسَاطِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى كَافَةِ شَرَائِحِهِ مِمَّنْ هُمْ أَهْلُهُ أَوِ الْغُرَبَاءُ الْمُقِيمِينَ فِيهِ عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَمَشَارِبِهِمْ رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ وَتَقَبَّلَهُ الْقَبُولَ الْحَسَنَ وَبَارَكَ لَهُ فِي حَسَنَاتِهِ وَأَنْزَلَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. آمِينَ.

(١٨٧) لما بلغه أقوال لأحد قادة الدول العربيّة عن القرآن وما أحدث من تحريف، أرسل إليه وفداً لمناقشته، وقد أظهر ذلك الزعيم اقتناعاً بمعظم ما قاله الوفد وأبدى استعداداً بإعلان ذلك، ثم تناول سمّاحة الشَّيْخِ ما نشرته امرأة إيطالية تصف ذلك الزعيم برسول الصحراء، فكتب الشَّيْخُ لَهُ وَقَالَ: الْوَاجِبُ عَلَى فَلَانٍ وَسَمَاهُ، أَنْ يَعلَنَ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ تَكْذِيبَهُ لِمَا زَعَمَتْهُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَأَنْ يَبْرَأَ إِلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ وَقَعَ مِنْهُ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ إِعْلَانُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ.

(١٨٨) بعد الفراغ من بناء مسجد رَحِمَهُ اللهُ الْكَبِيرُ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِنَاءَ الْمَسْجِدِ عَمِلُوا بِجِدِّ وَإِخْلَاصٍ وَإِتْقَانٍ لِمَحَبَّتِهِمْ لَسَمَاحَتِهِ وَرَأَى أَحَدُ الْإِخْوَانِ إِعْطَاءَ مَكَافَأَةٍ رَمْزِيَّةٍ، فَسَأَلَ الشَّيْخَ عَنْ عَدَدِهِمْ فَكَانُوا سَبْعِينَ عَامِلاً وَأَنْ يُعْطَى حَسَبَ

اقترح أحد الإخوان كل واحد مائة ريال، ولكن الشيخ قرر إعطاء كل واحد ثلاثمائة ريال رَحِمَهُ اللهُ.

(١٨٨) كَانَ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ اخْتَلَفَ مَعَ أَحَدِ الْعُلَمَاءِ مِنْ خَارِجِ الْمَمْلَكَةِ حَوْلَ بَعْضِ الْمَسَائِلِ وَحَصَلَ أَنْ زَارَ هَذَا الْعَالَمَ الْمَمْلَكَةَ فَدَعَاهُ الشَّيْخُ لِلْغَدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ وَأَكْرَمَهُ وَحَضَرَ الْلِقَاءَ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، فَقَالُوا لِلشَّيْخِ: هَذَا فَلَانُ الَّذِي قَالَ عَلَيْهِ كَذَا. فَأَسْكَتْهُمْ الشَّيْخُ وَلَا طِفَ الرُّجُلَ وَفِي نِهَايَةِ الْلِقَاءِ خَرَجَ الشَّيْخُ مَعَهُ إِلَى الْبَابِ فَقَالَ الشَّيْخُ الضَّيْفُ: لَوْ قِيلَ لِي أَنْ عَلَى وَجْهِ الدُّنْيَا مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَقِلْتُ أَنَّهُ هَذَا الرَّجُلُ. رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعاً.

(١٨٩) مِنْ مَوَاقِفِهِ النَّبِيلَةِ رَحِمَهُ اللهُ الْإِتِّصَالُ بِالرَّئِيسِ اللَّيْثِيِّ مَعْمَرِ الْقَذَافِيِّ وَإِبْلَاغُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ حَذْفُ كَلِمَةِ «قُلْ» مِنْ سُورَةِ الْقُرْآنِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ نَطْقِهَا. عِنْدَمَا أُمِرَ بِحَذْفِهَا مِنَ الْإِدَاعَةِ أَثْنَاءَ تِلَاوَتِهَا وَمِنْ الْمَسَاجِدِ وَمِنْ الْمَقَرَّاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَاقْتَنَعَ الْقَذَافِيُّ آنَذَاكَ وَرَجَعَ إِلَى الصَّوَابِ.

وأيضاً لما اتصل بالرئيس التونسي السابق الحبيب أبو رقية وبين له حكم الله عز وجل في الأضاحي وفي الصيام وأنهما لا يعطلان المسيرة التنموية والإنتاجية وأعطاه الأدلة المقنعة بذلك.

(١٩٠) جاء طالب أردني عام ١٣٨٦ هـ إلى الشيخ عندما كان رئيساً للجامعة الإسلامية وقد طلب الالتحاق بالجامعة ولكن المنح

المخصصة لطلبة الأردن قد نفدت، ورُفِضَ طلبه فما كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ قَالَ لِلشَّيْخِ: إِذَا لَمْ تَقْبَلْنِي فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَاكُفِرُ؟! عِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الشَّيْخُ بِقَبُولِ الطَّالِبِ وَتَسْجِيلِهِ رَسْمِيًّا فِي الْجَامِعَةِ وَدَرَسٍ.

(١٩٠) تَوَلَّى الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ الزَّرَاعَةَ فِي مَوْضِعٍ يُسَمَّى عَوِيْسَةَ وَشَجَعَ الْمَزَارِعِينَ وَمِنْهُمْ الْمَزَارِعُ نَاصِرُ بْنُ شَامَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَزْرَعَتِهِ الْوَاقِعَةِ بِالصَّحْنَةِ فَاشْتَرَى الشَّيْخُ أَرْضًا بِجَانِبِهَا وَاشْتَرَى طَلَبَةً الْعِلْمِ مِنَ الرِّيَاضِ وَغَيْرِهِ أَرْضًا مُجَاوِرَةً لَهَا وَحَصَلَ أَنْ اعْتَدَى أَحَدُ الْمَجَاوِرِينَ لِأَرْضِ الشَّيْخِ فَاقْتَطَعَ جُزْءًا مِنْهَا فَلَمَّا أَخْبَرُوا الشَّيْخَ بِذَلِكَ قَالَ: الْبَاقِي مِنْهَا فِيهِ بَرَكَةُ الْمَهْمِ أَنْ الْجِيرَانِ رَاضُونَ!!

(١٩١) قِيلَ لِلشَّيْخِ عَلَى حَدِيثٍ: «إِنْ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١)، قِيلَ لَهُ فِي شَرْحِهِ مِنْ بَعْضِ الطُّلَّابِ: أَنْ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ لِتَطْيِيبِ نَفْسِهِ لَا غَيْرَ، فَالْتَفَتَ الشَّيْخُ مُغْضَبًا وَقَالَ: يُطَيِّبُ نَفْسَهُ بِعَذَابِ أَبِيهِ؟!

وَلَمَّا قَرَّرَ الشَّيْخُ نِكَاحَ الْكِتَابِيَّاتِ بِشَرْطِهِ قَالَ بَعْضُ الطُّلَّابِ: يَا شَيْخُ! بَعْضُ الصَّحَابَةِ كَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ!! فَالْتَفَتَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ وَقَدْ احْمَرَّتْ وَجْهُهُ وَقَالَ: هَلْ قَوْلُ الصَّحَابِيِّ يُضَادُّ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؟!

وَعَارِضُهُ سَائِلٌ فِي مَسْأَلَةٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ فِيهَا الْأَدْلَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَقَالَ السَّائِلُ: يَقُولُ فُلَانٌ كَذَا. فغَضِبَ الشَّيْخُ وَقَالَ:

(١) برقم (٢٠٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

ليس لأحد قولٌ بعد كلام الله وكلام رَسُولِهِ ﷺ.

(۱۹۵) قَالَ لَهُ أَحَدُ الْإِخْوَانِ: أَتَيْتُ إِلَيْكَ مُعْتَذِراً لِكثْرَةِ خَطَابَاتِي إِلَيْكَ وَشَفَاعَتِي عِنْدَكَ فَأَرْجُو أَنْ لَا يَضِيقَ صَدْرُكَ بِهَذَا، فَإِنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ مَشَقَّةٌ عَلَيْكَ فَسَوْفَ أَخْتَصِرُ الْكِتَابَاتِ إِلَيْكَ فَابْتَسِمَ وَقَالَ: هَذَاكَ اللَّهُ هَذَاكَ اللَّهُ، «اشْفَعُوا تَوْجَرُوا اشْفَعُوا تَوْجَرُوا»^(۱)، جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ^(۲)، فَازْدَدْتُ نَشَاطِطاً إِلَى نَشَاطِي وَحِمَاساً إِلَى حِمَاسِي.

(۱۹۷) جَاءَهُ أَحَدُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الَّذِينَ دَرَسُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا سَمَاحَةَ الْوَالِدِ الشَّيْخِ أَرْغَبُ مِنْكَ فِي هَدِيَّةٍ أَتَذْكُرُ بِهَا كُلَّ مَا رَأَيْتَهَا. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: خَيْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَلِّ مَعَنَا الْعِشَاءَ وَأَبْشِرْ، فَقَامَ الشَّيْخُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَصَلَاةِ الْعِشَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدُ الْمَوْسَى: وَعَدَنِي سَمَاحَةُ الشَّيْخِ هَدِيَّةٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَذْكُرَهُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى الشَّيْخِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَمَا كَانَ مِنَ الشَّيْخِ إِلَّا أَنْ خَلَعَ بَشْتَهُ -عَبَاءَتَهُ- مِنْ عَلَى كَتْفَيْهِ وَأَعْطَاهُ لَهُ، وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذَا هَدِيَّتَكَ مِنِّي!!!

(۱) هذه العبارة جزء من حديث أخرجه البخاري (۱۴۳۲) ومُسْلِمٌ (۲۶۲۷) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(۲) هذا مأخوذ من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ».

أخرجه ابن ماجه (۲۳۷)، وهو حسن.

(١٩٩) قَالَ سَائِقُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ مَوَاقِفُهُ مَعِيَ أَنَّنِي تَأَخَّرْتُ حَوَالِي ثَلَاثَ مَرَاتٍ عَنِ النُّزُولِ إِلَى السَّيَّارَةِ لِإِيصَالِ الشَّيْخِ إِلَى الْمَسْجِدِ لصلَاةِ الْفَجْرِ وَكَانَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَبْتَسِمُ وَلَمْ يَقُلْ لِي أَيُّ كَلِمَةٍ عَنْ هَذَا التَّأَخُّرِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ قَبْلِي عِنْدَ السَّيَّارَةِ، هَكَذَا كَانَ حَالُهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ مَعَ كَافَةِ الْعَامِلِينَ حَيْثُ لَمْ يَتَذَمَّرْ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ كَانَ.

(٢٠٤) جَاءَهُ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فَشَكُوا إِلَيْهِ أَحَدَ النَّاسِ وَبَيَّنُوا أَخْطَاءَهُ وَبَعْضَ الْمَخَالَفَاتِ عِنْدَهُ، فَبَدَأَ الشَّيْخُ يَمْلِي كِتَابًا لِتَوْبِيخِهِ وَنَصَحِهِ وَتَوْجِيهِهِ وَفِي أَثْنَاءِ الْكِتَابَةِ قَالَ أَحَدُهُمْ: وَإِنَّهُ يَا شَيْخُ يَتَكَلَّمُ فِيكَ وَيُنَالُ مِنْكَ. فَقَالَ الشَّيْخُ لِلكَاتِبِ: قِفْ، وَتَرِكَ الْكِتَابَةَ، خَشْيَةً أَنْ يُقَالَ أَنَّ الشَّيْخَ يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ.

(٢٠٤) كَانَتْ أَرْمَلَةٌ تَعُولُ لَهَا أَوْلَادًا لَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ رِيَالٍ أَجْرَةَ سَكْنِهِمْ فَعَرِضَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَحَدِ الْمُحْسِنِينَ وَحِينَ ذَهَبَ لِتَسْدِيدِ الْأَجْرَةِ وَجَدَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ عُرِضَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسَبَقَ إِلَى تَسْدِيدِهِ مِمَّا يؤكد عَلَى اهْتِمَامِهِ بِأُمُورِ النَّاسِ وَتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِمْ وَالاستجابة السريعة لمساعدتهم ومواساتهم.

(٢١١) وَمِمَّا يؤكدُ بَعْدَ نَظَرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّا يَمِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ وَلِأَنَّ كُلَّ مَسْجِدٍ يَرَادُ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِيهِ لَا بَدَّ أَنْ يَصْدُرَ فِتْوَى مِنْ سَمَاحَتِهِ بِالْإِذْنِ فِي إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِيهِ وَحِينَ أُنْشِئَ مَسْجِدُ جَامِعِهِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ اسْتَأْذَنُ إِمَامُهُ بِإِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فَأَمَرَهُ الشَّيْخُ بِأَنْ لَا تُقَامَ

الْجُمُعَةُ فِيهِ إِلَّا بِصُدُورِ الْفَتَوَى بِذَلِكَ، وَلَمْ يَسْمَحِ الشَّيْخُ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ
 صُدُورِ الْفَتَوَى بِإِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِيهِ شَأْنُهُ شَأْنُ غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، غَيْرَ أَنَّ
 بَعْضَ الْجَمَاعَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ ظَانِّينَ أَنَّ الْجُمُعَةَ سَتُقَامُ
 فِيهِ وَظَانِّينَ أَنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ، وَلَمَّا عَلِمَ الْإِمَامُ بِذَلِكَ
 أَخْبَرَ الشَّيْخَ بِحُضُورِ بَعْضِ الْحَيِّ إِلَى مَسْجِدِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ ذَهَبَ
 إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي مَسْجِدٍ آخَرَ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: اذْهَبْ وَأَخْبِرْهُمْ
 بِعَدَمِ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا بَعْدَ صُدُورِ الْفَتَوَى، فَذَهَبَ
 وَأَخْبَرَهُمْ، فَذَهَبُوا إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ بَعْدَ إلْحَاحِ عَلَيْهِمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى
 مَسْجِدٍ آخَرَ؟!

(٢١٣) سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي مَوْضُوعٍ سَهُوٍ فِي
 الصَّلَاةِ، قَالَ لِلشَّيْخِ وَهُوَ فِي الدَّرْسِ: يَا شَيْخُ، إِمَامُنَا صَلَّى الْمَغْرِبَ
 أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَاخْتَلَفْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: مَا سَبَّحْتُمْ لَهُ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ
 السَّائِلُ: اصْبِرْ يَا شَيْخَ دَعْنِي أَكْمِلُ السُّؤَالَ. فَرَدَّ السُّؤَالَ، فَقَالَ الشَّيْخُ:
 هَلْ قَمْتُمْ أَوْ مَا قَمْتُمْ؟ فَرَدَّ السَّائِلُ عَلَى الشَّيْخِ بِقَوْلِهِ: يَا شَيْخَ لَا تَعْجَلْ
 دَعْنِي أَكْمِلُ السُّؤَالَ. وَكُنَّا نَحْنُ طُلَّابُ الشَّيْخِ عَلَى أَوْجِ الْغَضَبِ عَلَى
 كَلَامِ الرَّجُلِ عَلَى الشَّيْخِ، فَرَدَّهَا الثَّلَاثَةُ وَأَرَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَسْتَوْضِحَ مِنْهُ
 فَقَالَ السَّائِلُ: أَنْتَ يَا شَيْخَ عَجُولٌ اسْمَعْ السُّؤَالَ وَافْهَمْ السُّؤَالَ ثُمَّ
 أَجِبْ. قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْشُرْ، فَلَمَّا سَأَلَهُ قَالَ الشَّيْخُ: أَمَهْلَنِي أَيَّامًا ثَلَاثَةً
 حَتَّى أَبْحَثَ الْمَسْأَلَةَ!!

(٢١٥) يَقُولُ أَحَدُ مُرَافِقِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَجَّجْتُ مَعَهُ حُجَّتَهُ

الْأخِيرَةَ وَقَدْ شَعَرْنَا بِالتَّعَبِ وَالْإِجْهَادِ وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى مَجَارَاتِهِ،
حَيْثُ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُتَحَدَّثُ وَيَجِيبُ عَلَى أَسْئَلَةِ النَّاسِ لِمُدَّةٍ لَا تَقُلُّ
عَنْ سَاعَةٍ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُبَيِّتُ كَمَا يُبَيِّتُ النَّاسُ
مَفْتَرِشًا الْأَرْضَ رَغْمَ عُمُرِهِ الْكَبِيرِ وَحَالَتِهِ الصَّحِيَّةِ الضَّعِيفَةِ.

(٢١٥) كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ أَفْضَوْا إِلَى
رَبِّهِمْ وَخُصُوصًا إِنْ كَانُوا مِنْ زَمَلَائِهِ أَوْ مَشَايخِهِ يَتَأَثَّرُ تَأَثُّرًا بِالْغَا،
وَيَدْعُو لَهُمْ دَعَاءَ كَثِيرًا، بَلْ قَدْ يَبْكِي وَتَخْنُقُهُ الْعَبْرَةُ، تَكَلِّمُ فِي يَوْمٍ عَنْ
شَيْخِهِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَتِمَّا لَكَ نَفْسُهُ مِنَ الْبُكَاءِ، وَحِينَمَا
تَقْرَأُ عَلَيْهِ فِتَاوِي شَيْخِهِ هَذَا وَفِي بَعْضِهَا رَدُّ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَتَبَسَّمُ
وَيَدْعُو لِشَيْخِهِ هَذَا دَعَاءَ كَثِيرًا وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ.

(٢١٨) أَهْدَى لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَوْدًا فَاخِرًا فَسَأَلَهُ أَحَدُهُمْ إِيَّاهَا
فَقَدَّمَهَا الشَّيْخُ لَهُ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ، فَهُوَ يَتَلَذَّذُ بِالْعَطَاءِ أَكْثَرَ مِنْ تَلَذُّذِهِ
بِالْأَخْذِ.

(٢١٩) فِي عَامِ ١٤١٦ أَجَابَ دَعْوَةَ أَحَدِ الْأَخْوَانِ وَلَمَّا حَضَرَ
كَانَ ضَمِنَ الضِّيُوفَ لَجَنَةَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي إِفْرِيقِيَا مِمَّنْ سَبَقَ أَنْ
دَرَسُوا عَلَيْهِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
حِينَمَا يَعْرِفُ الْاسْمَ يَتَوَقَّفُ مَعَ صَاحِبِهِ وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَبَعْضُ زَمَلَائِهِ
ذَاكَرُوا أَسْمَاءَهُمْ وَعَنْ حَالِ الدَّعْوَةِ فِي بَلَدِهِ، وَيَسْأَلُ عَنْ الْكَثِيرِ مِنَ
الْقَضَايَا الَّتِي تَخْفَى عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مُتَابَعَةِ الشَّيْخِ

رَحِمَهُ اللهُ لِأَحْوَالِ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْرِفَةِ أُمُورِهِمْ وَلَا غُرُوفَ لَا يُوْجَدُ بِلَدٍ إِلَّا وَفِيهِ مُسْلِمُونَ مِنْ تَلْمِيزٍ أَوْ مُحِبٍّ لَهُ، بَلْ هُنَاكَ فِتْنَةٌ مِنَ الدُّعَاةِ كَثِيرَةٌ الْعَدَدُ يَتَوَلَّى مَكْتَبَهُ الْخَاصَّ دَفَعَ رَوَاتِبَهُمْ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَعْظَمَ مَثُوبَتِهِ.

(٢٢٣) سُئِلَ الْمَسْئُولُ عَنْ اسْتِلَامِ رَاتِبِ الشَّيْخِ هَلْ سَأَلَكَ الشَّيْخُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عَنْ الرَّاتِبِ: مَتَى يَأْتِي؟ وَعَنْ مَقْدَارِ الرَّاتِبِ؟ وَمَتَى يَعْرِفُ؟ فَقَالَ: لَمْ يَسْأَلْنِي أَبَدًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَ يَسْأَلُنِي عَنْ رَوَاتِبِ النَّاسِ مِنْ مَكْتَبِهِ وَيَحْضُنَا عَلَى عَدَمِ تَأْخِيرِهَا.

(٢٢٤) عُرِضَ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ ظُرُوفِ بَعْضِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ لِيَقُومَ بِالشَّفَاعَةِ كَمَا عَرَفَ عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ فَإِذَا بِهِ حَرِيصٌ عَلَيْهِمْ بَلْ أَحْرَصُ مِنْ غَيْرِهِ وَقَالَ: نَحْنُ نَبْذُلُ جُهُودًا كَثِيرَةً وَالْبَاقِي عَلَى اللهِ وَاللهُ إِنِّي أَدْعُو لَهُمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِأَسْمَائِهِمْ!!

(٢٢٥) دَخَلَ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ رَجُلٌ غَضْبَانٌ وَهُوَ يَرْعُدُ وَيَزِيدُ فَمَا كَانَ مِنَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ إِلَّا أَنْ هَدَّاهُ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَخَذَ يَقُولُ لَهُ: سَبِّحْ سَبِّحْ، اذْكُرْ اللهَ، اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، حَتَّى هَدَّاهُ وَأَعْطَاهُ حَاجَتَهُ؟!

(٢٢٥) قَالَ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ^(١): وَإِنِّي لَا أُنْسِي لَهُ مَا حَيَّيْتُ مَا شَمَلَنِي مِنْ عَطْفِهِ وَحَنُوهِ وَرِعَايَتِهِ حِينَ زَارَنِي وَأَنَا مَرِيضٌ فِي

(١) سبق هذا في صفحة سابقة عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ أَكْثَرَ تَفْصِيلًا.

مستشفى المَلِك فيصل التخصصي في شهر رمضان سَنَة ١٤١٦
فَأَجْلَسْتُ عَلَى كُرْسِيٍّ بِجَوَارِهِ فَصَارَ يَتَحَسَّسُ يَدَيَّ وَوَجْهِي بِيَمَانِهِ
الْكُرْئِمَةَ وَيَسَارُغُ بِأَن يَنْفُثَ عَلَى مَرِيضِهِ وَيَرْقَانِي بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ
وَبِالْمَعُودَتَيْنِ وَبِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَيَدْعُو لِي بِأَن يَجْمَعَ اللَّهُ لِي بَيْنَ
الْأَجْرِ الْجَزِيلِ وَالشِّفَاءِ الْعَاجِلِ، وَقَدْ أَحْسَسْتُ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ
الرَّاحَةِ وَالْإِطْمِنَانِ وَلَعَلَّ مَنْشَأَ الثِّقَةِ بِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْجَلِيلَ - تَعَمَّدَهُ
اللَّهُ بِوَأَسْعِ رَحْمَتِهِ - لِي فِي قَلْبِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ الْكُرْئِمَةُ، وَلَمْ يَبْقَ أَيُّ أَثَرٍ
لِمَا حَدَثَ فِي الْمَاضِي، مِمَّا كَانَ لِدَوِي الظُّنُونُ السَّيِّئَةُ الْيَدِ فِيهِ، ثُمَّ بَعْدَ
ذَلِكَ كَانَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - يُوَاصِلُنِي بِإِمْدَادِي بِمَا قَدْ أَحْتَاجُهُ مِنْ
مَطْبُوعَاتٍ، وَيَبْعَثُ إِلَيَّ فِتَاوَاهُ وَرِسَائِلَهُ، مِنْذُ أَنْ صَدَرَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْهَا
حَتَّى بَلَغْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَجْلَدًا، وَمَعَ كُلِّ مَجْلَدٍ كِتَابٌ مِنْهُ، يَدْعُو لِي
بِالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ كَمَا يَبْعَثُ إِلَيَّ بِمَجْلَّةٍ «الْبُحُوثُ الْإِسْلَامِيَّةُ» بِصِفَةِ
مُسْتَمِرَّةٍ، مِمَّا كَانَ لَهُ فِي نَفْسِي أَعْمَقُ الْأَثَرِ وَأَطْيَبُهُ، فَضْلًا عَمَّا أَكُنْهُ لَهُ
مِنَ الْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ وَالْاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ بِمَا يَتَلَاءَمُ مَعَ مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ،
وَقِيَامِهِ بِوَاجِبِهِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ، وَمَقَامِهِ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ
بِعِلْمِهِ وَنُصْحِهِ وَجِهَادِهِ، وَمَا اسْتَطَاعَ مِنْ عِلْمٍ، بِحَيْثُ أَبْقَى اللَّهُ لَهُ فِي
ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خَالِدِ الذِّكْرِ مَعَ مَا يَرْجَى لَهُ
مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ، وَجَزِيلِ مَغْفِرَتِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ الَّتِي أَرَادَ بِهَا
وَجْهَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالِدَارِ الْآخِرَةِ.

(٢٢٨) طَلَبَ وَفَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَمْرِيكِيِّينَ مِنْهُ أَنْ يَخْتَارَ لَهُمْ

کِتَاباً فِي الْفِقْهِ لِيَكُونَ أَسَاساً لِأَيِّمَّةٍ مَسَاجِدِهِمْ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: يَصْعَبُ عَلَيَّ أَنْ أَخْتَارَ كِتَاباً مُعِيناً، وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ أَوْصِيَ بَعْدَ كِتَابٍ بَعْدَ التَّشَاوُرِ مَعَ بَعْضِ الْإِخْوَانِ مِمَّنْ لَهُمْ تَجَرِبَةٌ وَعِلْمٌ، فَاسْتَغْرَبُوا مِنْ إِبْجَابَتِهِ، وَأَقُولُ: رُبَّمَا لَوْ سَأَلُوا غَيْرَهُ لَأَخْتَارَ كِتَاباً مِنْ كِتَابِهِ أَوْ كِتَاباً مِنْ كِتَابِ مَذْهَبِهِ أَوْ جَمَاعَتِهِ فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِهِ، فَأَقْنَعَهُمْ ذَلِكَ الْجَوَابَ غَيْرَ الْمُنْتَظَرِ بِالشَّيْخِ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ وَبَدَّدَ مِنْ عَقُولِهِمْ مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ عَنْ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ دَعَايَةِ مَغْرُضَةٍ.

(۲۲۹) أَحَدُ الطُّلَبَةِ سَأَلَ الشَّيْخَ عَنْ تَقْدِيمِ قَوْلِ الصَّحَابِيِّ أَوْ التَّابِعِيِّ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَغَضِبَ الشَّيْخُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَكَانَ الشَّيْخُ يُضْرَبُ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ: يَا فُلَانُ لَا بُدَّ أَنْ تَضَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَأْسِكَ ثُمَّ بَعْدَ فِتْرَةٍ اسْتَدْعَى سَمَاحَةَ الشَّيْخِ ذَلِكَ الشَّخْصَ وَقَالَ لَهُ: لَا بَدَّ أَنْ تَحْلِلْنَا فَإِنِّي لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ بَابِ الْجَرِّصِ عَلَى إِقَامَةِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

(۲۳۰) كَانَ قَبْلَ ۱۵ عَاماً رَحِمَهُ اللَّهُ يُطْرَقُ أَبْوَابُ الْجِيرَانِ لِلْقِيَامِ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ وَكَانُوا يَسْمَعُونَ طَرَقَ عَصَاهُ عَلَى الْأَبْوَابِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ يَسْمَعُونَهُ قَبْلَ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ رَحِمَهُ اللَّهُ!!

(۲۳۰) كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرُ الْإِهْتِمَامِ بِأَخْبَارِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَمَتَابَعَةِ قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ حَتَّى حِينَ تَنَاوَلَهُ طَعَامُ الْغَدَاءِ حَيْثُ يُحْضَرُ جِهَازُ الْمَذِياعِ وَيَضَعُهُ بِجَانِبِهِ وَيَسْتَمِعُ إِلَى أَخْبَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيُعْلِقُ عَلَى

كُلَّ خبر، فَإِنْ كَانَ سَاراً حَمَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ
استعاذ بالله، ويحوقل ويُحذَرُ من مصائر الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمُ الْمَصَائِبُ
وَالْكَوَارِثُ مِنْ زَلْزَالٍ وَغَيْرِهِ.

(٢٣٤) كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَهْتَمُّ بِطُلَّابِهِ وَطَلَبَ لَهُمْ سَكناً وَمُكَافَأَةً فِي
بَلَدِهِم بِالْخَرْجِ وَعَقَدَ لَهُمُ الدُّرُوسَ وَالْحِلَقَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ
وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ، وَكَانَ طُلَّابُهُ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ «تَفْسِيرَ ابْنِ
كَثِيرٍ» بَيْنَ الْعِشَائَيْنِ وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ كَثِيراً مَا يَتَأَثَّرُ وَيَبْكِي وَرَبَّمَا يَطْوِلُ
الدُّرْسُ بِسَبَبِ تَأَثَّرِهِ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ، فَإِذَا انْتَبَهَ أَنْهَى الدُّرْسَ وَأَقِيَمَتِ
صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَكَانَ يُنَاقِشُ طُلَّابَهُ وَخُصُوصاً فِي دَرَسِ الْمَوَارِيثِ
وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ وَيَقْضِي حَاجَاتِهِمْ وَيُخْرِجُ مَعَهُمُ لِلْبَرِّ لِلنَّزْهَةِ وَلَا
يَنْسَى إِقَامَةَ الرِّيَاضَاتِ الْبَدَنِيَّةِ لَهُمْ مِثْلَ رِيَاضَةِ الْعَدُوِّ وَالْمَسَابَقَةِ عَلَى
الْأَقْدَامِ.

وَقَبْلَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي عَامِ ١٤١١ أَلْفَ الشَّيْخِ عَايِضُ
ابْنِ عَبْدِاللهِ الْقُرْنِيُّ وَهُوَ مِنْ مُحِبِّي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ وَالْعَارِفِينَ لَهُ
جُهُودُهُ وَعِلْمُهُ وَمَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَسِيرَتُهُ الطَّيِّبَةُ أَلْفَ كِتَاباً أَسْمَاهُ
«الْمُمْتَازُ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» وَهُوَ مِنَ الْمَقَاسِ الْمَتَوَسِّطِ يَحْتَوِي
عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِينَ صَفْحَةً وَنَشَرَتْهُ دَارُ الصَّمِيعِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
وَطُبِعَ فِي مَطْبَعَةِ سَفِيرٍ بِالرِّيَاضِ طَبْعَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى عَامَ ١٤١١
وَتَضَمَّنَ التَّعْرِيفَ بِالشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ وَأَعْمَالَهُ فِي تَفْصِيلٍ

لذلك، وتضمن الإشارة إلى عمله في القضاء وفي إدارة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأثره في العالم الإسلامي وكرمه والجدول اليومي لعمل الشيخ والشورى في حياة الشيخ والفتوى والشيخ فقيهاً وشجاعته في الحق والشيخ خطيباً ومنهجه في البحث والنشاط العلمي ومجالات الشيخ العلمية وما قيل في الشيخ من الشعر.

وفي آخر الكتاب عدة أسئلة والجواب عليها وهي لها علاقة في ترجمة الشيخ وفي بعض الأمور العلمية وغيرها أجاب عنها صاحب الكتاب، ومنها: لماذا يختلف الشيخ رحمه الله مع بعض العلماء في الفتاوى؟

والجواب عليه قال المؤلف: الاختلاف رحمة واسعة، والاجتماع حجة قاطعة والاختلاف في الفرعيات من عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يُعنف أحدهم الآخر والاختلاف في الفرعيات موجود، وهذه من سمة الدين فأبو حنيفة يخالف مالكا لما رواه بالدليل وعذرهم كما ذكر ابن تيمية رحمه الله أسبابه الأربعة:

- ١- قد يبلغ الدليل أحدهم ولا يبلغ الآخر.
- ٢- أن يصح الدليل عنده ولا يصح عند الآخر.
- ٣- أن يكون ناسخاً عنده أو منسوخاً وعند الآخر ثابت.
- ٤- أن يفهم ما لم يفهم.

أما أصول العلم فإن العلماء مجمعون عليها إلى آخر عدد من الأسئلة والأجوبة عليها وهو كتاب يحسن اقتناؤه جزاه الله خيراً وللشيخ عايض قصيدة في الشيخ أشار إليها من القصائد التي قلت في الشيخ رحمه الله.

وللدكتور الشيخ ناصر بن مسفر الزهراني عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى وإمام وخطيب جامع سماحة الشيخ في مكة المكرمة كتاب ضخيم سماه «إمام العصر» عن سماحة الشيخ رحمه الله، والكتاب يتكون من أكثر من سبعمائة صفحة من المقاس الكبير طباعة مجلده وأوراق ممتازة وهو عن سيرة الشيخ وتاريخ حياته ومؤلفاته ودراسته وتدريسه وأخلاقه وبعض تلاميذه وما قيل عنه رحمه الله بعد وفاته من أشعار ونثر وبعضها منقول من الصحف والمجلات الصادرة بهذه البلاد وفيه غيرها مما لم ينقل من الصحف وكذلك ثناء المؤلف على الشيخ رحمه الله شعراً ونثراً وغير ذلك من مضمون الكتاب مما ذكرناه في هذا الكتاب ومما لم نذكره ولضخامة ذلك ذكرنا البيت الأول لكل مرثية فيه رحمه الله كما ذكر عن غيره من المؤلفات التي صدرت بهذا الشأن، فالقصائد بعضها أرفقناها هنا وبعضها لكثرتها اكتفينا بذكر أول بيت منها مع ذكر اسم مؤلفه، هذا بخصوص المراثي الشعرية.

أما المرثيات نثراً فإننا بعضها نذكره - كاملاً تقريباً - وبعضها

نلخص مِنْهُ بعضه، كَذَلِكَ لخصنا من كِتَاب حمود المطر عَنِ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ الَّذِي سماه «مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزیز ابن باز» وذكرنا ذَلِكَ في صفحات سابقة وذكرنا أرقام الصفحات الَّتِي نقلنا مِنْهَا أو نقلناها كُلَّهَا وأيضاً كِتَاب اسمه «عيون المراثي البازية: شعراء الأُمَّة يرثون فقيد الأُمَّة سَمَاحَة الإمام عبدالعزیز بن عبد الله بن باز» رَحِمَهُ اللهُ «١٣٣٠-١٤٢٠» جمع وترتيب الأخوين سُليمان بن مُحَمَّد ابن عبد الله العيثم وفهد بن عبدالعزیز الجوعي الفهد، والكِتَاب من المقاس الكبير ويحوي «٣٣٠» صفحة مراثٍ شعرية في سَمَاحَة الشَّيْخ عبدالعزیز رَحِمَهُ اللهُ سننقل مِنْهَا أول بيت المراثية واسم ناظمها.

وقبل ذَلِكَ ننقل من هَذَا الكِتَاب -تصويراً- من أوله:

١- بَعْض مَا كُتِبَ عَنْ سَيَرَتِهِ.

٢- القصيدة الَّتِي نظمها الشَّيْخ تقي الدين الهلالي «ت ١٤٠٧» في مدح آل بازٍ عموماً وفي مدح الشَّيْخ عبدالعزیز خصوصاً في أول شعبان ١٣٩٧ ورد الشَّيْخ عبدالعزیز عَلَيْهَا في ربيع الآخر ١٣٩٨ الحمد لله.

ولنبداً بنقل أول كُلِّ بيت من كِتَاب «إمام العصر» كما أشرنا إِلَيْهِ بعاليه: أي أول كُلِّ بيت واسم ناظم القصيدة:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنٍ الشَّعْبِيِّ^(١):

دَهَا أَرْجَاءَهَا خَطْبٌ جَسِيمٌ وَغَادِرَ هَذِهِ الدُّنْيَا الزَّعِيمِ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفُوزَانِ^(٢):

وَقَعُ الْمَصَائِبُ يُلْهِمُ التَّعْبِيرَا أَمْ أَنَّ شَاعِرَهُ يَظِلُّ أَسِيرَا

إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ الْمَشِيقِحِ^(٣):

لَا الشَّعْرُ يَجْدِي وَلَنْ تَجْدِيكَ أَوْزَانُ مَاتَ الْفَقِيهُ فَلِلْأَحْزَانِ مَيْدَانُ

إِبْرَاهِيمُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبَا نَمِي^(٤):

لَقَدْ هُدُّ مِنْ حَصَنِ الْفَضَائِلِ مَرْقَبٌ وَغَيَّبَ سَيْفٌ لِلدُّنْيَا مُغَيَّبٌ

أَحْمَدُ حَسْبُو^(٥):

سَاءَلْتُ مَاذَا الدَّمْعُ وَالْأَحْزَانُ قَالُوا ابْنِ بَازٍ اخْتَارَهُ الرَّحْمَنُ

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّالِمِ^(٦):

مُودَعَنَا قَدْ وَدَعْتَهُ الْمَسَاجِدُ وَوَدَعَهُ جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ حَاشِدُ

(١) قصيدته بعنوان: «تقرحت الجفون على ابن باز»، وهي على البحر الوافر.

(٢) قصيدته بعنوان: «تصارع لغتين»، وهي على البحر الكامل.

(٣) قصيدته بعنوان: «يا شيخ .. عز بنا أهل القبور»، وهي على البحر البسيط.

(٤) قصيدته بعنوان: «غروب الفجر»، وهي على البحر الطويل.

(٥) قصيدته بعنوان: «دمعة في عين الأمة»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته بعنوان: «رحم الله العابد الزاهد»، وهي على البحر الطويل.

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرْنِيُّ^(١):

فُجِعْنَا بِهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَّا فَلَا مُسْلِمَ إِلَّا بِكَيْ قَلْبِهِ حُزْنَا
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدِيقِ^(٢):

أَيُّ نَجْمٍ خَبَا سَنَاهُ وَغَابَا فَدَمَوْعَ الْإِسْلَامِ تَهْمِيْ أَنْسَكَابَا
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِيبِ^(٣):

لَجَسْمِكَ أَنْ يَغِيْبَهُ الرِّحِيلُ وَلَكِنْ طَيْبُ ذِكْرِكَ لَا يَزُولُ
بَدْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَتِيبِيِّ^(٤):

يَهِيْمُ الطَّرْفُ يَتْبَعُهُ ارْتَبَابُ بَلِيلُ وَالظَّلَامُ لَهُ حِجَابُ
حَبِيبُ بْنُ مَعْلَا الْمَطِيرِيِّ^(٥):

أَحْقَا طَوَى ذَاكَ الْإِمَامَ الْمَبْجَلُ وَأَطْفَى فِي لَيْلِ الْخَلِيقَةِ مَشْعَلُ؟
حُسَيْنُ صَدِيقِ حَكَمِيِّ^(٦):

وَأَفَى النِّعَى فَأَشْجَانَا وَأَبْكَانَا حُزْنًا وَأَوْقَدَ فِي الْأَحْشَاءِ نِيرَانَا

(١) قصيدته بعنوان: «الحقيقة والمجاز في رثاء الشيخ ابن باز»، وهي على البحر الطويل.

(٢) قصيدته بعنوان: «نجم هوى»، وهي على البحر الخفيف.

(٣) قصيدته بعنوان: «ولكن طيب ذكراك لا يزول»، وهي على البحر الوافر.

(٤) قصيدته بعنوان: «ألا بالشيخ قد جُل المصاب»، وهي على البحر الوافر.

(٥) قصيدته بعنوان: «روع!!»، وهي على البحر الطويل.

(٦) قصيدته بعنوان: «حروف ودموع»، وهي على البحر البسيط.

حفيظ بن عجب آل حفيظ^(١):

فَقَدْنَاكَ يَا بِهِجَةَ الْأَتْقِيَاءِ فَقَدْنَاكَ عَلِمْتَنَا كَيْفَ نَحْيَا

خالد الخنين^(٢):

باق تَسْطُرُ الْأَقْلَامُ وتظل تزهو باسمك الأقلام

رافع الشهري^(٣):

يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعِ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ

جُودِي بَدَمْعِ سَرَى مِنْ فَيْضِهِ بَدَمِي

رسمية بنت فهد^(٤):

عَلَيْكَ بِالْحُزَنِ وَدُغْ سَابِقِ الْجِلْدِ وَهَلْ عَلَى مَثْلِهِ يَا قَلْبُ مِنْ جِلْدٍ

زاهر الألمعي^(٥):

رَحَلْتُ وَبَابَ الْحُزَنِ لِلنَّاسِ مَشْرَعٌ وَجَرَحَ الْأَسَى يَفْرِي الْقُلُوبَ وَيَصْدَعُ

زكي الحريول^(٦):

لِكُلِّ قَلْبٍ إِذَا مَا حَبَّ أَسْرَارُ وَكُلُّ حَبٍّ لَغَيْرِ اللَّهِ يَنْهَارُ

(١) قصيدته بعنوان: «فقدناك»، وهي من الشعر الحر.

(٢) قصيدته بعنوان: «لك في الجنان الخالدات منازل»، وهي على البحر الكامل.

(٣) قصيدته بعنوان: «أبكي من بكته الناس قاطبة»، وهي على البحر البسيط.

(٤) قصيدته بعنوان: «شيخاه»، وهي على البحر البسيط.

(٥) قصيدته بعنوان: «الحاضر الغائب»، وهي على البحر الطويل.

(٦) قصيدته بعنوان: «نم أيها الباز»، وهي على البحر البسيط.

سعد بن عطية الغامدي^(١):

فَقَيْدُ الْعِلْمِ فِي النَّاسِ الْفَقِيدُ وحاضره الْمُغِيبُ وَالشَّهِيدُ
سَعْدُ إِبْرَاهِيمَ^(٢):

حَارَ الْفَوَازُ وَتَاهَتْ الْأَبْصَارُ مِمَّا يُقَالُ وَفِي الرِّيَاضِ يَثَارُ
سعود الشريم^(٣):

جل المصاب وأذكى همي الخبرُ حل المشيب بنا والغم والسهرُ
سعيد القرني^(٤):

رَحَلَتْ وَأَرْوَاحُ الْمَلَائِينَ تَعْصِرُ وَأَجْفَانُنَا مِنْ حُزْنٍ فَقْدِكَ تَمْطُرُ
سلمان الحكمي^(٥):

مصاب بني الإسلام في الزاهد الجبر

أشباب لهول الخطب ناصية الدهر

سليمان اللاحم^(٦):

عزاءً لنا يا أمة الدين والهدى لخطب عظيم للقلوب يُصَدِّعُ

(١) قصيدته بعنوان: «موت عالم»، وهي على البحر الوافر.

(٢) قصيدته بعنوان: «زهده وحلم في كريم تواضع»، وهي على البحر الكامل.

(٣) قصيدته بعنوان: «وبل الحجاز على ضريح الفقيد ابن باز»، وهي على البحر البسيط.

(٤) قصيدته بعنوان: «وكسفت شمس العلوم»، وهي على البحر الطويل.

(٥) قصيدته بعنوان: «مصاب بني الإسلام»، وهي على البحر الطويل.

(٦) قصيدته بعنوان: «إمام له في كل قلب محبة»، وهي على البحر الطويل.

سُلَيْمَانَ الْعَبِيد^(١):

بلى والله قَدْ نَزَلَ الْقَضَاءُ وهال الخطب واشتد البلاء

سُلَيْمَانَ الشَّرِيف^(٢):

ما لعينيك تسكبان الدموعا لست صبرا عَلَى الأسي مستطيعا

شكري سمارة^(٣):

خطب ألم وأحزان نعانيها في موطن العرب والإسلام ناعيها

صالح المالك^(٤):

آن للدمع أن يسيل انسكابا حينما ودع الإمام وغابا

صالح الزهراني^(٥):

هاجَ عطراً وسافرَ الأقحوانُ فبكاهُ الأراكُ والسنديانُ

صَالِحِ الْعَمْرِي^(٦):

صوت أراع فسار الوحي في جسدي

نعاك يا أمة في شخصك الأحد

(١) قصيدته بعنوان: «له من كل منقبة رداء»، وهي على البحر الوافر.

(٢) قصيدته بعنوان: «ما لعينيك تسكبان الدموعا»، وهي على البحر الخفيف.

(٣) قصيدته بعنوان: «زان المجالس محفوفا برفقته»، وهي على البحر البسيط.

(٤) قصيدته بعنوان: «فقيد الأمة الإسلامية»، وهي على البحر الخفيف.

(٥) قصيدته بعنوان: «رحيل الأقحوان»، وهي على البحر الخفيف.

(٦) قصيدته بعنوان: «وداع لشيخنا»، وهي على البحر البسيط.

صالح الغامدي^(١):

خفت الضياء وتاهت الأقلام فمدادها تهمني به الآلام
طالب بن عبد الله آل طالب^(٢):

سرك الدهر مرة ثم ساءك ومضى عنك بؤسه ثم جاءك
ظافر القرني^(٣):

رزئتُ بفقده أفكيف لي أن أنمق في الكلام وأن أدبج
عادل باناعمة^(٤):

يا أيها الراحل المحبوب معذرة إذا طفى من بحر الحزن تيار
عبد الرحمن العشماوي^(٥):

خفقان قلب الشعر أم خفقاني أم أنه لهب من أحزاني
له أيضاً^(٦):

للشعر بعدك أن يظل حزينا ولنبض قلبي أن يذوب حيننا

(١) قصيدته بعنوان: «معلم متسامح... وإمام»، وهي على البحر الكامل.

(٢) قصيدته بعنوان: «حذاء الرحيل»، وهي على البحر الحفيف.

(٣) قصيدته بعنوان: «رزئتُ بفقده»، وهي على البحر الوافر.

(٤) قصيدته بعنوان: «يبقى العظيم عظيماً»، وهي على البحر البسيط.

(٥) قصيدته بعنوان: «مات ابن باز»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدة على البحر الكامل.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبُو دَجِين^(١):

سالت دموعَ عَلَى شَيْخٍ فَقَدْنَاهُ وأشرقت فِي سماءِ المجدِ ذاكِره
عَبْدُ الرَّحْمَنِ المُسَاعِد^(٢):

الله أكبر كم تموج من الورى زمر إليك قد اعتراها ما اعترى
عَبْدُ الرَّزَّاقِ الحمد^(٣):

علو فِي الحَيَاةِ وَفِي المعاد وذكر فِي الحواضر والبوادي
عَبْدُ الشُّكُورِ العروسي^(٤):

عظم الخطب حين حم القَضَاء وأصمّت آذاننا الأنبياء
عَبْدُ العَزِيزِ الحريشي^(٥):

قم إلى العليا واكتب قلمي في سجل المجد سطر من دمي
عَبْدُ العَزِيزِ المقحم^(٦):

هكذا الحزن والدموع تسيل هكذا الفقد والفَقْدُ الجَلِيل

(١) قصيدته بعنوان: «مزاياه»، وهي على البحر البسيط.

(٢) قصيدته بعنوان: «فقيده لم يغيب»، وهي على البحر الوافر.

(٣) قصيدته بعنوان: «قلعة العلم»، وهي على البحر الكامل.

(٤) قصيدته بعنوان: «ابن باز يعز عنه العزاء»، وهي على البحر الخفيف.

(٥) قصيدته بعنوان: «الرجل القمة الرجل الأمة»، وهي على البحر الرمل.

(٦) قصيدته بعنوان: «هكذا يرحل العظام»، وهي على البحر الخفيف.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْيَحْيَى^(١):

بَكَيْتُ وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي يَنْسَكِبُ أَحَسَسْتُ أَنْ جَمِيعَ الْخَلْقِ قَدْ نَكَبُوا
عَبْدُ الْعَزِيزِ الرُّوسِ^(٢):

تَجَهَّمْ وَجْهَ الشَّرْعِ إِذْ غَابَ عَالَمُهُ وَمَاتَ الَّذِي تُعْنِي الْأَنَامُ مَكَارِمُهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ^(٣):

أَسْرَجْتَ خَيْلَكَ بِالْعَزَائِمِ صَاعِدًا تَبْنَى وَتَزْرَعُ فِي الْوُجُودِ مَحَامِدًا
عَبْدُ اللَّهِ الشَّبَانَةَ^(٤):

كَفَكَفَ الدَّمْعُ وَاصْطَبِرَ يَا صَدِيقِي فَهُوَ الْمَوْتُ وَاقِفٌ فِي الطَّرِيقِ
عَبْدُ اللَّهِ الْمُنِيعَ^(٥):

ظِلَامٌ عَمَّ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ وَحُزْنٌ شَلَّ أَفْئِدَةَ الْعِبَادِ
عَبْدُ اللَّهِ بَاشِرَاحِيلَ^(٦):

لَا لَمْ تَمُتْ فَيْكَ ذَكَرَانَا إِلَى الْأَبَدِ يَا كَوْكَبَ الْعِلْمِ بَيْنَ الْمَتْنِ وَالسَّنَدِ

(١) قصيدته بعنوان: «تلميذ أعلام شرع الله»، وهي على البحر البسيط.

(٢) قصيدته بعنوان: «بفقد ابن باز أعلن الحزن كاتمته»، وهي على البحر الطويل.

(٣) قصيدته بعنوان: «نجم العصور»، وهي على البحر الكامل.

(٤) قصيدته بعنوان: «هل هوى الطود؟»، وهي على البحر الخفيف.

(٥) قصيدته بعنوان: «لفقد الشيخ عم الكون الحزن»، وهي على البحر الخفيف.

(٦) قصيدته بعنوان: «كوكب العلم»، وهي على البحر البسيط.

عَبْدُ اللَّهِ الصَّيْخَانُ^(١):

اَطْوِ سِجَادَةَ الصَّلَاةِ فِيهَا مِنْ بَقَايَاهُ رُكْعَةً وَسُجُودُ

عَبْدُ اللَّهِ اللَّحْيَانِي^(٢):

لَمَنْ حَدَثَ بِالْعَدْلِ ضَاحٌ مُسْنَمٌ عَلَيْهِ دُمُوعُ الْعَيْنِ أَهْرَقْنَ سَجْمًا

عَبْدُ اللَّهِ الْقَصِيرُ^(٣):

مَصَابٌ دَهَى قَلْبِي فَسِيلٌ أَدْمَعِي وَأَجَجَ نَارًا لِلْأَسَى بَيْنَ أَضْلَعِي

عَبْدُ اللَّهِ الْحَمِيرِي^(٤):

أَيَا عَيْنٍ سَحَّيٍّ بِالدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ وَبَيْكِي عَلَى رَكْنِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ

عَبْدُ اللَّهِ الْحَمِيدُ^(٥):

جَبَلٌ هَوَى فَتَكَدَّرَ الْأَخْيَارُ وَبَكَتْ عَلَيْهِ مَسَاجِدُ وَدِيَارُ

عَبْدُ اللَّهِ الْمَعْتَازُ^(٦):

مَا لِلطَّيُورِ الصَّادِحَاتِ تَنُوحُ مَا لِلْيَتَامَى بِالْعَوِيلِ تَصِيحُ

(١) قصيدته بعنوان: «أمير التقى»، وهي على البحر الخفيف.

(٢) قصيدته بعنوان: «رثاء العالم الأواه»، وهي على البحر الطويل.

(٣) قصيدته بعنوان: «سليل ابن باز بكرة اليوم قد يفي»، وهي على البحر الطويل.

(٤) قصيدته بعنوان: «وداعاً جبل الإسلام»، وهي على البحر الطويل.

(٥) قصيدته بعنوان: «وداعاً يا مفتي الأمة ويا عالم الملة»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته بعنوان: «الدمعة الحزينة»، وهي على البحر الكامل.

عَبْدُ اللَّهِ الْمَسْعُودُ^(١):

إِلَيْكَ مِنْ أَيِّ صَوْبٍ تَهْتَدِي السَّبِيلُ؟ مَاذَا نَقُولُ؟ وَصَوْتُ الشَّعْرِ يَنْخَزِلُ

عَبْدُ الْمُحْسِنِ الْعَسْكَرِ^(٢):

لَمَنْ تَرَكْتَ صُرُوحَ الْعِلْمِ وَالْخُطْبِ وَمَنْ يَسِيرُ بِنَا فِي مَهْمَةٍ^(٣) الْكَرْبِ

عَلَيَّ الرَّدِينِي^(٤):

قَلَمِي يَثْنُ وَجَرَحَهُ مَا زَالَا وَالْحَبْرُ فَجَرَهَا هُنَا شَلَالَا

عَلَيَّ الْفَيْفِي^(٥):

مَصَابٍ عَظِيمٍ بِالْغِزِّ فَادَحِهِ وَخُطْبِ جَسِيمٍ غَائِرِ الْجَرَحِ بَارَحِهِ

عَلِيَّ بْنِ جَبْرِيلَ^(٦):

أَيُّ وَرَبِّ الْعِبَادِ خُطْبٌ جَلِيلٌ وَمَصَابٌ عَلَى الْفَوَادِ ثَقِيلٌ

وَلَهُ أَيْضاً^(٧):

ضَجَّتْ بِأَفْئِدَةِ الْأَنَامِ النَّارُ الْمَشْرِقَانِ بَحْرُهَا قَدْ ثَارُوا

(١) قصيدته بعنوان: «يا نفحة الطهر»، وهي على البحر البسيط.

(٢) قصيدته بعنوان: «في موكب الوداع»، وهي على البحر البسيط.

(٣) المهمة: المفازة البعيدة.

(٤) قصيدته بعنوان: «فاضت العينان»، وهي على البحر الكامل.

(٥) قصيدته بعنوان: «مصاب عظيم»، وهي على البحر الطويل.

(٦) قصيدته بعنوان: «سهام لا تنسى»، وهي على البحر الخفيف.

(٧) قصيدته بعنوان: «عندما تُوسدُ الأقمار!»، وهي على البحر الكامل.

علي بجوي^(١):

ثوى الطود العظيم وغاب بدر فمفقود الأنام اليوم حبر
فواز اللعبون^(٢):

هو الخطب ويل للزمان من الخطب سيني الزمان اليوم ما لم يكن ينبي
فواز العبدلي^(٣):

سقتك الغواذي والمزون الهواطل وجادت عليك الصييات الثواقل
مبروك أبو زيد^(٤):

عوت الصحائف فالعلوم بكاء بيكائها تتمزق الأحشاء
محمد المجتبى^(٥):

كسر الشراع بفقد ذاك المرشد والأرض تبكي: ما لهذا الفرقد؟
مروان كجك^(٦):

يا طاهر الأردن من دنس التكبر والخديعة

(١) قصيدته بعنوان: «يا شيخ الفضائل»، وهي على البحر الوافر.

(٢) قصيدته بعنوان: «رحمك يا ربي»، وهي على البحر الطويل.

(٣) قصيدته بعنوان: «غصة الرحيل»، وهي على البحر الطويل.

(٤) قصيدته بعنوان: «لك يا ابن باز في القلوب منازل»، وهي على البحر الكامل.

(٥) قصيدته بعنوان: «كسر الشراع بفقد ذاك المرشد»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته بعنوان: «يا أيها المعطي بصائر حكمة»، وهي على بحر مجزوء الكامل.

محمد البساطي^(۱):

سمت خطاك فحار فيك المطلعُ أي الحروف لدى رثائك يشجعُ

محمد العمري^(۲):

اكفهر الجو في فجر الخميس وبكى وجداً على شمس الشمس

مُحمَّد العبودي^(۳):

إلى الله في كل الأمور مآرب وليس لدى غير الكريم ثواب

محمد آل حسين^(۴):

طوتك النوى من بعد ما أجفل الصحب

وغيب أتراب فحن لهم ترب

مُحمَّد الدبل^(۵):

فزعنا إلى الرحمن نشكو ونندب وندعو لشيخ والمحارب تعرب

مُحمَّد المشعان^(۶):

عَبَسْتَ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ رَأَيْتَهَا وَاسْتَعَبَّتْ دَهْرًا فَمَا أَعْتَبْتُهَا

(۱) قصيدته بعنوان: «تباريح قلب مكلوم»، وهي على بحر الرجز.

(۲) قصيدته بعنوان: «كنت يا ابن الباز طوداً شامخاً»، وهي على بحر الرمل.

(۳) قصيدته بعنوان: «نور على الدرب»، وهي على البحر الطويل.

(۴) قصيدته بعنوان: «رحيل شيخ الشيوخ»، وهي على البحر الطويل.

(۵) قصيدته بعنوان: «بكى العالم النحرير شرق ومغرب»، وهي على البحر الطويل.

(۶) قصيدته بعنوان: «شهدت لك الآيات»، وهي على البحر الكامل.

مُحَمَّدُ الصَّفَارُ^(١):

صاح مهلاً لا تلمني يا أخي لا تلمني لا تقل لي أي شيء
مُحَمَّدُ المَهْنَا^(٢):

عَظِيمٌ وَمِنْ الْأَنْبَاءِ فِي الْكَوْنِ جَلْجَلَا يَصْدَعُ قَلْبَ الْمَرْءِ لَوْ كَانَ جَنْدَلَا
مُحَمَّدُ الْعَجَلَانُ^(٣):

ارْتَقَيْتِ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنَ الذَّوَارِفِ لها من صروف الدهر بالعين واكف
مُحَمَّدُ الْمُبَارَكُ^(٤):

فَارَقْتَ يَا بَدْرَ السَّمَاءِ الْأَنْجَمَا وَأَقَمْتَ فِي دَارِ الْأَحِبَّةِ مَأْتَمَا
مُحَمَّدُ الْخُرْعَانُ^(٥):

سَلَامٌ عَلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ فَسَلِمُوا سَلَامٌ مُحِبُّ قَلْبُهُ مُتَأَلِّمٌ
مُحَمَّدُ الْأَنْصَارِيُّ^(٦):

النُّورُ يَهْتَفُ وَالْأَضْوَاءُ فِي حُلُلٍ تَحْتَ السَّمَاءِ تَرَى فِي مَوْكَبِ حَفْلٍ^(٧)

(١) قصيدته بعنوان: «سيد العلم وشيخ المشايخ»، وهي على البحر الرمل.

(٢) قصيدته بعنوان: «عليك سلام الله»، وهي على البحر الطويل.

(٣) قصيدته بعنوان: «سلاماً أبا الإحسان»، وهي على البحر الطويل.

(٤) قصيدته بعنوان: «تبكيك يا باز مآثر أمة»، وهي على البحر الكامل.

(٥) قصيدته بعنوان: «سلام عليك ابن باز»، وهي على البحر الطويل.

(٦) قصيدته بعنوان: «الموكب السماوي»، وهي على البحر البسيط.

(٧) الجمع العظيم.

مُحَمَّدُ السَّيِّدُ^(١):

فِي سَاحَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ عِزَاءٌ وَبِأَرْضِ مَكَّةَ لَوْعَةٍ وَبِكَاءٍ

مُحَمَّدُ الْفَهْدُ^(٢):

خَطَبَ دَهَا فَأَثَارَ الْهَمُّ وَالْأَلَمَا جَوْنٌ^(٣) وَلَكِنَّهُ قَدْ بَيَّصَ اللَّمَمَا

مُحَمَّدُ مُحَمَّدِينَ^(٤):

شَرَفَ لَشَعْرِي عَاطِرَ الْأَقْوَالِ يَشْدُو بِشَيْخِ عَالَمٍ مَفْضَالِ

يُوسُفُ حَيْمُورٍ^(٥):

سَجَا بِحَرِّ الْعُلُومِ النِّيرَاتِ تَسْجِيهِ أَكْفِ النَّاشِطَاتِ

مُحَمَّدُ الْهُوَيْمِلُ^(٦):

غَسَلُوهُ بِحُرُوفِ السُّورِ كَفَنُوهُ بِبَيَاضِ الْكُوْثَرِ

مُحَمَّدُ الْحَرِيرِيُّ^(٧):

ظِلَامٌ لَفَ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ وَحُزْنٌ عَمَّ أَفْئِدَةَ الْعِبَادِ

(١) قصيدته بعنوان: «عزاء وبكاء»، وهي على البحر الكامل.

(٢) قصيدته بعنوان: «باز سما»، وهي على البحر البسيط.

(٣) الجون: الأسود.

(٤) قصيدته بعنوان: «شرف لشعري»، وهي على البحر الكامل.

(٥) قصيدته بعنوان: «خادم الإسلام»، وهي على البحر الوافر.

(٦) قصيدته بعنوان: «قبرك المحار»، وهي على بحر الرمل.

(٧) قصيدته بعنوان: «هوى الشيخ الفقيه»، وهي على البحر الوافر.

محمد المهدي^(١):

رزئ الدعاة بسيد العلماء وأجل من في الأرض من الحكماء

محمد المانع^(٢):

يا عين فابكي بدمع دائم جار على فقيد أريب عامر الدار

محمد العود^(٣):

حنانيك جالت في القلوب جوائل وغادي حميها بلى وبلا بل

محمد بن المسيطير^(٤):

بكي عليك الهدى يا عالم الأمم والحق والعدل نبراس على الظلم

موسى القرني^(٥):

لا الشعر يوفيك يا شَيْخِي ولا الكلم ولا الدفاتر والأوراق والقلم

ناصر الرشيد^(٦):

أُنْهِنُهَا صَبْرًا وَأُنَى لَهَا الصبر لو ذرفت دماً لَكَانَ لَهَا عذر

(١) قصيدته بعنوان: «قد غاب شيخ المسلمين فحسرتي»، وهي على البحر الكامل.

(٢) قصيدته بعنوان: «في رثاء الشيخ»، وهي على البحر البسيط.

(٣) قصيدته بعنوان: «نناديك ابن باز»، وهي على البحر الطويل.

(٤) قصيدته بعنوان: «عبدالعزيز ذرفت الدمع من ألم»، وهي على البحر البسيط.

(٥) قصيدته بعنوان: «غاية الإيجاز في رثاء العلامة ابن باز»، وهي على البحر البسيط.

(٦) قصيدته بعنوان: «كيف الجبال الشم يوسعها قبر»، وهي على البحر الطويل.

نايف الشمري^(۱):

سمو عن ملذات الحیاة وذكر طيب بعد الممات

وفاء بنت عبدالله^(۲):

نبأ رحي الحشاء بالألم وانساق للآفاق بالظلم

وليد العباد^(۳):

ما زال دمعي من عيني ينهمر والحزن في جنبات النفس يستعر

ياسر جياكتا^(۴):

أرض الحجاز غشاها البؤس والضجر

وغاب عن رشده من جاءه الخبر

والحمد لله.

ولنبداً من كتاب «عيون المراثي»:

ناصر الزهراني^(۵):

يا أمة غاب عنها بدرها الساري وجف من أرضها سلسالها الجاري

(۱) قصيدته بعنوان: «ما مات من أحياء مواتاً»، وهي على البحر الوافر.

(۲) قصيدته بعنوان: «نبأ النوى»، وهي على البحر الكامل.

(۳) قصيدته بعنوان: «بقية السلف الأخيار أوحدهم»، وهي على البحر البسيط.

(۴) قصيدته بعنوان: «على لجج الآلام»، وهي على البحر البسيط.

(۵) قصيدته على البحر البسيط.

سُلَيْمَانُ الْمَنْصُورُ^(١):

مضيت يا من له في النفس تبجيل وفي الصلّاة وفي الأسحار ترتيل
مقعد السعدي^(٢):

تَرَيْتُ حَتَّى تَشْرُقَ الْعَيْنُ بِالدَّمِ وَحَتَّى أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَأْتَمٍ
رضا بن معطي^(٣):

يا خير من نصر الإسلام في زمن قل النصير وبارت نبرة الرشد
مُحَمَّدُ الْعَمْرِي^(٤):

أَيَا عَيْنٍ مَا لِلدَّمْعِ لَا يَتَقَطَّعُ وَمَا لِنِيَاظِ الْقَلْبِ كَادَتْ تَقْطَعُ
حبيب المطيري^(٥):

خطوب لا تشابهها خطوب وكرب لا تماثله الكروب
ذياب بن عَبْدِ الْكَرِيمِ^(٦):

بكى قلبي وما خفيت سرائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

(١) قصيدته على البحر البسيط.

(٢) قصيدته بعنوان: «حبال الترحم»، وهي على البحر الطويل.

(٣) قصيدته على البحر البسيط.

(٤) قصيدته على البحر الطويل.

(٥) قصيدته بعنوان: «فيا رحمتا للخلق إذ قيل يرحل»، وهي على البحر الوافر.

(٦) قصيدته على البحر الوافر.

أَحْمَدُ الْفَيْفِي^(۱):

جاءك الشيخ فافرحي يا سماء واستنيري بنوره يا ضياء
مُحَمَّدُ الزَيْدَانِي^(۲):

رحلت فقلب أمتنا طعين ولحن نشيد ديانا حزين
أَحْمَدُ الصَّابُطِي^(۳):

صَبَّرَتْ وَجَهَ الْأَرْضِ بِعَدِكَ حَاتِمَا وتركت أهل العِلْمِ فيها يُتَمَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَقِيلٍ^(۴):

واحرثاه على من فقده أَلَم فقيد أمتنا والوقت مؤتزم
عَبْدُ اللَّهِ الْعَسْكَرِي^(۵):

يا ابنِ باز قد رفعت عزائي للمُسْلِمِينَ بسائر الأرجاء
عمر الصديقي^(۶):

أبْلبل الشرق هل أعياك تحنان وهل سيلغ حد الوصف تبيان

(۱) قصيدته بعنوان: «افرحي يا سماء»، وهي على البحر الخفيف.

(۲) قصيدته على البحر الوافر.

(۳) قصيدته على البحر الكامل.

(۴) قصيدته على البحر البسيط.

(۵) قصيدته بعنوان: «يا عالماً حزن البلاد لفقده»، وهي على البحر الكامل.

(۶) قصيدته على البحر البسيط.

عدنان صغير^(١):

استفتح القول باسم الخالق العالي وذكره باب أقوالي وأفعالي

سعد آل عتيق^(٢):

خطب دها أمة الإسلام يا أسفا فالشمس آفلة والبدر قد كسفا

سلطان الغامدي^(٣):

كتبت الشعر يا أخوة الهدى إلى بازنا المقدام والباز أجمل

عيسى الألمعي^(٤):

آمنت بالله من ذلت له الأمم يحيى ويفني وفي تقديره الحكم

زين الخديدي^(٥):

حرق القلب واللظى بالنار خمدت لأنظم روعة الأشعار

عبدالله اللحيدان^(٦):

الله أكبر منجيا من حرقه صم الجبال لحرها تنهار

(١) قصيدته على البحر البسيط.

(٢) قصيدته على البحر البسيط.

(٣) قصيدته على البحر الطويل.

(٤) قصيدته على البحر البسيط.

(٥) قصيدته على البحر الكامل.

(٦) قصيدته على البحر الكامل.

عَبْدُالرَّحْمَنِ الْقَحْطَانِي^(١):

ما للبرية أضحت تشتكي الخبرا
كأنها لم تذق من قبله كدرا
مُحَمَّدُ السَّوَيْد^(٢):

عَبْدُالْعَزِيزِ يَا مَنْ الْعَزْ عِبْدَهُ وَيَا مَنْ
مَضَى وَالْمَجْدُ مَا زَالَ مَجْدُهُ
يَعْقُوبُ الْعَتِيبِي^(٣):

أَيُّ شَمْسٍ فِي ضَحَاها تَحْجُبُ
أَيُّ طُودٍ فِي الثَّرَى قَدْ غِيبُ
عَبْدُالرَّحْمَنِ الْحَارِثِي^(٤):

نَبْثُ أَسَانَا لِلَّذِي أَنْزَلَ الْقَطْرَا
إِلَيْهِ أَحْلَنَا مِنْتَهَى الْبِثِّ وَالْأَمْرَا
مُحَمَّدُ أَبُو عَقِيل^(٥):

مَاذَا أَرَى؟ مَاذَا جَرَى؟ مَا الشَّانُ؟
مَا لِلْعِبَادِ تَحْفَهُمُ الْأَحْزَانُ
عَلِيِّ الْحَارِثِي:

مَنْ أَيْنَ أَبْدَأُ فِي الْحَدِيثِ وَأَشْرَعُ
وَيُنَاطُ قَلْبِي بِالْأَسَى يَتَقَطَّعُ
خَالِدُ النِّعْمَانِ^(٦):

اللَّهُ أَكْبَرُ.. كَمْ قَدْ سَاءَنَا الْخَبَرُ
وَالْقَلْبُ مِنْ هَوْلِهِ قَدْ كَادَ يَنْفَطِرُ

(١) قصيدته على البحر البسيط.

(٢) قصيدته على البحر الطويل.

(٣) قصيدته على البحر مجزوء البسيط.

(٤) قصيدته بعنوان: «فقدناك يا ابن الباز»، وهي على البحر الطويل.

(٥) قصيدته بعنوان: «مرثية الباز»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته بعنوان: «فقد الأمة الإسلامية»، وهي على البحر البسيط.

مُحَمَّدَ آلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ^(١):

يا أمتاه دهاك أي مصاب وفقدت كل نفيسة ولباب

مُحَمَّدَ الْعَمْرِي^(٢):

حياتك علم يا كَرِيمُ المناقب وزهد وإخلاص لرب الكواكب

عطية الحنيطي^(٣):

بكت المنابر والدموع تساقطت فوق الحطيم تسيل في البطحاء

أَحْمَدُ الْمَانِعِ^(٤):

يا عين فابكي بدمع دائم جاري على فقيد أريب عامر الدار

زايد كناني^(٥):

منيت بفقدك أمة الإسلام يا طول مآتمها مدى الأعوام

أسامة الفراء^(٦):

لا دائم إلاه وهُوَ الْأَرْفَعُ لله في هذا الوجود المرجع

(١) قصيدته على البحر الكامل.

(٢) قصيدته بعنوان: «كنت يا ابن باز طوداً شامخاً»، وهي على البحر الطويل.

(٣) قصيدته على البحر الكامل.

(٤) قصيدته بعنوان: «كم من علوم سعى في كشف غامضها»، وهي على البحر البسيط.

(٥) قصيدته على البحر الكامل.

(٦) قصيدته على البحر الرجز.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَزَازُ^(۱):

الأَرْضُ أَخْفَتْ نُورَهَا وَسَبَّاهَا وبَكَتْ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى أَقْصَاهَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّيْدِي^(۲):
خَطَبَ أَلَمَ بِأَمَةِ الْإِسْلَامِ فَاخْتَارَ مِنْهَا صَفْوَةَ الْأَعْلَامِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ آلَ يَحْيَى^(۳):
بَكَيْتُ وَالْدَمْعُ مِنْ عَيْنِي يَنْسَكِبُ أَحْسَسْتُ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ قَدْ نَكَبُوا
مَاجِدَ الْحَجَلِيِّ^(۴):
فُجِعَ الْفَوَادُ بِمَنْ يُحِبُّ وَيَعْشَقُ أَبْكِي لِفَقْدِكَ وَالْدَمْعُ وَتَدْفُقُ
عَلَيَّ الْعُودَةُ^(۵):
مَا بَالُ دَمْعِي ظَلَّ عَنْ مَجْرَاهِ أَدْمَى فَوَادِي كَثُرَ مَا أَبْكَاهِ
صَالِحَ الْعَمْرِي^(۶):
مَا لِلسَّمَاءِ الْيَوْمَ فِي حُودَانِ؟ وَقُلُوبُنَا أَضْحَتْ بِغَيْرِ جَنَانِ

(۱) قصيدته على البحر الكامل.

(۲) قصيدته بعنوان: «الفقيد الغائب»، وهي على البحر الكامل.

(۳) قصيدته بعنوان: «تلميذ أعلام شرع الله»، وهي على البحر البسيط.

(۴) قصيدته على البحر الكامل.

(۵) قصيدته على البحر الرجز.

(۶) قصيدته على البحر الكامل.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْحَرِيشِيِّ^(١):

قم إلى العلياء واكتب قلمي في سجل المجد سطر من دمي
موسى الزهراني^(٢):

خطب دهي القلب حتى استعبر القلم تكاد منه ظهور الخلق تنقصم
مُحَمَّدُ الْقَحْطَانِي^(٣):

الله أكبر ما أدهى مصيبتنا والحمد لله والرايات ننشرها
مشاعل آل مقرن^(٤):

جرى دمعي على تلك الرفات كما تجرين دجلة والفرات
صالح التويجري^(٥):

خطب ألم فأروى الناس في كبدي وأغمد الصارم المسلول في جسدي
عَبْدُ الْإِلَهِ الْعَوِيلِ^(٦):

غزا جسمي من الهول السقام وما للجرح -يا ويحي- التئام

(١) قصيدته بعنوان: «الرجل القمة الرجل الأمة»، وهي على البحر الرمل.

(٢) قصيدته بعنوان: «الرحيل المر»، وهي على البحر البسيط.

(٣) قصيدته بعنوان: «حزن العالم»، وهي على البحر البسيط.

(٤) قصيدته على البحر الوافر.

(٥) قصيدته بعنوان: «ثلمة الدين»، وهي على البحر البسيط.

(٦) قصيدته على البحر الوافر.

مُحَمَّدُ خَفَاجِي^(١):

لم يمت من ذكره في الْعَالَمِينَ لم يمت من اسمه في الْخَالِدِينَ
مُحَمَّدُ التَّوْجِرِي^(٢):

لَفَقَدُكَ يَلْهِي عَنْ بَدِيعَتِهِ الْفَكْرَ وَتَسْكَبُ مِنْ أَعْمَاقِنَا الدَّمْعَةُ الْبَكْرَ
عَبْدُ اللَّهِ الرَّزْقِي^(٣):

تَحَدَّرَتْ الدَّمُوعُ عَلَى الْخُدُودِ وَبَاتَ الْقَلْبُ مَكْسُورًا حَزِينًا
تَرْكِي الْخَنَامِي^(٤):

مَاذَا أَقُولُ وَمَاذَا يَكْتُبُ الْقَلَمُ وَالنَّارُ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءُ تَضْطَرِمُ
سُلَيْمَانُ الْجَارِ اللَّهِ^(٥):

نَبَأٌ أَتَى عِبْرَ الْأَثِيرِ لَنَا سَرَى وَالْكَلُّ لِلنَّبَأِ الْأَلِيمِ تَأْثُرًا
مُحَمَّدُ الْحَفِيثِي^(٦):

تَزَلْزَلَ الْقَلْبُ وَانْهَالَتْ مَدَامَعُنَا إِذْ قِيلَ مَفْتِي دِيَارِ الْخَيْرِ نَنْعَاهُ

(١) قصيدته بعنوان: «بيته الكهف الذي قد عزَّ صرحاً»، وهي على البحر الرمل.

(٢) قصيدته على البحر الطويل.

(٣) قصيدته على البحر الوافر.

(٤) قصيدته بعنوان: «الناس ما حدثوا إلا بما علموا»، وهي على البحر البسيط.

(٥) قصيدته بعنوان: «شيخ الحديث»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته على البحر البسيط.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الشَّارِي^(١):

وداعاً بعيد الفجر فالبين قد بدا
وفضت إلى الباري قبضت مددا
سعد الرافي^(٢):

يا نفس قد حان أن تبكي وتعتبري
من هول فاجعة حلت على البشر
سعود الصاعدي^(٣):

فاضت عليك مدامعي وشجوني
فمن الذي عن فقدكم يسليني؟
هادي القحطاني^(٤):

بلينا بأمر لا محالة واقع
به العقل مذهول وعيني تدمع
عباس بن حسن^(٥):

قلبي يزيد بحدّة خفقانا
والشعرُ يصرخُ يشتكي الهيجانا
عبد الرحمن العصيري^(٦):

فقيد الكل حق لنا البكاء
فموت الشيخ تبكيه السماء

(١) قصيدته بعنوان: «وداعاً ابن باز»، وهي على البحر الطويل.

(٢) قصيدته بعنوان: «شهيد العلم»، وهي على البحر البسيط.

(٣) قصيدته بعنوان: «فاضت عليك مدامعي وشجوني»، وهي على البحر الكامل.

(٤) قصيدته على البحر الطويل.

(٥) قصيدته بعنوان: «لكنما نحن الذين رثانا»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته بعنوان: «فقيد الأمة الإسلامية»، وهي على البحر البسيط.

عَبْدُ الْكَرِيمِ السَّلَانِي^(١):

الحزن في القلب كالأمواج تلتطم وتشتكي فقدكم يا شَيْخَنَا الْأَمَمَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَحْمَةٍ^(٢):

ما أفذح الخطب حقاً إنه جلل منه القلوب لشد الهول تنفطر
عَبْدُ اللَّهِ الْغَانِمِ^(٣):

هطلت عليَّ سحائب الأحزان وتخطفت قلبي خطوب زمانِي
مُحَمَّدُ الصَّاعِدِي^(٤):

وجم الفؤاد وغاب صوت الحادي وانهد ركن المجد والإسعاد
أَحْمَدُ الْخَانِي^(٥):

ييكيك في أكواننا الْمَسْجِدِ والدمع في محرابه يشهد
أَسَامَةُ الْعَشْمَاوِي^(٦):

رحل الذي ملأ الديار بعلمه وبفضل حكمته التي تتجدد

(١) قصيدته على البحر البسيط.

(٢) قصيدته على البحر البسيط.

(٣) قصيدته على البحر الكامل.

(٤) قصيدته بعنوان: «ما أقرب الرجعى من الميلاد»، وهي على البحر الكامل.

(٥) قصيدته بعنوان: «المسجد الباكي»، وهي على البحر السريع.

(٦) قصيدته بعنوان: «رحيل عالم»، وهي على البحر الكامل.

غنام الغنام^(١):

حروف الأبجدية ساعدينا فنحن نريد مدح الطيينا
عُثْمَانُ القديري^(٢):

العين تدمع والأجفان مقرحة والقلب يرجف من هَوْلٍ ومن وصب
عَبْدُ اللَّهِ الخضيرى^(٣):

إليك إله العرش أشكو مواجعي وترسل أرتال الدماء مدامعي
يحيى الفادني^(٤):

يزين الصبر إن عظم البلاء فذى الدُّنيا وما فيها ابتلاء
عَبْدُ اللَّهِ المديد^(٥):

غاب الضياء وأطفئت أنوار وبدا لنا وسط الفضاء قتار
مُحَمَّدُ المقرن^(٦):

رحلت وكلنا والله راحل رحلت وحبكم في القلب نازل

(١) قصيدته على البحر الوافر.

(٢) قصيدته بعنوان: «رمز التواضع»، وهي على البحر البسيط.

(٣) قصيدته بعنوان: «وفي كف هذا الشيخ بيض الصنائع»، وهي على البحر الكامل.

(٤) قصيدته على البحر الوافر.

(٥) قصيدته على البحر الكامل.

(٦) قصيدته بعنوان: «لمن العزاء»، وهي على البحر الوافر.

فهد العامر^(۱):

صدقت إليه للأجل كتاب وقلت الحق وضحه الكتاب
حمود العبيد^(۲):

أمة الإسلام يا للثكل يا لخطب حلّ فوق الجلل
صالح الفرشان^(۳):

ألا ليت شعري ما تقول وأسمع أحقاً سماح الشيخ عنا مودع
سعد بن هيال^(۴):

لمن أعزي وكل الناس قد حزنوا أم من أواسي وكل هزه الشجن
حمد الصالح^(۵):

كثير أن تكون لنا المصابا لقد متعتنا حججا عذابا
عبدالمجيد العمري^(۶):

صبراً ألا لله ما حكم القضا يوم الخميس بصالح الزهاد

(۱) قصيدته بعنوان: «بفقد الشيخ آلمنا المصاب»، وهي على البحر الوافر.

(۲) قصيدته بعنوان: «في رثاء فقيد الأمة»، وهي على البحر الرمل.

(۳) قصيدته بعنوان: «لك الحمد يا ربي»، وهي على البحر الطويل.

(۴) قصيدته بعنوان: «من للمنابر»، وهي على البحر البسيط.

(۵) قصيدته بعنوان: «رحلت وأمة الإسلام تشكو»، وهي على البحر الوافر.

(۶) قصيدته بعنوان: «نجم هوى من خيرة الأجواد»، وهي على البحر الكامل.

بدر الربيعة^(١):

قَالُوا العزاء ولات حين عزاء بكت الملوك وأجهش العلّماء
نايف رشدان^(٢):

لا همّ عفوك والمنايا تزار تجوالها خبر وفيها المخبر
عبدالله الحميد^(٣):

ترحل كوكب ملأ الوجُودا وعلمنا التواضع والخلودا
محمّد أبانمي^(٤):

لَقَدْ هَد من حصن الفضائلِ مرّقب وغيب سيف للدُّنيا يا مغيب
فهيد الذيابي^(٥):

يا من إِلَيْهِ مآلنا والمرجع وعليه نشكو كلّ ما نتوجع
عبدالله الدريهم^(٦):

مصابك فوق ما يرجو الرثاء وموتك يستحبُّ به البكاء

(١) قصيدته على البحر الكامل.

(٢) قصيدته بعنوان: «فأعجب لشيخ في الثرى»، وهي على البحر الكامل.

(٣) قصيدته بعنوان: «رحيل الكوكب المضيء»، وهي على البحر الوافر.

(٤) قصيدته بعنوان: «وداعاً»، وهي على البحر الكامل.

(٥) قصيدته بعنوان: «عظم المصاب»، وهي على البحر الكامل.

(٦) قصيدته على البحر الوافر.

حمد المنصور^(۱):

خطب ألم بنجد قض مضجعها فانهذ من وقعه سلمى ونجران
عبدالعزیز الناصر^(۲):

لا لم تمت إني أراك أمامي إني أحسك رغم كل كلام
محمّد المحمود^(۳):

يا أمة أودي الردى برجالها وزال بباقي صبرها وإبائها
سعد أبو حمد^(۴):

أسبل الدمع فهذا وقته فلمثل الشيخ قد أعدتة
إبراهيم أبا الحسين^(۵):

قف بالمقام وناد القوم بالعبر وليس يشفى الجوى صبر لمصطبر
عبدالعزیز آل غزی^(۶):

رزء لعمرک جل فی الأرزاء ومُصيبة الإسلام في العلماء

(۱) قصيدته بعنوان: «تبكي المنابر لما غاب فارسها»، وهي على البحر البسيط.

(۲) قصيدته بعنوان: «كلمات في وداع إمام»، وهي على البحر الكامل.

(۳) قصيدته بعنوان: «لوعة»، وهي على البحر الكامل.

(۴) قصيدته بعنوان: «في رثاء العلامة ابن باز»، وهي على البحر الرمل.

(۵) قصيدته بعنوان: «أحقاً غبت في لحد»، وهي على البحر البسيط.

(۶) قصيدته بعنوان: «جل المصاب»، وهي على البحر الكامل.

عَبْدُ اللَّهِ الْكَثِيرِي^(١):

رحلت يا شَيْخَ فانسكبت مدامعنا حزناً عليك وما جفت مآقينا

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَنَانٍ^(٢):

حزن سطا وفشا والقلب مِنْهُ لسيع لما نعاه إِلَى الإِسْمَاعِ يوماً مذيع

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَالِحِ^(٣):

ضجَّ الحِجَازُ وضجت سَاحَةُ الحَرَمِ

واستحكمت روعة جلت بذِي سلم

أَبُو عَمْرِو المَضِيانِ^(٤):

حل البكاء في عين تدمع ويدت مكاسرنا فمن يتوجع

مُحَمَّدُ الْفُوزَانِ^(٥):

رضينا بما يقضي الإله عَلَى الوري رضينا بحكم الله أحكم حاكم

فهد آل يحيى^(٦):

ماذا دهى سبل الحجاز تقاطرت فيها الجموع وليس هذا الموسما

(١) قصيدته بعنوان: «عندما رحل ابن باز»، وهي على البحر البسيط.

(٢) قصيدته على البحر البسيط.

(٣) قصيدته على البحر البسيط.

(٤) قصيدته على البحر الكامل.

(٥) قصيدته على البحر الطويل.

(٦) قصيدته بعنوان: «ماذا أقول»، وهي على البحر الكامل.

عَبْدَ اللَّهِ السَّعِيدِي^(۱):

هل كان ليلك يا مُعْزِي سرمدا أم كَاتَا عَيْنَاكَ حَقَا أَرْمَدَا
إِبْرَاهِيمَ الدَّامِغَ^(۲):

في جنة الخلد يسمو بك الأمل يا من لديه الهدى والحق يكتمل
إِبْرَاهِيمَ الْجَطِيلِي^(۳):

نبأ يهز معالم الأبدان حدث يهز معالم البُلْدَانِ

ومما اطلعتُ عَلَيْهِ كِتَابُ أَلْفِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن يوسف الرحمة
بِعَنْوَانِ «الإنجاز في تَرْجَمَةِ الإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بن باز» يتضمن الحديث عَنْ
حَيَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ وَجُهوده الْعِلْمِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ والدعوية وآثاره الحميدة
وجاء عَلَى غُلافه أَنَّهُ آخِرُ كِتَابٍ قَرِئَ عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بن
بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَقَدَّمَ لَهُ وَقَرَّضَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بن سُلَيْمَانَ بن منيع وطبع
الطبعة الأولى عام ١٤١٩ والطبعة الثانية عام ١٤٢١ نشرته دار الهجرة
للنشر والتوزيع بالرياض.

والكِتَابُ من المقاس الكبير وذو طباعة ممتازة ويحوي (٧١١)
صفحة عَنْ سيرة الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ ومنهجه الْعِلْمِي وتلاميذه وأعماله كَمَا

(١) قصيدته بعنوان: «صيا نجد على ضريح المجد»، وهي على البحر الكامل.

(٢) قصيدته على البحر البسيط.

(٣) قصيدته بعنوان: «في رثاء ابن باز»، وهي على البحر الكامل.

تضمن الكتاب مقالات في الثناء عليه وراثته نثراً وشعراً ونذكر من هذا أسماء بعض من رثوه وأثنوا عليه شعراً ونثراً وسألوا الله له الرحمة والمغفرة ومنهم المشايخ: عبدالله بن منيع وعبدالله البسام وصالح الأطرم وعبدالله الفتوح وعبدالله الشبابة وسليمان المهنا وخالد إبراهيم وفهد إبراهيم وعلي النملة ومحمد آل سليمان ومحمد الشويعر ومحمد لقمان السلفي وأبو تراب الظاهري ومحمد آل إسماعيل وإسماعيل بن عتيق وعبدالكريم التركي وعبدالله عسيلان ومحمد بن عبدالسلام وطارق العيسى ومحمد الأشقر وصهيب بن عبدالغفار وصالح بن جار الله وبدرية آل عبدالله.

ومن القصائد التي قيلت في ذلك نذكر: قصيدة الشاعر أبي هلاله وقصيدة لمحمد تقي الدين الهلالي وقصيدة لعايض القرني ولمحمد المقرن ولصالح التويجري ولمحمد بن عبدالمنعم ولعبدالرحمن العشماوي وعبدالله الممتاز ومحمد الحمد وعبدالله الحميري وسامي البكر ولمحمد بن موسى علماً بأننا لم نذكر هنا إلا بعض القصائد لكوننا ذكرناها أو ذكرنا بعضها في صفحات أخرى من كتابنا هذا.

ولا يفوتنا أن نذكر شيئاً مهماً في ختام الحديث عن هذا الكتاب «الإنجاز» لأنه جدير بالذكر مفصلاً وهو ما ذكر فيه من رؤى رؤيت له

رَحِمَهُ اللهُ فِي الْكِتَابِ^(۱):

الرُّوْيَا الْأُولَى: أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّدْحَانَ قَالَ:

«رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَنِي وَقَالَ لِي: النَّبِيُّ ﷺ موجودٌ في مسجدٍ مُعَيَّنٍ فِي الرِّيَاضِ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَأَيْتُ ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ مِنَ الْخَلْفِ كُلِّهِمْ فِي الرَّوْضَةِ «مَقْدَمَةِ الْمَسْجِدِ» فَرَأَيْتُ عَلَيْهِمُ الْعَمَائِمَ تَعْلُوهُمْ الْهَيْبَةُ وَالْوَقَارُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُمْ، قَالَ: أَحَدُ هَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةِ، فَاتَيْتُ مِنْ طَرَفِ الصَّفِّ الشَّمَالِيِّ، فَرَأَيْتُ صَفْحَةً وَجُوهَهُمُ اللَّحَى وَالْهَيْبَةُ وَالْوَقَارُ فَكُنْتُ مُتَحَفِزًا أَنْ أَرَاهُ وَأَنَا أَدَقُّ النَّظَرَ فِيهِمْ أَيُّهُمْ؛ فَأَقِيمْتُ الصَّلَاةَ، فَقُلْتُ: الْآنَ سَيَتَقَدَّمُ هُوَ ﷺ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ عَنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ لَا أَدْرِي كَيْفَ جَاءَ، فَتَقَدَّمَ بَيْنَ الصُّفُوفِ، وَتَقَدَّمَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَوُوا ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، وَكَبَّرَ مِنْ خَلْفِهِ مَعَهُ، فَسَأَلْتُ أَحَدَ الْمُعْبَرِينَ عَنْهَا، فَقَالَ: هَذِهِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ، تُعْبَرُ نَفْسُهَا بِنَفْسِهَا الرَّسُولُ ﷺ هُوَ السُّنَّةُ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ إِمَامُ السُّنَّةِ فِي وَقْتِهِ».

الرُّوْيَا الثَّانِيَةِ:

وَحَدَّثَ بِهَا الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْبَاتِلِيُّ مُدْرِيسُ الْفَرَائِضِ فِي مَعْهَدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، يَقُولُ: «قَبْلَ أَسْبُوعَيْنِ مِنْ وَفَاةِ الشَّيْخِ

(۱) «الإنجاز» (ص ۵۱۹-۵۲۴).

رأيتُ في المنام أني في مجلس الشيخ، وأنا لي مدة عن زيارة الشيخ، فكنّا في المجلس ثم قال الشيخ: أرايتم الذي خرج؛ نحن مُبصرون لكن ما رأيناه والشيخ كيف تعجبنا كيف يقول هذا الكلام!! قال: هذا ملك الموت، أتى ليقبض روعي ورأيت منازلتي؛ وأبشركم: إن منازلتي خير».

الرؤيا الثالثة:

حدّث بها الشيخ سعد الجريد يقول فيها: «رأيتُ يوم الأربعاء ليلة الخميس فيما يرى النائم كأننا ذاهبين إلى زيارة الشيخ، فلما جئنا إليه، جلسنا، فإذا الشيخ بصورة عجيبة جداً وفي رؤية عجيبة جداً، وفي لحظة قال: ائذنوا لي فأنا أريد أن أرتاح، فخرج من عندنا ليرتاح كان يتهلل وجهه نوراً سبحانه الله».

الرؤيا الرابعة:

قال الشيخ المفضل: عبدالرحمن بن جلال - حفظه الله -:- «حدثني الشيخ عبدالله بن محمد الشري مدير عام الهيئات بمنطقة الرياض: فذكر لي أن ابناً له يدعى سعود من حفظة كتاب الله، ومن الشباب الصالح -إن شاء الله- يقول: إن ابني هذا حدثني، أنه رأى فيما يرى النائم كأنه في المسجد الحرام، وقد رأى في المسجد الحرام جملة من الأنبياء، ورأى أحدهم يخطب، ورأى الشيخ عبدالعزيز بن باز بين هؤلاء الأنبياء».

الرؤیا الخامسة:

حدَّثني من أثق به من أهل مكة: «إنه رأى في ليلة وفاة الشيخ -رحمه الله- أن الشيخ عبدالعزيز بن باز، يدخل من باب الملك عبدالعزيز في المسجد الحرام، وقد امتلأت من قبل ساحة الطواف بأناس لهم شمع حمر كثيرون، فلما دخل الشيخ تبعه أناس كثيرون، ممن تكسو وجوههم النور والبهاء».

(٢) رؤى بعد الوفاة:

الرؤيا الأولى:

حدَّثني الشيخ الفاضل أبو عبد الله متعب بن سليمان الطيار -حفظه الله ورعاه- يقول: «اتصل عليَّ أحد الأخوة الثقات الصالحين، من إخواننا الشناقطة، ممن أعرفهم بالصدق في الحديث، وحسن الدين فقال لي: رأيتُ فيما يرى النائم، قصرًا أبيضًا واسعًا كبيرًا، فدخلته، فإذا هو واسع جدًا، وكلما دخلتُ فيه ازداد اتساعًا وكبرًا، وكلما دخلتُ اتسع أكثر وأكثر، وهكذا دواليك، فلما جئتُ لوسطه جلستُ في وسط القصر على دكة في رحبته الواسعة، وسألتُ لمن هذا القصر الأبيض الجميل الواسع؟! فقال هاتف أسمع ولا أراه: «إنه للشيخ عبدالعزيز بن باز»، ثم بينما نحن نتجول في القصر، فإذا قارئ يقرأ بأجمل صوت، وأفضل قراءة سمعتها أذني مطلقًا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾».

الرؤيا الثانية:

قال الشيخُ عبدُ العزيزِ بن محمد السدحان - حفظه الله -: «جاءني اتصال من جنوب المملكة، وأن أحد كبار طلبة العلم هناك رأى في المنام حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - ومعه الشيخُ ابن باز، فقال الشيخُ: يا حذيفة هل عدني رسول الله من المنافقين، قال: لا؛ قال: يا حذيفة هل عدني منهم؟ قال: لا، عدك من الصديقين، ثم أخرج كتاباً كأنني أراه، مكتوبٌ عليه كأنني أراه «الصديقون» وفتح فيه وإذا بي أقرأ: عبدُ العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز مواليد عام كذا وكذا، ترجمة مصغرة للشيخ عبد العزيز بن باز، فاستيقظتُ من النوم».

الرؤيا الثالثة:

حدثني أخي المفضل ياسر بن عبد الله البواردي قائلاً فيما كتبه إليّ: حدثني ثقة ثبت، نقلاً عن أحد طلبة العلم يقول: «رأيتُ النبي ﷺ في المنام قابضاً على يد الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وصاعداً به إلى قمة جبل أحد؛ فجلس النبي ﷺ ومعه الشيخ عبد العزيز على رأس الجبل» فأولتُ هذه الرؤيا بأن الشيخ - رحمه الله - بلغ مرتبة الصديقين؛ ونرجو ونؤمل أن يكون الشيخُ منهم بإذن الله.

الرؤيا الرابعة:

وكتب لي أخي ياسر بن عبد الله البواردي قائلاً: حدثني من أثق

به وهو قريب لي عن رؤيا رآها بنفسه وهو المكرم «سليمان بن سعد ابن عبدالرحمن البواردي» حفظه الله تعالى، قائلاً: «رأيتُ فيما يرى النائم: الشيخُ عبدالعزيز بن عبدالله آل باز -رحمه الله تعالى برحمته الواسعة- وهو وعلى النعش مكفناً بكفن أبيض، وأنا أبكي عليه حُزناً على وفاته، فبينما أنا أبكي إذ جاءني رجلٌ حسن الهيئة، أبيض اللون، جميل المنظر، وقال لي: أتعلم على من تبكي، فقلتُ: نعم فأشار إلى الشيخ وقال: هذا لو أقسم على الله لأبره».

الرؤيا الخامسة:

حدثني أخي المفضل محمد بن عبدالله آل مساعد الغامدي -رحمه الله- إمام مسجد بن هدا ببحي سلام جنوب دخنة بالرياض قائلاً: «رأيتُ فيما يرى النائم، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله- ومعه مجموعة من الحور العين في الجنة، ويطوف عليه ولدان مخلصون بأباريق وكأس من معين، وكان -رحمه الله- يشرب من كأس، فقلتُ: يا شيخ أعطني من هذا الشراب، فقال لي: بعد بعد توك يا ولدي».

قلتُ تعليقاً على هذه الرؤى: اللهُ أكبرُ، هكذا تكون ثمار الخاتمة الحسنة، وثمار الجهد المتواصل والجهد المتدفق، من أجل الذب عن حرَمات الدين ومعاقلة، والدفاع عنه بالنفس والمال، والبيان والسنان وإيضاح الحق بكل قوة وبكل ما يمكن إيضاحه تبياناً

للأمة، وبياناً للحق، وإظهاراً له، فالحمد لله على هذه المبشرات العظيمة، والمِنن الجسيمة، وإننا لنؤمل لإمامنا وسماحة شيخنا ابن باز -رحمه الله- أكثر من هذا، نؤمل له رضوان من الله أكبر، فالحمد لله على كبير نعمائه، وجزيل عطائه.

ومن الجدير بالذكر أيضاً قصيدة قالها الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في مدح آل باز عموماً وفي مدح الشيخ خصوصاً في شعبان ١٣٩٧ قال فيها:

خليلي عوجا بي لنتنم الأجر	على آل باز إنهم بالعلی أخرى
فما منهموا إلا كريم وماجد	تراه إذا ما زرتة في الندى بحرا
فعالمهم جلی بعلم وحكمة	وفارسهم ألوی عداة الهدی قهرا
فسل عنهموا القاموس والكتب التي	بعلم حديث المصطفى قد سمت قدرا
أعمهموا مدحاً وإنني مقصر	وأختص من حاز المعالي والفخرا
إمام الهدى عبدالعزيز الذي بدا	بعلم وأخلاق أمام الوری بدرا
تراه إذا ما جئته متهللا	ينيلك ترحيماً ويمنحك البشرا
وأما قرى الأضياف فهو إمامه	فحاتم لم يبق له في الوری ذكرا
حليم عن الجافي إذا فاء بالخنا	ولو شاء أداه وجلله خسرا
يقابل بالعفو المسي تکرما	ويبدل بالحسنی مساءته عفرا
وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم	رآه ارتأى فيه المشقة والعسرا
وكم رامت الدنيا تحلّ فؤاده	فأبدلها نكراً وأوسعها هجرا
فقال له دعني يكفك إنني خطيب	بقلبك لم أطمح فحسبي بها وكرا

خطیب بلیغ دون أي تلثم ومن دون لحن حين یکتب أو یقرا
بعضر یرى قراءة اللحن واجبا علیهم ومحتوما ولو قرأوا سطرا
بتفسیر قرآن وسنة أحمد ویعمر أوقاتا ونشرها درا
وینصر مظلوماً ویسعف طالباً بحاجاته ما إن یخیب مضطرا
قضى فی القضا دهرأ فکان شریحه بخرج أزال الظلم والحبیف والقسرا
وجامعة الإسلام اطلع شمسها فعمت به أنوارها السهل والوعرا
تیممها الطلابُ من کل وجهة ونالوا بها علماً فکان لهم ذخرا
فمن کان منهم ذا خداع فخاسر ومن کان منهم مخلصاً فله البشرى
ولم أر فی هذا الزمان نظیره بعلم وأخلاق بدا عرفها نشرها
وأصبح فی الإفتا إماما محققا مشاکله العسرى أبدلت یسرا
وأما بحوث العلم فهو طیبها یقربها عرفاً وینفس بها نکرا
ويعرف معروفأ وینکر منکرأ ولم یخش فی الإنکار زیدا ولا عمرا
وما زال فی الدعوى سراجا منورا دجى الجهل والإشراک یدحره دحرا
بدعوته أضحت جموع كثيرة تحقق دین الحق تنصره نصرا
ألم تره فی موسم الحج قائماً کیعسوب نحل والحشود له تترا
وما زال فی التوحید بدر کماله یحققه للسامعین وللقرا
ویثبت للرحمن کل صفاته على رغم جهمی یعطلها جهرا
ويعلن حربا لیس فیها هواده على أهل الحاد ومن عبد القبرا
وما قلت هذا رغبة أو تملقا ولكن قلبی بالذی قتلته أدری
فیارب متعنا بطول حیاته وحفظا له من کل ما ساء أو ضرا

فلو كان في الدنيا أناس كمثله بأقطار إسلام بهم تكشف الضرا
 فيا أيها الملك المعظم خالد بإرشاده اعمل تحرز الفتح والنصرا
 فقد خصك الرحمن باليمن والمنى وآتاك شيخاً صالحاً عالماً برأ
 فأنت لأهل الكفر والشكر ضيغم تزيقهموا حوباً وتسقيهموا المرا
 فلا زلت للإسلام تنصر أهله وتردى بأهل الكفر ترديهموا كسرا
 وحبيك الرحمن للناس كلهم سوى حاسد أو مشرك أضمر الكفرا
 وقد أبغض الكفار أكرم مرسل وإن كان خير الخلق والنعمة الكبرى
 عليه صلاة الله ثم سلامه يدومان في الدنيا وفي النشأة الأخرى
 وآله مع أصحابه الدهر ما بكت مطقة ورقاء في دوحة خضرا
 وما طاف بالبيت العتيق تقربا حجيح يرجون المثوبة والأجرا
 وما قال مشتاق وقد بان إلفه خليلي عوجا بي لنغتثما الأجر
 فيا أيها الأستاذ خذها ظغينة مقنعة شعناء تلتمس العذرا
 فقابل جفاها بالقبول وأولها من العفو جلبابا يكون لها ستر
 ولما اطلع الشيخ رحمه الله عليها حيث نشرت في مجلة
 الجامعة السلفية في بنارس بالهند رد الشيخ على القصيدة.

ولنعد للحديث عن كتاب «إمام العصر» تأليف الدكتور ناصر بن
 مسفر الزهراني عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وهو
 كتاب من المقاس الكبير لا يقل موضوعه عن كتاب «الإنجاز» المار
 ذكره، ذو طباعة جيدة وواضحة، طبع حسبما شرح عليه الطبعة الأولى
 في صفر ١٤٢٠ والطبعة الثانية في ربيع الأول من العام المذكور،

والمؤلف كما ذكر في عنوان الكتاب عضو التدريس بجامعة أم القرى وإمام وخطيب جامع الشيخ ابن باز بمكة المكرمة ويحتوي على مقالات رثاء نثراً وشعراً بأقلام عدد من المشايخ والأساتذة وبعضها منقول من بعض الصحف والمجلات نذكر ملخصها، كما نذكر أسماء من لهم مرات شعرية في الشيخ بعض أسمائهم وليس كلهم رغبة في الاختصار، ومن ذلك قصيدة المؤلف ناصر الزهراني، وهي بعنوان: «ورقة من سفر الخلود» قال فيها:

يا أمة غاب عنها بدرها الساري وجف من أرضها سلسالها الجاري^(١)
 طاشت عقولُ بنيتها من فجيعتها بحادث يلهب الأحشاء بالنار
 من هوله بث كالمطعون في كبدي بصارم مُفعم بالسُّم بتار
 هل مات من عاش نوراً نستضيء به في مُدلج الأمر من همٍّ وأخطار
 هل مات من نرتوي من عذب مورده صفواً من العلم فيضاً دون إقتار؟
 هل مات من ألبس التوحيد حُلته وهباً للشرك تمزيقاً لأستار؟
 هل مات من عاش سيفاً باتراً بترت صولاته كلَّ تخريف لمهذار؟
 هل مات من نرتجي في صدق وثبته كتباً لأصوات أعداءٍ وأشرار؟
 هل مات من عطَّر الدنيا بسيرته ومسعد الضيف والملهوف والجار؟
 هل مات من يكفل الأيتام هل فقدوا جنان كفٍ لطيف اللمس مدرار؟
 وباذل الجاه والأموال ما بخلت يمناه عن رفد قُصَّاد وزُّوار
 ومن تابى على الدنيا وزينتها وللمحيين منه صدقُ إيثار

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

هل غاب عنا نَمير العلم في زمن تشكو البرية فيه قحط آبار
 سفينة العلم تبكي موت قائدها وتشتكى هول إدلاج وإبحار
 عبدالعزيز بن باز نغمة نُقشت في كل قلب وفي أعماق أخيار
 هل من محب لدين الله ما ذرفت عيناه في كل أرجاء وأمصار؟
 كل الإذاعات تشدو بالثناء له وكم يُرى عبر شاشات وأقمار
 واسودَّت الصفحات البيضُ ناطقة بفضلِه بين مشور وأشعار
 ودوَّنت فيه أقلامُ الورى دررا تبدي أفانين إجلالٍ ومقدار
 أنت الكفيف ولكن الفؤاد يرى وبصر الحق صفواً دون أكرار
 أسديت للأمة الغراء ما عجزت عنه الملايين من أرباب أبصار
 حبٌ لنشر الهدى والخير في جلد وهمةٌ تبلغ الجوزا وإصرار
 في كل صقعٍ له صوت وداعيةٌ عبير أنفاسه في أفقها سار
 لقصة العلم والتوحيد أودية سلسالها في ربا أرجائنا جار
 مواعظ كرحيق الشهد شافية تنير أعماق مهموم ومحتار
 وحسن قصدٍ لما يأتيه من عمل أو دعوة واهتمامات وأوطار
 لطف وعطف ورفق بالبرية لا يشوبه شؤم تعنيف وإضرار
 لكن إذا حرمةٌ من دينه انتهكت رأيت في الذبِّ عنها وثبة الضاري
 بوئت عند ولادة الأمر منزلة عظيمة لم ينلها أي ديار
 مُبجلٌ عند كل الناس محترم مقدَّر في بواديهم وحضار
 وكم له الفضل بعد الله في منن من وابل النفع أو من دفع أضرار
 مساجد ورباطات وأنديدة ودور علم بكت من هم إقفار

تبكي الليالي التي قد كان يسعدھا أزيُّ صدرك في ساعات أسحار
يا قبر ويحك هل ورايت من عُمرت به قلوبٌ لأبرار وأطهار
واريت يا قبر من أحياء ضمائرنا بفيض علم نقي النبع زخار
يا قبر ورايت جيلاً عاش في رجل ذي مبدأ مشرق الأصداء سيَّار
من بعد أن كان للعنينا بأكملها طويته فجأةً في بعض أشبار
كم بقعة تشتهي لو أنها سكن دافٍ لذاك الإمام الخاشع القاري
يا قلب كم فيك من هم ومن أرقٍ ومن ظلام كثيف بعد أنوار
تحطمت عزمات الأنس في لغتي وأجهشتُ بالبكاء المرَّ أغواري
لو أن لي حيلةً بالموت ما طمعت عينا في النوم قبل الأخذ بالثار
لكنه أمرٌ مولانا وقدرته ونحن نرضى بما يرضى لها الباري
حملت جثمانه الزاكي على كتفي وكنت أطمع لو أن طال مشواري
نثرت سيل دموعي فوق تربته ومضرم الحزن يكويني بإسعار
واريته في فؤادي قبل مدفنه بعثته في دمي في عمق أوتار
روائع من صفات الطهر زاكية تظل تُروى لأجيال وأدهار
إن غبت يا شيخنا جسماً فما برحت ذكراك تحيا معي في كل أطواري
أراك في كل حرف حين أقرؤه من سُنَّةٍ أو كتابٍ أو بآثار
أراك في الركن في البيت العتيق وفي بياض إحرام حجاج وعُمَّار
أراك في زمزم في الخيف في طُرق إلى المشاعر في إطلاله الغار
أراك في الحج في شهر الصيام وفي قيام ليلٍ وإمسالكٍ وإفطار
أراك في دمعة الأيتام في لغة مكلومة من ذوي فقر وإعسار
أراك في كل من يرجو لكرته كشفاً وفي كل محزون ومحتار

أراك في كل من يبغي لمسألة فتوى وفي كل توجيه وإنكار
أراك حين احتدام الأمر حين يُرى وجه الحوادث والأيام كالقار
أراك حين انغلاق الفهم في عقدٍ من المسائل أو في فهم أسرار
أراك في مجلس الفتوى وفي خلقٍ للعلم قد غاب عنها نجمك الساري
أراك في كل منشورٍ وقافيةٍ أراك في دارك الثكلى وفي داري
أراك في مسجدي في كل ما نظرت عيناى يبدو أمامي طيف تذكّار
إن كان غيري له في ذكركم طرف يزهب به من تراويل وأخبار
فإن لي من عبير القول أطيبه في حُبكم بين إعلان وإسرار
أنا الذي صغت ألوان القريض وما فتئتُ أشدو بها في كل مضمار
نظمتُ أزكى فنون القول في زمنٍ غيري يُغني لأحباب وسُمّار
بازية الدهر من أقوى الشهود على سبقي وصدقي وإجلالي وإكباري
من قام يشدو بمدح في سماحته يأبى وينكر هذا أي إنكار
إلا أنا كان يوليني رعايته ولا يصادر أشعاري وأفكاري
وحين أصدح بالرنان من خطبي يدعو ويشني بلفظٍ منه معطار
يدري بأنني مُحِبُّ مرهف ثملٌ وكان بالمنطوي في خافقي داري
أنا الذي عشت في أعماق سيرته إذ كان أهل الهوى في تيه مقفار
بذلت حبي وأوزاني وقافيتي وسوف أحيأ وفيأ دون إخفار
إذا تُسَطَّر بالأخبار قافيةٌ فإنني من دمي سَطَّرتُ أشعاري
وليس من ينظم الدر البديع كمن يأتي بالفاظه من نحت أحجار
لا يستوي الذهب الإبريز أسبكه بما يصوغون من طين وفخار
إذا انتقوا من بنات الفكر ثيها فإن ألفاظ شعري طهر أبكار

آتی بها مثل ضوء البدر مزهرة رفیعة الذوق مسعاداً لنظّار
 وإن بكوا ساعة ثم انقضى أثرٌ فإن دمعی سيبقى دائماً جاری
 ولو سقوني من الأنهار أجمعها لن تنطفي من فؤادي جذوة النار
 ما كان حبي لكم زعماً أردّده عن البراهین فی تصدیقه عار
 بل كان حباً نقيّاً رائعاً شهدت بصدقه خير أصداء وآثار
 عذباً فراتاً هنيئاً سائغاً غدقاً ربت روايه من وردٍ وأزهار
 وعشت أقبس نوراً من هدايتكم وأقتفي سريكم في كل مضمار
 تعلّمت راحتي بذل الجميل وكم زكا فؤادي بتوجيه وتذكّار
 وبُددت ظلمات الدرب وانقشعت كل الغشاوات عن قلبي وأنظاري
 وفزت بالمنهج الأسمى فلذتُ به ولم يعد يغتويني أي تيار
 نهج النبوة ما أزكى مشاربه جنيتُ بالسير فيه حلو أثمار
 غمرتني بالرضى والحب وازدهرت روحي برباك في وردٍ وإصدار
 نهلتُ من نهرك الرقراق في نهم وفزتُ من كل إعسار بإيسار
 ولو كتبتُ بدمع العين ملحمةً في الشیخ أتبعْتُ ما أروي بأعذار
 من ذا يُوفي إمام الجيل منزله وكل ما قيل فيه عشر معشار
 من يرتقي لسهيل في منزله ومن يقابل إعزاراً بإنزار؟
 عشنا مع العلم والإيمان في ظلل من السماحة في جهرٍ وإضمار
 وكم نسجنا من الآمال أرويةً غدت ضحية أيام وأقذار
 وكم ظفرنا أكاليلاً موروثةً فاجتثها من ربانا هول إعصار
 كم خيم الألم الفتاك في جسدٍ واحلولكت من دروبٍ بعد إسفار

يامن يباهي بحب الشيخ هل جُمعت قواك للسير في منهاج أبرار
وهل تعلّمت منه في تألّقه عن حماة الذنب أو لوثات أوزار
أم أنت تبكي كما تبكي العجوز بلا بذلٍ وفضلٍ وتحيا خلف أسوار
فانهض لرفعة دين الله مقتدياً به فقد كان يحذو حذو مختار
تأسّ بالمصطفى الهادي وصحبته وانظر لأخبار خباب وعمّار
نستودع الله من عشنا نُبجّله ويا إمام الهدى في ذمة الباري
رحلت عن هذه الدنيا التي لعبت بنا إلى جود رحمن وغفار
يا رب من له تشدو ضمائرنا ويا مُقدّر آجالٍ وأعمار
ومن إذا ضاقت الدنيا بما رحبت نلوذ منه بركنٍ غير منهار
اخلف على أمة الإسلام في علم علامة طيّب الآثار مغوار
ولم نجد في البرايا من يضارعه علماً وحلماً وجوداً منذ أعصار
واجعل جنان الرضى والخلد منزله ما بين حور وولدان وأنهار

وللشيخ عبد الله بن خميس كَلِمَةٌ في رثاء الشيخ رَحِمَهُ اللهُ
بِعَنْوَانِ «كوكب غار ضوءه» جاء فيها قوله:

الآن يستريحُ المجاهد!! الآن يلقي عصا الترحال
الطَوِيل، الآن تنقضي رحلة طَوِيلَةٍ من الجهد والجهاد
والمثابرة الدؤوبة فيما ينفع العباد في دينهم ودنياهم،
وبالأمس القريب نعى الناعي الشيخ الجليل بالأمس فقط
عادت مسيرة الوداع المليونية، وَقَدْ وارت الثرى جثمان
الشيخ الطاهر، عادت ضارعة رافعة أكفها بالدعاء

الطَّوِيلُ لِلشَّيْخِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ
لِلْخَطَائِينَ التَّوَائِينَ، فَكَيْفَ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ، وَقَدْ رَفَعَتْ أَكْفُ
جَمِيعِ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ الطَّيْبَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي نَهَارِ يَوْمٍ فِيهِ سَاعَةٌ
لَا يَوَاتِيهَا عَبْدٌ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي وَيَدْعُو اللَّهَ إِلَّا وَاسْتَجَابَ
لَهُ اللَّهُ^(١)، كَيْفَ بِالشَّيْخِ وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ وَالشُّيُوخُ
وَالْعُلَمَاءُ وَعَامَةُ الشَّعْبِ مِنْ تِلْمِذَتِهِ وَمُحِبِّيهِ وَمُسْتَمْعِي فَتَاوَاهِ وَقَارِئِي
كُتُبِهِ، كَيْفَ بِالشَّيْخِ وَمَا زَالَ لِسَانُهُ رَطْباً بِذِكْرِ اللَّهِ، وَقَلْبُهُ مَفْعَمٌ بِحُبِّ
اللَّهِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ كَيْفَ بِالشَّيْخِ وَوَقْتُهُ زَاخِرٌ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَتَفْسِيرُ كِتَابِ
اللَّهِ، وَتَعْلِيمُ شَرْيَعَةِ اللَّهِ، كَيْفَ بِالشَّيْخِ وَلَمْ يَزَلْ رَنِينَ هَاتِفِهِ لَا يَنْقُطِعُ
مُحَدَّثاً لِلْعِبَادِ وَمُفْتِياً فِي قَضَايَاهُمْ وَنَاصِحاً وَهَادِياً لَضَالِّهِمْ.

وَمَا أَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ التَّقْنِيَةَ الْحَدِيثِيَّةَ حَمَلَتْ فِي أَسْلَاقِهَا حَدِيثاً فِي
اللَّهِ مِثْلَ مَا حَمَلَهُ هَاتِفُ ابْنِ بَازٍ، النَّاسُ يَضُنُّونَ بِأَرْقَامِ هَوَاتِفِهِمْ
الشَّخْصِيَّةَ حَتَّى عَلَى الْأَصْدِقَاءِ وَلَكِنْ هَوَاتِفُ الشَّيْخِ وَرَفَاقُهُ لَمْ تَكُنْ
شَخْصِيَّةً بَلْ كَانَتْ جَمَاهِيرِيَّةً! وَهَكَذَا تَكُونُ الْأَثَرَةُ وَنَكَرَانِ الذَّاتُ؟!!!

لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الشَّيْخِ وَلَا جُهْدُ الشَّيْخِ مُلْكاً لِنَفْسِهِ كَانَ أَباً حَانِئاً
عَلَى كُلِّ ابْنٍ ضَالٍّ يَتَعَهَّدُهُ بِالنَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ حَكَمَةً وَمَوْعِظَةً حَسَنَةً،

(١) دَلِيلُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٣٥) وَمُسْلِمٌ (٨٥٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا
يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَأَشَارَ
بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا.

كَانَ أَخًا صَادِقًا صَدُوقًا لِكُلِّ بَاحِثٍ عَنِ الْأَخْوَةِ بِاللَّهِ، وَكَانَ شَيْخًا أَمِينًا
لِكُلِّ بَاحِثٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَكَانَ مُعَلِّمًا لِلْجَمِيعِ كَانَ الشَّيْخُ عَالِمًا نَادِرًا
فِي جِيلِهِ وَفِي زَمَانِهِ، نَهَلَ مِنْ بَحُورِ الْعِلْمِ يَافِعًا وَقَدْ حَرَمَ نِعْمَةُ الْبَصَرِ
فِي صَبَاهُ، وَمُنَحَّ نِعْمَةُ الْبَصِيرَةِ الْنَافِذَةِ.

هُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

هِيَهَاتَ أَنْ يَأْتِيَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنْ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ لِبُخِيلُ
وَكَانَ الشَّيْخُ حَكِيمًا.. وَمَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
كَثِيرًا^(٢)، كَانَ حَكِيمًا فِي فِتَاوَاهُ.. حَكِيمًا فِي تَنَاوُلِهِ لِأَخْطَرِ قَضَايَا الْأُمَّةِ
حَكِيمًا حَلِيمًا فِي الرَّدِّ عَلَى سَفَهَاءِ الْأُمَّةِ وَمَا أَكْثَرَهُمْ! يَأْخُذُهُمُ بِاللِّينِ
فِي مَكَانِ اللَّيْنِ وَبِالشَّدَةِ فِي مَكَانِ الشَّدَةِ، وَكَانَ الشَّيْخُ جَرِيئًا كَانَ
جَرِيئًا فِي الْحَقِّ، مَا أَنْ تَحُلَّ بِالْأُمَّةِ نَائِبَةً أَوْ يَذْلَهُمْ بِهَا خَطْبٌ إِلَّا وَتَسْأَلُ
الْجَمِيعَ مَاذَا يَقُولُ الشَّيْخُ؟! كَانَ الشَّيْخُ لِسَانَ الْأُمَّةِ الصَّادِحَ بِالْحَقِّ
فُؤَادَهَا النَّابِضَ بِالتَّقْوَى، كَانَ رَأْيُهَا الصَّادِقَ الْأَمِينَ، يَصْدُرُ الْفَتْوَى
جَرِيئَةً قَوِيَّةً صَادِحَةً بِالْحَقِّ، فَتُطْفِئُ لَهَبَ الْبَاحِثِينَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَتُوغِرُ
صُدُورَ الْحَاقِدِينَ، وَلَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ يَأْبَهُ ... كَانَ جَرِيئًا فِي الْحَقِّ، لَمْ
تَكُنْ تَأْخُذُهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا عِتَابٌ جَاهِلٌ، وَلَا تَقْوَلُ زَنِيمٌ، كَانَتْ

(١) هو الشاعر الكبير أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، وبيته هذا من قصيدة تقع في ثلاثين بيتاً على البحر الكامل.

(٢) هذا أمر معلوم من قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩].

فتاواه وما زالت تحدث خلافاً، ويدور حولها جدلٌ واسعٌ... كَانَتْ الدُّنْيَا تَقُومُ وَلَا تَقْعُدُ، وَهُوَ ثَابِتٌ كَالْجِبَلِ، هَادِيٌّ كَالْبَحْرِ، شَامِخٌ كَالطُّودِ، لَا تَهْزُهُ رِدُودُ الْأَفْعَالِ، وَلَا تَثْنِيهِ عَنْ كَلِمَةِ الْحَقِّ الْأَهْوَالُ.

وَكَانَ الشَّيْخُ كَرِيماً... وَكَانَ جَوَاداً مُعْطَاءً، يَنْفِقُ إِنْفَاقَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ... أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَمَنْحَهَا لِلْغَيْرِ... وَمَا أَكْثَرَ مَا لَجَأَ إِلَيْهِ الْمُحْتَاجُونَ وَطَرَقُوا بَابَهُ... كَانَتْ بَابُهُ مَفْتُوحاً... يَلْجُهُ الْجَمِيعُ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَسْتَقْبِلُهُمْ بِشَاشَتِهِ الْمَعْهُودَةِ، وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ مَا اسْتَطَاعَ... كَانَتْ لَا يَرُدُّ أَحَدًا أَبَدًا، إِنْ اسْتَطَاعَ قَضَاءَ حَاجَتِهِ، وَإِلَّا فَإِنْ كَتَبَهُ لِلْمَسْئُولِينَ كَانَتْ أَوْعَفَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ تَكُنْ قِيَادَاتِنَا الْمُلْهِمَةُ الرَّشِيدَةُ تَرْدُ كِتَاباً لِابْنِ بَازٍ، كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَا كَتَبَهُ لَدُنْيَا يَصِيْبُهَا، وَلَا لِحَاجَةٍ يَبْتَغِيهِ وَلَا لِنَفْعٍ يَرْتَجِيهِ، كَانَتْ وَجْهَ اللَّهِ هُوَ غَايَتُهُ فِي دُنْيَاهُ.. وَكَانَتْ وَجْهَ اللَّهِ هُوَ مَرَادُهُ فِي آخِرَتِهِ، وَلَا نَحْسِبُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ بَلَغَهُ مَرَادَهُ، فَهَنِيئاً لَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ بِلِقَاءِ رَبِّ تَحِبُّهُ وَنَحْسِبُهُ يَحِبُّكَ.

وَكَانَ الشَّيْخُ وَدُوداً، يَلْقَاكَ هَاشِئاً بِأَشَأً.. فِي حَدِيثِهِ أَلْفَةٌ فِي ابْتِسَامَتِهِ مُودَةٌ.. وَفِي ضَحْكَتِهِ الْخَفِيفَةِ أَدَبٌ وَذَوْقٌ، فَهَلْ فَارَقْتَنَا تِلْكَ الْابْتِسَامَةَ الْوَدُودَ، وَالْوَجْهَ الطَّلِيْقَ، وَالصَّوْتِ الْعَمِيقَ الَّذِي يَتَسَرَّبُ بِهَدْوٍ وَقُوَّةٍ فِي أَعْمَاقٍ وَوُجْدَانٍ وَعُقُولٍ سَامِعِيهِ فَيَفْعَلُ فِيهَا فَعْلَ السَّحَرِ؟

كَانَ فِي حَدِيثِ الشَّيْخِ لِسَامِعِيهِ وَدٌّ وَأَلْفَةٌ تَحْسِبُهُ صَدِيقاً قَدِيماً.. يَنَادِمُكَ الْفَقْهُ وَالتَّوْحِيدُ وَالْعِبَادَاتُ.

وَكَانَ الشَّيْخُ نَاصِحاً أَمِيناً.. كَانَ خَيْرَ بَطَانَةٍ لَخَيْرِ قِيَادَةٍ، التَّقَى
النَّصِيحَ بِالْعَدْلِ، وَالْعِلْمَ بِالْعَمَلِ، فَكَانَتْ خَيْرَ زِيَادَةٍ لَخَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ حِكْماً وَعِلْماً.. يَقُولُ الشَّيْخُ فَتَسْمَعُ لَهُ الْأُمَّةُ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى
أَقْصَاهَا يَقُولُ الشَّيْخُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ.. فَيَقْطَعُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ.. كَانَ مَنْارَ
فَخَرٍ لِبِلَادِنَا وَمَصْدَرٍ إِعْزَازٍ لَأَمْتِنَا.. أَعَانَ اللَّهُ خَلْفَهُ..

وَكَانَ الشَّيْخُ مُوَحِّداً.. بَلَّ كَانَ إِمَامَ الْمُوَحِّدِينَ فِي عَصْرِهِ، حَمَلَ
رَايَةَ التَّوْحِيدِ بِأَمَانَةٍ وَصَدَقَ وَقُوَّةً فِي عَالَمٍ إِسْلَامِيٍّ يَضْطَرُّ بِنَارِ الْفِتْنَةِ
وَالْخِرَافَاتِ فَحَمَلَ الشَّيْخُ وَرَفَاقَهُ بِمَعُونَةٍ مُبَارَكَةٍ مِنْ قِيَادَتِنَا الرَّشِيدَةِ
هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ بِأَمَانَةٍ وَحِكْمَةٍ، وَظَلَلْنَا زَمَاناً وَمَا زَلْنَا أَكْثَرَ الْبُلْدَانِ
اسْتِقْرَاراً فِي تَطْبِيقِ شَرَعِ اللَّهِ الْحَنِيفِ، وَتَثْبِيتِ دَعَائِمِهِ عَلَى هَدًى مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ الْمُبِينِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْأَمِينِ.. وَكُنَّا وَمَا زَلْنَا مَصْدَرَ إِشْعَاعٍ وَنُورٍ
هَدَايَةٍ لِلْأُمَّةِ فَجَزَى اللَّهُ الشَّيْخَ وَرَفَاقَهُ عَنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَكَانَ مِمَّنْ
أَحْبَبَهُمُ اللَّهُ فَحَبَّبَ فِيهِ خَلْقَهُ.. كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا صَدَقَةً جَارِيَةً مِنَ الْبِرِّ
وَالْإِحْسَانِ لِلْمُحْتَاجِينَ وَالنَّصِيحِ وَالْهَدَايَةِ لِلضَّالِّينَ، وَالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ
لِلْبَاحِثِينَ عَنِ الْحَقِيقَةِ فَدَارَتْ الْمَطَابِعُ كَانَ لَمْ تَدْرُ مِنْ قَبْلِ بِمَطْبُوعَاتِ
ابْنِ بَازٍ، وَرَنَ الْهَاتِفُ كَانَ لَمْ يَرَنَّ مِنْ قَبْلِ بِحَدِيثِ ابْنِ بَازٍ، وَكُتِبَ
الصَّحَفِيُّونَ وَالْإِعْلَامِيُّونَ كَانَ لَمْ يَكْتُبُوا مِنْ قَبْلِ آرَاءِ ابْنِ بَازٍ، وَصَدَحَ
الْمَذْيَاعُ وَالتَّلَفَازُ كَانَ لَمْ يَصْدَحَا مِنْ قَبْلِ بِأَحَادِيثِ ابْنِ بَازٍ فَهَلْ مِنْ
صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ؟

ثم اختاره اللهُ إلى جواره... فصلَّى عَلَيْهِ وشيَّعَهُ أَكْثَرُ من مليون مصلى ومشيع في الحَرَمِ المكيِّ وحده، وعدة ملايين أُخْرَى في أرجاء المَمْلَكَةِ نهار الجمعة المباركة وآخرون من محبيه وتلامذته في معظم الأقطار العربِيَّة والإِسْلامِيَّة، فأنعمَ بِهَا من حَيَاةٍ، وأنعمَ بِهِ من ختام، كَانَ الشَّيْخُ من زمرة من قَالَ فيهم الشافعي^(١):

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فَظَنَّا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَعَافُوا الْفِتْنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَهَا لَيْسَتْ لِحْيٍ وَطَنًا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفْنًا

فَاللَّهُمَّ لَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَامْنَحْنَا اللَّهُمَّ بَعْدَ رَحِيلِهِ صَبْرًا، كَمَا نَفَعْتَ الْمُسْلِمِينَ بِحَيَاتِهِ حِكْمَةً وَعِلْمًا وَمَوْعِظَةً حَسَنَةً وَأَعِنِ اللَّهُمَّ خَلْفَهُ كَمَا أَعْنَتْهُ وَ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢).

وفي آخر هَذَا الْكِتَابِ^(٣) أَوْضَحَ الْمُؤَلِّفُ بِرَنَامَجِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ الْيَوْمِي وَالسَّنَوِي وَقَالَ: هَذَا الْمَوْضُوعُ حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مَعَ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ فِيهَا عَنْ سَمَاحَةِ وَالدُّنَا الْأَجَلِ وَعَالَمِنَا الْأَمَثَلِ وَلَكِنْ -يقول المؤلف-: قَدْ فَاتَنِي وَضَعُهُ هُنَاكَ فَلَعَلَّهُ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَكُونَ فِي خَتَامِ الْحَدِيثِ عَنْ هَذَا الْإِمَامِ الْمُبَارَكِ

(١) انظر «ديوان الإمام الشافعي» (ص ١١٤)، وهذه الأبيات على البحر الخفيف.

(٢) سورة البقرة: ١٥٦.

(٣) (ص ٢٢٠).

ليكون مثلاً يُحتذى وأسلوباً يقتدى ونبراساً للمحبين وآيةً للسائلين.

سبق أن ذكرنا في صفحة سابقة من هذه الترجمة أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ منحته هَيْئَةً جَائِزَةً الْمَلِكِ فيصل الْعَالَمِيَّةَ جَائِزَةَ المؤسسة لخدمَةِ الْإِسْلَامِ وأوضحنا فِيهَا مَا ذكرته الْهَيْئَةُ مفصلاً عَنْ خَدَمَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ الَّذِي منَحَ الْجَائِزَةَ بموجبها وَقَدْ ذكر الدكتور ناصر بن مسفر فِي كِتَابِهِ^(١): أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ ألقى بهذه الْمُنَاسَبَةِ خطبةً أَوْ كَلِمَةً نلخص مِنْهَا:

أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ شَكَرَ اللهُ عَلَى مَا مِنْ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا الْلقاءِ الْمُبَارَكِ لِتَقْدِيرِ الْعِلْمِ وَحَمَلْتِهِ وَإِجْرَاءِ مَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ تَشْجِيعِ الْعَامِلِينَ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالدَّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَسَائِرِ مَا يَنْفَعُ الْعِبَادَ كَالطَّبِّ النَّافِعِ وَلَا سِيَّمَا فِي التَّخْصِصِ الَّذِي يَنْفَعُ الْأُمَّةَ وَهَكَذَا الْعُلُومُ الَّتِي تَنْفَعُ الْأُمَّةَ وَشُكْرُ أَبْنَاءِ الْمَلِكِ فِيصَلِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى مَا قَامُوا بِهِ وَيَسْرُوهُ مِنْ إِنْشَاءِ هَذِهِ الْمَوْسُئَةِ الْمُبَارَكَةِ مَوْسُئَةِ الْمَلِكِ فِيصَلِ الْخَيْرِيَّةَ وَأَنْ يَكُلِّلَ جُهُودَ الْعَامِلِينَ فِي هَذِهِ الْمَوْسُئَةِ بِالنَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ وَالصَّلَاحِ وَأَنْ يَضَاعِفَ مَثُوبَتَهُمْ وَأَنْ يَعْصِمَ نَفْعَ هَذِهِ الْمَوْسُئَةِ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ خُصُوصاً وَلِجَمِيعِ الْعَالَمِ بِوصفِ عَامٍّ، وَأَنْ يَوْفِقَ أَمْرَانَا وَأَثْرِيَانَا وَسَائِرَ الْمُحِبِّينَ لِلْخَيْرِ لِلْمُسَاهَمَةِ لِدَعْمِ هَذِهِ الْمَوْسُئَةِ إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ:

(١) «إمام العصر» (ص ٧٨) .

لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَامِلِينَ فِي الْمِيدَانِ الْإِسْلَامِيِّ أَنْ يَخْلَصُوا أَعْمَالَهُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ وَأَنْ يَطْبِقُوا أَعْمَالَهُمْ عَلَى مَا يَقْتَضِي الشَّرْعُ الْمَطْهُرُ وَأَنْ لَا يَقْصِدُوا بِأَعْمَالِهِمْ حِظًّا عَاجِلًا مِنْ مَالٍ أَوْ ثَنَاءٍ أَوْ غَرَضٍ آخَرَ بَلْ يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَالَمِ فِي إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَيَقْصِدُونَ بِهِ تَسْيِيرَ النِّفْعِ لَهُمْ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ يُرْضِي اللَّهَ وَيَقْرُبَ لَدَيْهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَأْخُذُوا مِنَ الْمَالِ مَا يُلْزَمُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ سَوْأَلٍ وَلَا اسْتِشْرَافِ نَفْسٍ. إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَنَا عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَكُلِّلَ الْجُهُودَ بِالنَّجَاحِ وَالصَّلَاحِ وَأَنْ يَعْفُو عَنَّا مَا قَصَرْنَا فِيهِ فَإِنَّ التَّقْصِيرَ كَثِيرٌ، لَكِنْ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا لِتَقْدِيمِ الْخَيْرِ وَأَنْ يَعْفُو عَنَّا وَعَنْ إِخْوَانِنَا جَمِيعًا فِيمَا قَصَرْنَا فِيهِ، وَأَنْ يَمْنَحَنَا جَمِيعًا النِّشَاطَ وَالْقُوَّةَ فِي مِيدَانِ الْحَقِّ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قَوْلًا وَعَمَلًا.

وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا وَأَنْيَ حَصَلَتْ عَلَيْهَا «أَيِ الْجَائِزَةِ» بِسَبَبِ تَقْدِيرِ إِخْوَانِنَا فِي الْهَيْئَةِ طَبْعًا تَقْدِيرًا عَلَى الْخِدْمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنِّي أَبْذُلُهَا أَيْضًا وَأَهْدِيهَا أَيْضًا إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ الْخَيْرِيَّةِ الْأَهْلِيَّةِ الْمَكِّيَّةِ مَعُونَةً لَهَا عَلَى مَا تَقُومُ بِهِ لِلْخِدْمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنَّ دَارَ الْحَدِيثِ الْخَيْرِيَّةِ الْأَهْلِيَّةِ بِمَكَّةَ تَخْدُمُ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا وَتَخْدُمُ أَبْنَاءَهُمْ فِي سَائِرِ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ بَيْنَ أَفْرِيْقِيَا وَأَسِيَا وَغَيْرِهِمَا.

وَقَدْ افْتُتِحَتْ عام ١٣٥٢ من الهجرة النبوية بواسطة سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمَحِ إمام المسجد الحرام في ذلك الوقت، لقد تقدم الشَّيْخُ عَبْدِ الظَّاهِرِ وطلب من جلالة المَلِكِ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يوافق عَلَى افتتاحها فِي مَكَّةَ لِحَاجَةِ المُسْلِمِينَ إِلَيْهَا ولا سيما الغرباء وأيده بذلك سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بن حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ رَئِيسِ القضاة بالمنطقة الغربية فِي ذَلِكَ الوقت فحين وافق المَلِكُ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ وأذن بافتتاحها فِي العام المَذْكُور عام ١٣٥٢ للهجرة النبوية ولم تزل سائرة إِلَى يومنا هَذَا.

والتحق بِهَا فِي هَذَا العام ٣٥٠ طالباً من أنواع الجنسيات من أفريقيا وغيرها وَهِيَ تحتاج إِلَى الدعم والمُسَاعَدَةِ ولهذا رأيت أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الجَائِزَةُ دعماً لَهَا لدار الحديث الخيرية الأهلية.

وَأَسْأَلُ الله أَنْ ينفع بِهَا المُسْلِمِينَ وينفع بِهَا المؤسسة الَّتِي هِيَ مؤسسة المَلِكِ فيصل رَحِمَهُ اللهُ وَأَنْ يُباركَ للقائمين عَلَيْهَا ويجعلَهُم هداة مهتدين، ولا يفوتني فِي هَذَا المقام أَنْ أقترح أَنْ تُعنى هَذِهِ المؤسسة بالمدارس الأهلية والجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية والاتحادات الإسلامية وأشباهاها ممَّا يحتاجُ إِلَى دعمٍ ومُسَاعَدَةٍ حَتَّى يَكُونَ لَهَا المُشَارَكَةُ العَظِيمَةُ فِي تَأْيِيدِ هَذِهِ المؤسسات وفي تشجيعها وفي سدِّ بَعْضِ حَاجَاتِهَا لَأَنَّهَا جديرةٌ بِأَنْ يَكُونَ لَهَا دخلٌ يقومُ بِهَا جديرةً بالدعم والمُسَاعَدَةِ فيما ينفع المُسْلِمِينَ وفيما يرفع المستوى الإسلامي فِي أرجاء الدُّنْيَا.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: جرت العادة من الناس بالتصفيقِ عِنْدَمَا يسمعون كَلِمَةً مناسبة أو يرون شيئاً مناسباً وَقَدْ دلت السُّنَّةُ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ عِنْدَمَا يسمع الناس شيئاً طيباً أو شيئاً مستنكراً أن يكبروا، ويكبروا عِنْدَ سماع الطيب استحساناً لَهُ وفرحاً وتشجيعاً، ويكبروا عِنْدَ سماع غير الطيب تنزيهاً للشرعية وتنزيهاً للمجتمع ذاك عمّا ليس بطيب، وتنبيهاً أَنَّهُ يَنْبَغِي رفضه ومن هَذَا مَا يثبت عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُم: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ فَكَبَّرْنَا، قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرْنَا، قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرْنَا^(١)، وَكَانَ إِذَا ﷺ رَأَى مَا يَعْجِبُهُ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ سُبْحَانَ اللَّهِ»، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَا يَسُوؤُهُ ويحزنه كبر الله تنزيهاً أيضاً، وسبحه تنزيهاً^(٢)، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسْلِكَ هَذَا الْمَسْلَكَ، وَلَا سِيَمَا الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ وَفِي الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةَ لِأَنَّهُ يَقْتَدِي بِهَا، فَالتَّكْبِيرُ إِذَا صَدَرَ مِنَ الْجَمِيعِ فَلَهُ وَقَعَ حَسَنَ أُسُوَّةٍ بَيْنَنَا ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامَ، هَذَا آخِرُ مَا أَقُولُ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ لِلْجَمِيعِ التَّوْفِيقَ وَالْهُدَايَةَ وَصَلَاحَ النِّيَّةِ وَالْعَمَلَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٤١) ومسلم (٢٢١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (٢٦٥).

وكتب فيه^(١) عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو سُلَيْمَانَ عُضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ (ص ٣٠٥) بِعُنْوَانٍ: «إِمَامٌ فِي عِلْمِهِ قُدْوَةٌ فِي سُلُوكِهِ» نَلْخِصُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ: اخْتَارَ الْمَوْلَى جُلًّا وَعِلًّا إِلَى جَوَارِهِ الْكَرِيمِ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمًا فَذَا وَمَثَلًا رَفِيعًا فِي الْعِلْمِ وَالسُّلُوكِ، تَتَابَعَتْ مَآثِرُهُ وَنَمَتْ فَضَائِلُهُ اعْتَرَفَ لَهُ الْجَمِيعُ بِالْإِمَامَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْقُدْوَةِ وَفِي السُّلُوكِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ١٤٢٠ / ١ / ٢٧ فَخَيَّمَتْ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَحَابَةُ حُزْنٍ وَالْمُحَنِّمِ وَصَلَّى عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي شَهِدَ جَمْعًا مِنَ الْمُصَلِّينَ وَكَأَنَّهُ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْحَجِّ، امْتَلَأَتْ رَدَاهَاتُهُ وَازْدَحَمَتْ سَاحَاتُهُ بِالْمُصَلِّينَ يَلْهَجُونَ بِالْدُّعَاءِ وَالرَّحْمَةِ لِإِمَامٍ فَقَدُوهُ لَمْ يَأَلْ جُهْدًا فِي بَذْلِ النَّصِيحِ وَالْحُبِّ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ طَوَالَ عَقُودٍ مِنَ السَّنِينَ يَنْفِذُ نَصِيحَتَهُ وَكَلِمَاتِهِ إِلَى مُسَامِعِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ فِي رَفَقٍ وَلِينٍ وَحُبٍّ وَعُظْفٍ.

ووري جثمانه بمقبرة العدل بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي يَوْمٍ مُبَارَكٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ١٤٢٠ / ١ / ٢٨ تَحْمِلُهُ الْقُلُوبُ لَا الْأَكْتِافَ، اَزْدَحَمَتْ فِي تَشْيِيعِهِ مَسَالِكُ مَكَّةَ وَفَجَّاجَهَا فِي مَنْظَرٍ وَجَمَعَ عَظِيمٍ مِنَ الْأُمَّةِ يَعْزِلُهُمُ الْحُزْنُ وَتَكْسُوهُمْ الْكَأَبُ وَرَدَدَتْ الْمَسَاجِدُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ وَفِي مُعْظَمِ بِلَادِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ أَصْدَاءُ النَّدَاءِ: «الصَّلَاةُ عَلَى فَقِيدِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ».

(١) أي كتاب «إمام العصر».

بكاهُ العِلْمُ والعُلَمَاءُ والمثقفون والعامّة والصغار والكِبَار فَقَدَتْهُ
السَّاحَةُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي وَقْتٍ هِيَ فِي أَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَإِلَى أَمْثَالِهِ مِنْ
العُلَمَاءِ الْقُدُوةِ الْمُخْلِصِينَ، فَقَدْ اتَّسَعَ نَشَاطُهُ الإِسْلَامِيُّ عَلَى امْتِدَادِ
الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَتَرَةً حَيَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ.

الْحَدِيثُ عَنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ بَازٍ مُفْتِي
الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَعَدِّدِ الْجَوَابِ مُمَيِّزِ الْخَصَائِصِ.

هُوَ فِي الْعِلْمِ إِمَامٌ جَمَعَ الْعَدْلَ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، فِي اجْتِهَادِ
يَتَحَرَّى الْحَقَّ وَالصَّوَابَ، يَتَوَخَّاهُمَا مَعَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ لِآرَاءِ الْعُلَمَاءِ
السَّابِقِينَ، وَالْمُجْتَهِدِينَ الْمُتَبَوِّعِينَ فِي غَيْرِ مَجَافَةٍ أَوْ مَغَالَاةٍ مُوَافِقاً لَهُمْ
أَوْ مُخَالَفاً مُتَمَثِّلاً بِآدَابِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَسُلُوكِ الْأُمَّةِ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا﴾^(١).

يُقَدَّرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مُخَالَفَهُ وَيَحْتَرِمُهُ بَلْ يَجْلَهُ إِذَا كَانَ لَهُ دَلِيلٌ
وَوَجْهَةٌ نَظَرُ لَهَا مَلْحَظٌ عِلْمِي يَصْغِي لَهُ وَيُفْسَحُ لَهُ الْمَجَالُ دُونَ
اعْتِرَاضٍ أَوْ تَحَامُلٍ، يَحَاوِلُ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يُوَاطِّئَ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالشَّرْعِ
وَالْمَوَاقِعِ الَّتِي يَعِيشُهَا النَّاسُ فِيمَا يَجِدُ لَهُ مَدْرُوحَةً مُحْتَذِيّاً فِي هَذَا
مَنْهَجَ السُّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ فَقْهَاءِ الْأُمَّةِ وَالْحَرَصِ عَلَى أَنْ تَكُونَ
تَصَرُّفَاتُ الْمُكَلَّفِينَ ضَمَّنَ إِطَارِ الشَّرْعِ وَحُدُودِهِ.

(١) سورة الحشر: ١٠.

أثرى الفقه الإسلامي بفتاواه الاجتهادية التي كَانَ لَهَا الأثرُ الديني والاجتماعي في الإصلاح والتوفيق بين الأزواج ولمْ شَمِلِ الأسر بلْ امتدت آثار فتاواه إِلَى الأقطار التي يحل بِهَا مُسْلِمُونَ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

كَانَتْ أوقاته منظمة عامرة إما بدرس يلقيه، أو سماع لِكِتَاب من كتب السُّنَّة يتلى عَلَيْهِ فيما يتاح لَهُ من وقت في منزله أو مَكْتَبَةٍ، أو دَعْوَة يدعى إِلَيْهَا عازفاً عما تمتلئ به المَجَالِس من خوض في الحَدِيث بِكُلِّ أشكاله وألوانه.

جاهد رَحِمَهُ اللهُ لإصلاح حال الأُمَّة وَمَصْلَحَتِهَا والسَّعْيِ الحثيث لرأب الصدع بين الأفراد بالرفق واللين وبما يقرب بين القلوب المتباعدة، والنفوس المتنافرة مَا وسعه مَنْطِقُهُ، ينتصر للحق ويوصي بِهِ فِي لهجة هي الحب والإخلاص، والغيرة عَلَى محارم الله وحدوده، فَأَصْبَحَ مَا يَقُولُهُ وينصح بِهِ مقبولاً لدى الحاكم والمحكوم الكبير قبل الصغير، القوي قبل الضعيف.

منح - رَحِمَهُ اللهُ - حُبَّهُ وعطفَهُ وشفقته ونصحه للأمة دون تمييز، شُؤُون الأُمَّة الإسلامية هاجسه، تَمَتَّلِكُ عَلَيْهِ مشاعره وهمومه إِذَا التقى مَجْلِس هَيْئَةِ كِبَار العُلَمَاء فأول مَا يبتدر الحَدِيث سؤَاله عَن شُؤُون الأُمَّة الإسلامية، يستكشف أَخْبَارَهَا فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا يتلمس أبنائها، إِنْ كَانَتْ خيراً حَمَدَ اللهُ وأثنى عليه، وَإِنْ كَانَتْ غير ذَلِكَ أحرزته أمرها ودعا الله أَنْ يكشف الغمة عنها، وسعى مَا استطاع من

قول وعملٍ وجهد لما يرفعُ عَنْهَا الشدة ويزيلُ عَنْهَا البأسَ.

يتأني -رَحِمَهُ اللهُ- في الأحكام، يعطي الفرصة الكافية لكلِّ صاحب رأي أن يعرضه ويقرره دون تضيق أو مضايقة، يمد الوقت أكثر فأكثر مداولة ونقاشاً حتَّى يتمخض المَجْلِسُ عن رأيٍ سديدٍ يحقق المَصْلَحَةَ، ولا يطمئن حتَّى لا يبقى للمداولة والنقاش مجال وهو في أثناء ذَلِكَ وقبل ذَلِكَ وبعده يذكر نفسه وأعضاء المَجْلِس في صوت متهدج ممتلئ خوفاً ورهبةً من المولى عزَّ وجلَّ يذكر بمراقبته تعالى والإخلاص والتجرد والنصح للعامة وولاية الأمر ومن ثمَّ الدعاء بالصالح والرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ ولا يفتأ يكرر هذا بدايةً وانتهاءً، متواضع، خافض الجناح، موطأ الأكناف، يقصده أصحاب الحاجات بمشاعر الثقة والطمأنينة في حاجة يقضيها لهم، أو شفاعة يأملونها مِنْهُ متاكدين من عطائه وإحسانه ما استطاع إلى ذَلِكَ سبيلاً.

ملاذ بعد الله جل وعلا، لطلاب العلم من البلاد الإسلامية ممن وصدت أمامهم الأبواب، أو عجزت إمكانياتهم عن مواصلة دراساتهم يجدون مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ الحبَّ والعطفَ والترحيب، لا يضمن بشفاعته لدى ولاية الأمر -حفظهم الله- الذين يعرفون له حق قدره فيحققون لهم رغباتهم، يلتحقون بالجامعات، والمؤسسات العلمية ينهلون من مناهل العلم الصافية.

حصل للأمة بهذا السعي الحميد مِنْهُ -رَحِمَهُ اللهُ- الخير الكثير فقد أمدَّ الأمة الإسلامية في جميع أقطارها بمد زاهر من العلماء

والنبيهاء والدعاة المخلصين، هم جنود الصحوۃ الإسلامية في الوقت الحاضر.

أَبٌ لِلْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ الَّذِينَ فَقَدُوا الْأَبَ وَالْقِيَمَ فَأَمَّنَهُمْ بِمَا يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ حَيَاتِهِمْ، وَيَكْفِكَفُ آلَامَهُمْ، وَيَغْنِيهِمْ عَنِ السَّوَالِ.

بَابُ دَارَتِهِ مَفْتُوحٌ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، لَطَالِبِ الْعِلْمِ وَالْبَائِسِ الْفَقِيرِ فتراهم جموعاً متعددة الأجناس والأعمار، طبقات وفئات متنوعة، لحاجات وأغراض مختلفة، وكلهم واثق بالله، ثم طمع في نواله وإحسانه وقضاء حاجته، وبعد هذا، لا يفرقون إلا عن ذواق، يشاركون تناول الطعام، يتحدث إليهم مؤنساً لهم، ويتحدثون إليه مصغيّاً في حب وتواضع امتد معروفاً وإحسانه إلى معظم مرافق الأمة داخل البلاد وخارجها دون أن يرى لنفسه فضلاً أو منة.

الزهد والورع، والتقشف والبساطة مظهر شخصيته -رحمته الله- وعنوان طويته.

انصرف عن الدنيا ومباهجها، ورغب في التقليل منها في وقت يحرص غيره على التكاليف عليها، والتكاثر منها: فمنحه المولى جلّ وعلا القبول لهدي عباده يطرق حديثه القلوب، وتتجاوب لمقالته النفوس الراغبة في الخير، وصدق الأديب الدكتور سعيد السريجي: «غابت الدنيا عن عينيه وحضرت الآخرة في قلبه» إن غاب الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمته الله عن الأعين فسيظل حياً في قلوب الناس وفكرهم فقد ترك من الأعمال ما لا ينقطع ثوابه من علم

وَعُلَمَاءُ يَنْتَفِعُ بِهِمْ، وَمِنَ الْآثَارِ مَا تَحْمَدُهُ لَهُ الْأَجْيَالُ وَيَخْلُدُهُ التَّارِيخُ،
وَسَتُظَلُّ كَلِمَاتُهُ وَتَذَكِيرُهُ لِلْأُمَّةِ حَيَّةٌ فِي نَفُوسِهِمْ لِأَنَّهَا صَدَرَتْ مِنْ إِمَامٍ
صَدَقَ مَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، مُحَضَّصُ النَّصِيحِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
وَعَامَتِهِمْ، وَكَمَا قَالَ الْأَدِيبُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الْجَفَرِيِّ «وَأَنْتَ الْيَوْمَ
أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا» تَذَكِيرًا بِمَا كَانَ يَذْكُرُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً
الْأَبْرَارِ.

غَادَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِذِمَّةٍ بَرِيئَةٍ، وَسَرِيرَةٍ طَاهِرَةٍ نَقِيَّةٍ، اللَّهُمَّ إِنْ
عَبِيدُكَ شُهُودُكَ فِي أَرْضِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ، وَعَدْتَ مِنْ أَحْسَنِ
إِلَى عِبِيدِكَ وَضِعَافِ خَلْقِكَ أَنْ تَرْفَعَ دَرَجَتَهُ وَتَعْلِي مَنْزِلَتَهُ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ وَحَسَنِ
أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا وَوَعَدَكَ اللَّهُمَّ الْحَقُّ وَقَدْ حُلَّ فِي رَحَابِكَ فَأَنْتَ الَّذِي
تَتَوَلَّى جَزَاءَهُ وَمَثُوبَتَهُ. وَالْعَزَاءُ الْجَمِيلُ فِي فَقْدِهِ لِأَوْلَادِهِ، الذَّكَورِ
وَالْإِنَاثِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ وَلَوْلَاةُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَلِمَحْبِيهِ كَافَةٌ
وَلِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١).

وَفِي الْكِتَابِ^(٢) مَقَالَاتُ رِثَاءٍ وَثَنَاءٍ عَلَى الشَّيْخِ وَسَيَرَتِهِ وَأَعْمَالِهِ
الطَّيِّبَةِ وَأَثَارِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَأَذْكُرُ هُنَا أَسْمَاءَ مَنْ كَتَبُوا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ
حَسْبَمَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ «كِتَابُ إِمَامِ الْعَصْرِ» وَرَقْمُ
صَحِيفَةِ الْمَقَالِ وَهَم: يَوْسُفُ الْقُرْضَاوِي ٢٩٧، وَمُحَمَّدُ الشَّويعِرُ

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٦.

(٢) أَيُّ «إِمَامِ الْعَصْرِ».

٣١٦، وعَبْدُ اللَّهِ حَكَمِي ٣٢٢، أَحْمَدُ الْكَيْسِي ٣٣١، وَعُطِيَّةُ سَالِم ٣٤٧، وَعُثْمَانُ الصَّالِح ٣٥٠، وَعَلِيّ الْحَكَمِي ٣٥٣، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الظَّاهِرِي ٣٥٦، وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ الرِّكَابِي ٣٨١، وَتَوْفِيقُ السِّدِيرِي ٣٨٩، وَمُحَمَّدُ التَّرْكِي ٣٩٣، وَهَشَامُ الزَّيْرِ ٤٠٠، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ التَّرْكِي ٤١٠، وَأَحْمَدُ الْحَمْدَان ٤١٨، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ زَيْدٍ ٤٢٤، وَتَرْكِي السِّدِيرِي ٤٣٠، وَمُهَنْدُ الْحَارِثِي ٤٣٣، وَسَعِيدُ السَّرِيحِي ٤٣٧، وَحَسَنُ الْهُوَيْمِل ٤٤٧، وَعَبْدُ الْقَادِرِ طَاش ٤٥٢، وَمَازِنُ بَلِيلَةَ ٤٥٩، وَمُحَمَّدُ خَضِر ٤٦٢، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ٤٦١، وَسَعِيدُ مَخْتَار ٤٧٥، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الْبِرَاك ٤٧٤، وَسَلِيمَانُ الْمَهْنَا ٤٧٨، عَلَمًا بِأَنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ وَالْأَسَاتِذَةِ سَبَقَ أَنْ نَوَهْنَا فِي صَفَحَاتٍ سَابِقَةٍ مِنْ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ عَمَّا كَتَبُوا بِهَذَا الْخُصُوصِ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ.

وبالنسبة للمراثي شعرا التي أرفقنا في صفحات هذا الكتاب فإنني لم أذكر على صفحة المراثية شرحاً عن ناظمها اكتفاء بما ذكر من اسم الناظم.

وهنا نكمل ما بدأناه مما نشره مركز المعلومات نقلاً عن جريدة الحياة اللبنانية بتاريخ ٦ / ٢ / ١٤٢٠ بعنوان «خصائص تصف ملامح جهوده الدعوية ومنهجه في التعامل مع القضايا والأحداث» وملخص ذلك: «أنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ نَشَرَ دِرَاسَةً عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ تَنَاوَلَ فِيهَا خِصَائِصَهُ وَظُرُوفَ عَمَلِهِ وَمِنْ ذَلِكَ الْجَدُّ فِي الدَّعْوَةِ وَالصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى وَتَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَالِاسْتِنْبَاطَ مِنْهُ وَالْجَمْعَ بَيْنَ

العِلْمَ والعملَ وترتيب الدُّرُوسَ ونشر العِلْمَ وانتشار دعوته في الداخل والخارج ودعم آل سَعُودَ لَهُ ومناظرة العُلَمَاءِ الآخرين ومكاتبة النَّاسِ ونصحهم واختلاف النَّاسِ فِيهِ وتحامل بعضهم عَلَيْهِ واتهامه بأُمُورَ عدة مِنْهَا أَنَّهُ من الخوارج وخرق الإجماع وعدم المبالاة بمن سبقه من الفقهاء والعُلَمَاءِ وادعاء الاجتهاد المطلق».

وهذه الخصائص هي التي تبرز في ملامح ابن باز وجهوده الدعوية ومنهاجه في التعامل مع القَضَايَا والأحداث، ولعل أبرزها وأكثرها وضوحاً مناظرة مخالفيه ومكاتبة النَّاسِ ونصحهم وَهُوَ الجَانِبُ الَّذِي جمع أناساً حوله وأبعد آخرين وأثار حوله ومعه اختلافاتٌ كَثِيرَةٌ لا يجدُهَا مَكَانٌ ولا تقتصر على جماعاتٍ بعينها خصوصاً في ظلِّ توافر إمكاناتِ اتصالٍ إعلاميٍّ مكثفٍ، ونشوء تياراتٍ جَدِيدَةٍ متباينة ومنوعة مما زاد من حجم نشاطه وكتّاباته ورسائله، واصطدامه تالياً مع خصوم كثيرة.

ومعظمُ مؤلَّفَاتِهِ المنشورة سواء الأصلية مِنْهَا أو المتمثلة في فتاويه ومخاطباته الَّتِي جمعها تلاميذه ومريدوه تدور في هَذَا الإطارَ مع أنها لا تشكل إلا جزءاً من نشاطه الفعلي الَّذِي مَا زال أكثره مبنوئاً في الدوريات والتسجيلات والرسائل الخاصة، وَهُوَ رَجِمَهُ اللهُ في ردوده يُخاطب المعني مباشرة رئيساً كان أو فرداً لا يتغاضى عن أي خلل عقدي يعرض لَهُ أو يطلع عَلَيْهِ بل يسارع لإيضاحه يستوي في ذَلِكَ العُلَمَاءُ والمبتدئون، لوحدة أصل العلة سواء وجدت في مسلك

ثابت لجماعة أو فرقة أو في محاولات شاب في صفحات البريد لَكِنَّهُ يفرق في لغته بين أخطاء الاجتهاد وقصور المَعْرِفَةِ والمخالفات الصريحة المعبرة عَن توجهات مصدرها، فيخاطب أَصْحَابِ الأُولَى برفق ولين، ويدعو لهم بالهداية والتوفيق بينما يحذر الثانية ويقارع مقولاتها وينادي بمحاربتها والقضاء عَلَيْهَا مَعَ الدعاء لأهلها بالتوبة والرجوع إِلَى الحقِّ.

ولم تقتصر جُهودُهُ في الدَّعْوَةُ عَلَى المتابعات المباشرة بَلْ كَانَ مجالها الآخر والموازي: الرُّسَائِلُ العامة الَّتِي ييْثُها منذ أَكْثَر من خمسين سَنَةً في صيغ عدة مِنْهَا الموجه إِلَى المُسْلِمِينَ كافة لحثهم عَلَى التمسك بالدين والبعيد عَنِ الأهواء والبِدْع والضلالات، ومنها إِلَى حكام المُسْلِمِينَ وقادتهم تحضهم عَلَى تطبيق الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي بُلْدَانِهِمْ واجتناب البِدْع وعوامل فساد الدَّوْلَةِ والمُجْتَمَعِ، أو للتحذير من السفر للخارج ومضاره، أو النداءات لِمُسَاعَدَةِ المُسْلِمِينَ المنكوبين بالجفاف والفقر والكوارث ودعم الأقليات المُسْلِمَةِ وحماية حقوقها، ومساندة المجاهدين فِي كُلِّ مَكَانٍ بشرياً ومادياً، فهو رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يتردد يوماً فِي مخاطبة الزعماء المُسْلِمِينَ فيما يجده من مخالفات أو محذورات فِي بُلْدَانِهِمْ ودرجة صلتها بالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ومتابعة الوضع حَتَّى يتم التَّصْحِيحُ وَهُوَ الأمر الَّذِي قَدْ يَجرُج السُّعُودِيَّةِ فِي علاقاتها لَكِنَّهُ يثبت استقلالية ابن بَازٍ ويثبت أيضاً احترام القيادة السُّعُودِيَّةِ لِلْعُلَمَاءِ والتزامها بمنهجها الشَّرْعِيِّ وحرصها عَلَى

مَصْلَحَةُ الْأُمَّةِ إِضَافَةً إِلَى أَنَّ ابْنَ بَازٍ لَا يَخْصُهَا وَحْدَهَا بَلْ هُوَ صَوْتُ
إِسْلَامِي لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا تَسْتَفْتِيهِ أَبْنَاؤُهَا مِنْ كُلِّ الدُّوَلِ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي
كُلِّ قَضَائِيهِمْ، لَيْسَ لِكَوْنِهِ مُفْتِي السُّعُودِيَّةِ فَقَطْ بَلْ لِأَنَّهُ عَالِمٌ صَادِقٌ،
وَتَقُوا فِيهِ وَاطْمَأْنَنُوا إِلَى إِخْلَاصِهِ وَاتَّفَقُوا عَلَى مَرْجِعِيَّتِهِ لِحُلِّ خِلَافَتِهِمْ
وَجَلَاءِ إِشْكَالَاتِهِمْ.

وتظهر خصيصة ابن باز ومنهجه الفريد في فهم الدَّعْوَةِ واختلافه
عَنْ كَثِيرٍ مِنْ زَمَلَائِهِ فِي إدْرَاكِهِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْعَالَمُ وَالتِّي
يَجِبُ إِبْلَاغُهَا لِلآخَرِينَ حِرْصاً عَلَى مَنْفَعَتِهِمْ وَلِذَلِكَ عِدَّةُ أَدْلَةٍ مِنْهَا:

١- أَنَّهَا تَرْسُمُ نَشَاطَهُ الْعِلْمِيِّ لَشُمُولِهَا مَوْضُوعَاتِهَا وَتَنُوعَ
حَالَاتِهَا خُصُوصاً أَنَّ أَكْثَرَهَا كَانَ بِمَبَادِرَةِ مِنْهُ مَا يَبِينُ دَقَّةَ مُتَابَعَتِهِ
وَحِجْمَ الْمَعْلُومَاتِ الْمَتَدَفِّقَةِ إِلَيْهِ يَوْمِيّاً عَمَّا يَدُورُ فِي الصَّحَافَةِ مِنْ
حَوَارَاتٍ وَمَا يَنْشُرُ فِيهَا مِنْ مَقَالَاتٍ، وَلَا يَقْتَصِرُ اهْتِمَامُهُ عَلَى
الْمَقَالَاتِ الْبَارِزَةِ بَلْ كُلِّ الْمَادَةِ الصَّحَافِيَّةِ بِمَا فِي ذَلِكَ طَلِبَاتِ
الْمَوَاطِنِينَ لِيَرُدَّ عَلَيْهَا جَمِيعاً بِخَطَابَاتٍ شَامِلَةٍ.

٢- حِرْصُهُ عَلَى الْحَقِّ وَاعْتِرَافُهُ بِالخَطَأِ مِثْلَمَا حَدَثَ فِي فَتَوَاهِ
بَعْدَ جَوَازِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الزَّيْدِيَّةِ لَغْلُوهُمْ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَالتِّي عَادَ
عَنْهَا بَعْدَ سَنَةٍ عِنْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الزَّيْدِيَّةِ إِنْكَارُ الْغُلُوِّ وَقَالَ
فِي ذَلِكَ: «وَبِنَاءً عَلَى هَذَا وَجِبَ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدَ النَّظَرُ فِي هَذِهِ الْفَتَوَى
لِأَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ الْأَخْذُ بِالْحَقِّ لِأَنَّ الْحَقَّ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ مَتَى وَجَدَهُ،
فَأَقُولُ أَنَّ هَذِهِ الْفَتَوَى الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا قَدْ رَجَعَتْ عَنْهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا

فِيهَا مِنَ التَّعْمِيمِ وَالْإِطْلَاقِ لِأَنَّ الْهَدَفَ هُوَ الْأَخْذُ بِالْحَقِّ وَالِدَّعْوَةُ إِلَيْهِ
وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مُسْلِمًا وَأَمْنَعُ مِنَ الصَّلَاةِ خَلْفَ مُسْلِمٍ بغيرِ مَسْوَغٍ
شَرْعِيٍّ».

٣- حِرْصُهُ عَلَى التَّثْبِتِ وَالتَّيَقُّنِ فَيَبْدَأُ بِإِعَادَةِ السُّؤَالِ أَوْ
الْمَوْضُوعِ الْمُرَادِ مَنَاقَشَتَهُ قَبْلَ الرَّدِّ عَلَيْهِ حَتَّى لَا تَتَدَاخَلَ الْفَتَاوَى أَوْ
تُسْتَعْمَلُ لغيرِ غَرَضِهَا إِذَا جَاءَتْ خُلُوعًا مِنْ مَعْطِيَاتِهَا وَمُسَبِّبَاتِهَا الْخَاصَّةِ.
٤- أَهْمِيَّةُ الْقَضَايَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ لَدَيْهِ، وَتَرْكِيزُهُ الْمُسْتَمِرَّ عَلَيْهَا حَتَّى
وإنْ أَعَادَ طَرَحَ الْمَوْضُوعِ مَرَاتٍ، مِثْلَ التَّحْذِيرِ مِنَ السَّفَرِ «إِلَى الْخَارِجِ»
وَالَّذِي كَانَ يَنْشُرُهُ كُلَّ سَنَةٍ قَبِيلَ الْإِجَازَاتِ.

٥- سَمَاحَتُهُ مَعَ الْآخَرِينَ وَسَعَةُ أَفْقِهِ إِلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ.
٦- يَشِيرُ إِلَى الْإِخْتِلَافِ الْحَادِّ فِي طَبِيعَةِ الْمَوْضُوعَاتِ إِلَى أَنْ
سَبَبُ ظُهُورِ بَعْضِهَا هُوَ نَقْلُهَا لِلشَّيْخِ مِنْ أَطْرَافِ آخَرِينَ وَسُؤَالِهِ عَنْهَا،
وَهُوَ مَا يُوَكِّدُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرُدُّ مُسْتَفْتِيًّا فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ كَانَ.
٧- جَرَائِهُ فِي إِعْلَانِ مَا يَرَاهُ حَقًّا مِنْ دُونِ تَكَاسُلٍ أَوْ بَطْءٍ،
وَسُرْعَةِ الْبَتِّ بِمَا يَرُدُّ إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ حَتَّى لَا تَتْرَاكُمُ الْأُمُورُ
وَتَتَضَخَّمُ.

٨- سُؤَالُهُ عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَخَاطَبُهُمْ وَالتَّحَقُّقُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ
قَبْلَ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ.

وَفِي عُنْوَانِ: «ابْنُ بَازٍ وَالصَّحَافَةُ السُّعُودِيَّةُ»: نَشَأَ بَيْنَ الشَّيْخِ

والصحافة السُّعُودِيَّةُ حوار متصل يثني عَلَيْهَا حيناً وينبهاها إِلَى أخطاءٍ معينة حيناً آخر، وَلَهُ ردودٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مَا نشر فِيهَا يغلب عَلَيْهَا النصيح والإِرشاد والتفهم للخطأ غير المقصود وتغليب حُسْن النية فِي المقاصد ولم يظهر غيظه من طروحاتها إِلَّا فِي حالات قليلة جداً.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- لاحظ فِي الصحافة شيوع مُصْطَلَحَاتٍ وعبارات مشحونة بدلالات كالتيارات السائدة حين عام «١٩٦٣» فدعا الكُتَّاب والكاتِبَات السُّعُودِيَّين «أن لا يغتروا بالشعارات المضللة والدعايات الجوفاء والأساليب الساحرة الَّتِي انتحلها أعداؤهم وقصدوا من ورائها تضليل المُسْلِمِينَ وتلبس دينهم عَلَيْهِم ودعوتهم إِلَى التملص مِنْهُ والخروج عَلَى أحكامه بشتى الأساليب وأنواع المغريات.

ونشر الشاعر مُحَمَّد حَسَن فقي قصيدة عِنَوَانها «المَسْجِدَان» عَنْ الحَرَمَيْنِ وفضلهما فرد عَلَيْهِ الشَّيْخ أَنه: «غلط غلطاً فِي بَعْض أبياتها ولم يبلغني أن أحداً نبه عَلَى غلطه، فوجب عَلَيْهِ التنبيه عَلَى ذَلِكَ لئلا يغتر بِهِ أحد وليعلم من يقف عَلَى هَذَا التنبيه عظم خطر الغلو وسوء عاقبته» ثم استعرض أبيات الغلو وما فِيهَا من الشرك الأكبر.

وأصدر كِتَاباً اسمه «الأدلة الكاشفة لأخطاء بَعْض الكُتَّاب» رداً عَلَى مقال نشرته صحيفة البلاد بِعِنَوَان «احذروا الغلو» وَقَالَ فِيهِ «أَلْفَيْتُ الكَاتِبَ عفا الله عَنْهُ قَدْ أساء الظن بالإخوان المتطوعين

القائمين بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصفهم بأنهم مخدوعون ومتشددون ومحاربون للجديد» إلى غير ذلك مما وقع في كلامه من الأخطاء ثم استعرضها ورد عليها تفصيلاً.

وعن قيادة المرأة للسيارة قال: «كثر حديثُ الناس في صحيفة الجزيرة عن قيادة المرأة للسيارة ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها، منها الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها السفور، ومنها الاختلاط بالرجال بدون حذر، ومنها ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة».

وبعد أن حلل المسألة دعا المسلمين إلى تقوى الله والحذر من الفتن وقال: «حفظ الله لهذه الأمة دينها وكفاها شر دعاة السوء ووفق كتاب صفحنا وسائر المسلمين لما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين».

واقترح الكاتب سعد البواردي في إحدى مقالاته اختلاط الطلاب من الجنسين في المرحلة الابتدائية فجاء رد الشيخ رحمه الله موضحاً: «إن الاختلاط وسيلة لشر كثير وفساد كبير لا يجوز فعله» وأن الاختلاط الابتدائي «وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل» ثم قال: «ونصيحتي للأستاذ سعد وغيره ألا يقترحوا ما يفتح على المسلمين أبواب شر قد أغلقت».

وشكر الكاتب أحمد بن محمد جمال لمقالاته التي يستنكر فيها

«ما اقترحه بَعْضُ الكُتَّابِ من إيجادِ دورِ سينمائيةٍ في البلادِ تحت المراقبةِ وما وقعَ من بعضِ الشركاتِ وغيرها من توظيفِ النِّسَاءِ في المجالاتِ الرَّجَالِيَّةِ من سكرتيراتٍ وغيرهنَّ والإعلانِ في بَعْضِ الصُّحُفِ لطلبِ ذلكِ» وأيده كُلُّ التأييدِ فيما دعا إِلَيْهِ من سدِّ للذرائعِ المفضيةِ إِلَى الفسادِ والقضاءِ عَلَى جَمِيعِ وسائلِ الشرِّ في مَهْدِهَا.

وزاد: «الوَاجِبُ عَلَى حكامِ هَذِهِ البلادِ والمسئولينَ فِيهَا - وفقهم الله جميعاً- أن يَمْنَعُوا منعاً باتاً فتَحِ دورَ السينما (...) وأنَّ الوَاجِبَ عَلَى المسئولينَ منعَ توظيفِ النِّسَاءِ فِي غيرِ محيطَتهنَّ سواءَ كُنَّ سعودياتٍ أو غيرَهُنَّ لما فِي ذَلِكَ من الفسادِ العَظِيمِ والعواقبِ.

وجرتِ مناقشاتٌ صحفيةٌ حولِ قضايا اجتماعيةٍ بينَ بَعْضِ الكُتَّابِ ومُحَمَّدٍ أَحْمَدَ باشمِيلٍ حضرَني الأصلُ الَّذِي كَتَبَ مقالاً عَنَوَانَهُ: «اضربوا عَلَى أيدي السفهاءِ» حولِ الكِتَابَاتِ الداعيةِ «إلى السُّفُورِ والغناءِ والعزفِ والطربِ وبروزِ المرأةِ واختلاطِها» ودعا المسئولينَ إِلَى الضَرْبِ عَلَى أيدي السفهاءِ فتعرضَ لِبَعْضِ اللَّمزِ حولِ أصله، وَقَدْ أَيْدَهُ الشَّيْخُ وساقَ الأدلةَ والبراهينَ عَلَى ضررِ ذَلِكَ وإفساده.

ثُمَّ عَجِبَ لَغَضَبِ بَعْضِ الكُتَّابِ من باشمِيلٍ عَلَى رَغمِ قوله الحقِّ فخاطَبَهُمُ أَنَّ الوَاجِبَ أَيْضاً أن يَحْمِلُوا كَلَامَهُ عَلَى أَحْسَنِ المحامِلِ وأن يَظُنُّوا بِهِ الظَّنَّ الحَسَنَ وأن لا يَرمُوهُ بما لا يَليقُ بِهِ، فالْمُؤْمِنُونَ أخوةٌ وَجَسَدٌ واحدٌ وَبِناءٌ واحدٌ سِوَاءَ كانوا عَرَباً أو عِجْماً

سواء نبتوا في هذه البلاد وعاشوا فوق أرضها وتحت سماءها أو هاجروا إليها من بعيد فكل مُسلم يعبد الله وحده وينقاد لشريعته أخونا وحبينا سواء كان في المشرق أو المغرب وسواء تجنس بالجنسية الرسمية أو لم يتجنس بها هكذا علمنا ربنا وأدبنا أحسن تأديب.

ومن أكثر ردوده قوةً وحِدَّةً تعقيبه على قول أبي تراب الظاهري: إن الكتاب والسنة لم يحرم الغناء فقال: «تعجبت كثيراً من جراته الشديدة تبعاً لإمامه أبي محمد «ابن حزم الأندلسي» على القول بتضعيف جميع ما ورد من الأحاديث في تحريم الغناء وآلات الملاهي (...) وعجبت أيضاً من جراتهما الشديدة الغريبة على القول بحل الغناء وجميع آلات الملاهي مع كثرة ما ورد في النهي عن ذلك من الآيات والأحاديث والآثار عن السلف الصالح^(١)».

أمّا الشدة الحقيقية فكانت من نصيب مقال لكاتبة سعودية جاء فيه: «والرجال يعتقدون أن المرأة كائن آخر، والمرأة في تعبيرهم ناقصة عقل ودين» إذ قال: «وعجبت كثيراً من جرأة القائمين على هذه الجريئة حتى نشروا هذا المقال الذي هو غاية في الكفر والضلال» وأن هذه الصحيفة «تجاوزت الحدود واجترأت على محاربة الدين والطعن فيه بهذا المقال الشنيع جرأة لا يجوز السكوت عنها، ولا

(١) وقد جمع الشيخ الألباني رحمه الله أكثر الأحاديث والآثار الصحيحة في تحريم آلات اللهو والغناء ضمن كتابه المستطاب «تحريم آلات اللهو والطرب».

يحلُّ لوزَّارةِ الإعلام ولا للحكومة الإغضاء عنها» وطالب بمحاكمة الكاتبة والمسئول عن الصحيفة واستتابتهما.

وفي سياق متابعاته انتقد الإذاعات لبثها الأغنيات الخليعة وإشغالها النَّاسَ «بأغنية فلان وفلانة وصوتِ علان وعلانة» ما يفسد قلوبهم ويبعدهم عن ذكرِ الله.

وشغل السفرُ إلى الخارج جانباً كبيراً من اهتمامه، وكثيراً ما حذر من السفر ما لم يكن لضرورة علمية غير متوفرة داخلياً وأن يكون مقتصرأ على الكبار ممن يُعرفُ فيهم الفضل والعلم ورجاحة العقل والاستقامة في الدين. ومن المعروف أنه لم يسافر خارج السُّعوديّة أبداً «أي الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ» واستنكر عروض مؤسسات السفر والسياحة في نشراتها التي تغري الشَّبَاب بالسفر محذراً المُسلمين منها وداعياً إياهم إلى أخذ الحِطة والحذر وعدم الاستجابة لشيءٍ منها.

وبيّن المقصود بنقصان عقل المرأة ودينها: إنه نقصٌ خاصٌ لا تُؤاخذُ عليه فهو حاصلٌ بشرع الله وأنها ليست دون الرجل في كلِّ شيءٍ وإن كان جنسُ الرجال في الجملة أفضل لكنَّ المرأة قد تفوق الرجل في بعض الأحيان في أشياء كثيرة (...) وقد تكون لها عناية في بعض الأمور فتضبط ضبطاً كثيراً أكثر من ضبط بعض الرجال في كثير من بعض المسائل التي تعنى بها وتجتهد في حفظها وضبطها، فتكون مرجعاً في التاريخ الإسلامي وفي أمور كثيرة، وحرَمَ عمل المرأة مع

الرَّجَالِ مِنْ غَيْرِ مُحَارَمِهَا، أَمَا عَمَلُهَا مَعَ زَوْجِهَا أَوْ مُحَارَمِهَا فِي الْحَقْلِ
وَالْمَصْنَعِ وَالْبَيْتِ فَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ، كَمَا حَثَّ الْمَرْأَةُ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ وَأَنْ تَبْتَعدَ عَنِ الْإِخْتِلَاطِ، وَإِذَا دَعَتِ الْحَاجَةَ أَنْ تَتَحَدَّثَ الْمَرْأَةُ مَعَ
الرِّجَالِ حَدِثْتَهُمْ وَهِيَ مُتَحَجِّبَةٌ.

وعن انتشار السائقين وأثرهم فِي الْمُجْتَمَعِ قَالَ «تَخَاذِلُ النَّاسَ
وَتَسَاهَلُوا فِي جَلِبِهِمْ مِنَ الْخَارِجِ وَتَمَكِّنُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْأَعْمَالِ
وَأَخْطَرُهَا الْخُلُوعُ بِالنِّسَاءِ وَالسَّفَرُ بِهِنَ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ
وَدُخُولُهُنَّ الْبُيُوتِ وَإِخْتِلَاطُهُنَّ بِالنِّسَاءِ هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّائِقِينَ
وَالْخُدَمِ، أَمَا الْخَادِمَاتُ فَلَا يَقِلُّ خَطَرُهُنَّ عَنِ أَوْلَئِكَ، وَدَعَا إِلَى
الِاسْتِغْنَاءِ، وَفِي حَالِ الْضَّرُورَةِ يَبْحِثُ عَنِ الْأَفْضَلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وَحَذَّرَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَجَلَّاتِ الْخَلِيعَةِ الَّتِي تَحْمِلُ بَيْنَ طَيَّاتِهَا
أَشْكَالًا كَثِيرَةً مِنَ الصُّوَرِ الْخَلِيعَةِ الْمُثِيرَةِ لِلشَّهَوَاتِ الْجَالِبَةِ لِلْفَسَادِ
الدَّاعِيَةِ لِلدَّعَارَةِ الْفَاتِنَةِ لِلشَّبَابِ وَالشَّابَاتِ.

وعارض إِبَاحَةَ الْمُفْتِيِّ الْعَامِ فِي الْأُرْدُنِ تَحْدِيدَ النِّسْلِ وَاعْتَبَرَ
فَتْوَاهُ مُخَالَفَةً لِلشَّرِيعَةِ الْكَامِلَةِ.

وَاسْتَنْكَرَ دَعْوَةَ الدَّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُقَالِحِ إِلَى جَمْعِ الطُّلَّابِ مِنْ
الْجَنْسَيْنِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ الْعِزْلَ مُخَالَفٌ لِلشَّرِيعَةِ مُسْتَدَلًّا عَلَى
جَوَازِ الْإِخْتِلَاطِ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ،
فَقَالَ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ اسْتَغْرَبْتُ صُدُورَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ مَدِيرِ
جَامِعَةِ إِسْلَامِيَّةٍ فِي بَلَدٍ إِسْلَامِيٍّ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُوجِهَ شَعْبَهُ مِنَ الرِّجَالِ

وَالنِّسَاءَ إِلَى مَا فِيهِ السَّعَادَةُ وَالنَّجَاةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وأضاف: «ولا شك أن هذا الكلام فيه جناية عظيمة على الشريعة الإسلامية لأن الشريعة لم تدع إلى الاختلاط حتى تكون المطالبة بمنعه مخالفة لها بل هي تمنعه وتشدد في ذلك».

ثم قال في خاتمة رده: «ونصيحتي لمدير جامعة صنعاء أن يتقي الله عز وجل وأن يتوب إليه سبحانه مما صدر منه وأن يرجع إلى الصواب والحق».

وأقيمت صلاة الجمعة في مسجد قرطبة وذكرت الصحف حينها: أن الاحتفال في ذلك «تأكيد لعلاقات المحبة والأخوة بين أبناء الديانتين الإسلام والمسيحية»، فاستنكر ذلك موضحاً أن لا اتحاد بين الديانتين، لأن الإسلام هو الحق الذي يجب اتباعه، والأخوة لا تكون إلا بين المؤمنين «أما الكفار فيجب بغضهم في الله ومعاداتهم فيه سبحانه، وتحرم موالاتهم وتوليهم حتى يؤمنوا بالله وحده» ثم قال: «ولو قيل أن هذا الاحتفال يعتبر تأكيداً لعلاقات التعاون فيما ينفع الجميع لكان ذلك وجيهاً ولا محذور فيه».

أما حكمه في الكافر المجاور للمسلم فإنه حدد العلاقة بدعوته إلى الله وعدم ظلمه في نفس ولا في مال ولا في عرض والتعامل التجاري معه، ورد السلام عليه ومراعاة حقوق الجار وتعزيتة في

موتاه بالقول: «جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَكَ» أو مَا شَابَهُ ذَلِكَ مَعَ عَدَمِ مِشَارَكَتِهِ فِي أَعْيَادِهِ وَاحْتِفَالَاتِهِ.

وَنَشَرَتِ الصُّحُفُ مَشْرُوعَ قَانُونِ الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فِي الْإِمَارَاتِ وَتَحْدِيدِ سِنِ الزَّوْجِ بِـ ١٦ سَنَةً لِلْفَتَاةِ وَ ١٨ سَنَةً لِلشَّابِّ فَعَارِضَ ذَلِكَ لِأَنَّ السَّنَّ فِي الزَّوْجِ لَمْ يَقْدِرْ بِحَدِّ مَعِينٍ لَا فِي الْكِبَرِ وَلَا فِي الصَّغَرِ وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ يَدْلَانِ عَلَى ذَلِكَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْرَعَ غَيْرَ مَا شَرَّعَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا أَنْ يَغْيِرَ مَا شَرَّعَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

وَلَهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ تَعْقِيَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَشَهِيرَةٌ مِنْهَا:

رَدُّهُ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الصَّابُونِيِّ فِي مَقَالٍ عَنْ صِفَاتِ اللهِ نَشَرَهُ فِي مَجَلَّةِ الْمُجْتَمَعِ الْكُوَيْتِيَّةِ.

وَعَلَى مُصْطَفَى أَمِينٍ حَوْلَ الْأَثَارِ وَحِمَايَتِهَا.

وَعَلَى بَدْعِ رِشَادِ خَلِيفَةِ الْمَقِيمِ فِي أَمِيرِكَا فِي رَفْضِهِ لِلسُّنَّةِ وَتَأْوِيلِهِ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ.

وَحَمْدُ السَّعِيدَانِ فِي صَحِيفَةِ السِّيَاسَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ حَوْلَ حَلْقِ اللَّحْيَةِ وَزَعْمُهُ أَنَّ ابْنَ بَازٍ قَالَ فِي ذَلِكَ فَتَاوِي مَمْهُورَةٍ بِخَاتَمِي وَمَصْدَقَةٍ مِنْ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَرَدُّ عَلَيْهِ: «أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ ظَاهِرُ الْبَطْلَانِ لِأَنِّي لَمْ أَشْطَرِطْ يَوْمًا تَصْدِيقَ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنِّي مِنَ الْفَتَاوِي».

وَقَالَ أَيْضًا: «أَنَّ السَّعِيدَانِ نَسَبَ إِلَيَّ هِدَاةَ اللهِ كَلَامًا عَنْ حَلْقِ

اللحية تجراً فيه بشيء لم أقله».

وهناك تعقيب على ظهور معبد للشيخ في الإمارات.
ومع الكاتب أحمد بهاء الدين حول كروية الأرض، وتكذيبه
خبراً تثبته إذاعة لندن عن تكفيره بالاحتفال بالمواسم.
والشيخ على الطنطاوي حول دخول الجن في الإنسي.
 وإرساله الخطابات ثم الوفود إلى القذافي لمناقشته حول تسميته
رسول الصحراء ومدى قبوله ذلك.

ونقاشه مع الرئيس التونسي السابق الحبيب أبو رقية حول
أنظمة العمل في تونس ومنعه لتعدد الزوجات والسماح للعمال
بالإفطار في نهار رمضان. انتهى.

ولنذكر بعض القصائد في رثاء الشيخ رحمه الله فهذه القصيدة
بعنوان:

هكذا يرحل العظام!!

شعر: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَحَّمِ

هكذا الحزن والدموع تسيـل

هكذا الفقد والفَقْدُ الْجَلِيلُ^(١)

هكذا يرحل العظام وتبقى

بعدهم حسرة وحزن ثقیـل

هكذا تكسف الشمس وتهوي

شهب الليل والظلام البديـل

يا جميل الفعال أنت الجميـل

وَحَدِيثُ الْجَمَالِ عِنْدَكَ طَوِيلُ

لست أدري مَاذَا أقول فما لا

يدرك القول فوق مَا قَدْ أقول

لست أدري من أين أبدأ فالشعـ

ر لهول المصاب فيك قتيـل

يتراءى من الجلال أمامي

موكب لا يحيطه التبجيـل

(١) هذه القصيدة على البحر الخفيف.

(٢) الأوفول: المغيب.

كيف للشعر أن يَصورَ فَقَدْ الـ

بدر فينا إذا اعتراه الأفـول^(٢)

قد أضاءت بنوره الأرض حتى

كل شبر له عليه دليل

أتحيط الأشعار مجداً تليداً

أم يحيط العلا لسان قـوول

أعذر الشعر حين عاد مقـالا

عنك يا أيها الإمام الجليل

وهوى دون وصف عالمك العـلـ

وي عجزا فعاد وهو كليـل

خجلاً أن يقال هذا فضـول

فدنو الأشعار منك فضـول

وحماك المهيّب ناء عن الشعـ

ر فانت السماء وهو السهـول

ربما كان سادة من عبيد الشـ

عر ترجو نواله فينيـل

تتمنى وصاله وهي تخشـى

منه فهو المحذور والمأمـول

وله عندها مقام عظيم

ولها عنده مقام هزيـل

غير أن الأئمة الأنجم الزهـ

رربعید منالها مستحیل

قد تسامى عن المطاعم والأهـ

—وَأَن تَرْتَقِيَ إِلَيْهِ سَبِيلَ

يا أبا عبد الله عذرا إذا كنـ

ست تجاوزت فالمقام مهـول

أنا ما كنت كاذب الدمع إذ شد

ت ركاب الهوى وجد الرحيل

أَيُّلُومُونَنِي إِذَا مَا صَدَقْتُ الـ

قُولُ فَالْقَوْمِ نَاقِدٍ وَعَذُولِ

أنا قلت للبغض حبيب

أم أنا قلت للشجاع ذليل

أم أنا قلت للعدو صديق

أَمْ أَنَا قَلْتُ لِلْكَرِيمِ بِخِيَلٍ

إن يكن غالب الشاء نفاقا

فنائی علیک حق اصیل

أَيُّجَازُ الشَّاءِ فِي كُلِّ حَسِي

لَدْخِيلِ یٰثَنِ عَلَیْهِ دَخِیْل

ويعد الشاء جرماً إذا ما

ذكر القوم الطيبون العدول

كنت للمُسْلِمِينَ قِبلةً عَلىٰ —
 أَمَّها فِيهِ عَالَمٌ وَجْهًا —
 كنت للمسلمين إِشعاعَ نور —
 كل أنظارهم إِلَيْهِ تَمِيل —
 كنت للمُسْلِمِينَ طَرّاً حَيِّياً —
 قد أَحْبَبْتَ صَبِيَّةً وَكَهْـول —
 كنت للمُسْلِمِينَ فيضَ حنان —
 تَرْتَوِي مِنْهُ أَنْفُسٌ وَعُقُول —
 كنت للمُسْلِمِينَ رائدَ خيَر —
 إِذَا مراد الروادِ شَرٌّ وَبِئْسَ —
 كنت للمُسْلِمِينَ رمزَ أَمَان —
 حَظَّهُ الحُبُّ والرِّضا والقَبول —
 أَوْ مَا كَانَ مِنْكَ قَلْبٌ كَبِير —
 همهم كلهم بِهِ مَحْمُول —
 أَوْ مَا كَانَ مِنْكَ لِلدِّينِ درع —
 فِي التَّنَادِي وصارمٍ مَسْلُول —
 إِنْ لِلْخَيْرِ فِي ذَوِيهِ سَمَات —
 صَاغَهَا اللهُ فِيهِمْ لَا تَحْوِل —
 يَا أَبَا عَبْدِاللهِ لَيْسَ رِثائِي —
 مَشْغَلِي والدِّماءُ مِنَّا تَسِيل —

وجراحات أمتي موجعات
 والطبيب الذي يداوي عليل
 فحروب طواحن ومجاعات
 ت وظلم وحسرة وعويل
 مشكلات أبت على الحل حتى
 فشلت في الخروج منها الحلول
 فعسى الله أن يحق لنا وعـ
 داً أكيداً أتى به التنزيل
 وعسى أن نعاض في (الباز) بازاً
 مثله... والمؤمل المسؤول

رِسَالَةٌ شَوْقٍ إِلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ

د. أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّوْنِجَرِيِّ

والدي أبا عَبْدِ اللَّهِ...

كيف يمكن أن يعبر الزهر عَنْ فَقْدِهِ لنداء؟ والطير عَنْ حزنه
لغياب شده؟

كيف يمكن لأي لغة أن تظهر لوعات القلوب الَّتِي عَمَّرَهَا التعلق
بك والتقرب إِلَى اللَّهِ بحبك وتقديرِكَ؟

وأي شعر يمكن أن يقوى عَلَى حمل رفاتك والتعبير عَنْ مصاب
الْأُمَّة كُلِّهَا فيكَ؟!

لَقَدْ رحلت كَمَا يرحل الربيع عَنْ رياضِهِ وكما يأفل القمر بَعْدَ
اللَّيْلَةِ القمرَاءِ، وكما ينضب الماء فِي الواحة الخضراء.

لَقَدْ رحلت عنا وقلوبنا معك، فأَيُّ عيشٍ لنا بعدك بلا قلوب،
وأي أنسٍ لنا وَقَدْ كنت أنت الأنس والبهجة والضياء.

إِنَّ عِزَّاءَنَا الْكَبِيرَ فِي فَقْدِكَ هُوَ أَنَّ كُلَّ مَا أَحْبَبْنَاهُ فِيكَ مِنْ
الصِّفَاتِ وَالْخِصَالِ هُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ الَّذِي نَذَرْتَ نَفْسَكَ وَحَيَاتَكَ لَهُ،
وَالْإِسْلَامَ بَاقٍ، وَلَنْ يَحْرِمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ لَأَمْتِنَا مِنْ
يُوَاصِلِ حَمْلِ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْخِصَالِ.

لفقدك يلهى عَنْ بديهته الفكر
 وتسكب من أعماقنا الدمعة^(١) البكر
 ولو أن ميتاً يفتدى من مماته
 فدتك الدنا يا بهجة العمر والعمر
 ولكن أمر الله فِي النَّاسِ بالغِ
 فله من الحمد والصبر والشكر
 ترجلت يا شَيْخُ الفوارس بعدما
 وكنت أباً للمكرمات فمن لها
 سيذكرك العِلْمُ الَّذِي كُنتَ نوره
 ويذكرك القول المسدد والفكر
 سيذكرك الْخَيْرُ الْعَمِيمُ نشرته
 ويذكرك الدَّرْسُ الْمُبَارَكُ والذكر
 سيذكرك العباد فِي صلواتهم
 ويذكرك النساك والزهد والطهر
 سيذكرك المستعصمون بدينهم
 وكل إمام ملء راحته جمر
 سيذكرك الأيتام كفكفت دمعهم
 وواسيتهم برأ فطاب بك البر

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

سیذکرك المستضعفون جميعهم

ویذکرك المضطر مَا مسه ضر

سیذکرك الإحسان والعدل والهدی

وتذکرك الجلی إِذَا حزب الأمر

رحلت وفي أعماقنا ألف لوعة

وَألف حنین لا یکفکفه صبر

رحلت وفي ساحاتنا ألف نکیة

وَألف مصاب إِذ مصائبنا کثر

عَلَى قمم الأفغان يُخزَى جهادُنا

وَيَسْوُدُّ طهر عاث فِي ساحه غدر

وتجري دمانا فِي الجزائر أنهرا

ومنا وفينا ويحنا القتل والنحر

وفي کوسوفا نمحی وتسبی نساؤنا

ويرهنا صرب هم الغل والكفر

وفي القدس ويح القدس أين صلاحها

أما أَن أَن یجلو دیاجيرها البدر

أضعنا الهدی یا سيدي فتقطعت

عرانا وأردنا بأرزائه الدهر

وسلط فينا الظالمون فعيشنا

وإن غردت أطيأرنا الخوف والقهر

نعيش بسفح للوُجُود ودارنا

ذراه ففيها كُلّ راياتنا الخضر

ونمشى وراء العالمين أذلة
ونحن الأولى فينا انتشى العز والفخر
فيا سيدي عذراً إذا فاض بالجوى
فؤاد شجى فالهوى كُله عذر
ويا سيدي يا دوحة العلم والهدى
لمن سيندى بعدك الروض والزهر
لمن سَيَبُوحُ الأقحوان بعطره
لمن سيهرب النسم عذباً متيماً
لمن سيضوع الطيب والند والعطر
لمن سيغنى الطير فى غدواته
ويشرق فى أحلى منازل الفجر
عليك سلام الله ما التاع خافق
وما ضاق بالأشجان من وَلِه صدر
وما سكبت من أعين الناس
أدمع
رحمك الله يا أبا عَبْدِاللهِ وجزاك عن الأمة والإسلام خيرَ الجزاءِ
وأنزلك منازل النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشَّهَدَاءِ وحسن أولئك رفيقاً.

أمیر التقی

شعر: عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الصَّيْخَانِ

اطو سجادة الصَّلَاةِ ففِيهَا
 مِنْ بَقَايَاهِ رُكْعَةٍ وَسُجُودٍ^(۱)
 وَدُمُوعَ بَهَا مِنْ الْخَوْفِ كَانَتْ
 عَطَرَ أَيَّامِهِ.. وَهَنَ الشُّهُودُ
 وَأَضِيؤُوا مُصْبَاحَهُ إِنْ دَجَى اللَّيْلُ
 لَعَلَّ عَلَى جَانِبِهِ يَسِرُ وَجُودُ
 أَيُّهَا الْمُبْصِرُ الَّذِي مَا عَرَفْنَا
 مِنْ عَرَفْنَاهُ غَيْرَ بِئْرٍ تَجُودُ
 يَا أَبَانَا.. وَجَدْنَا.. وَأَخَانَا
 وَرَعَايَاكَ وَالِدٍ وَحَفِيدٍ
 أَيُّ دَارٍ تَرَكْتَ فَهِيَ حَيَاةُ
 فِي رَحِيلٍ عَنْهَا.. يَكُونُ الْخُلُودُ
 أَيُّ دَرَسٍ تَرَكْتَ فَهُوَ سَنَانَا
 مَا تَوَالَى عَلَى الْقَدِيمِ جَدِيدُ
 أَنْتَ فَرْعٌ فِي دَوْحَةٍ ظَلَّلَتْهَا
 بَيْنَ أُمِّ الْقُرَى وَنَجْدِ السَّعُودِ
 وَرَعَتْهَا إِرَادَةُ اللَّهِ فِينَا
 قَدْ تَلَاَقَتْ عَقِيدَةُ وَوَرِيدُ

(۱) هذه القصيدة على البحر الخفيف.

فَأَتَتْ أَكْطَهَا وَطَابَ جَنَاهَا
وَالسَّعِيدُ السَّعِيدُ مَنْ يَسْتَزِيدُ
أَرَأَيْتَ الْوَرَى تَنَادَوْا فَفَاضَتْ
عِنْدَ مَعْلَاتِهِمْ إِلَيْكَ الْحَشُودُ
أَدْمَعُ تَحْمِلُ الرُّجَالَ وَحَتَّى
يَسْتَوِي فِيهِ سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَأَلَنْتَ الْحَدِيدَ وَهُوَ الشَّدِيدُ
وَسَلَكْتَ الطَّرِيقَ وَهُوَ الْبَعِيدُ
أَيُّهَا السَّمْحُ يَا رَعَى اللَّهِ وَجْهًا
عَطَرْتَهُ الْآيَاتُ فَهُوَ الْحَمِيدُ
يَا أَمِيرَ التَّقَى أَنْخَتِ الْمَطَايَا
وَاصْطَفَى رَكْبَكَ الْعَزِيزُ الْوَدُودُ

دنیا الصلاح تصبري

شعر: مریم الرفاعي

عِنْدَمَا فَقَدْتَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَالَمَهَا - سَمَاحَةَ الْوَالِدِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً - فَقَدْتَ أَنْوَارَ الْوُجُودِ
حَبِيبَهَا؛ فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

الزهر يوماً آيلاً لشحوب
والصبح حتماً صائراً لغروب^(١)
لا بد من سفر لهُ ومغيب
دنيا الصلاح تصبري فلقد وتر
ت اليوم أعلم صالح وأريب
نور على الدرب انطفأ وبكى الضحى
لما رحلت مشياً بنحيب
تسعون عاماً والزمان مضوء
أواه من زمن - يجيء - كئيب
هذا الوجود تكلمت أنواره
والأفق يعلوه انقباض مودع
والسحب تكلى تمشى مشى ديب

(١) هذه القصيدة على البحر الكامل.

والمنبر المحزون أجهش جنبه
 هل يعرف الناس احتراق خشبي
 هذي القلوب تهاجت نبضاتها
 وتلهفت أوتارها بوجيب
 ياليت.. ياليت يفدى بنا
 بالعمر ريان الإيهاب قشيب
 لما رحلت تيمت كتب الألى
 وتصافحت أيدي العزاء مع الدنا
 فتلوننت من كفها بلهيب
 لا غرو أنت الوالد المفتى فكم
 نلقاك أرفق سامع وخطيب
 وإذا قصدنا دارك الفيحاء نأ
 مل حاجة نلقاك خير قريب
 يا من حياتك قُدوة للعالم
 من اليوم فقدك عبرة لليب
 نبلى الحياة هوى وينسى جلنا
 أن الردى فيها سريع وثوب

بکیتک مجدداً

شعر: عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ الرَّشِيدِ

بِكَاءُكَ حَتْمٌ، فَقَدْ كُنْتَ فَرْدًا

وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تَمَهَّدَتْ مَهْدًا^(۱) إِلَى

سَرَى نَعِيكَ الْمَرِيطَوِي الزَّمَانِ

كُلَّ بَيْتٍ وَنَفْسٍ تَهْدَى

فَفَزَعَ فِي دَرَبِهِ الْهَاجِعَاتِ

وَأَيَّظَ فِي الرِّيحِ بَرْقًا وَرَعْدًا

وَأَرْسَلَتْ الشَّمْسُ بَعْضَ الشَّعَاعِ

إِلَى الْأَرْضِ - يَسْتَنْبِئُ الْأَمْرَ - وَفَدَا

وَعَادَ الْمَدَى كَابِيَاءَ، يَتَكَى

عِيَاءً وَقَدْ أَصْبَحَ الْأَمْرُ جَدَا

وَرَاعَ الْفَضَاءَ حَتَّى الْجُمُوعِ

إِلَيْكَ فَأَنَاتَهُمْ لَيْسَ تَهْدَا

صَلَاةُ الْجَنَازَةِ كَانَتْ بِكَاءٍ

تَخْشَعُ مِنْهُ السَّمَاءُ وَتَنْدَى

وَكَانَ صَرِيرُ النُّعُوشِ يَحْدُ

ثَ أَنْكَ كُنْتَ الْأَثَرُ الْمَفْدَى

(۱) هذه القصيدة على البحر المتقارب.

تلاقى لتشيعك الأبعدون
 فلما تمهدت فوق الرقاب
 تضوعت الأرض مسكاً وندا
 هنا يشمخ المجد، تغنو الجبال
 ترف الدروب نضاراً وورداً
 سلام عليك فَقَدْ كنت نوراً
 تشرب في أعين كنّ رمدا
 وَقَدْ كنت ناراً يفر الصقيم
 إذا اشتعلت، كنت للحق جندا
 تساميت في زمن المصغرات
 إلى الله تدعو، ولم تأل جهدا
 أفي عالم مشخن بالسواد
 تجيء؟ لَقَدْ كنت للنور مدّا
 وَقَدْ كنت رعشة نجم سخيّ
 ولم تخش ليلاً أعاد وأبدا
 كدحت إلى الله كدح المحب
 شفيف الرؤى، بالسنا قد تردى
 فيا من رأى جسداً ناحلاً
 طوى رغبة النفس جوداً وزهدا
 ويا من رأى الألف في واحد
 جهاداً وعلماً ورأياً أسداً
 تقلّب بين رياض الكتاب
 ومن هدي خير الأنام استمداً

فلا غرو أن كان فرد الزمان

والأ نرى - فى تجليہ - ندّا

تشاء هذا الظلام طويلاً

بعينى واستامنى الروع سهدا

لذن قيل أودى الإمام الجليل

ومن كان للروح روحاً ويردا

فيا رب هذا ضريح الإمام

فأنزل عليه من النور سردا

فما كان عندك خير ثواباً

وفيض عطائك خير مردّا

سلام عليك فقد كنت فرداً

سنبكيك نوراً ونبيكيك مجدا

كوكب العلم

شعر: عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بِأَسْرَاحِيلَ^(١)

لَا لَمْ تَمِتْ فِيكَ ذَكَرَانَا إِلَى الْأَبَدِ
 يَا كَوْكَبَ الْعِلْمِ بَيْنَ الْمَتْنِ وَالسَّنَدِ
 لَبِيتَ حَقًّا نَدَاءَ الْحَقِّ فِي عَجَلٍ
 بِفَرَحَةٍ مِنْ شَغَافِ الْقَلْبِ لِلْأَحَدِ
 وَقَدْ تَخَيَّرْتَ فِي أُمِّ الْقُرَى نَزْلًا
 فَانْعَمِ بِهَا جِيرَةً لِلْبَيْتِ وَالْبَلَدِ
 يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ أَقْيَالٍ وَأَفْئِدَةٍ
 جَاءَتْ تَرْفُكَ أَنْفَاسٌ بِأَعْدَدِ
 هُمْ فِي رِيَاضِكَ أَنْسَامٌ مَعْطَرَةٌ
 وَهُمْ صَدَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الصَّمَدِ
 هَذَا غِرَاسُكَ أَحْبَابُ مَشِيعَةٍ
 وَأَنْتَ بِالطَّهْرِ وَالْأَوْرَادِ وَالْبَرْدِ
 أَخْرَاكَ أَحْلَى وَدُنْيَانَا مَعْرِبَةٍ
 قَدْ كُنْتَ فِيهَا حَكِيمَ الْقَوْمِ بِالرُّشْدِ
 وَكُنْتَ تَصْطَحِبُ الْأَخْيَارَ فِي كَرَمِ
 لَكُمْ صَحْبَانَا عَمْرًا فِي ضَمَائِرِنَا
 وَقَدْ حَفَظْنَاكَ حَتَّى آخِرِ الْأَمَدِ

(١) قصيدته على البحر البسيط.

وکم بعثت مراسیلاً عَلَی أَمَل
 یحیی الضعاف ویکفیهم من الأود
 یا من بذلت من المَعْرُوف أثمنه
 وکنت تخفیه عَن أَهْل وَعَن ولد
 یا أيها الشَّيْخ والأحباب ساهرة
 تبکی الرحیل ویبکی للفراق غدي
 فقد یهون وللأیام تعزیه
 لکن فقدک قَدْ أَعِیَ عَلَی الجلد
 أمطرت بالعطف تسقی جذب أنفسنا
 وکنت بالعلم تریاقاً لكل صد
 طبع القرى فیک إحسان وتأسیة
 للمعدمین تداوي قلة المدد
 وکنت للحق صوتاً غیر محتجب
 تذود بالشرع عَن جهل وَعَن فند
 بحکمة الدین تدعو غیر محتذر
 ما خفت يوماً ولا من هیبة الأسد
 یا عالماً کَانَ ملء القلب ینظرنا
 ووالداً فی حنان غیر مقتصد
 مجاهد فی سَبِيل الحق یرفعه
 حب الإله عَن الأوهام والنکد
 وعازف عَن بریق الأرض یطلبه
 وجاهد لنداء الحق فی جلد

يا أيها الشَّيْخُ أيامَ الرِّبيعِ مضت
 والأَرْضُ صارت مِثْراً النِّقَمِ والمِيدِ
 أعداؤُنا من بَعَاثِ الطَّيْرِ تَمَطَّرنا
 بوابلٍ من رِماحِ الحَقْدِ والحَسَدِ
 تَذيقُنا الموتَ ما ضَجَّتْ جِوانِحُنا
 وكَمْ شَكَّى الصَّبْرُ فِينا حَرَقَةَ الجَسَدِ
 يا أَلْفَ مَليُونٍ والإِسْلامَ يَجمَعُنا
 كَيفَ الشَّتاتُ ونارِ الثَّارِ في الكَبَدِ
 لَكم دَعاءُ خادِمِ البَيتِينِ من زَمَنِ
 لِنَصْرَةِ الحَقِّ في صَدَقٍ ومَعْتَقَدِ
 كَيفَ الخِلاصِ ودَرْبِ الحَقِّ تَخْذِلُهُ
 عِصَابَةُ من شَرارِ الخَلْقِ بِالرَّصَدِ
 يا أيها الشَّيْخُ والأَمالِ تَحْمِلُنا
 عَلَيَّ جِناحِينِ من هَمٍّ ومن كَبَدِ
 يا أيها الشَّيْخُ فِينا مِنْكَ تَذَكُّرَةُ
 تَزودُنا كَلِما ضَقَّنا مِنَ الكَسَدِ
 سِرٌّ لِلجَنانِ رِحابِ الخَلْدِ وارْفَةُ
 وَاِنعَمَ بِرَحْمَةِ رَبِّ الخَلْقِ لِلأَبَدِ
 تَطوِّفُ عِندَكَ أَطيارُ مَحَلَقَةِ
 يُشجِّيكَ تَسْبِيحُها في صَوْتِها الغَرْدِ
 يَرضِيكَ رَبِّكَ بِالحَسَنِ عَلَيَّ فَنَنْ
 هَذا مِناكَ وَحَسَنَ في الخِتامِ نَدِي

واخلف لنا يا إلهي صادقاً فطناً

يزدان بالحق والأخلاق والرشد

وصلى ربى على خير الورى أبداً

من جاء بالحق مرسوئلاً من الصمد

الشعر يبكيه

شعر: عَبْد الرَّحْمَنِ العَشْمَاوِي

خفقان قلب الشُّعْر أم خفقاني

أم أَنَّهُ لهب من الأحزان^(١)

مَاذَا يقول محدثي؟ أحقيقة

مَا قَالَ أم ضرب من الهذيان؟!

مَا لِي أرى ألفاظه كحجارة

ترمى بِهَا الأفواه لَلْآذَان

الشَّيْخ مات عِبَارَةً مَا خلتها

إِلَّا كصاعقة عَلَى الوجدان

أَوْ أَنهـا موج عنيف جَاءني

يقتاد نحوي ثورة البركان

يَا ليتني استوقفت رنة هاتفي

قَبْل استماع نداء من ناداني

أَوْ أَنني أغلقت كُلَّ خطوطه

متخلصاً من صوته الرنان

الشَّيْخ مات أَمَا لديك عِبَارَةٌ

أُخْرَى تعيد بِهَا اتزان جناني

قل لي -بربك- أي شيء ربما

أنقذتني من هَذِهِ الأشجان

(١) هذه القصيدة على البحر الكامل.

قل لی -بربك- أي شيء قَالَ لی
 عجباً لأمرک يا فتی الفتيان
 أنسيت أن الموت حق واقم
 ونهاية كتبت عَلَى الإنسان!؟
 أنسيت أن الله يَبْقَى وحده
 وَجَمِيع من خلق المهيمن فان
 أنسيت لا والله لكنى إلى
 باب الرجاء هربت من أحزاني
 الشَّيْخ مات صدقت، إني مؤمن
 بالله مجبولٌ عَلَى الإذعان
 الشَّيْخ لا بَلْ قلعة العِلْم التی
 ملئت برأي صائب وبيان
 هو قلعة العِلْم الَّتِي بنيت على
 ثقة بعون الخالق المَنَّان
 وأمامها هزمت دعاوي ملحد
 وارتدَّ موج البغى والبهتان
 وتطايرت شبه العقول لأنها
 وجدت بناء ثابت الأركان
 أنست بها نجد، ومهبط وحينا
 واسترشد القاصي بها والدَّانِي
 هو قلعة ظَلَّت تحاط بروضة
 خضراء من ذكر ومن قرآن

صان الإله بها عَقِيدَة أمة
 فى عصرنا المتذبذب الحيران
 ماذا تقول قصائد الشُّعر التى
 صارت بلا ثغر ولا أوزان؟!
 ماذا تقول عَن «ابن باز» إنها
 ستظل عاجزة عَن التَّبيان
 ماذا تقول عَن التَّواضُّع شامخاً
 وعن الشموخ يحاط بالإيمَان؟
 ماذا تقول عَن السَّمَاخَة والنهى
 عن فقه هَذَا العالم الربانى؟
 مات «ابن باز» للقصائد أن ترى
 حزن القلوب، وأدمع الأجفان
 فى عين «طيبة» أدمع فياضة
 تلقى دموع الطَّائِف الولهان
 والخرج تسأل والرياض ومكة
 عن قصة مشهورة العِنوان
 عن قصة الرَّجُل الَّذِي منحت له
 كل القلوب مشاعر اطمئنان
 ما زلت أذكر صوته يسري إلى
 أعماقنا بمودة وحنان
 يُفتى وينصح مرشداً وموجهاً
 ومعلماً للناس دون تَوَان

نورٌ علی الدرب ارتوی من فقهه
 وسرتُ منابعه إلى الظمآن
 یا ربُّ قد أصغتُ إلیک قلوبنا
 وتعلقت بك یا عظیم الشان
 «الشیخ» مات علیه أندی رحمة
 وأجل مغفرة من الرحمن

* * *

وبهذا انتهت الترجمةُ ولله الحمدُ.

١٢٢- الشيخ عبدالعزيز النمر

١٢٨٠ - ١٣٣٧

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبد الوهاب الملقب بالنمر أما أمه فابنة الشيخ العلامة الكبير المجدد الثاني عبدالرحمن ابن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وُلِدَ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ سَنَةَ ١٢٨٠ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَنَشَأَ فِيهَا نَشْأَةً إِسْلَامِيَّةً طَيِّبَةً، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا قَرَأَهُ أَتْرَابُهُ لَدَى الْمُعَلِّمِينَ الْأَهْلِيِّينَ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَزَوَّدُ مِنَ الْعِلْمِ، فَأَخَذَ التَّوْحِيدَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَأَخَذَهُ أَيْضاً عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرَجِيِّ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي الْفِقْهِ. وَقَدْ نَالَ مِنْ دِرَاسَتِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ مِنَ الْعِلْمِ.

عمله:

كَانَ إِمَاماً لَجِيْشِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَعْرَكَةِ الْإِحْسَاءِ سَنَةَ ١٣٣١، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالرِّيَاضِ بِالنِّيَابَةِ عَنِ الشَّيْخِ سَعْدِ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَتِيقٍ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

وَفَاتُهِ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ وعفا عَنْهُ عام ١٣٣٧.

١٢٣- الشيخ عبدالعزيز بن سوداء

١٣١٧ - ١٣٧٣

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن مُحَمَّد بن سوداء.

وُلِدَ فِي حُرَيْمِلَاءِ حَوَالِي عَامِ ١٣١٧^(١) وَنَشَأَ نَشْأَةً طَيِّبَةً ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا يَقْرَأُ أَمْثَالُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَقْتُ ثُمَّ أَخَذَ فِي التَّزْوُدِ مِنَ الْعِلْمِ فَقَرَأَ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْمَشَائِخِ فِي مَسْقُطِ رَأْسِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدِ الْحِجَازِيِّ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ فَيصَلِ آلِ مَبَارَكٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَرِيفٍ.

رَحْلَتُهُ طَلَبًا لِلْعِلْمِ:

ثُمَّ وَلَّى وَجْهَهُ إِلَى الرِّيَاضِ رَغْبَةً فِي الْإِسْتِزَادَةِ وَالتَّحْصِيلِ فَاتَّصَلَ بِمَشَائِخِهَا الْأَعْلَامِ فَأَخَذَ عَنْهُمْ وَمِنْ أَشْهَرِهِمُ الْعَلَامَةُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ سَعْدُ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدُ ابْنِ عَتِيقٍ وَالْعَلَامَةُ حَمْدُ بْنُ فَارِسٍ وَالْفَرَضِيُّ الشَّيْخُ

١٢٣- «روضة الناظرين عن علماء نجد ومآثر السنين» لمحمد بن عثمان القاضي (١١٨/٣).

(١) في «روضة الناظرين» ذكر الشيخ محمد القاضي: أنه وُلِدَ سَنَةَ ١٣١٨ هـ تَقْرِيبًا.

عَبْدُ اللَّهِ بن راشد وأخذ أيضاً عَنِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدَ بن عَبْدِ اللّطِيفِ
آلِ الشَّيْخِ كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عمر بن سُلَيْمٍ حَتَّى تَاهَلَ لِلتَّدْرِيسِ
وَالْقَضَاءِ.

أَعْمَالُهُ:

عين إماماً ومرشداً تابعاً للإمام عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَيْصَلِ، ثُمَّ عين
قَاضِيًا فِي بلد قرية حَوَالِي^(١) سبع عشرة سنة ثُمَّ قَاضِيًا لِمِنْطَقَةِ سُدَيْرِ
حوالي عامين وأخيراً تولى قَضَاءَ الأَرطَاوِيَةِ حوالي ستة أعوام.
وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ فِي المَسْجِدِ وَفِي بَيْتِهِ فِي
البلدان الَّتِي يتولى فِيهَا القَضَاءَ.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ بِالرِّيَاضِ فِي نَمْرَةِ رَجَبِ سنة ١٣٧٣^(٢).

(١) من قرى بالشَّهْمِ فِي سَرَاةِ غَامِدِ.

(٢) أَرَّخَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن عثمان القَاضِي فِي «رَوْضَةِ النَّاظِرِينَ» سنة وفاته ١٣٧٤هـ.

١٢٤- الشيخ عبدالعزيز بن سبيل

١٣٢١ - ١٤١٢

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القاضي العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالعزيز السبيل، يَنْتَسِبُ إِلَى آل غِيَهَب من قَبِيلَةِ بني زيد^(١).

وُلِدَ عام ١٣٢١ في مَدِينَةِ الْبُكَيْرِيَّةِ إحدى مُدُنِ مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ ونشأ في كنف والدين عرفا بالخير واشتهرا بالصلاح، حَيْثُ كَانَ والده من طلاب الْعِلْمِ وحفاظ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وإِمَاماً لأحد مَسَاجِدِ الْبُكَيْرِيَّةِ فاعتنى بتربيته وتنشئته تنشئة دِينِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ.

فعند بلوغه سن التَّمْيِيزِ ألحقه والده بِالْكِتَابِ عِنْدَ خَالِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْمَحْمُودِ، حَيْثُ تَعَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ الْمَبَادِئَ الْأَسَاسِيَّةَ فِي التَّعْلِيمِ، عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَعْهُودَةِ آنَ ذَاكَ، وحفظ عَلَيْهِ وَعَلَى والده الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ، ثُمَّ شَرَعَ فِي تَلْقِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ

١٢٤- «علماء نجد» (٣/٤٦٧) و«روضة الناظرين» (٣/١٢٧) و«تمة الأعلام»

(١/٣٠١).

(١) من قرى بني فهم من دوس في سِراة زهران بمنطقة الباحة.

الْعُلُومُ الَّتِي تَدْرُسُ آنَذَاكَ عَلَى عُلَمَاءِ بَلَدِهِ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَأْتِي ذِكْرُهُمْ وَهُمْ:

١- الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلِيْهِدِ، رَئِيسُ الْقَضَاةِ فِي الْحِجَازِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ عِنْدَمَا كَانَ قَاضِيًا لِلْبَكْرِیَّةِ، فِي مَبَادِئِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، فِي بَعْضِ الْمُخْتَصَرَاتِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَغَيْرِهَا.

٢- الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلِيْهِدِ، حَيْثُ تَوَلَّى قَضَاءَ الْبُكْرِیَّةِ بَعْدَ أَخِيهِ السَّابِقِ الذَّكْرِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمُتَرْجِمُ لَهُ قِرَاءَةً يَسِيرَةً فِي التَّوْحِيدِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ، وَغَيْرِهَا.

٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَقْبَلِ آلِ مَقْبَلٍ، قَاضِي الْبُكْرِیَّةِ بَعْدَ الشَّيْخِ حَمْدِ الْبَلِيْهِدِ، فَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً طَوِيلَةً فِي عُلُومِ شَتَى فِي التَّوْحِيدِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ، وَغَيْرِهَا، وَلَا زَمَهُ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ حَتَّى وَفَاتَهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

٤- الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّاوِي، الْمُدْرَسُ بِالْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ السَّعُودِيِّ بِمَكَّةَ، وَبِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، ثُمَّ قَاضِي شُقْرَاءَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ حِينَمَا كَانَ يَأْتِي فِي الصَّيْفِ إِلَى الْبُكْرِیَّةِ، وَيَبْقَى بِهَا بَضْعَةَ أَشْهُرٍ، فَيَلْزَمُهُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَقَدْ انْتَفَعَ بِهِ انْتِفَاعًا كَبِيرًا.

٥- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاوِي، مِنْ مَشَايِخِ الْبُكْرِیَّةِ الْمَعْرُوفِينَ، قَرَأَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَغَيْرِهِ مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ.

رحلته العلميّة:

هؤلاء علّماء بلده الذين أخذ عنهم العلم، وأما من تلقى عنهم العلم من خارج بلده وشد الرحال إليهم فهم:

٦- العلّامة الشّيخ عمر بن محمّد بن سلّيم، رئيس قضاة القصيم، حيث كان يرحل إليه في مدينة بريدة للأخذ عنه، وعن غيره من العلّماء في بريدة.

وكان أول رحلته إليه في عام: ١٣٤٠هـ فقرأ عليه في سائر العلوم الشرعيّة والعربيّة، وقد استفاد منه فائدة كبيرة، وخاصة في علم الفقه والفرائض والنحو، وكان الملك عبدالعزيز يرّحمه الله ينتدب الشّيخ عمر بن سلّيم إلى بلدة الأوطاية للوعظ والإرشاد، والتّدريس فيها، وكان يصحبه فيها تلاميذه المتميزون، وكان المترجم له أحدهم.

٧- العلّامة الشّيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي، كان المذكور من أبرز علّماء بريدة في وقته، وكان خاله الشّيخ عمر بن سلّيم السابق الذّكر يخلفه في القضاء، والتّدريس، والإمامة إذا غاب، وكان المترجم له على صلة وثيقة به، وانتفع به كثيراً، ولازمه ملازمة طويلة في الأوقات التي لا يدرس فيها الشّيخ عمر بن سلّيم، وكان المترجم له رّحمه الله يجلس للقراءة عليه وللقرأة له - حيث كان مكفوف البصر - في خلوة في مسجد الشّيخ عمر بن سلّيم الليالي الكثيرة وكان كذلك حتّى أذان الفجر الأول.

٨- العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وقد استفاد من هذا العالم الجليل بسؤاله مشافهة عما يشكل عليه من مسائل علمية، حيث كان بين الوقت والآخر يقوم بزيارته في مدينة عنيزة للسلام عليه وسؤاله عما يشكل عليه، كما كان يرأسه فيما كان يشكل عليه من مسائل علمية، ويوجد كثير من أجوبة الشيخ عبدالرحمن السعدي على رسائل المترجم له.

هذا وقد درس على هؤلاء العلماء الأجلاء في العلوم الشرعية بمختلف أنواعها، وغيرها من العلوم، وقرأ عليهم أمهات الكتب المعتمدة من المتون والشروح، وكثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، حتى برز كثيراً من أقرانه، وشهد له مشايخه بالتقدم في العلم.

وكان من أهم محفوظاته بالإضافة إلى كتاب الله الكريم: كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والعقيدة الواسطية في التوحيد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وعمدة الأحكام وبلوغ المرام، في الحديث وزاد المستقنع في الفقه، وملحة الإغراب في النحو، كما كان يحفظ الكثير من درر الأدب، وعيون الشعر قديمه وحديثه.

أعماله ونشاطه العلمي:

نظراً لما تميز به -رحمه الله- من تحصيل علمي واسع، وتميز على كثير من أقرانه، فقد ألح عليه شيخه الشيخ محمد بن مقبل قاضي

البُكَيْرِيَّةُ فِي وَقْتِهِ بِالتَّدْرِيسِ، وَالْجُلُوسَ لِلتَّعْلِيمِ فِي عِلْمِي النَّحْوِ
وَالْفَرَائِضِ، حَيْثُ كَانَ شَيْخَهُ الْمَذْكُورَ لَا يَدْرُسُهُمَا، فَاسْتَجَابَ لِرَغْبَةِ
شَيْخِهِ.

وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي عَامِ ١٣٤٩، فَكَانَ يَجْلِسُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
لِتَدْرِيسِ النَّحْوِ، وَكَانَ يَدْرُسُ فِي مَتْنِ الْأَجْرَوِيَّةِ، وَقَطْرِ النَّدَى، وَمُلْحَةِ
الْإِعْرَابِ وَشُرُوحِهَا، وَغَيْرِهَا، حَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ كُتُبُ النَّحْوِ الْغَالِبِ
تَدْرِيسِهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَيَدْرُسُ الطَّالِبُ حَسَبَ مَسْتَوَاهُ مِنْ هَذِهِ
الْكَتُبِ الْمَذْكُورَةِ، كَمَا كَانَ يَدْرُسُ أَلْفِيَةُ ابْنِ مَالِكٍ مَعَ بَعْضِ شُرُوحِهَا
لِبَعْضِ الطُّلَابِ الْمُتَمَيِّزِينَ دِرَاسَةً خَاصَةً فِي بَيْتِهِ.

وَأَمَّا الْفَرَائِضُ فَكَانَ يَجْلِسُ لِتَدْرِيسِهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فِي
مَتْنِ الرَّحْبِيَّةِ وَشُرُوحِهَا وَغَيْرِهَا.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَحْرُصُ عَلَى تَدْرِيبِ الطُّلَابِ عَلَى التَّطْبِيقِ
الْعَمَلِيِّ بِطَرَحِ الْمَسَائِلِ الْفَرْضِيَّةِ، لِيَتِمَرَّنُوا عَلَى حُلِّهَا، وَعَلَى إِعْرَابِ
الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالشَّوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِتَرْسِيخِ هَذَا
الْعِلْمِ فِي أَفْهَامِهِمْ.

وَاسْتَمَرَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَدْرِيسِ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ فَقَطْ مَدَّةَ سَنَتَيْنِ
فِي الْوَقْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى جُلُوسِهِ عَلَى شَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنِ
مُقْبَلٍ.

ثُمَّ فِي عَامِ ١٣٥١ هـ صَارَ يَدْرُسُ سَائِرَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ،

والعَرَبِيَّة، والتَّارِيخ، وغيرها من العُلُوم الَّتِي تدرس آنذاك، فَكَانَ يَجْلِس بَعْدَ الْفَجْرِ لِلنَّحْو، وفي الضحى إِلَى قَرَبِ الظُّهْرِ، فِي مَخْتَلَفِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّة، كالتَّوْحِيد، والحَدِيث، والفِقْه، ويدرس للطلاب هَذِهِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّة كُلِّ حَسَبِ مَسْتَوَاهِ الْعِلْمِيِّ وَالسَّنِيِّ، ثُمَّ يَجْلِس بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِلَى قَرَبِ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِلتَّدْرِيس فِي الْمَطَوَّلَات:

ففي التفسير: تفسير ابن جرير، وابن كَثِير، والبغوي وغيرها.

وفي الحَدِيث: الأمهات الست وشروحها، ومسند الإمام وأحمد وغيرها.

وكتب شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وابنُ الْقَيِّمِ، وكتب التَّارِيخُ الْإِسْلَامِي، كالبداية والنهاية وغيره، وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ يَخْصُصُهُ لِتَدْرِيسِ عِلْمِ الْفَرَائِضِ فِي مَتْنِ الرِّحْبَةِ وشروحها.

واستمر -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ فِي التَّدْرِيسِ إِلَى عَامِ ١٣٧٣هـ، حَيْثُ افْتَتَحَتِ الْمَعَاهِدُ الْعِلْمِيَّةُ فِي الْقَصِيمِ، فَخَفَ إِقْبَالُ الطُّلَابِ عَلَى الدِّرَاسَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، فَكَانَ يَجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ فِي وَقَتَيْنِ فَقَطْ، فِي الضُّحَى، وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، سَنَةَ ١٣٨٦هـ، فَرَغِبَ إِلَيْهِ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنُ حَمِيدِ الرَّئِيسِ الْعَامِ لِلْإِشْرَافِ الدِّينِيِّ عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، آنذاك فِي التَّدْرِيسِ فِي مُعْهَدِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَاسْتَمَرَّ فِيهِ إِلَى عَامِ ١٣٩٨هـ، وَكَانَ وَقْتُ الْإِجَازَةِ

إِلَى مَدِينَةِ الْبُكَيْرِيَّةِ، وَيَجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ فِي الضُّحَى وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، ثُمَّ
اقتصر في سنواته الأخيرة عَلَى التَّدْرِيسِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ فَقَطْ.

أَعْمَالُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عين - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَضَاءِ الْبُكَيْرِيَّةِ وَمَا يَتْبَعُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ
كَالْخَبْرَاءِ وَالْهَلَالِيَّةِ وَالشَّيْحَةِ^(١)، خَلَفًا لَشَيْخِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ مَقْبَلٍ
سَنَةَ ١٣٦٠ هـ، وَاسْتَمَرَ فِيهِ إِلَى أَنْ طُلِبَ الْإِعْفَاءُ مِنْهُ سَنَةَ ١٣٦٦ هـ، ثُمَّ
أُلْزِمَ بِهِ سَنَةَ ١٣٦٨ هـ، وَاسْتَمَرَ فِيهِ إِلَى سَنَةِ ١٣٧٨ هـ.

وَفِي أَثْنَاءِ تَوْلِيهِ قَضَاءِ الْبُكَيْرِيَّةِ عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَنَاصِبُ قَضَائِيَّةٍ
عَلَيَا، اعْتَذَرَ عَنْهَا، وَذَلِكَ كَرِثَاسَةَ الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِمَكَّةَ سَنَةَ
١٣٧٠ هـ، وَغَيْرَهَا، وَكَانَ حَازِمًا فِي قَضَائِهِ، يَحْرُسُ عَلَى الصَّلَحِ بَيْنَ
الْخَصْمَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَدَأَ حَكْمَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَقٌّ.

يَحَاوِلُ الصَّلَحَ لِلْخَصْمَيْنِ مُجْتَهِدًا بِالْعَدْلِ يَفْصِلُ إِنْ يَأْبَوَا وَيَشْتَجِرُوا
وَكَانَ الْقَاضِي فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الْإِمَامَةَ،
وَالْخُطَابَةَ، وَالْإِفْتَاءَ، وَعُقُودَ الْأَنْكَحَةِ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الدِّيْنِيَّةِ،
فَكَانَ يَقُومُ بِهِذِهِ الْأُمُورَ مِنْذُ عَامِ: ١٣٤٩ هـ نِيَابَةً عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنِ
مَقْبَلٍ فِي غِيَابِهِ، ثُمَّ قَامَ بِهَا أَصَالَةً مِنْذُ عَيْنِ فِي الْقَضَاءِ سَنَةَ ١٣٦٠ هـ،
ثُمَّ اقتصَرَ عَلَى الْإِفْتَاءِ بَعْدَ تَرْكِهِ الْقَضَاءِ.

(١) ثلاثتها من قرى بريدة بمنطقة القصيم.

تَلاَمِيْذُه:

فَنظَرًا لِمَا تَمَيَّزَ بِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- مِنْ مَّكَانَةِ عِلْمِيَّةٍ عَالِيَةٍ، فَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ زَمَلَائِهِ وَأَقْرَانِهِ، فَضِلًّا عَنْ بَقِيَّةِ تَلاَمِيْذِهِ الَّذِينَ هُمْ دُونَ ذَلِكَ سَنًا.

وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ الْمَجَاوِرَةِ، تَبَوَّأَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَّكَانَةَ عِلْمِيَّةٍ، وَاجْتِمَاعِيَّةٍ عَالِيَةٍ، فَمِنْ أَشْهُرِ الَّذِينَ تَتَلَمَذُوا عَلَيْهِ:

١- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الرَّاشِدُ الْحَدِيثِيُّ، رَئِيسُ مَحَاكِمِ أَبْهَا.

٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْخَزِيمِ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الرَّسِّ^(١) ثُمَّ الْمَذَنبَ ثُمَّ عَنِيْزَةَ.

٣- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ صَالِحِ الْخَزِيمِ، تَوَلَّى قَضَاءَ نَجْرَانَ، ثُمَّ حَوَاطَةَ سُدَيْرٍ وَغَيْرِهَا.

٤- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الطَّاسَانِ قَاضِي الْبُكَيْرِيَّةِ.

٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزِيمِ، مِنْ مَشَايِخِ الْبُكَيْرِيَّةِ الْمَعْرُوفِينَ.

٦- الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمِ الْكَرِيدِيْسِ، مِنْ مَشَايِخِ الْبُكَيْرِيَّةِ الْمَعْرُوفِينَ.

(١) مِنْ مَدَنٍ مَنَاطِقَةِ الْقَصِيمِ فِيهِ إِمَارَةٌ مِنْ إِمَارَاتِ تِلْكَ الْمَنَاطِقَةِ يَتَّبِعُهَا عِدَدٌ مِنَ الْقُرَى.

وممن تتلمذوا عَلَيْهِ ممن هم دون أولئك سناً:

٧- الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَضِيرِي، قَاضِي عَفِيف، ثُمَّ المدرس فِي الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ كَانَ آخِرَهَا بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

٨- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّدٍ الْمُقَوَّشِي، تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الرِّيَاضِ وَغَيْرِهَا.

٩- الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ الْخَلِيفِي، إِمَامٌ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

١٠- شَقِيقُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن سَبِيلِ الرَّئِيسِ الْعَامِ لَشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَإِمَامٌ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

١١- الشَّيْخُ صَالِحُ بن مُحَمَّدٍ لِلْحِيدَانِ رَئِيسَ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى.

١٢- الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بن إِبْرَاهِيمَ الْخَزِيمِ، مُدِيرَ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِوَزَارَةِ الْمَعَارِفِ.

١٣- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن نَاصِرِ الْبِرَاكِ، الْأُسْتَاذُ بِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ بِالرِّيَاضِ.

١٤- الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ السَّدِيسِ، رَئِيسَ مَحَاكِمِ تَبُوكَ.

١٥- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُضَيْرِي رَئِيسَ مَحَاكِمِ الْقَصِيمِ بِالنِّيَابَةِ.

١٦- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ السَّدِيسِ، قَاضِي عَفِيفٍ ثُمَّ الْخَاصِرَةِ.

١٧- الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِمِ الْإِمَامِ الْخَاصِ لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ سُعُودِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ مَوْجِهَ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِوَزَارَةِ الْمَعَارِفِ.

١٨- الدُّكْتُورُ صَالِحُ بْنُ نَاصِرِ الْخَزِيمِ، الْأُسْتَاذُ الْمَشَارِكُ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالْقَصِيمِ.

١٩- الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاجِحِي، الْأُسْتَاذُ الْمَشَارِكُ بِكُلِّيَّةِ أَصُولِ الدِّينِ بِالرِّيَاضِ.

٢٠- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدِ الرَّاجِحِي، قَاضِي عَرُوى.

٢١- الشَّيْخُ يَوْسُفُ بْنُ مَنْصُورِ الْيَوْسُفِ، رَئِيسَ مَحْكَمَةِ الْقَطِيفِ.

٢٢- ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّبِيلِ، الْمَوْجِهُ بِإِدَارَةِ التَّعْلِيمِ بِمَكَّةَ.

٢٣- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ يَوْسُفِ الدَّخِيلِ اللَّهِ، مِنْ مَشَايِخِ الْبُكَيْرِيَّةِ الْمَعْرُوفِينَ.

٢٤- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْخَزِيمِ، مُدِيرُ الْمُعْهَدِ الْعِلْمِيِّ
بِالْبُكَيْرِيَّةِ.

٢٥- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الدَّهَاسِي، إِمَامٌ وَخَطِيبُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ
بِالرَّسِ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ دَرَسُوا عَلَيْهِ فِي مَكَّةَ:

٢٦- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبُودِ، رَئِيسُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

٢٧- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقَوَّشِي، مُدِيرُ مُعْهَدِ الْحَرَمِ
الْمَكِّي.

٢٨- الشَّيْخُ مَقْبَلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِي، الدَّاعِيَةُ الْمَشْهُورُ فِي
الْيَمَنِ.

٢٩- الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنُ حَسَنِ الْعُرُوسِي الْأَثُوبِي.

٣٠- الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَبِيلِ الْإِمَامِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.
وَقَدْ صَنَّفَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ثَلَاثَ مُصَنَّفَاتٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّهَا،
وَهِيَ:

١- شَرْحُ الْمُتَّقَى لِلْمَجْدِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَقَدْ عَنِيَ بِشَرْحِهِ فِي بَيَانِ
مُطَابَقَةِ تَرَاجُمِ الْأَبْوَابِ لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَبَيَانِ تَوَجُّهِ الْإِسْتِشْهَادِ
مِنَ الْأَدْلَةِ لِلتَّرَاجُمِ.

- ٢- كِتَاباً فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، عَلَى طَرِيقَةِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، مَعَ بَيَانِ الرَّاجِحِ مِنَ الرُّوَايَاتِ فِي الْمَذْهَبِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ، وَغَالِبُهَا مَبْنِي عَلَى اخْتِيَارَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، وَتَرْجِيحَاتِهِ.
- ٣- مُخْتَصَرًا فِي أَصُولِ الْفِقْهِ عَلَى طَرِيقَةِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ.

صفاته وأخلاقه:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ، وَتَوَدُّةٍ وَسَكِينَةٍ، وَهَيِّئَةٍ وَوَقَارٍ، وَحَسَنِ سَمْتٍ، وَتَوَاضَعٍ، وَقَلَّةِ كَلَامٍ إِلَّا فِيمَا يَعْنِي وَيَنْفَعُ، مُحَافِظًا عَلَى وَقْتِهِ، لَا يَكَادُ يَضِيعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ وَقْتِهِ بِلَا فَائِدَةٍ، كَثِيرُ الْقِرَاءَةِ، وَالْمُطَالَعَةِ وَالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ، نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، ذَا زَهْدٍ وَوَرَعٍ، وَصَلَاحٍ وَتَقَى، وَقَدْ انْقَطَعَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَخْتَمُّ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ تَقْرِيْبًا، وَكَانَ مَشْهُورًا بِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَى، وَلَهُ فِرَاسَةٌ لَا تَكَادُ تَخْطِئُ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَصِفَاتُهُ:

كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فَقِيهًا مُتَبَحِّرًا غَزِيرَ الْعِلْمِ، وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ فِي عُلُومٍ مُتَنَوِّعَةٍ، فِي التَّوْحِيدِ، وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالفَرَائِضِ وَالنَّحْوِ، وَالتَّأْرِيخِ وَالأَدَبِ.

أَمَّا فِي الْفِقْهِ لَا سِيَّمَا فِقْهَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَلَهُ فِيهِ الْقَدَمُ

الراسخ، والشاؤ^(١) البعيد، والباع الطويل، مَعَ اطلاع واسع عَلَى خلاف المذاهب وأدلتها، واعتناء بقواعد الشَّرِيعَةِ العامة ومقاصدها، واهتمام بالغ بمؤلفات شَيْخ الإسلام ابن تَيْمِيَّةَ حَتَّى كَانَ لَا يَكَادُ يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ اخْتِيَارَاتِهِ وَتَرْجِيحَاتِهِ.

وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ مُدِيرَ الْمَعَارِفِ مِرَاسَلَةٌ، فَكَانَ الشَّيْخُ ابْنَ مَانِعٍ يَصْدُرُ رِسَالُهُ إِلَى الْمُتَرْجِمِ لَهُ بِعِبَارَةٍ: (الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ).

وَقَالَ عَنْهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيفِي إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: «إِنْ شِئْنَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي عِلْمِ الْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ، وَالنَّحْوِ، وَالصَّرْفِ، وَعِلْمِ الْمَوَارِيثِ.

وَقَالَ عَنْهُ فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ صَالِحِ بْنِ حَمِيدٍ، إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: كَانَ مِمَّنْ يَشَارُ إِلَيْهِ فِي التَّبَحُّرِ فِي الْفِقْهِ، وَقَضَى جُلَّ وَقْتِهِ بَيْنَ الْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ، وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ عُلَمَاءٌ مَدْرُكُونَ، وَكَانَ عَلَى صَلَاحٍ وَتَقَى، وَكَثِيرُ الصَّمْتِ، وَابْعَدَ عَمَّا لَا يَعْنِي، وَإِذَا تَحَدَّثَ ظَهَرَ عَلَى حَدِيثِهِ الثِّقَةُ، وَالرِّزَانَةُ، وَكَأَنَّهُ يَتَخَيَّرُ كَلِمَاتِهِ تَخَيَّرًا.

وَكَانَ عَلَى اطِّلَاعٍ وَدِرَايَةٍ بِالْأَدَبِ، يَحْفَظُ مِنْ عَيُونِهِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ، وَيَجْمَلُ مَجْلِسَهُ وَجَلِيسَهُ بِالِاسْتِشْهَادَاتِ الظَّرِيفَةِ، وَالنَّكْتِ الطَّرِيفَةِ، فَلَا يَمْلُ جَلِيسَهُ، إِذَا صَمَتَ فَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ، وَإِذَا تَحَدَّثَ أَسْرَكَ

(١) الشاؤ: الهمة.

بتلطيف كلماته، وحسن انتقاء عباراته، وفيما علمت أنه كثير القراءة، واسع الاطلاع، لا يضيع عليه وقت بلا فائدة، وفي أواخر عمره لزم بيته، وتفرغ للقراءة والاشتغال بالعبادة.

كتب له تلميذه الشيخ إبراهيم الحديثي رسالة عندما ذكر اشتياقه إلى أهله ووطنه، وضمنها أبياتاً^(١) جاء فيها:

ألا ليت شعري والمقادير بي تجري وسالت دموع العين ساكبة تجري

إلى أن أتى على أوصاف شيخه المترجم له فقال:

وبلغ لأخواني معاً وأحبتي ومن كان محمود المكارم والذكر
وذاك ابن عبدالله من كان ماهراً بفن العلوم الساميات على الزهر
فصفه بعلم مع فصاحة منطق وعلم حديث المصطفى شافع الحشر
كذاك علوم الفقه ثم نقول له كذاك أصول الشرع مع ثاقب الفكر
فاقتض إيكار الفنون مراهقاً وقد صار كالشمس المنيرة في الظهر

وقد أجاب على ذلك الشيخ محمد بن سبيل أخو الشيخ

عبدالعزیز بقوله:

أهاجك أم أبكاك ذكر ذوي البر وذكر بلاد الأنس في أول العمر
منازل كانت بين ساق وراحة ووادي الرمة تلك القصيم لدى الذكر
أم الريح من نجد شممت نسيمها أم البارق النجدي ناض مع الفجر

(١) وهي على البحر الطويل.

فحرك أشجان الفراق ومره وسالت دموع من محاجرها تجري
 ثم وصف له حالتهم، وأنهم على ما يعهد، ويتمنى الاجتماع
 السار بهم، ثم بعث بقصيدة على نحو من الأولى تتضمن الوجد على
 تلك المجالس ومحبه واشتياقه إلى أهله وأخوانه، ومطلع القصيدة:

مطوقة حنت بأحسن نغمة... إلخ...

فأجاب عليها أحد تلاميذ الشيخ، وبين أنهم لا يزالون على تلك
 الحال المعهودة، ووصفها له بآيات مطلعها:

ألا قل لمن قد كان في دار غربة يحن إلى أوطانه والأحبة^(١)
 إلى أن قال:

وإنا بحمد الله ذي الجود والعطا بخير وإحسان وأعظم منة
 لدى شيخنا المحروس لا خاب سعيه ولا عدمت منه بلاد الأحبة
 أشير إلى عبدالعزيز أخى العلا وقد كان ذا علم ونشر لحكمة
 مجالسه تخطى بكل مهذب لإدراك علم من أصول الشريعة
 فكم مجلس فيه الأصول وشرحها ككشف وتوحيد وفن العقيدة
 وكم من كتاب في المذاهب كلها بتقرير فقه جامع للأدلة
 ولولا أذى التطويل كنت عدتها ولكني أخشى ملالة منصت
 وكم من دروس في الفرائض بعدها من النحو درس ثم درس بسيرة
 وكم من كتاب في المواعظ بينهم ترى جلهم يذري دموعاً بخشية

(١) وهذه على البحر الطويل أيضاً.

وَفَاتُهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وصلي عَلَيْهِ بِالمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وحضر الصَّلَاةَ عَلَيْهِ جمع كَبِير من العُلَمَاء وطلاب العِلْم، وعدد من
أعيان مَكَّة وتأسفوا عَلَى فقده، ورؤي قبل وفاته منامات حسنة.

ورثي بمرات عديدة، شعراً ونثراً فِي عدد من الصُّحُف
والمَجَلَّات.

فيما قيل فِيهِ من المراثي الشعرية مرثية^(١) أخيه الشَّيْخ مُحَمَّد بن
سبيل وهي:

تجري الأمور عَلَى ما خطه القدر وكل حي لَهُ من عمره غير
تطوى الدهور وفي طياتها أمم كَانَتْ فبانت فلا عين ولا أثر
وما الحياة لحي دار ثوى كل امرئ لحمامة الموت منتظر
كم مزقت أمم فِي الخافقين سمت لا الشَّمْس آفلة عنها ولا القمر
أخت عَلَيْهَا صروف الدهر واستلبت مِنْهَا ممالكها واغتالها القدر^(٢)
وما قضى أحد مِنْهَا لبابته ولا استقام لَهُ ورد ولا صدر
أيامها نكد وكلها كبد وجمعها فرقة وصفوها كدر
ذي سنة الله فِي الأكوان قاطبة بها استوى الخلق أمار ومن أمروا
أما ترى العِلْم والإسلام قَدْ فجعا بعالم عامل لله مُؤْتَمَر

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) قوله: أخت: أهلك.

لقد فجعنا بموت الحبر عالمنا عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي قَدْ ضَمَهُ الْمَدْر
يبكي عَلَيْهِ لورى تبكي مجالسه تبكي لَهُ حلق تتلى بِهِ السور
تبكي مَسَاجِدَهَا تبكي منابرها تبكي المحابر والأقلام والزبر
وروضة من رياض العِلْم مزهرا فِيهَا الْمَوَاعِظُ وَالتَّذْكِيرُ وَالنَّذْر
لله من عالم بالفقه مضطلع كالبحر طاشت لَهُ من موجه درر
وفي العقائد والتَّوْحِيد عالمها وفي الْحَدِيثِ إِمَام روضه نضر
وفي المثاني يغوص في دقائقها مفسراً نافذاً فِيهَا لَهُ بَصَر
كَانَتْ لَهُ قَدَم فِي النُّحُورِ راسخة يغني اللبيب عَنِ الْمَغْنِي كَمَا سَبَرُوا
وفي الموارث كم من فتية نهلوا من بحرهِ وكذا التَّارِيخُ وَالسَّيْر
يجلّه جلة الأقبام إن ذكرت فيهم شمائله أو درسه حضروا
كم مغلق من فنون العِلْم حار به أهل الدراية واجتالت بِهِ الْفِكْر
أبدى الغوامض للسؤال فانضحت دقائق الفهم فارتاحوا وقد ظفروا
ما كَانَ مَكْتَسِباً بل كَانَ مُحْتَسِباً ستون عاماً بنشر العِلْم يبتدر
بالعِلْم مضطلع بالحلم متصف والصبر شيمته والصمت والبشر
فِيهِ الْأَنَاةُ فَلَا طِيشَ يَطِيفُ بِهِ بالحلم يدرأ لا عجز ولا خور
له وقار وسيما العِلْم بهجته فِيهِ التَّوَاضُعُ لَا فِي خَدِهِ صَعْر
نعم المعين إذا ما خلة عرضت للمستجير وللعافين مدخر
زان القضاء وَكَانَ الْعَدْلُ هِمَّتَهُ عشرون عاماً بفصل الحق مشتهر
يحاول الصلح للخصمين مجتهداً بِالْعَدْلِ يَفْصِلُ إِنْ يَأْبُوا وَيَشْتَجِرُوا
له تَلَامِيذٌ مِنْ نَهْرٍ لَهُ نَهْلُوا عذب المذاق لهم من ورده صدر
كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فِي الْعِلْمِ سَامِيَةً قد أحرزوا سبق في الآفاق وانتشروا

مِنْهُمْ قُضَاةٌ بِفَصْلِ الْحَقِّ قَائِمَةٌ وَآخَرُونَ دُعَاةٌ بِالْهَدَى جَهَرُوا
وَفَتِيَّةٌ فِي يَبُوتِ اللَّهِ دَهْرَهُمْ وَفِي الْمَعَاهِدِ بِالتُّدْرِيسِ قَدُّ عَمَرُوا
فِي كُلِّ فَنٍ لَهُمْ إِنْ جِئْتَ مِلْتَمَسًا تَلَقَّ الصَّوَابَ وَمَدْعُومٌ بِهِ الْأَثَرُ
أَنْتَ مُصِيبَتُهُ مَا بَانَ مِنْ مَحْنٍ وَمِنْ صُرُوفٍ خَلَّتْ قَدْ حَفَهَا الْكَدَرُ
مَا بَعْدَ يَوْمِكَ لِلْأَحْزَانِ مَوْجِدَةٌ وَلَا لَجَرَحٍ عَلَى آلَامِهِ ضَجَرُ
بِالْأَمْسِ بِالْمُنْحَنِ نَعَشٍ يَسِيرُ بِهِ سِرَاةٌ مَكَّةً وَالْأَحْدَاقَ تَنْهَمُرُ
فِي سَاحَةِ الْعَدْلِ قَدْ وَاوَاهُ مَلْحَدُهُ اللَّهُ مِنْ جَسَدٍ فِي الْقَاعِ قَدْ قَبِرُوا
(غُرُوبُ دَر) قُضِيَ نَجْبًا وَمُدَّتْهُ مِنْ عَمْرِهِ كَأَنَّ (أَمْنًا) كُلَّهُ غُرٌّ^(١)
اسْتَدْعَى اللَّهُ مِنْ فِي الْقَاعِ أَعْظَمُهُ أَنْتَ الْإِلَهَ الَّذِي يَرْجَى وَيَدْخُرُ
أَنْزَلَ عَلَيْهِ شَايِبَ الرِّضَا دِيمًا مَا امْتَدَّ ظِلُّ غَمَامٍ أَوْ هَمَى مَطَرُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى أَزْكَى الْوَرَى حَسْبًا مُسْلِمًا مَا اخْتَفَى فِي أَفْقِهِ قَمَرُ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا نَاحَتْ مَطْوُوقَةٌ وَمَا اخْتَفَتْ فِي الْمَغِيبِ الْأَنْجَمُ الزَّهَرُ^(٢)
كَمَا رِثَاهُ تَلْمِيزُهُ الدُّكْتُورُ صَالِحُ بْنُ نَاصِرِ الْخَزِيمِ بِمَرِثَةِ طَوِيلَةٍ،
أُورِدَ بَعْضًا مِنْهَا^(٣) :

فَقَدْنَاكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ مَرِييًّا وَأُسْتَاذَ جِيلٍ مِنْ مَعَارِفِهِ نَثْرِي
وَرَائِدَ آدَابٍ وَنَهْجٍ مُوَفِّقٍ وَمُتَّجٍ أَفْذَاذِ ذَوِي خَلْقِ طَهْرٍ

* *

(١) قوله: (غروب در) أي: في عام ١٤١٢هـ، على حساب الجمل.

وقوله: (أمنًا) أي: وعمره ٩١ عامًا، على حساب الجمل.

(٢) تمت وهي اثنان وأربعون بيتًا

(٣) وهي على البحر الطويل.

فخرجت أثباتاً فطاحل زادة قضو في سبيل الحق والنهي والأمر
وبثوا كغيث في مراع جذبة فأحيو قلوب الناس بالرشد والذكر
كما تمرع الأرض الموات إذا همت هواتين سحب في فياف وفي مصر
وكنت فقيهاً نير الفكر والحجى فوليت تقضي بالكتاب وبالغر
من السنة المثلى بفهم وحنكة وقوة عزم واقتدار وفي صبر
قضيت قضاء ربع قرن مسدداً تقيماً مصيباً في الفراسة والسبر
به شبه من شيخه وسناده فتى مقبل من كان في القدر كالبدر
وفي الورع الزاكي إمام وقمة وفي العلم بحر لا يغض ولو يجري
ودرست في المكي طلاب مُعْهَد فنوناً جنو منها فوائد كالدر

* *

فجعنا بشيخ طال عنا غيابه وكنا قبيل ذاك نغرف من بحر
فجعنا بشيخ ذي شمائل عذبة أساريه تنداح بالحب والبشر
له جاذبيات وأسلوب ماهر يعيد بها الطلاب للعلم والبر
فحيناً بتشجيع وحيناً بمصحف وحيناً بكتب نستفيد مدى العمر
له وقفات صادقات صوارم مع الحق يمضي لا يبالي بذكر النكر
أشيخي فكم علم جنينا رحيقه وكم حكم من فيك طيبة النشر
وكم شاهد حلو يضيف خريدة وكم قصة تحكي ثوابت للنصر
بتاريخ أبطال بنو مجد شرعة أذابت صوى الطغيان بالقضيب والسمر
فآه على تلك الرياض أريضة وآه على الإخلاص في دما يجري
وآه على علم غزير محقق يذكرنا ما كان في مكة الطهر
وما كان في دار الرسول وصحبه من العلم والتعليم في الأعصر الزهر

وفي عصرنا الزاهي رياض تجددت تعيد لنا التعلیم في حلة الفخر
أيا شيخنا ليتي علمت مبكراً لأحظى بتكبير وأظفر بالأجر
وأمشي مع الأخيار خلف جنازة بها العلم محمول إلى باطن القبر
فواروك في عدل بمكةً أوحداً وذي سنة العلام في السر والجهر

١٢٥- الشيخ عبدالعزيز المضيان

١٣١٨

نشأته ودراسته:

إمام حرم المدينة الشيخ عبدالعزيز بن عثمان آل مضيان.

وُلِدَ سنة ١٣١٨ في بلد وهطان إحدى قرى مدينة بُرَيْدَة قَاعِدَة مِنْطَقَة الْقَصِيم وقرأ القرآن على والده وأخذ عنه مبادئ العلوم الدِّينِيَّة في سن العاشرة من عمره في مسقط رأسه، وفي مدينة بُرَيْدَة أَخَذَ عَنْ علامة القصيم الشيخ عبدالله بن مُحَمَّد بن سُلَيْم، كَمَا أَخَذَ عَنْ الْعَلَّامَة الشيخ عمر بن مُحَمَّد بن سُلَيْم.

رحلة العلم الشريف:

في عام ١٣٣٦ شد المترجم له رحالة طالباً العلم متوجهاً إلى مدينة الرياض، فانتظم في سلك طلبة العلم الذين يأخذونه عن العلماء هناك، فأخذ عن العلامة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وعلى سبويه وقته العالم العامل الشيخ حمد بن فارس، وأمضى ما يقارب سنة في الطلب، ولما أخذ ما قدر له من العلوم عاد مرة أخرى إلى بُرَيْدَة.

واستأنف الطلب على شيخه مُحَمَّد وعمر آل سُليم.

ثُمَّ انتقل إلى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وأخذ عن عدد من العُلَمَاء بالحَرَم النبوي الشَّرِيف مِنْهُم الشَّيْخ سَعِيد بن صديق المالكي وَكَانَ عالماً محدثاً زاهداً جماعاً للعلوم الشَّرْعِيَّة سلفي العقيدة، والشَّيْخ عَبْدالله الصَّالِح الخلفي وتذاكر مع عدد من عُلَمَاء المَدِينَةِ وبحث معهم.

ثُمَّ فِي عام ١٣٤٦ عاد إلى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ بَعْد أن أذن لَهُ المَلِك عَبْدالعزیز بالرجوع، فالتقى شيخه عَبْدالله وعمر آل سُليم، فقرأ على الشَّيْخ عَبْدالله حَتَّى عام ١٣٥١، وَبَعْد وفاته لازم القِرَاءَةَ على الشَّيْخ عمر آل سُليم.

أَعْمَالُهُ:

تولى إِمَامَةَ جَامِع وهطان المذكور أعلاه نيابة عَنْ والده، وفي عام ١٣٤٥ تعين إِمَاماً فِي حرم المَدِينَةِ بمقام الحنابلة، قلت: حينما كَانَ هناك فِي كل من حرمي مَكَّةَ والمَدِينَةِ ما يسمى مقام حنفي، ومقام مالكي ومقام شافعي ومقام حنبلي، تِلْكَ المقامات المبتدعة.

أما بَعْد تولى المَلِك عَبْدالعزیز آل سُعود فقد أزيلت تِلْكَ المبتدعات وغيرها من البدعيات الَّتِي أزيلت من الحَرَمَيْنِ بفضل الله ثُمَّ بفضل ولاية المَلِك عَبْدالعزیز وجهود عُلَمَاء السَّلَف فِي عهده.

والجَدِير بالذكر تِلْكَ التوسعة للحرمين الَّتِي تمت فِي عهده

وعهود أولاده الَّذِينَ تولوا المُلْك من بعده، وأنفقوا عَلَى ذَلِكَ مِثَات
آلاف الملايين، تِلْكَ التوسعة والعمارة العَظِيمَة الَّتِي لَمْ يَجِرْ مِثْلُهَا فِي
الْمَاضِي مِنْ حَيْثُ التوسعة والجودة والجمال، فجزأهم الله عَنْ
الإِسْلَام والمُسْلِمِينَ أَحْسَنَ الْجَزَاء.

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَيْضاً ذَلِكَ الْحَادِثُ الَّذِي حَصَلَ عَلَى الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ رَجُلٍ جَبَرْتِي مِنَ الرَّافِضَةِ يَرِيدُ قَتْلَهُ، وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ مِنْ
شَرِّهِ، وَالْقِصَّةُ مَلْخَصُهَا: أَنَّ الشَّيْخَ حِينَما كَانَ يَقُومُ بِالإِمَامَةِ لَمَّا كَبُرَ
تَكْبِيرَةُ الإِحْرَامِ دَخَلَ عَلَيْهِ هَذَا الرَّافِضِيُّ مِنَ الطَّاقِ الَّذِي يَلِي الْمَحْرَابَ
النَّبَوِيَّ، وَأَهْوَى عَلَيْهِ بِخَنْجَرٍ كَانَ مَعَهُ، فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ، فَضَرَبَهُ بِنِصْلِهِ
مَعَ كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ جَذَبَ يَدَهُ الْيَسْرَى وَهَوَى
عَلَيْهِ بِالْخَنْجَرِ لِيَقْتُلَهُ بِهَا، فَصَرَفَتْ يَدَهُ، وَكَانَ خَلْفَهُ إِذْ ذَاكَ مُدِيرُ إِدَارَةِ
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدُ الْأَخِيمِي فَدَفَعَهُ عَنْ الشَّيْخِ، فَلَمَّا قَامَ مِنْ
مُضْجَعِهِ فَإِذَا الضَّرْبُ الْأَوَّلُ قَدْ أَثَرَ فِيهِ فَجَلَسَ تَحْتَ الْمَنْبَرِ.

أَمَّا الْمَعْتَدِي فَعَدَا عَلَى الصَّفُوفِ بِخَنْجَرِهِ الَّذِي فِي يَدِهِ يَرِيدُ قَتْلَ
مَنْ يَلِيهِ وَالْهَرَبِ، وَلَكِنْ عَدَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ حَوْلَهُ أَوْقَفُوهُ
بِالضَّرْبِ بِأَوَانِي الْمَاءِ حَتَّى دَخَلَ رَئِيسُ الْعَسْكَرِ، وَكَانَ وَقْتَ ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ دَخِيلٍ، فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَ الدَّمُ، وَضَرَبَ يَدَهُ
الَّتِي فِيهَا الْخَنْجَرُ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ يَلِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ إِمَامَ مَسْجِدِ
الْحَنَاكِيَّةِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُضَيَّانٍ وَهُوَ زَمِيلُ ابْنِ عَمِّهِ
بِالإِمَامَةِ، فَأَخَذَ بِجَمَةِ رَأْسِهِ وَأَخَذَ حَجْرًا كَانَتْ بِيَدِهِ، وَإِذَا بِيْطْنُهُ سِلَاحٌ

من نوع المسدس، فأخذه مِنْهُ ثُمَّ أخرج من الحَرَم سَجَباً إِلَى قصر
الإمارة، وَكَانَ الأَمِير حينذاك مشارى بن جلوى، فَسُلِّمَ لَهُ الجاني،
فراجع فِيهِ أَمِير مَكَّةَ، فَأمر بأن يرسل إِلَيْهِم بِمَكَّةَ، فَأُلقي فِي السجن.
وظاهر الأمر أَنَّهُ حقق معه وظهر أَنَّهُ يريد قتل الشَّيْخ.

وفي عام ١٣٥١ كلف رَحِمَهُ اللهُ بالقيام بِإِمَامَةِ وخطابة جَامِع
الصباح إحدى ضواحي مَدِينَةِ بُرَيْدَة.

١٢٦ - الشيخ عبدالعزيز بن عليان

١٢٤٥ - ١٣٤٥

نشأته وتعليمه:

هو الشيخ عبدالعزيز بن علي بن عبدالله بن موسى بن عليان. وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدَةِ الْعَمَّارِيَّةِ^(١) مِنْ مِّنْطَقَةِ نَجْدٍ حَوَالِي عَامِ ١٢٤٥، وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ اتَّجَهَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَأَخَذَهُ عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْكَبِيرُ الْمَجْدِدُ الثَّانِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ مَجْدِدِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ وَابْنَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ حَمْدَ بْنَ سُلْطَانَ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ شُلْوَانَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَعْلَامِ.

مكآنته من العلم وأعماله:

اشْتَهَرَ رَحِمَهُ اللهُ بِمَعْرِفَةِ تَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ، وَكَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللهِ ذَا مَعْرِفَةٍ وَاسِعَةٍ فِي عِلْمِ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، كَثِيرُ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ، وَقَدْ اِمْتَاَزَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ رَوَايَةً وَدِرَايَةً، وَكَانَ

١٢٦ - «علماء نجد» (٣/٤٩٣).

(١) من قرى الدرعية في إمارة الرياض.

نادرًا في مَعْرِفَةِ التَّارِيخِ الإسلامي، واعظاً محبوباً عِنْدَ العامة والخاصَّة، وقد تولى إِمَامَةَ أَهْلِ بَلَدَةِ القصب^(١) في جامعهم مَعَ الإِفْتَاءِ والتَّدْرِيسِ لديهم عِدَّةَ سنين، ثُمَّ انتقل إِلَى بَلَدَةِ القرينة من مَنطِقَةِ الشَّعِيبِ بنجد وقام فِيهَا بالتَّدْرِيسِ والإِفْتَاءِ والأرْشَادِ مَعَ الإِمَامَةِ بِهِمْ نحواً من أربعين عاماً.

ثُمَّ انتقل إِلَى بَلَدَةِ ضَرْمَى^(٢) واستمر مدة طويلة يقص ويرشد ويفتي أهلها، مَعَ قِيَامِهِ بالإِمَامَةِ كعادته فِي كل بلد يسكنها.

ثُمَّ عَينَهُ جَلَالَةُ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُمَا اللهُ فِي بلد ثَادِق^(٣) وَأَقَامَ فِيهَا عِدَّةَ أعوامٍ ثُمَّ نقله إِلَى بَلَدَةِ الدَّرْعِيَّةِ وَأَقَامَ فِيهَا بِصِفَةِ دائمة. وَكَانَ ذا خط حَسَنٍ نسخ بخطه كَثِيراً من كُتُبِ أَهْلِ العِلْمِ، وَكَانَ سَرِيعَ الكِتَابَةِ، وقد كف بصره آخر أيامه، وله تعليقات وتنبهات عَلَى كَثِيرٍ مما كَتَبَهُ، وَكَانَ ذا مَعْرِفَةٍ بعلم الأنساب وأيام العرب قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا.

أَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُثَالاً فِي الأخلاق، آمراً بالمَعْرُوفِ نَاهياً عَنِ ضَدِّهِ، لا تَأْخُذُهُ فِي الحق لومة لائم، حَسَنَ السَّيْرَةِ وِصفاء السَّيْرَةِ،

(١) من قرى شقراء في إمارة الرياض، تشتهر بإنتاج الملح.

(٢) بلدة ذات قرى فيها إمارة من إمارات الرياض، مشهورة بمزارع القمح «البر».

(٣) بلدة يتبعها عدد من القرى في منطقة إمارة الرياض، وهي قاعدة بلدان المحمل.

لطيف المعشر.

ويروي أحد معاصريه اللطيفة التالية من لطائف المُتَرْجَمَ لَهُ وجرأته في الحق: أن المَلِكَ عَبْدِالْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يَوْمًا فِي الدَّرْعِيَّةِ فِي بَيْتِ أَمِيرِهَا مُحَمَّدَ بْنَ مَسِينَدٍ، وَقَدْ حَضَرَ الْمُتَرْجَمَ لَهُ لِّلْسَلامِ عَلَيْهِ حَوَالِي عَامِ ١٣٤٣، فَجَعَلَ الْمَلِكُ عَبْدَالْعَزِيزِ يَتَكَلَّمُ فِي تَقْصِيرِ بَعْضِ النَّاسِ، فَقَالَ الْمَلِكُ مِنْ شِدَّةِ غِيْضِهِ «الله يعاملنا بعدله»، فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْإِمَامِ عَبْدِالْعَزِيزِ: قُلْ سَلَمَكَ اللهُ: اللهُ يعاملنا بعفوه، أَمَا لَوْ عَامَلَكُمْ بَعْدَ لَهْلَكْتُمْ، وَلَمَّا كَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَتَأَخَّرُ فَقَدْ شَكَرَ الشَّيْخُ عَلَى تَنْبِيهِهِ!

ولما أراد المَلِكُ الرجوع من الدَّرْعِيَّةِ كُتِبَ إِلَيْهِ بِخَطِّ يَدِهِ بِقَلَمِ الرِّصَاصِ وَرَقَةً يَأْمُرُ فِيهَا بِإِعْطَائِهِ أَرْبَعِينَ رِيالًا جَائِزَةً، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَعْدُ مَبْلَغًا كَبِيرًا وَيَغْبِطُ عَلَيْهَا.

فَرَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ عَلَى إِقْدَامِهِ وَشَجَاعَتِهِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ وَرَحِمَ اللهُ الْمَلِكَ عَبْدَالْعَزِيزَ عَلَى رَجُوعِهِ وَعَدَمِ اشْتِمَازِهِ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، فَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ عَبْدَالْعَزِيزِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ ذَا خُضُوعٍ لِلْحَقِّ لَا يَخْرُجُ عَنْ الْعَدَالَةِ وَمَا بَنَى هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ وَأَسَّسَ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْعَظِيمَةَ وَوُطِدَ أَرْكَانُهَا إِلَّا لِاتِّبَاعِهِ الْحَقَّ وَعَدَمِ خُرُوجِهِ عَنْ نِصُوصِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، الَّتِي لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ وَلَا شَرَّ إِلَّا نَهَتْ عَنْهُ. فَرَحِمَهُ اللهُ وَجَعَلَ فِي خَلْفِهِ خَيْرَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وقد أخذ العلم عن الشيخ عبدالعزیز كثيرون في كل بلد نزله.

وفاته:

توفي رحمه الله في بلد الدرعية في عام ١٣٤٥، وقد عاش مائة
سنة كاملة عفا الله عنه.

١٢٧- الشيخ عبدالعزيز بن مؤنس

١٣٢٠ - ١٣٩٢

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن صالح بن مؤنس.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٣٢٠، فِي مَرَاةِ الْبَلَدَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْوُشْمِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي مَدْرَسَةِ أَهْلِيَّةٍ فِي بَلَدَتِهِ هَذِهِ وَحَفَظَهُ وَهُوَ فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ ثُمَّ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ مَجْدًا مُجْتَهِدًا وَكَانَ فِي صَغَرِهِ كَثِيرٌ مَطَالَعَةُ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ.

رحلته لطلب العلم:

فِي سَنَةِ ١٣٣٩ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ طَلِبًا لِلْعِلْمِ فَلَازِمَ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ الْأَفَاضِلِ وَتَلَقَّى مِمَّا لَدَيْهِمْ وَمِنْ أَشْهُرِهِمْ عَلَامَةً نَجْدَ الْكَبِيرِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِيفِ ابْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ وَأَخُوهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْلطِيفِ وَالشَّيْخُ حَمْدُ ابْنِ فَارَسٍ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْكَبِيرُ سَعْدُ بْنُ عَتِيقٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وفي ثرمداء كَانَ يقرأ عَلَى الشَّيْخِ العَلَّامَةِ الفقيه عبد الله بن عبد العزیز العنقري رَحِمَهُ اللهُ حينما كَانَ يأتي لِهَذِهِ البِلَادِ لزيارة والدته وفي عام ١٣٤٦ سافر الشَّيْخُ عبد العزیز إِلَى مَكَّةَ المَكْرَمَةِ لأداء فريضة الحج ثُمَّ واصل طلبه العِلْمِ فلازم الشَّيْخَ مُحَمَّد بن تركي المدرس بالحرَمِ المَكِّي كَمَا لازم الشَّيْخَ بكر خوقير فِي بيته.

أَعْمَالُهُ:

فِي عام ١٣٤٨ صدر الأَمْر السامي بتعيينه قَاضِيًا للجوف فباشَر هَذَا العمل وبقي فِيهِ سنتين، ثُمَّ عاد إِلَى الرِّيَاض سنة ١٣٥٠ ولَازِم مَجْلِس سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد بن إبرَاهِيم آل الشَّيْخِ ثُمَّ عِين فِي سَنَام^(١) هجرة العصمة قَاضِيًا، وبقي فِي هَذِهِ الهجرة حَتَّى عام ١٣٥٦ حِينَ سافر إِلَى مَكَّةَ المَكْرَمَةِ.

وفي عام ١٣٥٧ عِين قَاضِيًا لرابغ، ثُمَّ نقل مِنْهَا إِلَى مَحْكَمَةِ صَبِيَا سنة ١٣٦٠ حَتَّى سنة ١٣٦٣ إِذْ نقل إِلَى قَضَاءِ القحمة مدة أَنتَهَتْ فِي عام ١٣٦٥ وَمِنْهَا نقل إِلَى العمل فِي مَحْكَمَةِ أَبِي عريش، ثُمَّ نقل إِلَى قَضَاءِ النَّمَاصِ^(٢) عام ١٣٧٢ وأخيراً وفي عام ١٣٧٦ استقر بِهِ المَقَامُ فِي قَضَاءِ صَبِيَا منقولاً إِلَيْهِ من النَّمَاصِ ثُمَّ تقاعد.

(١) من قرى القويعة بمنطقة إمارة الرياض فيه مركز.

(٢) قاعدة بني شهر وبني عمرو في السراة في إمارة بلاد عسير ملحق بها عدد من القرى.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ١٧/٢/١٣٩٢.

سِيرَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

ولنذكر هنا فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ المونس ما ذكره الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) ولم يرد فيما لدينا، ومن ذَلِكَ: تَارِيخُ ميلاده ١٣١٩، وشَيْخُهُ الشَّيْخُ عَبْدِاللطيفِ بنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وشَيْخُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنِ مانع وشَيْخُهُ مُحَمَّدُ المرزوقي وعمله قَاضِيًا لِمَحْكَمَةِ فيفاء.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ أَيْضًا بعدما ذكر عَنْ دِرَاسَتِهِ وعمله: ثُمَّ عَكَفَ عَلَى دراسةِ الفِقْهِ الحنبلي ومراجعة الهامة، مِثْلُ: المغْنَى للموفق ابن قدامة وشرح الإقناع وشرح المنتهى كلاهما للشَّيْخِ منصور البهوتي، حَتَّى أدرك إدراكًا تامًا فِي الفِقْهِ الحنبلي وشَارَكَ فِي غيره ثُمَّ سافر إِلَى بغداد فلَازِمَ العَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ شكري الألوسي، واتجه إِلَى الدراسات الأدبية والدواوين الشعرية والقصائد الجياد الَّتِي يَقُولُهَا فِي المناسبات لا سيما الإِسْلَامِيَّة.

وقد خَدم فِي القَضَاءِ الشَّرْعِيِّ مدة تزيد عَنْ ٣٨ عامًا وهو فِيهَا مِثَالُ النزاهة والعدالة والتقى والصلاح ومحبة الإصلاح والتَوْفِيقِ بين النَّاسِ مما مَكَّنَ لَهُ المحبة والمودة فِي كلِّ المَدُنِ والقرى الَّتِي تولى قَضَاءَهَا.

لَهُ الكَثِيرُ من القصائد الجياد والمَقَالَاتِ المفيدة والبحوث

(١) «علماء نجد».

الجيدة التي تنشر في المجلات والصحف المحلية، وأكثر ما ينشرها مجلة الحج، وجريدة المدينة وجريدة البلاد، وما زال مجداً في عمله القضائي وبحوثه العلمية والأدبية حتى صارت حالته الصحية لا تساعد على القيام بمهام القضاء وعناء البحث فترك خدمة القضاء في عام ١٣٨٢ وجلس في منزله أنيسه الكتاب والعبادة حتى وافاه أجله في ١٧/٢/١٣٩٢ رَحِمَهُ اللهُ. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة.

١٢٨- الشيخ عبدالعزيز العريفي

١٣٢٤ - ١٣٨٦

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشيخ عبد العزيز بن مُحَمَّد بن راشد العريفي.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ حَائِلَ عَامَ ١٣٢٤ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ
الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَلِيْهِد، وَالشَّيْخِ حَمُودِ بْنِ حُسَيْنِ الشَّغْدَلِي
كُلَ ذَلِكَ فِي حَائِلَ.

رَحْلَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

رَحَلَ إِلَى بُرَيْدَةَ عَاصِمَةِ مَقَاظِعَةِ الْقَصِيمِ، حَيْثُ عُلَمَاءُ آلِ سُلَيْمٍ
فَأَخَذَ عَنْ الْعَلَامَةِ الشَّهِيدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ السُّلَيْمِ وَأَخِيهِ
الْعَلَامَةِ الشَّهِيرِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ السُّلَيْمِ، كَمَا رَحَلَ إِلَى الرِّيَّاضِ،
فَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَلاَزَمَهُ
وَانْتَضَمَ فِي سَلَكِ طُلَابِهِ وَتَخَرَّجَ بِهِ كَمَا قَرَأَ عَلَى أَخِيهِ الشَّيْخِ
عَبْدِ اللطيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ.

وَفِي تَرْجَمَةٍ لَهُ ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى

١٢٨- «علماء نجد» (٣/ ٥١٠).

(١) المصدر السابق نفسه.

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللطِّيفِ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ
آلِ الشَّيْخِ وهؤلاء من عُلَمَاءِ الرِّيَاضِ.

أعماله:

تولى عضوية الإرشاد والوعظ ببلاد عسير ثم عين قاضياً لبلد
بارق^(١) بتهامة عسير ثم انتقل إلى بلاد بلحمر وبلسمر^(٢) قاضياً فيها ثم
تولى قضاء بني سليم في بلاسية^(٣) وستارة^(٤) ثم نقل عام ١٣٨٠ إلى
قضاء الشبيكية جهة القصيم ثم انتقل إلى قضاء بلدة موقق^(٥) من
منطقة حائل ثم إلى قضاء قصييا^(٦) ثم أحيل إلى التقاعد.

وقال الشيخ البسام في كتابه^(٧): «وبعد أن أمضى ٢٤ عاماً في
القضاء، ففي عام ١٣٨٦ طلب الإعفاء من القضاء فأجيب طلبه
واستقر في بلده متفرغاً للعبادة والقراءة حتى وافاه أجله في بلده.
انتهى. وبذلك انتهت الترجمة والحمد لله رب العالمين.

(١) منطقة واسعة ذات قرى كثيرة ومركز إمارة من إمارات بلاد عسير ترتبط بهما تلك
القرى.

(٢) قبيلة من قبائل إمارة بلاد عسير، فيها إمارة ولها قرى كثيرة.

(٣) قبيلة لها قرى كثيرة وفيها إمارة تابعة لإمارة بلاد عسير.

(٤) واد ذو قرى لبني سليم قاعدتها السليم في إمارة مكة المكرمة.

(٥) من قرى الفضيلة من سنجارة من شمر بمنطقة حائل. في إمارة بلاد عسير.

(٦) من قرى القلادات من بني رشيد بمنطقة إمارة حائل بقرب الرقب.

(٧) «علماء نجد».

١٢٩ - الشيخ عبدالعزیز بن شلهوب

١٤٠٩ - ١٣٣٨

هو الشيخ عبدالعزیز بن مُحَمَّد بن صالح بن شلهوب.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٣٣٨ وَتَرَعَّرَ بِهَا فِي بَيْتِ وَالِدِهِ وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ فِي الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ قَبْلَ ذَلِكَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَقَرَأَ مِنَ الْعُلُومِ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ قَاضِي الرِّيَاضِ سَابِقًا التَّوْحِيدَ وَالْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ.

كَمَا قَرَأَ الْفَرَائِضَ وَعُلُومَ الشَّرِيعَةِ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَافٍ. وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ التَّوْحِيدَ. وَصَحِّحَ الْبُخَارِيَّ.

وَتَلَمَذَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ سَمَاحَةَ الْمُفْتِيِّ الْأَكْبَرِ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ بَلَّغَتْ نَحْوًا مِنْ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً مَارَسَ فِيهَا الْعُلُومَ الْكَثِيرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمُنَوَّعَةَ وَقَدْ حَصَلَ مِنْهُ عَلَى شَهَادَةِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بَعْدَ اخْتِبَارِهِ لَهُ فِيهَا. وَنَصَّهَا:

مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَنْ يَرَاهُ، وَبَعْدَ: فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَلْهَوْبٍ شَهَادَةَ وَلِقَاءَهُ عَلَيْهِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ نَحْوًا

من ٢٧ سنة، ولاختباري إياه مشافهة عدّة مرات في التفسير وفي الفقه والتّوحيد، ونجاحه في الاختبار لدي فقد قررت إعطاءه شهادة تماثل شهادة خريجي (الشّريعة) هَذَا ونسأل الله لنا وله التّوفيق والعلم النافع.

وصلّى الله على مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

وعليّها ختم سماحته رَحِمَهُ اللهُ بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٨٨.

أَعْمَالُهُ الَّتِي زاولها:

أول عَمَلٍ لَهُ أَنَّهُ عَيْنَ مَراقِباً للمطبوعات ثُمَّ مُدِيرًا لِمُعْهَدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الْعِلْمِي.

وفي تَرْجَمَةٍ لَهُ ظهرت فِي كِتَابِ الشَّيْخِ البَّسَّام «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ دِرَاسَتِهِ وَأَعْمَالِهِ: كَمَا أَخَذَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ تَلْمِيزًا خَاصًّا يَقْرَأُ عَلَيْهِ التَّفَاسِيرَ، مِثْلَ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ وَالتَّطَبُّرِيِّ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ عِدَّةَ سِنِي، وَكَانَ الشَّيْخُ يَعتَبِرُهُ كَأَحَدِ أَبْنَائِهِ وَكَانَ أَوَّلَ عَمَلٍ لَهُ أَنَّهُ عَيْنَ مَراقِباً للمطبوعات بِالْخَاصَّةِ الْمَلِكِيَّةِ مِنْ ١٣٧١/١/١٥.

ثُمَّ تَمَّ نَقْلُهُ إِلَى مُعْهَدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ بِمَوْجِبِ خُطَابِ سَمَاحَةِ الْمُفْتِي فِي ١٣٧٥/٢/١٥ وَكَانَ خِلالَ عَمَلِهِ مَراقِباً للمطبوعات وَمُدِيرًا لِمُعْهَدٍ مِثَالًا لِلْعَامِلِ الْمَخْلُصِ لِدِينِهِ وَأُمَّتِهِ وَوِطْنِهِ وَذَلِكَ بِشَهَادَةِ الْمُسْتَوَلِينَ عَنْهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ.

كَانَ يَلْقَى بَعْضَ الْخُطْبِ وَالنِّصَائِحِ فِي عِدَّةٍ مَسَاجِدٍ وَكَانَ يَشْنِي عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ، كَمَا كَانَ يَقُومُ بِحُلِّ بَعْضِ الْقَضَايَا الدِّيْنِيَّةِ وَالْمَشَاكِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِالزَّوْجِ وَالطَّلَاقِ وَالْإِرْثِ وَغَيْرِهَا، كَمَا أَنَّهُ كَانَ يَمْلِكُ فِي مَنْزِلِهِ مَكْتَبَةً زَاخِرَةً بِالْكَتَبِ الْقِيَمَةِ أَهْدَيْتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى مَكْتَبَةِ مُعْهَدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ وَكَانَ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ خَمْسُ عَشْرَ مَخْطُوطَةٍ نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهَا وَيَجْعَلَهَا صَدَقَةً جَارِيَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ كُتُبٌ قِيَمَةٌ وَطَبْعَاتٌ قَدِيمَةٌ.

وَقَدْ تُوْفِيَ عَامَ ١٤٠٩ رَحِمَهُ اللَّهُ. أَنْتَهَى.

قُلْتُ: وَقَدْ حَضَرْتُ وَسَمِعْتُ قِرَاءَتَهُ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ فِي مَسْجِدِ آلِ الشَّيْخِ فِي دَخْنَةِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَّاضِ، سَمِعْتُ قِرَاءَتَهُ عَلَى الشَّيْخِ أَوْقَاتًا كَثِيرَةً فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ هَادِي الْكَلَامِ يَظْهَرُ عَلَيْهِ فِي هَيْئَتِهِ التَّوَاضُّعَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَشَائِخَنَا وَعُلَمَاءَنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

١٣٠ - الشيخ أبو حبيب

١٣٠٥ - ١٣٨٨

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشيخ عبدالعزیز المسمی بأبي حبيب بن مُحَمَّد بن عبدالعزیز بن إبراهيم بن حَمَد بن مُحَمَّد بن حَمَد ابن مُحَمَّد الشري. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ حَوَظَةِ بَنِي تَمِيمٍ مَوْطِنَ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٠٥ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ عَنْ عِدَدٍ مِنَ الْمَشَائِخِ فِي الْحَوَظَةِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الصِّيرَامِيِّ قَاضِي الْخُرَجِ^(١) سَابِقًا، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ ابْنِ جَرِيْسٍ وَالشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ.

رحلته لطلب العلم:

توجه إلى الرياض للتزود من العلم حيث مناهله العذبة، واتصل

١٣٠ - «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للشيخ محمد بن عثمان القاضي (١/٢٩٥).

(١) إقليم ذو قرى كثيرة وفيه إمارة تابعة لمنطقة الرياض.

بِعُلَمَائِهَا وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُمْ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ
عَبْدَ اللطيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ الَّذِي خَدَمَ
الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ، وَوَقَفَ نَفْسَهُ لِلتَّعْلِيمِ وَنَفَعَ طَالِبِي الْعِلْمِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ
الْكَبِيرِ سَعْدِ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ عَتِيقِ الَّذِي نَفَعَ اللَّهَ بِهِ كَثِيرًا مِنَ الطُّلَبَةِ
وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلِ وَالشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ
وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ رَئِيسِ الْقَضَاةِ السَّابِقِ وَالشَّيْخِ الْفُرْضِيِّ
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَاشِدٍ وَاللُّغَوِيِّ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ فَارِسٍ.

أَخَذَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ؛ حَتَّى
بَرَعَ وَتَاهَلَ وَوَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الْعَظِيمِ مَا يَسِرُّ بِهِ الْخَاطِرُ وَيَطْمَئِنُّ
بِهِ النَّفْسُ فَبَرَزَ وَكَانَ أَهْلًا لِلْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ.

أَعْمَالُهُ:

زَاوَلَ مِهْنَةَ الْقَضَاءِ مِنْذُ بُلُوغِهِ وَشَهِدَ عِدَّةَ غَزَوَاتٍ أُبْلَى فِيهَا بِبَلَاءٍ
حَسَنًا وَعَيْنٍ فِي إِحْدَاهَا قَاضِيًا فِي نَجْرَانَ ثُمَّ نَقَلَ لِيَعْمَلَ قَاضِيًا فِي
هَجْرَةِ الرِّينِ مِنْ مِقَاطِعَةِ الْعَرَضِ وَذَلِكَ فِي عَامِ ١٣٣٧، أَمْضَى فِي
عَمَلِهِ هَذَا سَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ عَامًا، وَمِنْهُ نَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَّاضِ مَدْرَسًا فِي
مُعْهَدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ.

نَشَاطُهُ الْعِلْمِيَّ:

أَلْفَ عِدَّةٍ نَصَائِحَ فِي الْحَثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ
رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَطَبَعَ عِدَّةَ كُتُبٍ عَلَى نَفَقَتِهِ الْخَاصَّةِ،

مِنْهَا: «كِتَابُ الْفِرْقَانِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ» و «شُعَبُ الْإِيمَانِ» وَقَامَ بِاخْتِصَارِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ وَطَبَعَهَا عَلَى نَفَقَتِهِ الْخَاصَّةِ وَنَشَرَهَا مَجَانًّا تَسْهِيلاً لِلرَّاعِبِينَ فِي تَعْلَمِ هَذِهِ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ، وَقَامَ بَعْدَ جَوْلَاتٍ وَبَصَحْبَتِهِ عِدَدٌ مِنَ الْأَخْوَانِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَقَامَ بِالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ، وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ لِلطُّلُبَةِ.

وَفَاتُهُ:

توفي في رمضان عام ١٣٨٨^(١)، إثر مرض أصيب به، ونقل إلى لندن ثم توفي في الشهر المذكور ونقل ودفن بالرياض.

هَذَا وَقَدْ رثاه الشَّيْخُ فَالْحُ بْنُ مَهْدِي الْمَدْرَسِ بِالْمُعْتَهَدِ الْعِلْمِيِّ
بِالرِّيَاضِ بِالْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ^(٢):

أَلَا مَا أَفْجَعَ الْأَيَّامَ فِيهَا يَشِيعُ دَائِمًا غَالِ حَبِيبُ
رَزْنَنَا عَالَمًا بَرًّا كَرِيمًا سَيَفْقَدُهُ الْأَبَاعِدُ وَالْقَرِيبُ
فَمَنْ لِلنَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ فِينَا وَمَنْ لِلَّهِ أَوَاهُ مَنِيْبُ
وَمَنْ لِلْعِلْمِ يَتَحَفَّهُ مَرِيدًا وَمَنْ لِلضَّيْفِ خَاطِرُهُ يَطِيبُ
فَلَوْ خَلَّتِ الذِّينَ عَلَيْهِ صَلَوَا لَقَلَّتِ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَصِيبُوا
وَلَوْ خَلَّتِ الْجُمُوعُ وَقَدْ تَبَارَتْ لَرَفَعَ الشَّيْخُ أَكْتِفَاءً تَنِيْبُ

(١) في «روضة الناظرين» ذكر الشيخ محمد بن عثمان: أن وفاته كانت في ١٥ رمضان سنة ١٣٨٧هـ.

(٢) هذه القصيدة على البحر الوافر.

علمت بأن الله حباه فضلاً وأن الشيخ في الدنيا حبيب
إلا عبد العزيز سموت قذراً فود الناس شمسك لا تغيب
ولكن المهتمين في علاه له في خلقه شأن عجيب
ألا فاهناً بريحان وروح وجنات بهما ما تستطيب
سبقى ذكرك الإحسان يجري ونفع العابر والولد النجيب
رَحِمَهُ اللهُ وأسكنه فسيح جناته.

١٣١- الشيخ عبدالعزیز بن مانع

١٢٦٣ - ١٣٠٧

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي العلامة الشيخ عبدالعزیز بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد ابن مانع ينتمي إلى قبيلة بني تميم.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ عَنِيزَةِ فِي صَفَرِ عَامِ ١٢٦٣^(١) بَعْدَ قُدُومِ وَالِدِهِ مِنْ بَلَدِ شُقْرَاءِ الَّتِي كَانَتْ مَسْكَنَ أَجْدَادِهِ، وَنَشَأَ نَشْأَةً حَسَنَةً، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ يَافِعًا، وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ وَكَانَ جَدُّهُ لَامَهُ هُوَ عَلَامَةُ الْقَصِيمِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي بَطِينٍ، وَقَدْ تَرَبَّى عَلَى وَالِدِهِ وَجَدُّهُ لَامَهُ الشَّيْخِ أَبِي بَطِينٍ تَرْبِيَةً حَسَنَةً وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الشَّيْخَ عَلَى الْمُحَمَّدِ^(٢) قَاضِي عَنِيزَةِ قَرَأَ عَلَيْهِ الْفِقْهَ

١٣١- «علماء نجد» (٥٢٢/٣) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٣٠) و«روضة الناظرين» (١/٢٦٥).

(١) ذكر الشيخ محمد بن عثمان القاضي في «روضة الناظرين» (١/٢٦٥): أنه ولادته كانت في ليلة الإثنين ٢٩ صفر عام ١٢٦٢ هـ، بخلاف ما في كتابنا هذا، وفي كتاب «علماء نجد» (٥٢٢/٣) ذكر الشيخ البسام: أنه ولد ليلة الإثنين ٢٩ صفر عام ١٢٦٣ هـ. وهو موافق لما عندنا.

قلت: فلعل خطأ مطبعياً أو سبق قلم وقع في «روضة الناظرين».

(٢) آل راشد، ستأتي ترجمته برقم (١٩٨) في كتابنا هذا.

والتَّوْحِيدَ وَكَانَ شَيْخُهُ هَذَا مُعْجِباً بِذَكَائِهِ وَفُطْنَتِهِ، وَقَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَانَعٍ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ السَّنَانِي وَالشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَايِضٍ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، فَدَرَسَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى نَالَ قَدْرًا كَبِيرًا مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ وَبَرَزَ وَتَأَهَّلَ وَفِي تَرْجَمَةِ لَهُ لِلشَّيْخِ الْبَسَّامِ ذَكَرَ أَنَّ مِنْ مَشَائِخِهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِ بْنِ سُلَيْمٍ وَالشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمٍ. انْتَهَى.

نَشَاطُهُ الْعِلْمِي وَتَدْرِيسُهُ:

جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي جَامِعٍ عَنِيْزَةٍ وَسَدَدَهُ اللَّهُ ، وَانْتَفَعَ بِهِ الطُّلَابُ ، وَكَانَ مِنْ أَمْثَلِ طُلَابِهِ الَّذِينَ انْتَشَرَ عِلْمُهُمْ وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِمْ: زَمِيلُهُ الَّذِي كَانَ لَا يَفَارِقُهُ لَيْلاً وَنَهَاراً الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدَ السَّنَانِي، وَكَانَ زَمِيلُهُ فِي قَرَائَتِهِ عَلَى أَبِيهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ السَّنَانِي وَعَلَى شَيْخِهِ عَلِيِّ الْمُحَمَّدِ ثُمَّ كَانَ تَلْمِيزاً لِلْمُتَرْجِمِ أَحْيَرَاءَ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَلِيُّ السَّالِمِ الْجَلِيدَانِ، وَالشَّيْخُ نَاصِرُ السَّعْدِيِّ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي وَأَخُوهُ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَانَعٍ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَّامِ وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْبَسَّامِ، وَالشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ الضَّوْيَانَ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضاً فِي كِتَابِهِ أَنَّ مِنْ تَلَامِيذِ الْمُتَرْجِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زَامِلِ آلِ سُلَيْمٍ.

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ٢٧ / ٥ / ١٣٠٧ فِي مَدِينَةِ عَنِيْزَةٍ، وَشِيعَهُ

خلق كثير، وقد رثاه تلميذه الشيخ إبراهيم بمرثية ذكرناها مع ترجمة الشيخ إبراهيم الضويان، كما رثاه أحد تلاميذه بالمرثية^(١) التي منها:

إذا سمع الحبر اللبيب كلامه يحيره علم بدا منه واسع
ومنها:

قضاياه بالحق المبين جميعها لديه استوى فيها وضع ورافع
ومنها:

أقرت له الأبحار بالعلم والتقوى فكل لما يحكم مطيع وسامع
إذا الحكم أعياء كل قاض وعالم وعارضهم في أمرهم منه وقائع
وجرت له فصلاً لدى الشيخ قاطعاً يضيء له نور من الحق ساطع
وفي ترجمة للشيخ البسام^(٢) قال عنه: وكان سمحاً كريماً لطيفاً
محبوباً لدى الخاص والعام، بعيداً عن النزاع والخصام، والتحزبات
السائدة في زمنه بين طلاب العلم، إلی أن قال الشيخ البسام: وقد
أرسل إليه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى قصيدة^(٣) في
١٣٠٤/١٢/٤ وجاء فيها:

سلام سليم كالجمان المنضد يروح على قطر القصيم ويغتدي
أخص به عبدالعزیز بن مانع إمام الهدى والدين نجل محمد

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) ضمن كتابه «علماء نجد».

(٣) وهي على البحر الطويل أيضاً.

إِمَامٍ بِهِ الْفِيحَا عَنِيْزَةُ أَشْرَفَتْ وَنَافَتْ سَمَوًا فَوْقَ عَفْرِ وَفَرَقَدَ
 فَيَا مِنْ زَكَى أَصْلًا وَفِرْعَاً وَمَنْصَبًا وَفَاقَ الْوَرَى طَرَا بِمَجْدٍ وَسُودَدَ
 لَقَدْ كُنْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ مِنْ الشَّرَفِ وَالْأَسَى وَطَلَاعَ أَنْجَدَ
 هُوَ الْعَالَمِ التَّخْرِيرِ مِنْ فَاقٍ بِالْعَلَا وَسَارَ بَعْزَمِ ثَاقِبٍ مَتَوَقَّدَ
 غَزِيرِ الْمَعَانِي عَالَمٍ مَتَبَحَّرِ يَمْلُ الَّذِي أَعْيَا بِقَوْلٍ مَسْدَدَ
 عَفِيفٍ عَنِيْفٍ زَاهِدًا مَتَعَفَّفٍ يَبِيعُ الَّذِي يَفْنَى لِبَاقٍ مَخْلَدَ

وَلَهُ رَجْمَةُ اللَّهِ رِسَالَةٌ فِي «النِّية» رَدَّ فِيهَا عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 حَمْدَ بْنِ جَاسِرٍ، وَلَهُ رِسَالَةٌ رَدَّ فِيهَا عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَخِيلٍ عَالَمٍ
 أَهْلُ الْمَذَنْبِ فِي مَسْأَلَةِ «بَيْعِ ثَمَرِ النَّخِيلِ عَلَى رُؤُوسِهِ». انْتَهَى.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجُمَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا

مُحَمَّدٌ.

١٣٢ - الشیخ عبدالعزیز آل الشیخ

١٢٤٠ - ١٣٢٢

نَشَأَتُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القاضي الشیخ عبدالعزیز ابن الشیخ مُحَمَّد ابن الشیخ عَلِيّ ابن شیخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوہاب رَحِمَ اللہُ الْجَمِیع.

وُلِدَ حَفِید شیخ الإسلام الْمُتَرْجَم لَهُ فِي مَدِينَةِ الرِّیَاض سَنَةِ ١٢٤٠^(١) وَتُوفِيَ وَالِدُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ صَغِيرٌ فَنَشَأَ يَتِيمًا وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ وَجَدَ وَاجْتَهَدَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَأَخَذَهُ عَنْ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنْدٍ وَالشَّيْخِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَالشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ عَدْوَانَ وَالشَّيْخِ ابْنِ شَلْوَانَ وَغَيْرِهِمْ.

نشاطه العِلْمِي وأعماله:

وبعد أن نال من العِلْمِ الْكَثِيرَ وتَأَهَّلَ عِلْمِيًّا، جَلَسَ لِلتَّدْيِيسِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الطُّلَبَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهِمَا بَعْدَ عُلَمَاءِ مَرْمُوقِينَ، تَوَلَّوْا

١٣٢ - «علماء نجد» (٣/ ٥١٨) و«تراجم لمتأخري الحنابلة» (ص ١٤١) و«روضة الناظرين» (١/ ٢٧٢).

(١) في «روضة الناظرين» ذكر الشيخ محمد بن عثمان القاضي: أن ولادته كانت سنة

مناصب كبيرة قضاءً وتدريساً وغير ذلك.

كما جلس للتدريس أثناء عمله قاضياً في سدير.

تلامذته:

الشيخ العلامة إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، وأخوه الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، والشيخ عبدالمجيد بن محمد والشيخ عبدالعزيز بن بشر والشيخ عبدالعزيز النمر والشيخ عبدالله بن جريس، والشيخ عبدالله بن مسلم، وسعد الخرجي ومحمد بن خميس والشيخ علي بن داود والعلامة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري وأبناء المترجم له عبدالله وعلي وغيرهم كثيرون.

وكان رحمه الله يجلس للطلبة في بيته بعد طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار ثم في مسجده بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر إلى المغرب في المسجد ويجتمع عنده كثير من العلماء الكبار يتدارسون الكتاب والسنة.

أعماله رحمه الله:

تولى القضاء بالرياض في عهد الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود، ثم انتقل إلى حوطة بني تميم، وتولى القضاء فيها إلى أن استولى على الرياض الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد ثم انتقل بموافقة من ابن رشيد متوجهاً إلى سدير فتولى القضاء فيها وبعد

عودته من سُدَيْرِ كلفه ابن رشيد بقضاء الرياض.

ثُمَّ تولى القضاء في عهد المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ بَعْدَ استيلائه عَلَى الرياض ثُمَّ أَصِيبَ بمرض اعتذر بسببه من الاستمرار فِي عَمَلِ القضاء فعافاه الله مِنْهُ.

مَكَانَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

لما مرض رَحِمَهُ اللهُ واعتذر إِلَى المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ عَنِ الاستمرار فِي القضاء كَمَا ذكرنا وطلب إعفائه عَنْهُ اشترط المَلِكُ عَبْدِالعَزِيزِ عَلَيْهِ أَنْ يرشح من يخلفه فِي القضاء فأجابه الشَّيْخُ بِأَنْ ذَلِكَ عائد للإمام عَبْدِالرَّحْمَنِ الفِصْل والشَّيْخِ العَلَّامَةِ عَبْدِالله بن عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ والشَّيْخِ الكَبِيرِ حَمْد بن فارس ولهم الرَّأْي فِيهِ وَلَكِنْ المَلِكُ لَمْ يَسْمَحْ عَنِ الشَّيْخِ وَأَلْزَمَهُ بِذِكْر من يرشحه بدله فَقَالَ:

أرى - لو أَنِي أريد أَنْ أَخلف أَحَدًا - ما خلفت إِلَّا الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ ابن عَبْدِاللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ فَأجابه المَلِكُ: الآنَ سَمَحْتُ لكَ وتولى الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ القضاء بالرياض بعده، رَحِمَ اللهُ الْجَمِيعَ.

وقد سار رَحِمَهُ اللهُ بالقضاء سيرة مرضية، وبث العلم وحث عَلَى العمل بِهِ وجعل لَهُ مجالس للتَّعْلِيمِ، ولما كَانَ رَحِمَهُ اللهُ منذ صغره مولعاً بالرمي ويحبه حباً شديداً فقد جعل يوماً من الأسبوع لطلبته يخرجون فِيهِ إِلَى البر ليتعلموا الرمي.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ ذَكِيًّا حَلِيمًا رَقِيقًا، وَصُولًا لِرَحِمَتِهِ، يَحِبُّ

المداعبة مَعَ الصغير والكبير، ذا فِراسةٍ وغيره، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وذكر أنه شهد عنده رجُلان في قضية في مَحْكَمَةِ الرِّياض فحكم بموجب الشهادة ثُمَّ تَبَيَّنَ بَعْدَ أَنَّهُمَا شَهِدَا شَهِادَةَ زورٍ وأقرا عَلَى نفسيهما بِذَلِكَ فَأمرَ عَلَيْهِمَا أن يودبا كل يوم خميس وأثنين جزاءً لهما عَلَى شَهِادَةِ الزُّورِ.

واختَصَمَ عنده خَصمان فقامَتِ البَيِّنَةُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَكَانَ صديقاً لبعض أولاده بل من أَصْدِقائِهِ أيضاً فَأَتاه ابنه معرضاً لَهُ وقد حمل وثائق المَقْضِي عَلَيْهِ فلما تحقَّق قيام ابنه وسعيه بِإِبْطالِ حق الثاني قَالَ الشَّيْخُ لابنه: لا أَقبلُ شَهادَتَكَ لِهَذَا الشَّخْصِ ما دمت في القَضَاءِ.

وأنت أيها الرجل إذا بعت واشتريت فلا تشهد ابني فإنني لا أَقبلُ شَهادَتَهُ لك.

وَفَاتُهُ:

توفي المُتَرَجِّمُ لَهُ آخر ليلة الجمعة في العشر الأواخر من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ وغسله الشَّيْخُ حَمْدُ بن فارس وصلى عَلَيْهِ في المَسْجِدِ الجَامِعِ وشهد جنازته خلق كثيرٌ ودفن في مَقْبَرَةِ العود رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسعة.

هَذَا وقد ذكر الشيخ البسام في كتابه^(١) عدداً من مشائخه الذين لم نذكرهم وهم: كل من الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ والشيخ حمد بن عتيق.

كما ذكر أن وفاته كانت عام ١٣٢١^(٢) خلاف ما ذكرنا وأنه كان ذا ذكاء وفراصة. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة والحمد لله رب العالمين.

(١) «علماء نجد».

(٢) وفي «روضة الناظرين» (٢٧٣/١) قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي: واختلف في وفاته فالشيخ البسام جعل وفاته سنة ١٣١٩ هـ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف جعل وفاته سنة ١٣٢١ هـ، ووافاني حفيده عبد الملك مدير عام الدارة بترجمته ووافق عبد الرحمن بأن وفاته سنة ١٣٢١ هـ.

١٣٣- الشيخ عبدالعزیز الشعیبی

١٣١٤ - ١٤١٤

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ الفاضل عبدالعزیز بن ناصر بن عبدالله الشعیبی. وُلِدَ فِي بَلَدَةِ مَنْفُوحَةٍ^(١) جَنُوبِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَإِحْدَى ضَوَاحِيهَا سَنَةَ ١٣١٤ وَأَخَذَ تَعْلِيمَهُ الْأَوَّلَ فِي قَرِيَّتِهِ ثُمَّ اشْتَغَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَأَخَذَ التَّوْحِيدَ فِي الْإِحْسَاءِ عَنِ الشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ عَكَاسٍ سَنَةَ ١٣٣٤، وَأَخَذَهُ أَيْضاً عَنِ الْعَلَامَةِ الْكَبِيرِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللطيفِ سَنَةَ ١٣٣٥.

وَفِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَرَأَ فِي النَّحْوِ مِنَ الْأَجْرُومِيَّةِ، وَمُلْحَةِ الْإِعْرَابِ، وَالْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ.

وَفِي الْفِقْهِ زَادَ الْمُسْتَقْنِعَ وَشَرَحَهُ قَرَأَ فِيمَا ذُكِرَ عَلَى الشَّيْخِ حَمَدِ ابْنِ فَارَسٍ.

ثُمَّ وَاصَلَ طَلَبَهُ عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ

١٣٣- «روضة الناظرين» (١٣٣/٣).

(١) حي من أحياء مدينة الرياض الآن، وكانت سابقاً بلدة مستقلة، ويذكر أن منها الشاعر المشهور الأعشى.

فِي الزَاد، وَبُلُوغِ الْمَرَامِ، وَالْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَمُنْتَقَى الْأَخْبَارِ، وَالْعَقِيدَةِ
الْوَاسِطِيَّةِ، وَاللِّمْعَةِ، وَالْحُمُومَةِ، وَكَانَ جَلَّ قِرَاءَتُهُ عَلَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدٍ.

كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ فِي
الْفَرَائِضِ، وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ، وَالنَّسَائِيِّ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ
وَالْبَغَوِيِّ، وَمُخْتَصَرِ الشَّرْحِ وَالْإِنْصَافِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ.

نشاطه العلمي وأعماله:

وقد تولى من الأعمال في سنة ١٣٤٠ إمامة جامع بلدة منفوحة
إلى جانب دراسته.

وفي سنة ١٣٤٥ عين عضواً في هيئة الأمر بالمعروف في البلدة
المذكورة إلى جانب إمامة المسجد.

وفي سنة ١٣٥٦ عين خطيباً ومرشداً ومعلماً في منفوحة بعد أن
أصبحت إحدى ضواحي مدينة الرياض.

ثم عين بعد ذلك قاضياً لمدينة السيح^(١) بالخرج، فباشر هذا
العمل لغاية شهر شعبان عام ١٣٧٩، حيث ترك رحمه الله القضاء مع
استمراره بالخطابة والإمامة في المسجد الجامع بمدينة السيح.

(١) من قرى الخرج من إمارة الرياض.

وقد تفرغ رَحِمَهُ اللهُ لعقد جلسات لطلاب العِلْم والمَعْرِفَةِ،
ليَتَلَقُوا عَلَيْهِ دروساً فِي الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، أسوة بِمَشَايِخِهِ وزملائِهِ
الَّذِينَ تَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا ودَعُوا إِلَى اللهِ بِإِخْلَاصٍ، ونَعَمِ الْعَمَلُ هَذَا.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ليلة الجمعة ٣٠ من ربيع الآخر سنة
١٤١٤، وحزن عليه الناس، ورثي بمراث عديدة.

١٣٤ - الشيخ عبدالعزیز بن رشید

١٣٣٤ - ١٤٠٨

نشأته ودراسته:

رئيس محكمة التمييز بالرياض الشيخ العلامة عبدالعزیز بن ناصر ابن عبدالله بن عبدالعزیز بن رشید بن عبدالله بن زامل بن رشید ابن علي بن محمد الملقب أبا الحصين ينتمي إلى العجمان من آل محفوظ.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي بَلَدِ الرَّسِّ مِنْ مِيقَاتِ الْقَصِيمِ سَنَةَ ١٣٣٤^(١) وَنَشَأَ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ نَشْأَةً طَيِّبَةً، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْأَساتِذَةِ مِنْ مَعْلَمِي الْكِتَابِ عَهْدَ ذَلِكَ.

وَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الرَّسِّ مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّشِيدِ أَحَدَ قُضَاةِ الرَّسِّ الَّذِي كَانَ قَاضِيًا مَدَّةً لَا تَقِلُّ عَنْ ثَمَانِيَةِ عَشْرٍ عَامًا وَكَانَ مَدْرَسًا وَمُرْشِدًا فَأَخَذَ عَنْهُ التَّوْحِيدَ وَالْفِقْهَ،

١٣٤ - «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للبسام (٣/ ٥٣١) و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤) و«من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (١/ ١٢٤) و«معجم الكتاب والمؤلفين في السعودية» (ص ٦٢).

(١) في مصادر ترجمته السابقة ذكروا: أن سنة ولادته ١٣٣٣ هـ.

والْحَدِيثِ والتفسير، وقرأ عَلَيْهِ تجويد القرآن، ومصطلح الْحَدِيثِ، وَأُصُولُ الْفِقْهِ، وأخذ عَنْهُ فِي العقائد، وَعَلَى بَقِيَةِ عُلَمَاءِ الرِّس فنونا من الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ كَالشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الرَّمِيحِ وَغَيْرِهِ.

رحلته طلباً للعلم:

انتقل من بلده الرِّس إِلَى الرِّيَّاض عَامَ ١٣٥٣ طلباً للعلم، وقرأ عَلَى عُلَمَائِهَا الْأَفْذَاذِ مِنْهُمْ: سَمَاحَةَ مُفَيْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ ابْنِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ أَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهُ وَالتَّوْحِيدَ، وَالْعَمَدَةَ فِي الْحَدِيثِ، وقرأ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ فِي التَّوْحِيدِ وَرِسَالَتِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ، وَفِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ قرأ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ وَفِي الْفَرَائِضِ قرأ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ ابْنِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنْ عُلَمَاءِ الرِّيَّاضِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ.

ثُمَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَبِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدَ بْنِ مَانِعِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَأَخَذَ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَرَمِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَالبَلَاغَةِ وَالنَّحْوِ وَمِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ وَحَضَرَ فِي دَارِ الْحَدِيثِ وَسَمِعَ أَكْثَرَ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْأَمْهَاتِ السِتِّ.

أَعْمَالُهُ:

فِي سَنَةِ ١٣٥٨ عَيْنَ عَضْواً فِي هَيْئَةِ الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ مَدْرَساً بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ طِيلَةَ مَقَامِهِ بِمَكَّةَ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَقَدْ

اجتمع عليه عدد كثير من الطلبة يدرسون في مختلف الفنون كالفقه والتوحيد والنحو وأصول الفقه، والحديث ومصطلحه وغيره من الدروس، وفي المعهد العلمي بمكة قام بالتدريس سنة كاملة.

وفي سنة ١٣٦١ نقل إلى عضوية هيئة التمييز بمكة المكرمة التي يرأسها آنذاك الشيخ محمد بن مانع، وعضواً عاملاً في هيئة الأمر بالمعروف برئاسة الشيخ محمد أيضاً، ولما شغرت وظيفة القضاء في منطقة غامد^(١) وزهران صدر الأمر بتعيينه قاضياً لتلك المنطقة، فباشـر العمل بجـد ونشاط وعقد جلسات لطلاب العلم الذين قصدوه زرافات، وأخذوا يطلبون على يديه مختلف الفنون ليلاً ونهاراً.

ثم روي نقله إلى قضاء تربه وعمل فيها مدة طويلة ومنها نقل عام ١٣٦٧ إلى قضاء حوطة بني تميم فزاوـل القضاء هناك مدة سنتين، ولما فتح المعهد العلمي بالرياض رشح فضيلته للعمل كأحد أساتذته المدرسين ونقل إليه عام ١٣٧٠ فور افتتاحه، وأخذ يدرس فيه في أنواع الدروس.

وحين تأسيس دار الافتاء بالرياض عام ١٣٧٣ عين عضواً للإفتاء بالإضافة إلى عمله مدرساً بالمعهد العلمي ثم نقل مدرساً بكلية الشريعة بالرياض إبان إنشائها مع مواصلة العمل في عضوية دار الافتاء.

(١) من أعمال هروب بمنطقة جازان.

ولما أنشأت الحكومة مدارس البنات عهد إليه بالقيام بأعمالها فعين رئيساً عاماً لمدارس البنات عام ١٣٨٠ ومِنْهَا نقل عام ١٣٨١ إلى رئاسة أول مَحْكَمَة للتمييز أنشئت بالرياض لتمييز الأحكام الشرعية الصادرة من قضاة نجد والمنطقة الشرقية وحدود المملكة الشمالية.

نشاطه العلمي:

إلى جانب مشاغل الشيخ عبدالعزيز في عمله الكبير لم يسعه إلا أن يساهم في التأليف النافع الذي يبقى أثره العظيم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فقد ألف كتباً مِنْهَا المطبوع وغالبها مخطوط نرجو أن تتاح الفرصة لإخراجها إلى طلاب العلم والمعرفة ومنها:

١- عِدَّة الباحث في أحكام التوارث: في علم الفرائض، طبع ونفذ من الأسواق ثم طبع مرة أخرى.

٢- التنبهات السنية في شرح العقيدة الواسطية، طبع في القاهرة.

٣- القول السديد في أقسام التوحيد: يتضمن أسئلة وأجوبتها على أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، ويقارب مجلدين.

٤- ترتيب آيات الأحكام عَلَى أبواب الفقه، نَحَا فِيهِ نَحْواً لَمْ يَسْبِقْ عَلَيْهِ، إِذْ رَتَبَهُ عَلَى أَبْوَابِ الْفَقْهِ، وَتَكَلَّمَ عَلَى كُلِّ آيَةٍ فِي بَابِهَا، وَقَدْ يَعِيدُ الْآيَةَ فِي بَابٍ آخَرَ لِدَلَالَتِهَا عَلَى أَحْكَامٍ تَتَّصِلُ بِالْبَابِ الْآخَرِ.

٥- مجموع الفتاوى: ويحتوي عَلَى الْمَسَائِلِ وَالْأَحْدَاثِ الَّتِي جَدَّتْ أَخِيرًا، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا الْفُقَهَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ؛ كَمَسَائِلِ الشَّرَكَاتِ وَالْبَنُوكِ، وَنَحْوِهَا مِنَ الْمَسَائِلِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي جَدَّتْ فِي وَقْتِهِ، وَلَهُ عِدَّةٌ بِحُوثٍ وَرِسَالَةٍ فِي مَسَائِلٍ وَمَوْضُوعَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ٨ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِالرِّيَّاضِ عَامَ ١٤٠٨.
ولنذكر أسماءَ كُتُبِ الشَّيْخِ ابْنِ رَشِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي كِتَابِهِ^(١) مَعَ مَا ذَكَرْنَا هُنَا فِي تَرْجُمَتِهِ خَشْيَةَ الْإِلْتِبَاسِ فِي الْأَسْمَاءِ:

- ١- عِدَّةُ الْبَاحِثِ فِي أَحْكَامِ التَّوَارِثِ.
- ٢- التَّنْبِيهَاتُ السُّنِّيَّةُ فِي شَرْحِ الْوَاسِطِيَّةِ.
- ٣- إِفَادَةُ السَّائِلِ إِلَى أَهَمِّ الْمَسَائِلِ.
- ٤- الْقَوْلُ الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى.
- ٥- تَفْسِيرُ آيَاتِ الْأَحْكَامِ.
- ٦- رِسَالَتٌ وَبَحُوثٌ مُعَدَّةٌ لِلطَّبْعِ.

(١) «علماء نجد».

كَمَا نَشِيرُ إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ البَسَّامَ حَفَظَهُ اللَّهُ أَوْرَدَ نَسْبَ الشَّيْخِ
مِثْلَمَا ذَكَرْنَا إِلَى: ابْنِ رَشِيدٍ ثُمَّ قَالَ:

ابْنُ زَامِلٍ بَنَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بَنَ حَدْجَانَ مِنْ آلِ حَصْنَانَ... إِلَى
آخِرِهِ، وَأَنَّهُ يَصِلُ نَسَبِهِ إِلَى آلِ مُحْفُوظٍ، بَطْنٍ مِنْ قَبِيلَةِ آلِ عَجْمَانَ...
إِلْخ.

كَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ دَرَسَ فِي بَلَدِهِ عَلَى عَمِّهِ مُحَمَّدٍ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ آلِ رَشِيدٍ
وَالَّذِي لَدَيْنَا أَنَّهُ دَرَسَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّشِيدِ وَلَعَلَّ
فِي أَحَدِهِمَا خَطَأً.

كَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَقُومُ بِالتَّدْرِيسِ فِي مُعْهَدِ الْقَضَاءِ
الْأَعْلَى إِضَافَةً إِلَى عَمَلِهِ رَئِيساً لِمَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ وَبَقِيَ فِي هَذَا
الْعَمَلِ حَتَّى تَقَاعَدَ إِلَى أَنْ قَالَ:

وَالْمُتَرَجِّمُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ذَوِي الْإِطْلَاعِ الْوَاسِعِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
بِأَنْوَاعِهَا وَبِالْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ بِفَنُونِهَا، وَأَنَّ أَعْمَالَهُ الْكَثِيرَةَ لَمْ تَصْدِهِ
وَتَشْغَلَهُ عَنِ التَّأْلِيفِ، فَلَهُ مِشَارَكَةٌ فِي أَوْقَاتِ فَرَغِهِ أَنْتَجَ فِيهَا مَا يَلِي،
وَذَكَرَهُ مُؤَلِّفَاتِهِ السَّالِفُ ذَكَرَهَا.

وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ أَحِيلَ مِنْ آخِرِ عَمَلٍ لَهُ وَهُوَ رِئَاسَةُ مَحْكَمَةِ تَمْيِيزِ
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَذَلِكَ فِي ١/١/١٤٠٥ وَتَفَرَّغَ لِكُتُبِهِ وَالْعِبَادَةِ.

وَتُوفِيَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ١٤٠٨/٣/٤، وَصَلِيَ عَلَيْهِ فِي جَمَاعٍ
الْإِمَامِ تَرْكِي بِالرِّيَاضِ بِإِمَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَشِيعَ جَنَازَتُهُ

جمع غفیر، مِنْهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ، ودفن فِي مَقْبَرَةِ الْعُودِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.
انْتَهَى.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

١٣٥ - الشيخ عبدالقدوس الأنصاري

١٣٢٥ - ١٤٠٣

نسبه وتعليمه:

العلامة الشيخ الأديب الكبير عبد القدوس بن القاسم بن محمد ابن محمد بن محمد اليحيوي الأنصاري نسباً من ناحية الأب والأم معاً.

وُلِدَ بالمدينة المنورة في آخر عام ١٣٢٥ وربي بهَا، وبها تعلم وعلم حتى بلغ مبلغ الرجال، ودرس أول ما درس مبادئ القراءة والكتابة والعلوم على شيخه العلامة المربي محمد الطيب الأنصاري، الذي توجد ترجمته في كتابنا هذا - وهو ابن عمه - وحينما عين شيخه هذا رئيساً لمدرسي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، دخل في

١٣٥ - «الموسوعة الأدبية» (١٠٣/٣) و«أدباء سعوديون» (ص ٢٥٧) و«معجم مؤرخي الجزيرة العربية» (ص ٩) و«شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» (٢١/١) و«موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين» (١/٣٢) و«دليل الإعلام والأعلام في العالم العربي» (ص ٣٨٦) و«تتمة الأعلام» لمحمد خير (١/٣١٣) لكنه ذكر فيه أن ولادته كانت سنة ١٣٢٤، و«المستدرک على تتمة الأعلام» (ص ٦٤ و ١٩٦)، وكتب عنه «عبدالقدوس الأنصاري من رواد الأدب والفكر العربي» لأكرم جميل قنيس، و«عبدالقدوس الأنصاري شاعراً» لعبدالله أحمد باقازي.

هذه المدرسة وأكمل دراسته العلمية بها، وتحصل منها على الشهادة العالية سنة ١٣٤٦.

وقد درس النحو والصرف والبلاغة والمنطق، والتوحيد والفقه والتفسير والخط والسيرة النبوية والحساب والإنشاء والجغرافية، والأدب العربي في شعره ونثره وحفظ المعلقات العشر وديوان النابغة الذبياني وديوان امرئ القيس وحماسة أبي تمام ولامية العرب ولامية العجم استظهاراً ودرسها دراسة دقيقة وأخذ مبادئ اللغة الإنكليزية بمدرسة العلوم الشرعية.

نشاطه العلمي وأعماله:

زاوّل الإنشاء الحديث تعلماً وتعليماً في أول من زاوله، وكتب فيه مقالات في أول من كتب، فقد كانت طريقة الإنشاء بالمدينة المنورة على المنهج التقليدي المسبح الركيك، فلم يره ملائماً فعمل على تغيير هذا الأسلوب إلى الأسلوب الحديث، وعكف على كتب الإنشاء الحديث حتى تيسر له من ذلك ما تيسر، مما كان مع غيره فاتحة الأدب في المدينة المنورة بالذات منذ عام ١٣٤٤.

وقد درس الإنشاء والأدب العربي للطلبة في مدرسة العلوم الشرعية، فاستفادوا منه فائدة طيبة ثم بدأ بنشر بعض المقالات الأدبية في بعض الصحف الخارجية ففي سنة ١٣٤٧ نشر دفاعاً عن اللغة العربية الفصحى في «مجلة المرشد العربية» التي كانت تصدر في

حلب في سورية، ثم نشر دفاعاً عن العرب ونهضتهم في مقال نشر في «مَجَلَّةُ الشرق الأدبي» التي تصدر إذ ذاك في مصر لصاحبها الأستاذ أمين سعيد بعنوان «بمِإِذَا ينهض العرب؟ رأيي أنا» ووالى النشر في «السياسة الأسبوعية» في مصر، وفي مجلتي «المقتطف» و«الهلال» وغيرها من صحف الخارج إذ لا صحافة لدينا إذ ذاك.

وعند صدور جريدة «صوت الحجاز» بادر بنشر مقالات متسلسلة عن الإصلاحات اللغوية للأخطاء السائدة في الأدب الحديث وفي لغة الدواوين الحُكُومِيَّة، ثم أخرجها في كتاب مستقل بعنوان «إصلاحات في لغة الكتابة والأدب».

وقبل ذلك ألف رواية إصلاحية بعنوان «التوأمان»، وقد طبعت وكان هدفه من تأليفها هو التحذير المسبق من مغبة التمثل بالمدينة المادية الحديثة، خاصة لطلابنا المفروض ابتعائهم إلى الخارج في تلك الرواية. فلم يكن لنا بالواقع طلاب مبتعثون إلى الخارج يوم ألف الرواية وطبعها، ولكنها إرهابٌ ونذيرٌ صارخٌ للمستقبل إذ ذاك هذا المستقبل الذي أصبح اليوم حاضراً؟

وعكف على دراسة الآثار بالمدينة المنورة، وبعد ثماني سنوات من الدراسة والتتبع والاستقصاء الفعلي ألف كتاب «آثار المدينة المنورة» وكتب عشرات المقالات والقصائد وأصدر «مَجَلَّةَ المنهل» الشهرية الأدبية العلمية الدينية التاريخية في عام ١٣٥٥، بالمدينة

المُنَوَّرَة وسارت في خطة مرسومة لا تحيد عَنْهَا ولا تميز.

وأصدر بَعْدَ ذَلِكَ كِتَابَ سيرة «السيد أَحْمَد الفَيْض آبادي» رَحِمَهُ اللهُ فِي مجلد متوسط الحجم. وبعده أصدر كتب «تحقيق أماكن فِي الحجاز وتهامة» وطبع بجدة، وَكَانَ إحدى هدايا المنهل لقراءها.

أما مساهمة الشَّيْخ عَبْد الْقُدُّوس فِي صحافتنا وإذاعتنا فَقَدْ نُشِرَ عشرات المَقَالَات وألقى الكثير مِنْهَا فِي الإِذَاعَة، بعضها ديني وبعضها أدبي وبعضها تَارِيخي وبعضها توجيهي هادف.

وَقَدْ صدر لَهُ عام ١٣٨٣ كِتَاب «تَارِيخ جدة»، وَهُوَ الأول من نوعه وَهُوَ كِتَاب ضخم عَنْ تَارِيخ هَذَا البلد تصل صفحاته إِلَى مَا فوق الستمائة صفحة، وَقَدْ عمل لَهُ فهارسَ عامة، فهو من هَذِهِ الناحية أول كِتَاب حَدِيث يصدر لهذه المَدِينَة مَهْرَساً بهذه الفهارس العامة الكشافة لمحتوياته من أسماء وأعلام وأماكن ومعالم ووثائق وخرائط وغير ذلك. وَقَدْ طُبِعَ الكِتَاب فِي مطابع الأصفهاني بجدة وَعَلَى نفقة بلدية جدة وبطلب منها.

وَلَهُ من المُوَلَّفَاتِ أيضاً «رحلة إِلَى الرِّيَاض» و «التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة» و «أربعة أيام مَعَ شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي» و «بين الآثار والتَّارِيخ» و «تَارِيخ العين العزيزية بجدة» و «الكِتَاب الفضي للمنهل» و «تَارِيخ مَكَّة المَكْرَمَة» وذكر لنا الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ أَن تَأليف هَذَا التَّارِيخ كَانَ بِإشارة من معالي الشَّيْخ

مُحَمَّدُ سرور الصبان الأمين العام لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ سَابِقاً رَحِمَهُ
اللهُ.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ «بِنَاةُ الْعِلْمِ فِي الْحِجَازِ الْحَدِيثُ» طُبِعَ فِي الْقَاهِرَةِ
عَامَ ١٣٦٥، وَالْأَنْصَارِيَّاتِ «دِيَوَانُ شَعْرٍ» طُبِعَ فِي بَيْرُوتَ عَامَ ١٣٨٤،
ثُمَّ طُبِعَ مَرَّةً ثَانِيَةً فِي جَدَّةَ، وَثَالِثَةً فِي جَدَّةَ عَامَ ١٤١١، وَ«تَارِيخُ بَنِي
سَلِيمٍ» طُبِعَ فِي بَيْرُوتَ عَامَ ١٣٩١، وَ«مَعَ ابْنِ جَبْرِ فِي رَحْلَتِهِ» طُبِعَ
فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ ١٣٩٦، وَ«الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي مَرَاةِ الشَّعْرِ» طُبِعَ فِي
مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ عَامَ ١٣٩٧، وَ«طَرِيقُ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ» طُبِعَ فِي جَدَّةَ عَامَ
١٣٩٨، وَ«التَّارِيخُ الْمَفْصَلُ لِلْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ» طُبِعَ فِي
جَدَّةَ عَامَ ١٤٠٣، وَ«رَحْلَةُ فِي كِتَابٍ مِنَ التَّرَاثِ» طُبِعَ ضَمْنَ إِصْدَارَاتِ
«الْمَكْتَبَةِ الصَّغِيرَةِ» بِالرِّيَّاضِ. وَ«مَعَ الْوَاضِحِ فِي اللُّغَةِ» لِلْإِسْبِيلِيِّ، طُبِعَ
فِي جَدَّةَ عَامَ ١٤٠٤، وَ«الصِّيَامُ وَتَفَاسِيرُ الْأَحْكَامِ» طُبِعَ فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ
١٤٠٤.

وَقَدْ خَلَّفَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقُدُّوسِ رَحِمَهُ اللهُ الْعَدِيدَ مِنْ
الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي سَيَجْرِي تَرْتِيبُهَا مِنْ خَلْفِهِ وَطَبْعُهَا عَنْ طَرِيقِ إِدَارَةِ
مَجَلَّتِهِ «الْمَنْهَلِ» قَرِيباً إِنْ شَاءَ اللهُ، أَيْ بَعْدَ تَحْرِيرِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ عَنْهُ
رَحِمَهُ اللهُ وَالْمَخْطُوطَاتِ هِيَ:

١- مُسْتَقْبَلُ أَبْحَرِ.

٢- مُوسَوْعَةُ النَّخِيلِ وَالتَّمُورِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْعَالَمِ.

٣- أول أثر ظهر.

٤- كيف نشأ أدبنا الحديث.

٥- أعلام العلم والأدب في جزيرة العرب.

٦- سيرة الشيخ مُحَمَّد نصيف عالم جدة وعميد أعيانها وأمير الكتب بها.

٧- أدباء المملكة العربيّة السُّعُودِيَّة المعاصرون... وعلاوة على ذلك كَانَ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ كِتَابَات يومية وأسبوعية وشَهْرِيَّة ودورية في مَجَلَّة «المنهل»، وفي معظم المَجَلَّاتِ والصُّحُف السُّعُودِيَّة في الكَثِير من المَجَلَّات والمُنَاسَبَات.

وفاته:

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ في جدة عام ١٤٠٣ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً ونفع بعُلُومِهِ وَجَزَاهُ خَيْراً بما قدم من عطاء وأكثر من أمثاله.. هَذَا وَقَدْ خلفه على «مَجَلَّة المنهل» فَكَانَ صَاحِبَهَا ابنه نبيه بن عبد القدوس الأنصاري، وهي مستمرة الصدور مَجَلَّة شَهْرِيَّة لآداب والعُلُوم والثقافة وبالله التوفيق.

هَذَا ونذكر قصيدتين من شعر المُتَرَجِّم لَهُ رَحِمَهُ اللهُ الأُولى «من اللزوميات»، والثانية «الشَّاعِر والغيم».

(من اللزوميات)

خلائق هَذَا النَّاسِ تَبْدُو مَلُونَةً وَقُلُّ الَّذِي يَصِفُو بِخَلْقٍ مِنْهُمْ^(١)
وِغَامَةٌ أَحْوَالِهِمْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَأَفْعَالِهِمْ تَنْبِيكَ إِلَّا الْقَوْلَ عَنْهُمْ

فَكَمْ مِنْ أَخٍ تَوَلَّيْهِ وَدَكَ صَافِيَا تَخَالُ بِأَنْ الرَّدَّ بَاقٍ وَمَا كَثُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَقْضِيَ مَصَالِحَهَا يَعْقِبُهَا سَوَاءٌ إِذَا هُوَ نَاكُثُ

وَكَمْ مِنْ حَسُودٍ يَرْتَجِي لَكَ نَهْشَةً لِيَبْرُدَ غِلَافِي فِؤَادٍ مَتْرَحٍ
إِذَا أَنْتَ قَدْ قَابَلْتَهُ هَشَّ هَشَّةً تَنْمُ طِيٍّ وَدُشُّوقٍ مَبْرَحٍ

وَكَمْ وَقَعَ قَدْ طَاشَ فِي الْجَبَلِ غَارِقاً يَقُولُ رِعَاعٌ: إِنَّهُ لِأَدِيبٍ
وَعُلُوهُمْ مَا يَحْتَوِي مِنْ دَرَايَةٍ تَضِلُّلُهُمْ وَالْفَكْرُ مِنْهُ جَدِيبُ

وَكَمْ مِنْ أَدِيبٍ نَابِغٍ مَتَفُوقٍ تَكَانَفَهُ الْأَوْغَادُ بِالْغَمَزَاتِ
وَلَوْ طَمَعُوا أَنْ النَّبُوغَ يَضِيئُهُ تَغَامَزُهُمْ كَفُوءاً مِنَ اللَّمَزَاتِ

وَكَمْ ذِي رِيَاءٍ يَجْهَلُ النَّاسَ قَصْدَهُ تَرَاهُ بِأَوْطَانٍ لَهُ يُتَشَدَّقُ
إِذَا مَا اجْتَنَى أَغْرَاضَهُ دَاسٌ قَوْمَهُ وَإِنْ جَرَمُوهُ جَاءَهُمْ يَتَزَنَّدَقُ

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

وكم من خبيت بات يظهر عفة ويعلن خبثاً في ثيابه ازرقا
يغرك منه المنطق العذب رائعاً ولكن إذا جربته الخبث أشرقاً

وكم أحرق ذي هيئة قد تخاله له العقل مرخوراً إذا هو أطرقاً
ولكن إذا باحثنه في تيقظ بدا لك منه أنه عاش أحرقاً

وكم من بشوش دائم البشر يستبي مجالسه والعم يوشك ينقط
له ملمس لين وفي القلب سمة ألم ترلين الصل والصل أرقط؟

الشاعر والغيم العابر:

كَانَ الشَّاعِرُ فِي أَصِيلِ يَوْمِ جَمِيلٍ، بِوَادِي الْعَقِيقِ فِي الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ مَعَ رِفَاقٍ لَهُ يَتَنَزَّهُونَ هُنَا وَهَنَكَ، إِذْ بَدَتْ سَحَابَةٌ غَيْمٌ بِيضَاءَ
رَقِيقَةٍ فِي الْأَفَقِ الْغَرْبِيِّ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ حَتَّى إِذَا كَانَتْ فَوْقَ الْوَادِي تَمَاماً
هَظَلَتْ هَنِيهةً ثُمَّ كَفَتْ وَشَرَقَتْ، فَأَوْحَى هَذَا الْمَنْظَرُ الْجَمِيلَ لِهَذِهِ
الْمَقْطُوعَةِ...

أيها الغيم يا ابن ماء البحار لم تبكي بدمعك المردار
لم تذق في حياتك البؤس حتى تملأ الأرض بالدموع الغزار
لم تذق في حياتك الحب حتى يعصف الحب بالفؤاد المطار

داهمتك الرياح في عالم البحر فالوت بمجذك المترامي

وتذكرت موطناً كنت فيه منصرفاً في (التيار) قبل التسامي
فسكنت الدموع من قلب مضني وتقاطرت هكذا في الموامي!
أنت يا غيم في سمائنا (نور) نسقته يد الإله الكبير
أنت يا غيم عطف تلك البحور تتضيه ليمن هذي البرور
حيث تكسو القفار عشياً نضيرا تحلى أكمامه بالزهور

أنت يا غيم (باقية) من زهور تشر الريح بعضها في الأراضي
فالأراضي التي تناثرت فيها كلّها عن شذاك حي وراضية
والأراضي التي تجافيت عنها قد قضى باجتوائها أي قاض
نشرت في عدد مجلّة المنهل لصفر ١٣٥٨.

ثناء زملائه عليه:

بعيد وفاته بشهور أثنى عليه وعلى مجلته عدد من زملائه
وعارفيه، فقد نشرت جريدة «البلاد» بعددها رقم ٧٤٠٢ وتاريخ ٢٠
من شوال ١٤٠٣ حديثاً لهم عن الشيخ عبد القدوس رحمه الله،
نلخص منه ما يلي:

يقول عنه الأديب محمد حسين زيدان رحمه الله: هو زميل
زمالة المعاشرة في المجد، يتسبب إلى مدرسة وانتسب إلى مدرسة،
له جهد كبير، حيث أقام لنفسه بناء رجل تكبره، أحاطه الشيخ محمد
الطيب الأنصاري إحاطة الوالد بالولد، وأحاط عبد القدوس نفسه

برجال صادقهم فصدقوا معه، كَانَ الوفي لهم، وكانوا المحتضن به تقاربت ثقافتنا مورداً.. واختلفت فيما أصدرناه، هُوَ محافظ عَلَى القديم أَكْثَر مني، قَدْ كَانَ لَا يجامل ولكن لَا يتحامل، فالجفوة مِنْهُ صمت لَا تلحق الأذى، والصفوة مِنْهُ متعة تجلو القذا، عاش الفقيد حَيَاة طَوِيلَةً وعريضة، وَقَدْ استطاع أَن يحرز السَّلَامَةَ فما أَحاطت بِهِ الندامة يَرْحَمُهُ الله.

وَقَالَ عَنْهُ الْأُسْتَاذُ الْكَبِيرُ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن خميس: عرفته فِي الْبِلَاد منذ كَانَ شَاباً فِي رحاب الأدب، ولم يزل يتطور فِي هَذَا المجال، وتتطور مَعْلُومَاتِهِ ويعطي، ويعطي حَتَّى بلغ مبلغاً يعز أن يوجد مثله، فهو أديب أعطى للأدب كُلَّ مَا يمكن أَن يعطى لَهُ، فَالْف فِيهِ عدداً كَبِيراً من المُوَلَّفَاتِ، ونظم الشُّعْر فأجاد نظمهُ، واشتغل بالصحافة وأخلص لها، وعاشت مجلته فِي حدود «٤٨» سَنَةً «قلت هَذَا بِتَارِيخ ١٤٠٣» أما فِي تَارِيخ تحرير هَذَا الكلام «٣٠/٥/١٤١٧» فالمدة أَكْثَر وَلَا تزال المَجَلَّة - كما ذكرنا - تصدر من قبل الْأُسْتَاذ «نبية ابن الْمُتَرْجَم».

ويضيف ابن خميس يقول عَنْ المَجَلَّة مَجَلَّة «المنهل»: وأصبحت دائرة معارف فِي خِدْمَةِ الْبِلَاد الْعَقِيدَةِ والدين والمُجْتَمَع وفي خِدْمَةِ الأدب، ولم يبق مجال من المجالات لَا تخطر عَلَى البال إِلَّا وتناولته هَذِهِ الصحيفة، وَلَا شك أَن رصيد هَذِهِ المَجَلَّة الأدبي

يعتبر كنزاً من مدخرات ونفائس هذه البلاد، التي نعتز بها ونرى فيها منتهى ما يمكن أن تصل إليه مجلة، وقد مرت على الأستاذ الأنصاري ظروف مالية قاسية مع غيرها من الظروف التي تمر على مثله، ولكنه صبر وصابر وجاهد في سبيل حياته، وهي ظروف لا يصبر عليها إلا مثل عبد القدوس، ولم يقتصر رحمه الله على هذه المجلة وما تعطيه وأعطته لهذه البلاد، بل كان رحمه الله مخلصاً لفنه ولتراث بمؤلفاته العديدة التي حفلت بالقوة والرصانة والمتانة. اهـ.

أما الأستاذ الشيخ حمد الجاسر فقال عن المترجم له: أذكر قبل وفاته بنحو شهران، كنت في القاهرة وقرأت في إحدى الصحف أن الأستاذ الأنصاري دخل أحد المستشفيات لإجراء فحوص طبية، ولكنني تأثرت حقاً حين قرأت بعد ذلك أن الأطباء استأصلوا إحدى كليتي الأستاذ الأنصاري، فكتبت إليه من القاهرة مبدئاً تأثري و متمنياً له الشفاء العاجل، وقد فجعت بخبر وفاته، فهو أخ عزيز أثير في نفسي تربطني به رابطة الأدب وأواشج الأخوة وأواصر المعرفة عشرات السنين، ورغم أنه كان بيني وبين الأستاذ عبد القدوس رحمه الله ما يكون عادة بين المتعاصرين اللذين تجمعهما مهنة واحدة، ولكنني كنت أعتبر أن ما جرى بيننا لا يعدو أن يكون خلافات بغض الآراء لا يصل إلى درجة إثارة البغضاء والكراهية، أو يدعو إلى التقاطع وملخص الخلاف في وجهة نظر كلينا أن الأستاذ عبد القدوس رحمه الله غيرة منه على اللغة العربية، وحفاظاً على كيانها من

العبث، وحرصاً على عدم انتشار اللحن، كَانَ يرى وجوب ضم الجيم في كَلِمَة «جدة» وكنت أرى أن الأمر أوسع من ذَلِكَ في هَذَا الإِسْم، فهو لا يتصل بجوهر اللُّغَة، وضبط الأسماء غالباً يَكُونُ بطريق السماع، ولا شك أن الأُسْتَاذ الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ كَانَتْ لَهُ مجالات في المَبَاحِث اللغوية وأنه كَانَ أقدم مني في هَذِهِ المَبَاحِث وأقدر مني، وَقَدْ أَلَفَ في ذَلِكَ وأنا لا أزال طالباً في «المَعْهَد السُّعُودِي بِمَكَّة»، وكنت أَعْتَرَفُ لَهُ دائماً بالفضل، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ بَعْضُ المَاخِذِ كَمَا يَأْخُذُ هُوَ وَغَيْرُهُ عَلَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ «والكمال لله وحده سُبْحَانَهُ والعصمة لَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»، وَأَحْمَدُ اللهُ أَنَا تصافينا، وزال مَا في نفوسنا من تأثر.

وَقَدْ كَانَتْ صَلَاتِي بِالأُسْتَاذِ عَبْدِ القُدُّوسِ رَحِمَهُ اللهُ تَقَرُّبُ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ فَلَا تَنْقُصُ إِلَّا قَلِيلاً، وَذَلِكَ مِنْذُ أَنْ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ وَنَقَلَ إِدَارَةَ مَجَلَّةِ «المنهل» إِلَيْهَا فِي عِشْرِ السَّتِينَ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي فَقَدْ كُنْتُ أَمْرٌ بِهِ غَالِباً فِي عَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ، فِي مَكْتَبِ الْمَجَلَّةِ، وَكَانَ فِي السُّوقِ الصَّغِيرِ، وَكَانَ يَتَوَلَّى مُسَاعَدَةَ الأُسْتَاذِ الأنصاري فِي إِدَارَةِ أَعْمَالِ الْمَجَلَّةِ الأُسْتَاذُ هَاشِمُ نَحَاسٍ.

وَأشار الشَّيْخُ حَمْدٌ إِلَى جَهْدِ المُتَرَجِّمِ لَهُ فِي المَجَالِ الثَّقَافِيِّ فِي بِلَادِنَا وَآثَرُهُ فِي ذَلِكَ، وَاعتباره من الرواد في هَذَا المَجَالِ لَا يَنْكُرُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مَكَابِرٌ، وَإِلَى أَنْ مَجَلَّتْهُ الْمَنْهَلُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ تَعْتَبَرُ ذَخِيرَةً مِنَ الذِّخَائِرِ الثَّقَافِيَةِ الَّتِي تُضَافُ إِلَى مَا لِبِلَادِنَا مِنَ الْآثَارِ النَّافِعَةِ فِي

المجالات الفكرية، وَلَقَدْ متعه الله بعمر مديد وعاش متمتعاً بالصحة وقُوَّة الحواس بحيث أن انتاجه الثقافي فيما ينشره من أبحاث في مَجَلَّة المنهل بقي مستمراً حَتَّى قبيل وفاته رَحِمَهُ اللهُ.

١٣٦- الشَّيْخُ عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ مَبَارَكٍ

١٢٨٨ - ١٣٤٢

نشأته ودراسته:

هو الشَّيْخُ عَبْدِ اللّٰطِيفِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ مَبَارَكٍ
يَنْتَسِبُ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الْأَحْسَاءِ عَامَ ١٢٨٨ وَنَشَأَ بَيْنَ أُسْرَتِهِ فَتَعَهَّدَتْهُ
بِالتَّحْقِيفِ وَالتَّهْذِيبِ، وَسَلَكَتْ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الدِّرَاسَةِ وَالتَّعْلِيمِ، فَحَفِظَ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَتَلَقَّى عُلُومَهُ الْأُولَى مِنْ قِرَاءَةِ وَكِتَابَةِ فِي الْمَدَارِسِ
الْأَهْلِيَّةِ، ثُمَّ ارْتَقَى بِدِرَاسَتِهِ فَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَالتَّفْسِيرَ
وَالْحَدِيثَ عَلَى وَالِدِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ مَبَارَكٍ وَقَرَأَ
الْفَرَائِضَ عَلَى الشَّيْخِ عَيْسَى بنِ جَامِعٍ فِي الْبَحْرَيْنِ.

رحلة العلم والعمل:

وَلَمَّا أَتَمَّ دِرَاسَتَهُ فِي الْإِحْسَاءِ رَحَلَ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ حَمْدٍ إِلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ إِلَى عُمانَ وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّحَالَتِ دِينِيَّةً
وَعِلْمِيَّةً فِي طَابَعِهَا، فَهِيَ دَعْوَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَأَدَاءٌ لِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَبَادُلُ
وُجُوهِاتٍ نَظَرَ مَعَ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْبِقَاعِ، ثُمَّ طَلَبَ فِي أَبِي ظَبْيٍ مِنْ

١٣٦- «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٢٨١) و«الأعلام» (٥٨/٤) و«علماء نجد خلال
ثمانية قرون» (٣/٥٥٠).

عمان مدرساً ومرشداً عام ١٣٣٦ وهناك استطاعت حلقاته أن تضم كثيراً من طلاب العلم والراغبين فيه، فقرأ عليه كثير منهم في الفقه والعقيدة السلفية والنحو.

أخلاقه:

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مجيداً لتلاوة كِتَابِ اللَّهِ عز وجل، حَسَنَ الصوت، مَعْرُوفاً بالصدق والأمانة مكباً عَلَى الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، باذلاً فِي ذَلِكَ قِصَارِي جُهِدِهِ، وَكَانَ عَابِداً زَاهِداً، لَهُ حِظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَمِنْ صِيَامِ النَّوَافِلِ، كَمَا كَانَ وَاصِلاً لِرَحِمَتِهِ، بَارِئاً بِأَقَارِبِهِ، مُحِبِّباً إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ.

في عالم الشعر:

ويمتاز الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بِمَقْدَرَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى امْتِلَاكِ نَاصِيَةِ الْبَيَانِ، وَاعْتِلَاءِ مَنَابِرِ الْخُطَابَةِ، وَقَدْ كَانَ لَهُ مِنْ فَصَاحَةِ لِسَانِهِ، وَقُوَّةِ عَارِضَتِهِ مَا مَكَّنَ لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَجَعَلَهُمْ يَرْغَبُونَ فِي سَمَاعِ خُطْبِهِ وَيَحْرَصُونَ عَلَيْهَا، وَلِلشَّيْخِ قِصَائِدٌ وَرِسَائِلٌ مُتَبَادِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ وَعُلَمَاءِ وَشُعَرَاءِ عَصْرِهِ.

وله مَرثِيَةٌ رثَى بِهَا زَمِيلَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الصَّالِحَ الْعِمَانِيَّ، وَمِنْ قِصَائِدِهِ مَا أَرْسَلَهُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الْعَلْجِيِّ وَهِيَ أَكْثَرُهَا، وَإِلَى ابْنِ عَمِّهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُبَارَكِ وَوَالِدِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِمْ،

ومما قاله مخاطباً الشيخ عبد العزيز العلجي^(١):

لقد حان من شمس الوصال وأن لأيام السرور مغيب
غروب فلباه من داعي الفراق مجيب
وأضحى غراب البين بالبين ناعقا لقد صار دمعي بعدهن يصبوب
فوا حر قلبي من فراق أحبتي فساروا فذابت أكبد وقلوب
ووا حسرتا للصب لما ترحلوا

فتى المجد ذا عبد العزيز بن صالح ليب نماء للعلاء ليب
أيا صاحبي جد بالوصال تكرما فظني برعي العهد فيك يصيب
فلا زلت في رعى الزمان سموءلا عليك بأنفاس الهناء هبوب
وقصيدة أخرى بعث بها للشيخ عبد العزيز أيضاً^(٢):

تذكر أيام الحمى ولياليه وأوقات أنس قد مضت بمغانيه
فهاجب لذكراهم بلابل شجوه وأصبح يجري دمعه من مآقيه
وما زال يخفى سره عن وشاته ودمع الأسى يبدي الذي كان يخفيه
وقال الشيخ عبد اللطيف مرثية في زميله الشيخ محمد الصالح
العماني، الذي خرج مع زملائه للسباحة في «الحدود» العين القريبة
من الهفوف، وكانوا على خيل لأسرة آل مشرف وكان معه «بندقية»

(١) قصيدته على البحر الطويل.

(٢) وهي قصيدة على البحر الطويل أيضاً.

للصيد، فقطع الأعراب عَلَيْهِم الطريق، وَكَانَ من عاداتهم إذا رأوا حامل السلاح أن يقتلوه ليأمنوا مقاومته، فأسرعوا بقتله وأخذوا الجياد:

جرى القَضَاءُ وما يغنيك يا رجل عَنْهُ احتيالك لا والله والعمل^(١)
جرى بفقد إِمَام عالم فطن من طاب أصلاً وفرعا فهو مكتمل
جرى القَضَاءُ علينا ثُمَّ فرقنا فشب في القلب نار فيه تشتعل
كنا خرجنا مشاة نحو منتزه من النخيل وجبل الوصل متصل
لنا سروراً عَظِيماً لا مزيد في يوم أنس على اللذات مشتمل
له

عدنا سريعا نؤم الأهل أجمعنا نمشي وذا الأنس عنا ليس ينفصل
فبينما نحن نمشي آمنين فلا نخشى وليس بنا خوف ولا وجل
أغار من غربنا خيل مضمرة صفر عَلَيْهَا شياطين فما عدلوا
رموا خليلي بسهم فاتك فغدا مخرجنا بدماء وهو منجدل
لو أننا قَدْ شعرنا بالكلاب إذاً لما نجا مِنْهُمْ مهر ولا رجل
لَكِنَّهُمْ أخذونا حيلة وكذا أسد الشرى في الوغى تصطادها الحيل
جزاهم الله في ذي الدار مهلكة وفي الجحيم لهم من فوقها ظلل
تفديه نفسي من شيخ إِمَام هدى خبر ذكي بأمر الله ممثّل

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

شيخى مُحَمَّد المَحْمُود لا برحت عَنْهُ لَهُ بالوفى الأخبار تنقل

عبداللطيف آل مبارك

وفاته:

وتوفى عام ١٣٤٢ فرَحِمَهُ اللهُ وعفا عنه.

١٣٧- الشَّيْخُ عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ الشَّيْخِ

١٣١٥ - ١٣٨٦

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ الْفَاضِلُ عَبْدِ اللّٰطِيفِ ابْنُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الشَّيْخِ
عَبْدِ اللّٰطِيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مَجْدِدِ
الْقُرْنِ الثَّانِي عَشَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللّٰطِيفِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ عَامَ ١٣١٥ وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى الْمَقْرئِ الشَّهِيرِ فِي وَقْتِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَفِيرِيحَ
مَقْرئِ الرِّيَاضِ الْمَعْرُوفِ، وَأَخَذَ التَّوْحِيدَ وَمُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ
تَيْمِيَّةَ وَتَلْمِيزَهُ الْإِمَامَ ابْنَ الْقَيِّمِ كَالْمِنْهَاجِ وَالنُّونِيَّةَ وَشَرْحَ الطَّحَاوِيَّةِ
والتَّدْمِيرِيَّةِ وَالْحَمُومِيَّةَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ عَمِّهِ
وَجَدَ جَلَالَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَأَمِهِ.

وَقَرَأَ عَمْدَةَ الْفِقْهِ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ فَقِيهٍ نَجْدٍ وَعَمْرُهُ
ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَقَرَأَ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ الْآجُرُومِيَّةَ وَالْقَطْرَ وَالْمَلْحَةَ
وَالْأَلْفِيَّةَ عَلَى سَيَّوِيهِ وَقْتَهُ الْعَلَامَةُ حَمْدُ بْنُ فَارَسٍ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ
سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ كِتَابَ التَّوْحِيدِ وَشَرْحَ الطَّحَاوِيَّةِ وَثَلَاثِي بُلُوغِ الْمَرَامِ
وَشَرْحَ زَادِ الْمُسْتَقْنِعِ فِي الْفِقْهِ، وَإِعْلَامَ الْمَوْقِعِينَ.

١٣٧- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥٥٣/٣) و«روضة الناظرين» (٣١٣/٢) و«مشاهير

علماء نجد» (١٦٤) و«النعته الأكمل» (٤٣٩) و«الإعلام» للزركلي (٥٨/٤).

وأخذ عَنْ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ نُونِيَّةَ ابْنِ الْقَيْمِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ
 شَرْحَهَا لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ عِيْسَى بِحُضُورِ عُلَمَاءَ نَجْدٍ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ
 مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ الشَّيْخِ كِتَابِي فَتَحَ الْمَجِيدِ، وَالصَّوَاعِقِ
 الْمُرْسَلَةِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَرْحَ الزَّادِ وَكَثِيرًا مِنْ مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنَ
 حَنْبَلٍ، وَقَرَأَ الْفَرَائِضَ عَلَى الْعَلَامَةِ الْفَرَضِيِّ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ رَاشِدٍ وَكَانَ مُرْجِعًا فِي الْفَرَائِضِ فِي وَقْتِهِ.

نشاطه العلمي وأعماله:

فِي سَنَةِ ١٣٥٣ عَقَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ جُلُوسَةً دَرَاسِيَّةً فِي مَسْجِدِ آلِ
 الشَّيْخِ الْمَعْرُوفِ فِي حَيِّ دُخْنَةٍ فَالتَّحَقَّ بِحَلَقَتِهِ عَدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ الطُّلَبَةِ،
 طَلَبَةُ النُّحُو الْعَرَبِيِّ وَأَخَذُوا عَنِ الشَّيْخِ الْأَجْرُومِيَّةَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي
 التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةَ الْأَصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ وَالْفَرَائِضَ، أَخَذَ عَنْهُ عَدَدٌ مِنْ
 الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَسَلَّمُوا مَنَاصِبَ قَضَائِيَّةٍ وَإِدَارِيَّةٍ مِنْ أَشْهَرِهِمُ الشَّيْخُ
 سَعُودُ بْنُ رَشُودٍ قَاضِي الرِّيَاضِ سَابِقًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ فَارَسٍ قَاضِي الرِّيَاضِ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَشِيدٍ
 رَئِيسَ مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ رَئِيسَ تَعْلِيمِ الْبَنَاتِ وَالشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ
 فَيْصَلِ الْمُبَارَكِ قَاضِي شَقْرَاءَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ غَصُونٍ
 رَئِيسَ مَحْكَمَةِ الْإِحْسَاءِ سَابِقًا وَقَاضِي التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ وَعَضْوُ مَجْلِسِ
 الْقَضَاءِ الْأَعْلَى وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَحْمَانَ قَاضِي الْأَفْلَاجِ^(١)

(١) بلاد واسعة تشمل قرى كثيرة وأودية ذات نخل وفيها عيون وآبار كثيرة من إمارة
 منطقة الرياض.

وقاضي التَّمْيِيزِ سَابِقاً وغيرهم.

وفي عامَ ١٣٧١ أنشئ المعهد العلمي بالرياض فاختر رَحِمَهُ اللهُ مُدِيرًا لَهُ والمعاهد التي أنشئت من بعده فُرُوعاً لَهُ فِي بُرَيْدَةِ وَعُنَيْزَةِ وَالْأَحْسَاءِ وَالْمَجْمَعَةِ وَشُقْرَاءَ، وفي عامَ ١٣٧٦ أنشئت الإدارة العامة للكلّيات والمعاهد العلميّة فَرَفَعَ مُدِيرًا عامًّا لها فقام بواجبه طيلة هَذِهِ المدة واجتهد في العمل.

وفي عامَ ١٣٨١ صدر قرار مَجْلِسِ الوزراء بترقيته نائباً لسماحة المُفْتِي لشئون الكليات والمعاهد العلميّة ولا زال فِي هَذَا العمل حَتَّى توفاه الله فِي شوال مِنْ سَنَةِ ١٣٨٦.

أَخْلَاقُهُ:

كَانَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللّٰطِيفِ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ مَشَائِخِنَا الْأَفَاضِلِ ذَوِي الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَكَانَ يَحْنُو عَلَى الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ وَيَرْحَمُ الْعَاجِزَ وَيَتَوَسَّطُ لَدَى وِلَاةِ الْأُمُورِ لِقَضَاءِ دِينِ الْمَدِينِينَ وَحَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ أَثْنَاءَ حَيَاتِهِ فَاتِحاً بَابَهُ لِسَكَانِ مَدِينَةِ الرَّيَّاضِ وَضَوَاحِيهَا بَلِّ وَالْقَادِمِينَ مِنَ الْمُدُنِ الْأُخْرَى لِكِتَابَةِ عَقُودِهِمْ عَلَى مُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا.

وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَهَالِي يَهْرَبُونَ مِنَ الْإِجْرَاءَاتِ الْإِدَارِيَّةِ الَّتِي تَتَخَذُهَا الْمَحَاكِمُ وَكِتَابُ الْعَدْلِ فِي إِخْرَاجِ الصَّكُوكِ وَيُلْجَأُونَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّيْخِ فَيَكْتُبُ لَهُمْ وَيَقْضِي حَاجَاتِهِمْ وَيَحْنُو عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ

أَلَسْتَهُمْ تَلْهَجُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ وَأَنْ يَكْثُرَ اللَّهُ مِنْ أَمْثَالِهِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى جَانِبِ مَا تَقْدُمُ شَاعِرًا جَيِّدَ الشَّعْرِ جَزَلَهُ، قَالَ الشَّعْرُ فِي عِدَّةٍ مَنَاسِبَاتٍ، مِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي قَالَهَا رَادًّا عَلَى مَنْ سَمَى نَفْسَهُ بِفَتَى الْبَطْحَاءِ حَيْثُ نَظِمَ عِنْدَ دُخُولِ الْحُكُومَةِ السُّعُودِيَّةِ الْحِجَازَ عَامَ ١٣٤٣ قَصِيدَةً هَجَا فِيهَا شَيْخَ الْمَجَاهِدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الشَّاوي، وَقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ زَهَاءَ مِائَةِ بَيْتٍ دَافِعٍ فِيهَا عَنْ الْإِخْوَانِ وَدَعْوَتِهِمْ وَعَنْ شَيْخِهِمْ، وَفَنَّدَ مَا حَوَتْهُ قَصِيدَةُ الْفَتَى الْمَذْكُورِ مِنْ أَبَاطِيلٍ.

وَفِيمَا يَلِي نَصَ مُقَدِّمَةِ قَصِيدَتِهِ وَبَعْضَ آيَاتِهَا، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ التَّوْحِيدَ وَأَظْهَرَهُ، وَخَذَلَ الشِّرْكَ وَقَهَرَهُ، أَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنَ الْإِنْعَامِ وَيَسِّرَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَرْفَعُ مُحَقِّقَهَا إِلَى مَنَازِلِ الْبَرَّةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الَّذِي مِنْ جَمِيعِ الرِّذَائِلِ نَزَهَ وَطَهَّرَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ قَفَا أَثَرَهُ وَنَصَرَهُ أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى جَرِيدَةٍ قَدْ طُبِعَتْ فِي جَدَةِ مُتَضَمِّنَةٍ لِسَبِّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَهَجَوِهِمْ وَتَضْلِيلِ رَأْيِهِمْ فِي جِهَادِهِمْ لِأَهْلِ الشِّرْكَ، وَمُتَضَمِّنَةٍ أَيْضًا لِأُمُورٍ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا لَمْ تُصَدَّرْ مِنْهُمْ وَقَدْ ذَكَرَ فِيهَا قَصِيدَةً طَوِيلَةً يَزْعَمُ أَنَّهَا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَفِي الْقَصِيدَةِ مِنَ السَّبِّ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ

وَهَجُورِهِمْ وَرَمِيهِمْ بِأُمُورٍ لَمْ تَصْدُرْ مِنْهُمْ، أَعْظَمَ مِمَّا فِي الْجَرِيدَةِ
وَالْحَالُ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْجَرِيدَةِ وَالْقَصِيدَةِ مَنْقَسِمٌ قِسْمَيْنِ، قِسْمٌ قَدْ
فَصَلْنَاهُ وَنَحْنُ فِيهِ عَلَى هَدًى وَبِرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ، وَنَسْذَكُرُ بَعْضَ الْأَدْلَةِ
عَلَيْهِ وَقِسْمٌ فَهُوَ مِنَ الزُّورِ عَلَيْنَا وَالْبَهْتَانِ، وَجَوَابُنَا فِيهِ أَنْ نَقُولَ
سُبْحَانَكَ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ.

فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهَا فَعَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ أَنِّي مُعْتَرِفٌ
وَالصَّدَقُ مَنَاجَاةٌ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الصَّنَاعَاتِ، إِذْ لَمْ تَكُنْ لِي فِيهَا
سَابِقَةٌ حَتَّى يَكُونَ لِي فِيهَا لَاحِقَةٌ، لَكِنْ حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ نَصْرَةُ الْحَقِّ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْقَصْدِ.

وَأَنَا أَذْكَرُ بَعْضَ كَلَامِ صَاحِبِ الْجَرِيدَةِ وَأَبْنِهِ عَلَيْهِ، قَبْلَ الشَّرُوعِ
فِي ذِكْرِ الْقَصِيدَةِ، وَقَدْ تَرَكْتُ بَقِيَّةَ كَلَامِ صَاحِبِ الْجَرِيدَةِ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ
فِي ذِكْرِهِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهِ الْخُ مَا جَاءَ فِي الْمَقْدَمَةِ الَّتِي أَطَالَ فِيهَا وَفَصَلَ
مُفَنِّدًا مَا جَاءَ فِي الْجَرِيدَةِ فَيَذْكَرُ نَظْمَ فَتَى الْبَطْحَاءِ ثُمَّ يَقْفُوهُ بِالرَّدِّ.

وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ هُوَ^(١):

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ الْحَسَانِ الْكَوَاعِبِ وَعَنْ مَدَحِ بَيْضِ فَاحِمَاتِ الذَّوَائِبِ^(٢)

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) الكواعب: جمع كاعب: الثدي الناهد.

الفاحمات: جمع فحم: اسود.

الذوائب: جمع ذؤابة، وهي من كل شيء أعلاه.

وعن وصف آرام نعمن بوجرة وندب الأطلال عفت بالسياسب^(١)
بتذكار آساد أباة ضياغم إذا ركبوا يوماً ظهور السلاهب^(٢)
فمن كَانََ مقدام إلى حومة الوغا يحكم في الأعناق حد القواضب
ومن كل من يعطي الردينى حقه ويسقى العدى كأساً أمر المشارب
وابيض بسام كَانََ جبينه سنا قمر أو بارق في الغياهب
إذا ما اعتلى يوماً على سرج سابح تولت جموع من صنييد محارب
ملوك الحمى أهل الوفا وأحبتي فحيهلا بالأمجدين الأطايب
دعتهم معاليهم إلى منتهى العلا فلبوا الداع قَدْ دعاهم ونادب
لقد نصرُوا الإسلام بالبيض والقنا وليس لهم إلا العلا من قارب
فناد بمدح القوم في كل محفل ودع قول أفاك جهول مشاغب
وذلك من أبدى السباب بنظمه ويدعي فتى البطحا زعيم المكاذب
فافعم بالبهتان والزور نظمه مقال جهول تائه العقل كاذب

وقد دافع فيها عن شيخ الإخوان والمجاهدين، ورد المزاعم
الكاذبة المزعومة حتى قال جواباً عليها ودفاعاً عن الشيخ محمد

(١) الأرام: جمع أرم: حجارة أو نحوها تنصب في المفازة ليهتدى بها.

والوجر: الكهف يكون في الجبل.

والأطلال: الآثار المتبقية.

وعفت: زالت ومحت.

السياسب: جمع سبب: المفازة.

(٢) السلاهب: الخيل والفرس.

الشاوي^(١) :

وقد قَالَ من خبث أمضى فؤاده وذاك لما قَدْ فاتَه من مطالب
وذلكم الشاوي شلت يمينه وبات لديغاً بين لسع العقارب
وأخرسه ربي وأرغم أنفه ولقاه في داريه شر العواقب
إلى آخر الهمط الَّذِي قَدْ هَذَا به بدم نبيه فاضل ذي مناقب^(٢)
أقول الزنديق غدا متصديراً لهجو هداة كالنجوم الثواقب
تأخر عَنْ العليا فلست بفاضل وما أنت إلا ثعلبة من ثعالب
وما أنت كفواً للهمام مُحَمَّد فتهجوه يا ألف الخنا والمعائب
وَكَانَ أديباً فاضلاً ذا دراية تقياً نقياً سالماً من مثالب
إلى أن قَالَ:

أقول لعمرى ما أصبت ولم تكن لتبصر نور الحق بين الغياهب
وختمها بقوله:

وقد تم ما قَدْ رمت من زيف قوله فلله رب الحمد مولى الرغائب
وأسأله الإخلاص فيما أتته وغفران زلاتي وستر معائب
وصل إلهي كل حبة وساعة عَلَى الطيب المختار من نسل غالب
كذا الآل والصحب الكرام ومن قفا طريقتهم يوماً وليس بناكب
وهي قصيدة طويلة بلغت هي والقصيدة المردود عَلَيْهَا مائتين

(١) وهذه القصيدة على البحر الطويل أيضاً.

(٢) همط: خلط وأتى بالأباطيل.

وأربعة وعشرين بيتاً ثم لما فرغ منها رَحِمَهُ اللهُ عَرْضَهَا عَلَى الْمَشَائِخِ
الموجودين فِي الرِّيَاضِ تِلْكَ السَّنَةِ فَاسْتَحْسَنُوهَا وَصَوَّبُوا نَازِمَهَا بِمَا
أَجَابَ عَلَيْهِ، وَقَرَضَهَا بَعْضُهُمْ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ أَدْنَاهُ فَجَزَاهُمْ اللهُ عَنْ
الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا.

فَقَالَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللطيف: الحمد لله وكفى
وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد: فَإِنِّي تَأَمَّلْتُ مَا كَتَبَهُ الذَّكِيُّ الْأَدِيبُ عَبْدُ اللطيفِ ابْنُ الْأَخِ
الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمَنْظُومَةِ
الْمَنْسُوبَةِ إِلَى فَتَى الْبَطْحَاءِ، وَمَا مَعَهَا مِنَ النُّشْرِ فَإِذَا مَا كَتَبَهُ وَافِيًا
بِالْمَقْصُودِ^(١) قَامِعًا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَقَدْ كَشَفَ فِيهِ مَا زَخَرَفَهُ مِنَ
الشَّبَهَاتِ وَمَا مَوَّهَ بِهِ مِنَ التَّرَهَاتِ فَلَقْدَ أَفَادَ وَأَجَادَ، وَأَتَى فِيهِ مِنَ الْحَقِّ
مَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ وَيُرَادَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْمَنْظُومَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْكُفْرِ
وَالْإِلْحَادِ وَالسَّبِّ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ الْمُنَابِذِينَ لِأَهْلِ الشَّرْكِ وَالْفُسَادِ،
فَأَخَذَتْهُ الْغِيْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالْحَمِيَّةُ الدِّيْنِيَّةُ فَوَضَعَ هَذَا الرَّدَّ النَّفِيسَ الَّذِي
هُوَ شَجَى فِي حُلُوقِ أَهْلِ الشُّبْهِ وَالتَّلْبِيسِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا وَرَحِمَ أَبَاهُ
وَزَيْنَهُ بِزِينَةِ خَاصَّتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَلَا زَالَ مُنَافِحًا عَنْ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ
هَذَا مِنَ الْجِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ الْعِبَادَ.

وَنَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ الْعِبَادِ وَعَلَى آلِهِ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: وَافٍ بِالْمَقْصُودِ.

وصحبه البررة الأمجاد وسلم تسليماً كثيراً أملاه الفقير إلى الله مُحَمَّد ابن عَبْدِ اللطيف وذلك في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤ هـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ سَعْدُ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ: الحمد لله وحده والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ: أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْكَلَامِ الرَّائِقِ، وَمَا مَعَهُ مِنَ النِّظْمِ الْبَدِيعِ الْفَائِقِ، الَّذِي أَنْشَأَهُ الْفَاضِلُ النَّجِيبُ الذَّكِيُّ اللَّوْذَعِيُّ الْأَدِيبُ عَبْدُ اللطيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الوَهَّابِ أَجْزَلَ اللَّهِ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، رَدًّا عَلَى صَاحِبِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْنَا فِي الْجَرِيدَةِ الْحِجَازِيَّةِ، وَمَا قَبْلَ تِلْكَ الْقَصِيدَةِ مِنَ الْمَقْدَمَةِ الْمَشْرُومَةِ وَالْكَلِمَاتِ السَّاقِطَةِ الْمَذْمُومَةِ، فَوَجَدْتُ مَا أَنْشَأَهُ عَبْدُ اللطيفِ الْمَذْكُورُ عَافَاهُ اللَّهُ، مِنَ الرَّدِّ وَافِيًّا بِالْمَقْصُودِ كَافِيًّا فِي تَزْيِينِ مَا لَفَّقَهُ هَذَا الظَّالِمُ الْمُعْتَدِي الْحَسُودُ، فَإِنَّ هَذَا الظَّالِمَ الْمَفْتَرِي قَدْ جَاءَ فِيمَا لَفَّقَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَالْكَذِبِ وَالزُّورِ وَالْبَهْتَانِ، وَمَسَبَّةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ أَهْلِ الشُّرْكِ وَالْكَفْرَانِ، بِمَا يَعْرِفُهُ كُلُّ عَالَمٍ فَاضِلٍ وَاللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧].

وَأَمْلَاهُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَعْدُ بْنُ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. وَذَلِكَ فِي ١٥

شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَا بَعْدُ:

فإني وقفت على ما كتبه الألمعي الأريب والمصقع الفاضل
النجيب، عَبْدُ اللطيفِ ابن الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ ابن الشَّيْخِ عَبْدُ اللطيفِ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَفَا عَنْهُمْ، عَلَى صَاحِبِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي وَرَدَتْ
عَلَيْنَا فِي الْجَرِيدَةِ الْحِجَازِيَّةِ وَمَا مَعَهَا مِنَ النُّثْرِ الْمَتَهَافَتِ السَّاقِطِ،
فَوَجَدْتُ جَوَابَهُ وَفَقَّهُ اللَّهَ وَافِياً بِالْمَقْصُودِ كَافِياً فِي رَدِّ مَا مَوْهَ بِهِ أَهْلُ
الزَّيْغِ وَالْجُحُودِ، وَقَدْ أَوْضَحَ فِي نَثْرِهِ وَنَظْمِهِ مِنَ الْأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ
وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ فِي الْبَيَانِ مِنْ دَحْضِ مَا مَوْهَ بِهِ أَهْلُ
الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ مِنَ الْكُذْبِ وَالزُّورِ وَالْبِهْتَانِ، فَمَا كَتَبَهُ هُوَ الْحَقُّ
وَالصَّوَابُ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا ارْتِيَابَ وَهُوَ الَّذِي نَعْتَقِدُهُ وَنُذِينَ اللَّهُ
بِهِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي
هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي ضَلَّ فِيهَا أَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا،
وَكَفَاهُ ضَيْرًا، وَجَعَلَهُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَأَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ.

قَالَ ذَلِكَ وَأَمْلَاهُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ الْمَنَانُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ فِي ١٥ شَعْبَانَ
سنة ١٣٤٤هـ. وَحَضَرَ ذَلِكَ وَنَقَلَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

الربيعي في السنة المذكورة، غفر الله لِمَشَايخنا ولمن سلك سبيلهم
إلى يوم الدين، اللهم صل على مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً. اهـ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَجدة: الحمد لله رب العالمين
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ أَمَا بَعْدُ: فَهَذِهِ تَهْنِئَةٌ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ فَيَصِلُ لِمَا مِنْهُ اللهُ عَلَيْهِ بِاسْتِيلَاءِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
وَاسْتِيلَاءِ جَدَةِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ لَا نَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ ^(١) :

أشمس تجلت أم هُوَ البدر طالع أنور لليلي في دجى الليل ساطع
بلى إِنَّهَا لَيْلَى أَتَتْ بِجَمَالِهَا وَوَجْهٌ بِهِي عَنْهُ مِطَّتْ بِرَاقِعِ
فَتَاةٌ لَهَا فِي الْحَسَنِ أَوْفَرُ قِسْمَةٍ فَسَبْحَانِ مِنَ الْحَسَنِ مَعْطٍ وَمَانِعِ
فَلَوْ كَلِمَتِ شَيْخًا مُطِيعًا وَرَاهِبًا لِأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَا وَهُوَ وَالْعِ
فَدَعِ عَنْكَ ذِكْرِي الْغَيْدِ يَا صَاحِبَ إِنَّمَا يَهْجُنُ صَبَابَاتُ تَكُنُ الْأَضَالِعِ
وَلَكِنْ فَقَابِلِ الْمُحَامِدِ وَالثَّنَا لِمَسْدِي الْعَطَا مِنْ فَضْلِهِ مَتَابِعِ
لَقَدْ جَاءَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِأَنْعَمِ لَهُ الشُّكْرُ وَالْإِحْسَانُ وَالْفَضْلُ تَابِعِ
أَجَابَ دَعَانَا إِذْ رَفَعْنَا أَكْفُنَا وَرَبِّكَ لِلدَّاعِيْنَ رَاءٍ وَسَامِعِ
لَقَدْ سَرَّنَا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشَارَةٍ أَصَاخَتْ لَهَا الْبَابُنَا وَالْمَسَامِعِ
وَذَلِكَ فَتَحَ طَبَقَ الْأَرْضِصِيَّتِهِ وَأَضْحَى لَهُ فِي الْخَافِقِينَ زَعَاذِعِ
أَلَا وَهُوَ فَتَحَ لِلْمَدِينَةِ طَيِّبَةَ بِهِ خَرُّ بَنِيَانِ الرَّدَى فَهُوَ وَاقِعِ

(١) وهي قصيدة على البحر الطويل.

عَلَى يدِ غطريف هزبر مهذب له همة تسمو به وهو يافع
 وذاك هُوَ الشَّهْمُ الهَمَامُ مُحَمَّد زكا أصله والفرع للأصل تابع
 سلالة شهم ذي دهاء وفطنة وصاحب رأي هذبته الوقائع
 وأعني إِمَامَ الدين من شاع ذكره وذلت لَهُ الأُمَلَاكُ وهي خواضع
 لقد جاهد الأعداء مجداً مصابراً ولم تنه لذاته والمطامع
 فله رب الحمد والشكر والثنا فحق علينا بالثناء نسارع
 ومن بُعد ذا جاء البشير مبشراً بفتح عَظِيمِ القدر للدين رافع
 تولى إِمَامَ المُسْلِمِينَ لجدة وفر عليّ هارباً لا ينازع

وقد تضمنت إلى جانب ما تقدم النصح والإرشاد، والإشادة
 بهذا الفتح الَّذِي هُوَ مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ مَنَّهَا اللهُ عَلَى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إذ
 قلده الله أمور الحرمين الشَّرِيفَيْنِ وثرهما إلى أن قَالَ:

ويا أيها المزجي لو جناء عيهل تحمل هديت الخير إذ أنت سامع
 سلامي وبلغه الإِمَامُ وقل له وصية خل نصحه لك نافع
 عليك بتقوى الله واعمل بشرعه فما خاب عبد للشريعة تابع
 وما خاب عبد عامل الله وحده سيلغ ما يرجوه والنصر واقع
 وحكم كِتَابُ الله في كل حالة فحكم بهِ والله فصل وقاطع

إلى آخر الأبيات الَّتِي بلغت أَيْبَاتُهَا مئة وأربعين بيتاً.

ونظم رَجْمَهُ اللهُ مُرْتِيَةً فِي الْعَلَامَةِ سَيُوبِهِ زَمَانَهُ الشَّيْخُ حَمْدُ بَن

فارس بلغت آياتها ثلاثين^(١) قَالَ فِيهَا:

مصাব دهى قلبي مساء فَرَوَّعَا وخطب عَظِيمٌ قَدْ أَلَمَ فَأَوْجَعَا
ورزء فضيع عم كلا مصابه وكسر لعمرى قَدْ أَضَرَ وَأَضَلَعَا
فحق لعيني أن تريق دموعها وللنوم أن يزور عني وينزعَا
وحق لجسمي أن يرى متغيرا وحق لقلبي أن يرى متصدعا
وحق لذي لب بصير وعاقِل عَلَى الشَّيْخِ أَنْ يَجْرِيَ مِنَ الْعَيْنِ أَدْمَعَا
فما أوحش الدنيا عَلَيَّ بِأَسْرَهَا لدن جاني الناعي فَاذْعَجَ أَدْمَعَا
نعي حمدا أعني الإمام ابن فارس حباه إلهي بالرضا ووسعا
منازله فِي جنة الخلد إنه سميع قريب مستجيب لمن دعا
نعي جهذا فِي الْعِلْمِ مَذْكَانَ آيَةٍ تَقِيًّا نَقِيًّا فَاضِلًا مَتَوَرِّعَا
تدرع بِالتَّقْوَى وبِالْخَشْيَةِ ارْتَدَى وِلَا زَمَ خَوْفَ اللَّهِ مَذْكَانَ يَافِعَا
إذا جنه جناح من الليل غاسق يبيت يصلي ليله متضرعا
ويتلو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ بِقَلْبِ سُلَيْمٍ لِلْمَوَاعِظِ قَدْ وَعَا
إلى آخر ما جاء فِي المَرثِيَةِ من تعداد سيرة الراحل وأَخْلَاقِهِ،
وَأَنَّهُ عَالِمٌ آيَةٍ فِي الْعِلْمِ تَقِيٌّ نَقِيٌّ فَاضِلٌ وَرِعٌ ذُو خَشْيَةٍ وَخَوْفٍ مِنَ اللَّهِ
مَذْكَانَ يَافِعًا، وَأَنَّهُ قَوَّامٌ فِي اللَّيْلِ يَبِيتُ فِي مَصَلَاهُ مَتَضَرِّعًا تَالِيًا لِكِتَابِ
اللَّهِ إلخ.

وله رَحِمَهُ اللَّهُ قِصَائِدُ أُخْرَى فِي عِدَّةٍ مَنَاسِبَاتٍ مِنْهَا قِصِيدَةُ تَهْنِئَةٍ

(١) وهي على البحر الطويل أيضاً.

لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي وَقْعَةِ تُرْبَةِ سَنَةِ ١٣٣٧ وَلَهُ أَجُوبَةٌ عَلَى
بَعْضِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرُدُّ عَلَيْهِ فِي الْعُقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ.

وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ مِنْ عَامِ ١٣٨٦ فَبَكَاهُ وَأَسْفَ
لِفِرَاقِهِ سَكَانَ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، وَسَائِرُ مُدُنِ الْمَمْلَكَةِ وَقَرَاهَا مِمَّنْ عَرَفَهُ
وَعَرَفَ فَضْلَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جَلَالَةُ الْمَلِكِ فَيَصِلُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْعُلَمَاءُ
وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَسَائِرُ السَّكَّانِ، وَقَدْ غَصَّ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ الْكَبِيرُ
بِالْمُصَلِّينَ وَأُمِّ الْمُصَلِّينَ سَمَاحَةً مُفِيتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا وَشِيعَةً جَمَعَ مِنَ النَّاسِ لَا
يَحْصُونَ، وَقَدْ شَاهَدَتِ الطَّرِيقَاتُ غَاصَّةً بِالْمَشِيعِينَ وَمَقْبَرَةُ الْعُودِ
بِالرِّيَاضِ قَدْ اِمْتَلَأَتْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَسُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

١٣٨- الشَّيْخُ عَبْدِاللطِّيفِ البَاهِلِي

١٣٢٤ - ١٤١٦

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي المحدث الشَّيْخُ عَبْدِاللطِّيفِ ابن الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بن
عَبْدِاللطِّيفِ بن عَبْدِالله آل عَبْدِاللطِّيفِ البَاهِلِي.

وزاد الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي نَسَبِهِ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي كِتَابِهِ بَعْدَ عَبْدِالله بن
عَبْدِاللطِّيفِ بن مُحَمَّدٍ بن عَلِيٍّ بن معيوف البَاهِلِي تعرف أسرته بِآل
عَبْدِاللطِّيفِ يرجعون إِلَى قَبِيلَةٍ بَاهِلَةٍ. انْتَهَى.

وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدِاللطِّيفِ فِي مَدِينَةِ شُقْرَاءَ عَامَ ١٣٢٤، غير أن
الشَّيْخَ البَسَّامَ ذكر أن ميلاده كَانَ عَامَ ١٣٢٣، وتعلم القرآن وحفظه
عَلَى والده قاضي شُقْرَاءَ سَابِقًا، كَمَا أَخَذَ عَنْ والده مُخْتَصَرَاتِ شَيْخِ
الإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ بن عَبْدِالْوَهَّابِ وَجَمَلًا من فنون العِلْمِ كَالْحَدِيثِ
وَالْفِقْهِ وَالتفسير، إِلَى أن توفي والده، ثُمَّ قرأ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ
الشَاوِي الَّذِي خلف والد المُرْجَمِ فِي القَضَاءِ.

وقد لاحظنا فِي التَّرْجَمَةِ فِي كِتَابِ الشَّيْخِ البَسَّامِ^(١) دخول بعض

١٣٨- «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٥٥٥).

(١) المصدر السابق نفسه.

الجمال على بعض، حيث قال الشيخ بعد ذكره تاريخ ولادة المترجم: وَكَانَ إِمَامَ جَامِعِ شُقْرَاءَ خَمْسِينَ سَنَةً وَقَاضِيَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً إلخ. والصحيح أن المقصود هو والد المترجم الشيخ إبراهيم ولعل جملة أو جملاً سقطت من الطابع.

رحلته العلميّة:

في عام ١٣٥٧ رحل المترجم له إلى الرياض حيث علماء السلف من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم، فأخذ عن الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله الحديث والفقه والتوحيد والعريّة، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وعن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ الفقه والحديث، وعن الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ علم التوحيد، وفي مكة المكرمة أخذ عن الشيخ محمد بن مانع الحديث ومصطلحه والعريّة.

وذكر الشيخ البسام: أنه أخذ في حائل عن الشيخ حمود الشغدلي والشيخ عبدالله بن صالح الخلفي، والشيخ أحمد المرشدي، وفي الرياض عن الشيخ عبدالعزيز بن باز وقال: قرأ على هؤلاء العلماء الكبار ولازمهم منذ صباه حتى تجاوز دور الشباب وهو في رياض العلم النافع من كتب التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولها والفرائض والنحو، مما أهله لمناصب القضاء والتدريس في

الجَامِعات، هَذَا مَعَ اكْتِسَابِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ مِنَ السُّلُوكِ الْحَسَنِ،
وَالنَّهْجِ السُّلِّيمِ مِنَ النَّزَاهَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالِإِخْلَاصِ وَالْوَرَعِ
وَالزَّهْدِ وَالْوَقَارِ وَالسَّمْتِ. انْتَهَى.

أَعْمَالُهُ وَنَشَاطُهُ الْعِلْمِي:

فِي سَنَةِ ١٣٦٠ انتدب الشَّيْخُ عَبْدِاللطِّيفِ هُوَ وَجُمْلَةٌ مِنْ طُلَبَةِ
الْعِلْمِ لِلوعظ والإرشاد بِمَسَاجِدِ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ، وَفِي جُمَادَى عَامِ
١٣٦١ تَعَيَّنَ قَاضِيًا فِي بَلَدِ رَنْيَةِ^(١) حَتَّى عَامِ ١٣٦٦، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
قَضَاءِ الْخُرْمَةِ^(٢) إِلَى عَامِ ١٣٦٩ فَانْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ تَرْبَةِ^(٣) وَأَمْضَى فِي
هَذَا الْعَمَلِ زِهَاءً اثْنَتَيْ عَشْرَ سَنَةً، وَفِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ هَذَا وَفِي عَامِ ١٣٧٣
انتدب هُوَ وَثَلَاثَةٌ مِنْ طُلَبَةِ الْعِلْمِ لِلوعظ والإرشاد أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ
لَهُمْ أَثَرٌ حَسَنٌ فِي الْبِلَادِ الَّتِي انتدبُوا إِلَيْهَا.

ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِعْفَاءَهُ مِنَ الْقَضَاءِ وَلَكِنْ لَمْ يُجَبِّ طَلْبُهُ إِلَّا بَعْدَ
إِلْحَاحٍ مِنْهُ وَبَعْدَ الْمَوَافَقَةِ عَلَى طَلْبِهِ عُيِّنَ مَدْرَسًا بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ إِبَانِ إِنْشَائِهَا سَنَةِ ١٣٨١.

وَفِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ فِي الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُجْلِسُ

(١) بلدة ذات إمارة فيها قرى وموارد للبادية في إمارة مكة المكرمة.

(٢) بلدة يتبعها عدد من القرى وهي إحدى الإمارات المرتبطة بإمارة مكة.

(٣) تربة: بلدة معروفة في واد بهذا الاسم يتبعها عدد من القرى ومناهل البادية بمنطقة
إمارة مكة.

للتدريس، وأخذ عنه العلم عدد من الطلبة وممن أخذ عنه العلم الشيخ صالح بن فريج قاضي الدفينة^(١)، والشيخ سعد التويم قاضي تثليث^(٢) وابناه محمد وعبد الله.

وقد ألف كتاباً في تخريج الأحاديث والآثار الموجودة في الجزء الأول من كتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد وسماه «طريق الرشd إلى تخريج أحاديث بداية ابن رشد»، وذلك بتكليف من رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الشيخ عبدالعزيز بن باز حيث كان المترجم مدرساً فيها كما ذكرنا، وعهد إلى الشيخ حماد الأنصاري المدرس بالجامعة إلى تخريج أحاديث الجزء الثاني من بداية المجتهد من كتاب النكاح إلى آخر الكتاب.

وقد صدر الشيخ ابن باز هذا الكتاب بكلمة أثنى على الكتاب ومؤلفه تضمنت قوله حفظه الله عن الكتاب: فألفيته تخريجاً جيداً مفيداً ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، قد عني فيه المؤلف بمراجعة الأصول التي نقل منها ابن رشد تلك الأحاديث والآثار، كما عني بمراجعة الكتب التي ألفت في الباب: كـ «تخليص الحبير» و«الدراية» للحافظ ابن حجر، و«نصب الراية» للعلامة الزيلعي وغيرهما، فجاء كتابه بحمد الله وسطاً كثيراً الفائدة يفيد الطالبين ما

(١) قرية فيها مركز تابع لإمارة مكة.

(٢) من أشهر أودية جنوب المملكة فيه قرى وإمارة يتبعها كثير من القرى ومناهل البادية في إمارة بلاد عسير.

يهمهم من معرفة مصادر الأحاديث والآثار ويكفيهم مؤونة البحث والتفتيش عنها، مع العناية ببيان ما صح منها وما ضعفه أهل العلم بأساليب واضحة وعبارات موجزة، وقد أضاف إلى ذلك فوائد فقهية يحتاج إليها طالب العلم، كما أضاف إلى ذلك أيضاً ذكر بعض المسائل الخلافية مع بيان الراجح منها بالدليل الخ. فجزى الله الشيخ عبد اللطيف عن ذلك وغيره خير الجزاء. انتهى.

وقال الشيخ البسام: في عام ١٣٨١ أنشئ في المدينة المنورة الجامعة الإسلامية وبحث لها عن كفاءات علمية، فكان المترجم من المعينين فيها لتدريس الحديث في كلية الشريعة فيها، وفي أثناء تدريسه قام بتخريج أحاديث كتاب «بداية المجتهد» للإمام ابن رشد في الفقه المقارن بين الأئمة.

وكان المؤلف ابن رشد رحمه الله يورد الأدلة ويهمل كثيراً منها بلا تخريج، فقام المترجم رحمه الله فخرج أحاديثها تخريجاً حسناً فصار خدمة لهذا الكتاب الجليل ولقرائه وقد أشرت على أبناء المترجم أن يطبع الأصل «بداية المجتهد» ومعه هذا التخريج لتحصل الفائدة التامة من الكتابين.

ويعد أن أسن المترجم وضعف طلب الإعفاء من العمل وتفرغ للعبادة وذلك في عام ١٣٩٧، فكنت أراه وهو في سنه المتقدمة ومعه الضعف لا يترك المسجد الحرام في الأوقات المناسبة، وأصيب

بجلطة أفقدته الوعي مدة، ثم توفي في صباح يوم الثلاثاء
٢٣/٥/١٤١٦ في مكة المكرمة وصلي عليه في المسجد الحرام بعد
صلاة العشاء من الغد فرحمة الله تعالى. انتهى.

وبه انتهت الترجمة والحمد لله.

١٣٩ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ آلِ مَبَارَكٍ

١٢٨٥ - ١٣٧٢

نَسَبُهُ وَمَحَلُّ وَتَارِيخُ مِيلَادِهِ:

هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ مَبَارَكٍ.

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٨٥ تَقْرِيباً بِالْأَحْسَاءِ، وَتَوَفَّى وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَنَشَأَ فِي كِفَالَةِ عَمِّهِ الشَّيْخِ رَاشِدٍ.

دِرَاسَتُهُ:

تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَلَقَّى الْعُلُومَ الدِّينِيَّةَ، وَالْعَرَبِيَّةَ، فَدَرَسَ الْأُصُولَ وَالْحَدِيثَ، وَالْفِقْهَ وَاللُّغَةَ عَلَى عَمِّهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّيْخِ رَاشِدٍ.

سِيرَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:

نَشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَشْأَةً صَالِحَةً، وَقَامَ بِالْوَعْظِ وَالْخُطَابَةِ فِي جَامِعِ الْإِمَامِ فَيَصِلُ بِالْأَحْسَاءِ، وَكَانَ خَطِيباً مُصْقِعاً، لَهُ مِنْ جَهَارَةِ الصَّوْتِ، وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ مَا حَبَّبَ فِيهِ النَّاسَ، وَرَغِبَهُمْ فِي وَعْظِهِ. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَابِداً، زَاهِداً وَكَانَ لَا يَنْسَى وَاجِبَهُ فِي الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَلَّ بِهِ.

رحلته الدعوية:

رحل إلى أغلب إمارات الخليج لنشر الدَّعْوَة إلى الله عز وجل،
كَمَا رحل إلى البحرين مَعَ بني عمه.

نماذج من شعره:

خلال إقامته بالبحرين دعاه الشَّيْخ مُحَمَّد بن عيسى آل خليفة
إلى بستان لَهُ يسمي «الجيّلات» فسجل الشَّيْخ عَبْدُ اللطيفِ هَذِهِ
الدَّعْوَة فِي قصيدة مِنْهَا قَوْلُهُ^(١):

يا طالب الأفراح والمسرة إلى الجيّلات توجه بكره
قد زانها مُحَمَّد بن عيسى لا زال في رعايته مأنوسا
ويصف يوماً آخر مَعَ الشَّيْخ فِي أحد المنتزهات فيقول:

ويوم عباس بيوم الغيث إذ اجتمعنا مَعَ ذاك الليث
والله لم أنس لذاك المجتمع إذ جاء بالقهوة مَعَ ما قَدْ صنع
وفي سنة ١٣٢٩ توجَّه إلى الكويت ثُمَّ توجَّه إلى العراق،
ومِنْهَا إلى الشام بقصد الحج عَنْ طريقه في القطار، حَيْثُ كَانَ متصلاً
بالمَدِينَة المُنَوَّرَة، وقد سجل الشَّيْخ عَبْدُ الله رحلته هَذِهِ فِي أرجوزة
طويلة ضمن مُؤَلَّف لَمْ يعثر عَلَيْهِ، ومن هَذِهِ الأرجوزة قَوْلُهُ يصف
القطار:

(١) وهي على بحر الرجز.

رجعنا إلى «الريل» الذي بالقدرة أجراه ربنا وفيه عبرة
 تراه يجري مسرعا خفاقا أظنه إلى الحمى مشتاقا
 لا تستطيع تنظر البقاء من شدة السير والاندفاعا
 يمر بالخييل وبالطيور فيتعدها بلا فتور
 وَيَقُولُ فِي تَقْدِيرِ الْمَسَافَةِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ:

سرنا على الراحة والسكينة يومين والنصف إلى المدينة
 ويصف حال البصرة حينما مر بها فيقول:

البصرة الفيحاء بعد أئمة كان بها من سادة أخیار
 أضحى بها الناقوس يضرب جهرة والمُنكَرات علت عن المقدار
 وَيَقُولُ حينما مر بحلب:

يا نسيم الغرب من نحو حلب قف ترفق لمشوق وصب
 قف رويدا ساعة اشكرها قدر ما أعطيك ما الكف كُتب
 وقد سجل الشيخ عبداللطيف في أول هذه الأرجوزة عواطفه
 نحو إخوانه في «دبي» من «عمان» حينما سافر عنهم بقوله:

حضر الأصحاب من كل فتى كامل الأخلاق للمجد كسب
 ودعوننا والمآقي ذرف فركبنا ضحوة مع من ركب
 قال لي الأصحاب لما ودعوا أبهذا الحال ترضى يا محب
 قلت فالعذر فلولا أنني قاصد طيبة نفسي لم تطب
 وكانت للشيخ مساجلات مع بني عمه لم نعر عليها، وقد عثرنا

لَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَالَهَا مَتَشَوِّقًا^(١):

حرام عَلَى قلبي سلو عَنْ الحمى و هيهات أن يسلو وقد كَانَ مغرماً
حرام عَلَى قلبي يميل لغيركم وكيف وقد أَضْحَى لديكم مخيماً
حرام عَلَى عيني يلذ لها الكرى وكيف يزور النوم صبا متيماً
وَفَاتُهُ:

مرض رَحِمَهُ اللهُ بمرض «الروماتيزم» فِي آخر عمره، كَمَا
مرضت كليته، وبقي طريح الفراش خمس سنوات وتوفي رَحِمَهُ اللهُ
بعدما تيمم وصلى الظُّهْر من يوم السبت ١٧ رجب سنة ١٣٧٢^(٢).

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» أنه توفي سنة ١٣٧٤.

فهرس المجلد الثالث

الموضوع	الصفحة
١٢١- الشيخ عبدالعزيز بن باز	٥
١٢٢- الشيخ عبدالعزيز النمر	٤٠٠
١٢٣- الشيخ عبدالعزيز بن سودة	٤٠٢
١٢٤- الشيخ عبدالعزيز بن سبيل	٤٠٤
١٢٥- الشيخ عبدالعزيز المضيان	٤٢٤
١٢٦- الشيخ عبدالعزيز بن عليان	٤٢٨
١٢٧- الشيخ عبدالعزيز بن مؤنس	٤٣٢
١٢٨- الشيخ عبدالعزيز العريفي	٤٣٦
١٢٩- الشيخ عبدالعزيز بن شلهوب	٤٣٨
١٣٠- الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب	٤٤١
١٣١- الشيخ عبدالعزيز بن مانع	٤٤٥
١٣٢- الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ	٤٤٩
١٣٣- الشيخ عبدالعزيز الشعيبي	٤٥٤
١٣٤- الشيخ عبدالعزيز بن رشيد	٤٥٧
١٣٥- الشيخ عبدالقدوس الأنصاري	٤٦٤
١٣٦- الشيخ عبداللطيف آل مبارك	٤٧٧
١٣٧- الشيخ عبداللطيف آل الشيخ	٤٨٢
١٣٨- الشيخ عبداللطيف الباهلي	٤٩٦
١٣٩- الشيخ عبداللطيف آل مبارك	٥٠٢